

التَّيْبَاتُ

فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

تَأليف

شيخ الطائفة

أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

الترقي سنة ٤٦٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث



التَّبَيَّاتُ

فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

تَأَلَّفَ

شَيْخُ الطَّائِفَةِ

أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ

الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٦٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

مؤسستہ آل البيت عليہ السلام لاجتہاد التراث

الطوسي ، محمّد بن الحسن ، ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ ق .
التبيان في تفسير القرآن / أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ؛ تحقيق :
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث . قم .
ج ٣٠ .

الفهرسة طبق نظام فيبا .

المصادر بالهامش .

١ - تفاسير شيعية . ألف : الطوسي ، محمّد بن الحسن ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ ق .
ب : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث (قم) . ج : عنوان .

٢٩٧ / ١٧٢٦

٢١٣٨٨ ت ٩ ط / ٩٤ BP

١٨٧٣٨٩٢

الرقم في المكتبة الوطنية الإيرانية

شابك (ردمك) ٧ - ٣٢٨ - ٣١٩ - ٩٦٤ - ٩٧٨ / دورة ٣٠ جزءاً احتمالاً
ISBN 978 - 964 - 319 - 328 - 7 / 30 VOLS.

شابك (ردمك) ٤ - ٣٢٩ - ٣١٩ - ٩٦٤ - ٩٧٨ / ج ١
ISBN 978 - 964 - 319 - 329 - 4 / VOL.1

الكتاب :	التبيان في تفسير القرآن / ج ١
المؤلف :	الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي
تحقيق ونشر :	مؤسسة آل البيت <small>عليه السلام</small> لإحياء التراث - قم
الطبعة :	الأولى - ربيع الأول - ١٤٣١ هـ
الفلم والألواح الحساسة (الزينك) :	تيزهوش - قم
المطبعة :	ستارة - قم
الكمية :	٣٠٠٠ نسخة
السعر :	٣٥٠٠٠ ريال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
لمؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث
قم المقدسة: شارع الشهيد فاطمي (دور شهر) زقاق ٩ رقم ١-٣
ص. ب. ٩٩٦/٣٧١٨٥ هاتف: ٥-٠١-٧٧٣٠٠٠١ فاكس: ٧٧٣٠٠٢٠

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين محمد وآله الغر الميامين .

ما كان يدور بخلد قريش وصناديدها - بل الدنيا بأسرها - أن ينطلق يتيمٌ شبه مغمور برسالة سماوية تطيح بجبروتها وتمرغ أنوف أقطابها بوحل الذل والهزيمة ، وتطحن آلهتها طحن الرحا فتذروها ذرو الريح الهشيم في يوم عاصف ، محلّقاً ألقاً على جنحان أنبل وأكمل بلاغ ربّاني لم ولن تشهده البشرية أبداً ، بلاغ شاد به على أطلال العروش الهاوية أسمى حضارة وأرقى منظومة قيّمية غزت العقول والقلوب على السواء .

إنه الفكر الخلاب ذو الإحاطة الرائعة والبصائر الفذة والأطر الأنيفة والمفاهيم العميقة والاستقطاب الساحر والتأقلم السريع والتجسّد الوضّاء ، القاصد ذات الإنسان ، المخترق لبّه وخفياه ، أحاسيسه وحنياه ، لينتشله من حضيض البهيمية شطر شوامخ العزّ والسعادة السرمدية ، دون ابتسارٍ من حرّياته المشروعة وأهدافه الجادّة ، فغدا رائد الطامح وملاذ التائه ودليل الحائر وكهف البائس وبرّ الخائف ومركب النجاة .

وما كانت الإحن والأضغان والمتاعب والويلات لتحول بين الرسول الخاتم ﷺ وبلوغ المرام ، فلقد أرساها - كما أرادها ربّ العالمين - على مرافئ الفخر والمجد علياء شماء ، متلاثلة بضياء أنوار السماء ، كاشفةً دياجير العادات المقيتة والعصبيات القبلية والنعرات الجاهلية والأعراف البالية والمفاهيم الخاوية ، فاتحةً آفاقاً رحبة وسبلاً واسعةً لنهضة شاملة تنقل

الأمة نقلت نوعياً تاريخياً من واقع التخلف والاضطهاد إلى التطور ونعيم الدارين .

وإذ ألكم ﷺ أفواه الرفض ودفع بترهات النفاق والضلالة والتشكيك إلى مهاوي العزلة والخسران المبين ، وجابه فنون البلاغة والفصاحة والبيان المزهرة آنذاك - لاسيما ثقافة الشعر والأدب - مجابهةً منحته نياشين النصر بكل فخر واعتزاز ، وانقادت له الألباب والمشاعر بكل انتماءاتها وطبقاتها وألوانها ؛ فلأجل عدم نطقه ﷺ عن الهوى ، بل عن وحي يوحى ، فلا غرو أن يصدر من ثغره الشريف ما هو الأبلغ الأوضح والأسلم الأصح والأبين الأحكم ، صادراً سماوياً مشعباً بعلوم الأمس والساعة والغد ، بالمعرفة النابضة والثقافة الحية ، وبالنظم والقوانين والمناهج والأنساق التي ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾^(١) .

إنها شجرة الدين المباركة ، شجرة الإسلام الحنيف ، غاية الإعجاز الإلهي ، التي تجسدت بالألفاظ الربانية المقدسة ، النازلة على صدر المصطفى الأجدد ﷺ . إنه القرآن الكريم .

انطلق السراج المنير ﷺ بمعجزته الخالدة ومظهر التحدي الإلهي ، الذكر الحكيم ، الفرقان المقدس ، الكتاب العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾^(٢) ، انطلق براية الحق خفاقةً على كل المعمورة ، بملاكٍ وضابط وميزان واحد : ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(٣) ، فذابت الحواجز وزالت الفوارق وتساوى العبد والحز ، الأسود والأبيض ، الفقير والغني ، العربي والأعجمي ، فصار الكل ينشد الكمال والفلاح بنهج واحد وصراطٍ واحد .

(١) سورة إبراهيم : ١٤ : ٢٥ .

(٢) سورة فصلت : ٤١ : ٤٢ .

(٣) سورة الحجرات : ٤٩ : ١٣ .

إذن، كيف لا يكون محمد ﷺ خير شهيد لخير دين على خير أمة، ولا يكون متمماً لمكارم الأخلاق، وهو الذي صرح فيه النص القرآني: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)!

إن أساس بعثة النبي الأكرم وغاية رسالة الإسلام تتلخص في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هي أقوم﴾^(٢).

ادعاء هام وخطير وكبير، لكن الذي يثلج الصدور ويطمئن العقول والقلوب صدور القرآن الكريم من قيادة الكون الكبرى، من لدن الله الواحد الصمد، فكان الحجّة التامة الثابتة.

فلا بدّ له حينئذ أن يجيب عن سؤال الحياة الكبير من خلال نسقه الأتمّ الأصحّ المتجاوز عقبة الزمان والمكان.

إلى ذلك، تفرّده بخصائص، منها على سبيل المثال لا الحصر: -
إنه ليس سند المسلمين ومعجزة دينهم السماوي فحسب، بل سند البشرية طراً؛ كونه الناسخ لجميع الأديان والرسالات الإلهية السابقة عليه ولكل ما جاء في كتبها المقدّسة.

- اعتماده الخطاب المتجانس شرعياً وفكرياً وأخلاقياً واجتماعياً وتاريخياً، على غاية من: الإحاطة والتكاملية، قوة النسق ومثانة المنهج، عمق المفاهيم وسعة آفاقها، جمال المفردة المتجلّي بروعة الصياغة وانسيابية الألحان، ذروة النظم والإتقان البلاغي، البيان والحكمة المنقطعي النظير. كلّ ذلك بلا أدنى تهافت ونقص، بالحجّة البالغة والدليل القاطع.

- الكمّ الهائل من المادّة العلمية المعرفية المتنوّعة المودعة فيه.
- تجاوزه عقبة الزمان والمكان بإمكانية تكيف مفاهيمه وعلومه وقيمه

(١) سورة القلم ٦٨ : ٤ .

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٩ .

مع مراحل تطوّر الحياة البشرية ونموّها على مختلف الأصعدة .

- منسّق حياة الفرد أُسرياً ومجتمعياً وأُممياً .

- تناغم الإنسان بفطرته السليمة مع أَلحانه ومفرداته ومعانيه ، لاسيّما

حينما تهامس القلب والعقل ، الروح والحنايا ، خاشعاً بإزائها أيّ خشوع .

فلا عجب حينئذٍ لَمّا تصرّح إحصائيات بيلوغرافيا علوم القرآن

الكريم: إنّ أكثر من عشرة آلاف أثر قد دوّن في معارفه وفنونه وسائر جوانبه .

إنّ تميّز القرآن الكريم بالخصائص التي أشرنا لبعضها جعلت من نصّه

الشريف خاطفاً للأضواء ، خاضعاً لمختلف مراحل البحث والدراسة

والتحليل والتفسير ؛ فكان الخوض فيه وفي لوجه بمثابة صراع للحصول

على نتائج من شأنها أن تعيّن مسير الإنسان ونهج حياته ومصيره .

لذلك بات تفسير القرآن الكريم من أخطر المهام وأشقّها وأصعبها ،

لاسيّما وأنّه في صدر علومه وفنونه ، والرقم الأول في حسم الحوار العامّ أو

الخاصّ .

والاختلاف - تبعاً لثلوث الانتماء العقدي والفكري والثقافي - طبيعي

في فهم آيات القرآن الكريم وطريقة تلقّيها ، مضافاً إلى تباين القراء الأول

في قراءاتهم لنصّه المبارك .

وتأسيساً على ذلك تجسّدت الحاجة الملحة والضرورة القصوى إلى

خوض غماره من جهة بيان معاني آياته وقراءتها وحججها وإعرابها ونظمها

وشأن نزولها وفضائلها وتأويلاتها والبحوث المرتبطة بها ... وهذا ما يدوم

بدوام رواشح القرآن الكريم ومنابعه التي لا تجفّ وبطون علومه التي تبقى

عميقة مهما ولجها الوالجون ، وتظلّ أسراره خافية لا تكشف إلّا لذوي

المعايير الخاصّة وأصحاب الهمم العالية والأنظار الثاقبة والعقول الوهاجة

التي تشعّ إيماناً وإخلاصاً وولاءً .

البيان في تفسير القرآن

دواعي التأليف :

يقول الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمته الله (٣٨٥ هـ - ٤٦٠ هـ) في معرض إشارته إلى الدواعي والأسباب التي حدثت به لتأليف تفسير البيان :

فإن الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أني لم أجد أحداً من أصحابنا - قديماً وحديثاً - من عمل كتاباً يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على فنونه ومعانيه، وإنما سلك جماعة منهم في جمع ما رواه ونقله وانتهى إليه في الكتب المروية في الحديث، ولم يتعرض أحد منهم لاستيفاء ذلك وتفسير ما يحتاج إليه.

فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة بين مُطيلٍ في جمع معانيه واستيعاب ما قيل فيه من فنونه، كالطبري وغيره، وبين مُقصرٍ اقتصر على ذكر غريبه ومعاني ألفاظه.

وسلك الباقون المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه منتهم وتركوا ما لا معرفة لهم به ..

فإن الزجاج والفراء ومن أشبههما من النحويين أفرغوا وسعهم في ما يتعلّق بالإعراب والتصريف.

ومفضل بن سلمة وغيره استكثروا من علم اللغة واشتقاق الألفاظ. والمتكلمين - كأبي علي الجبائي وغيره - صرفوا همّهم إلى ما يتعلّق بالمعاني الكلامية.

ومنهم من أضاف إلى ذلك: الكلام في فنون عامة، فأدخل فيه ما لا يليق به من بسط فروع الفقه واختلاف الفقهاء، كالبلخي وغيره.

وأصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً: محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني وعلي بن عيسى الزماني، فإن كتابيهما أصلح ما صُنّف في هذا المعنى، غير أنهما أطلا الخطب فيه، وأوردا فيه كثيراً مما لا يحتاج إليه.

وسمعت جماعة من أصحابنا - قديماً وحديثاً - يرغبون في كتاب مقتصد يشتمل على جميع فنون علم القرآن، من القراءات، والمعاني، والإعراب، والكلام على المشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه، وأنواع المبطلين كالمجبرة والمشبهة والمجسمة وغيرهم، وذكر ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذاهبهم في أصول الديانات وفروعها.

وأنا - إن شاء الله تعالى - أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والاختصار، ولكل فن من فنونه، ولا أطيل فيمّله الناظر فيه، ولا أختصر اختصاراً يقصر فهمه عن معانيه.

وأقدم أمام ذلك فصلاً يشتمل على جمل لا بد من معرفتها دون استيفائها؛ فإن لاستيفاء الكلام فيها مواضع هي أليق به. ومن الله استمد المعونة واستهديه إلى طريق الرشاد، بمنه وقدرته إن شاء الله تعالى^(١). انتهى.



وقد التزم الشيخ رحمته بما اختطه ورسمه لتفسيره من منهج وخطوط عريضة، ولم يتجاوزها وبقي متقيداً بها في كتابة الجليل هذا.. وكما قيل، فإنه جاء حافلاً جامعاً شاملاً لمختلف أبعاد الكلام حول

(١) محمد بن الحسن الطوسي، التبيان ج ١ ص ٧ - ١٢ (طبع وتحقيق مؤسسة

القرآن، لغةً وأدباً، قراءةً ونحواً، تفسيراً وتأويلاً، فقهاً وكلاماً... بحيث لم يترك جانباً من جوانب هذا الكلام الإلهي الخالد إلا وبحث عنه بحثاً وافياً، في جازة وإيفاء بيان.

ويحظى هذا الكتاب بقوة ومثانة وقدرة علمية فائقة، شأنه شأن أي كتاب جاء تأليفه في سنين عالية من حياة المؤلف؛ حيث يبدو من إرجاعات الشيخ رحمته فيه إلى كتبه الفقهية والأصولية والكلامية أنه كتبه متأخراً عن سائر كتبه في سائر العلوم.

وبحق، فإنّ هذا التفسير قد حاز قصب السبق من بين سائر التفاسير التي كانت دارجة لحدّ ذلك الوقت، والتي كانت أكثرها مختصرات تعالج جانباً من التفسير دون جميع جوانبه، ممّا أوجب أن يكون هذا التفسير جامعاً لكلّ ما ذكره المفسّرون من قبل، وحاوياً لجميع ما بحثه السابقون عليه. إنّ تفسير التبيان وسط مستوعب، يضمّ محاسن من تقدّمه، يهمل فضول الكلام، فظهر بأحسن ترتيب وأجمل تأليف^(١).

مما قيل في التبيان والشيخ رحمته:

- وقد خاض العلماء قديماً وحديثاً في علم تفسير القرآن، واجتهدوا في إبراز مكنونه وإظهار مصونه، وألّفوا فيه كتباً جمّة غاصوا في كثير منها إلى أعماق لججه، وشقّقوا الشعر في إيضاح حججه، وحقّقوا في تنقيح أبوابه وتغلغل شعابه..

إلا أنّ أصحابنا رضي الله عنهم لم يدوّنوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل إليهم في ذلك من الأخبار، ولم يعنوا ببسط المعاني

(١) محمّد هادي معرفة، التفسير والمفسرون، ج ٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٦ (طبعة الجامعة الرضوية - مشهد المقدّسة)، بتصرّف.

وكشف الأسرار إلّا ما جمعه الشيخ الأجلّ السعيد أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي قدّس الله روحه من كتاب التبيان، فإنّه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحقّ ويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمّن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللّغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها، ولا بتنميقها دون تحقيقها، وهو القدوة أستضيّ بأنواره، وأطأ مواقع آثاره^(١).

- كتاب جليل عديم النظير في التفاسير^(٢).

- صاحب التفسير الكبير^(٣).

- التفسير المشهور^(٤).

- التفسير الكثير^(٥).

- قد برز في القرن الخامس الهجري عدّة رجال في التفسير، منهم:

شيخ الطائفة الإمامية وفتيها الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي صاحب كتاب [التبيان] الجامع لكلّ علوم القرآن^(٦).

- إنّ الشيخ المحقّق محمّد بن إدريس العجلي مع كثرة وقائعه مع

الشيخ في أكثر كتبه، يقف عند تبيانه ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب واستحكام بنيانه^(٧).

(١) الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان، ج ١ ص ١٠ (طبعة صيدا). هذا، وتضطلع مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث حالياً بتحقيق هذا الأثر النفيس.

(٢) بحر العلوم، الرجال، ج ٣ ص ٢٢٨.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ٢٥.

(٤) العاني، مقدّمة دمية القصر، ج ١ ص ٢٥.

(٥) السيوطي، طبقات المفسّرين، ص ٢٩.

(٦) الشرباصي، قصّة التفسير، ص ٩٠.

(٧) بحر العلوم، الرجال، ج ٣ ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

- وإذا نظرنا في مؤلفاته - أي الشيخ رحمته - في التفسير لم يسعنا إلا الإعجاب بغزارة إنتاجه ، لاسيما إذا تأملنا فيما وصلنا من الأخبار الخاصة بكتابه الكبير التبيان في تفسير القرآن^(١) .

- إن عصر الشيخ الطوسي كان عصر حضارة وتفوقٍ وعلم ، وكذلك كان عصر نوابغ وعلماء ، فكان لا بد له وهو العبقرى أن يدخل كل بيتٍ ويتعرف إلى ما فيه عندما كان في سنّ التلقّي والتعلّم عند شيوخه وأساتذته ، وكان كل شيءٍ يلقي إليه باللّغة العربية .

وكان أساتذته من فصحاء العصر والناطقين الخالدين ، فقد درس الفقه والأصول والتفسير وعلم الكلام بأعجز بيانٍ وأبدع أسلوب ، فكان لا بد لهذا أن يؤثر في نفسه وأن ينعكس هذا التأثير في مؤلفاته أيضاً ...

فهذا التفسير المعروف بـ: التبيان ، لم يخل منه سببٌ من أسباب البيان ، نجد فيه البيت الشعري الجميل ، والمثل السائر اللطيف ، والقصة الفنيّة المعبرة ، ومباحث في اللّغة والنحو ، وطرائف من الأدب ، لم يوردها الشيخ للهو واللعب ، وإنما استعان بها على تأييده فكرة أو إيضاح معنى ... يضاف إلى ذلك أيضاً: إن عبارة الطوسي لها حلاوتها ووقعها وتأثيرها في النفس ؛ لأنها تدخر طاقةً كبيرةً من انفعال صاحبها ، وهذا الانفعال العميق هو وجود المفسّر وأصله الذي تجرّد عن كلّ محسوس ؛ ليستغرق في جمال القرآن ويغيب في معانيه التي لا تعرف النهاية .

فمن كلّ جوانبه هو طيّبٌ حلوّ يأخذ الإنسان عن نفسه ويغيب به حيث يغيب ، حتى أنّه في تفسير آيات الأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث وما إليها لا ينسى ما في الآيات من جمالٍ وإبداع ، بل يشير إليها من حيث اللّغة والسبك والأسلوب والفقه ، ويدلّل على حكمة الإسلام في

تحريم هذا وتحليل ذاك بيان لا تنقضي لذته ولا تنتهي روعته .
ويتفرّد «تبيان» الطوسي بمزيتين قد لا نرى لهما أثراً في بقية مؤلفاته ،
وهاتان المزيّتان هما :

الرصيف المتتابع للعبارات الممتلئة بالمعاني الدقيقة ، حتى ليخيّل
 للقارئ أنّه أمام كتاب أدبي .

والثانية : الحسّ النفسي المتدفّق والشعور الباطني العميق لأسرار
الكتاب الكريم .

ولا عجب إذا رأينا هاتين المزيتين في التفسير ؛ لأنّ القرآن فيه غيب
الغيوب ومعجز التأويل والتنزيل والتحليل .

ولا عجب أيضاً فالطوسي عبقرٍ عظيمٍ في نفسه كلّ استعدادٍ لتقبّل
الإشراق وعكسه على من دونه ، فهو عندما يقرأ الآية أو يقف عندها
يستغرق فيها ، وينسى عند جمالها وجلالها نفسه ومن حوله من الكائنات ،
ويكتب ممّا يحسّه ويشاهده من جمال الحقيقة ، ويطفر قلمه فيسيل إبداعاً
وإعجازاً قلماً توفراً لمفسّرٍ آخر من المفسّرين الأعلام .

إنّ هذا المفسّر الكبير والفقير العلم قد أمات الشيطان في نفسه
وأضعف الحسّ المادّي لكي يتفرّغ لاستقبال تجلّيات الله وإشراق أنوار
الحقيقة العظمى على ذاته ، فلا ترى بينه وبينها عائقاً ، ولا ترى عند غيره
هذا الاستعداد الذي تراه عنده ، ومن يقرأ تفسيره لآية النور التي تدلّ على
قدرة القادر وجماله وجلاله يرى الشيخ الطوسي وقد أصبح رمزاً في الوجود
وخيالاً يلوح من بعيد وظلاً للحقيقة الأحادية التي يقوم كلّ شيء بسرها
وروحها^(١) .

- وكانت ثقافته - أي الشيخ عليه السلام - وأراؤه موضع احترام القوم في

(١) صالح عزيمة ، فنّ التعبير عند الطوسي ، الذكوى الألفية للشيخ الطوسي ، ج ٢
ص ٦٥٥ - ٦٢٠ (مطبوعات كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية - مشهد ١٩٧٥ م) .

عصره وبعد عصره، فقد أثنوا عليه وعولوا على تصانيفه، فقد أخذ العلم على جماعة عرفوا بالجمع والإحاطة، فكان مثلهم في الجمع والإحاطة. على أنه لم يكن متعصباً ولا مقلداً، وإنما كان حرّ الفكر مستقلّ الرأي، مع سماحة في النفس ونبيل في الخلق.

وأما أسلوبه فأسلوب العالم المتّزن الطويل النفس، والخبير بأساليب الحوار والجدل، يعرض المسألة بإيجاز، ويورد أحسن ما قيل فيها من الآراء والحجج، ثم ينقد ويقوم ويضعف وينقض أو يقوّي ويستحسن.

ويمتاز الطوسي بالدقّة والأمانة في النقل والرواية، فلا يذكر شاهداً إلا معزواً إلى قائله، ولا خبراً إلا مصحوباً بسنده، اللهم إلا ما ذهل عن حافظته. وحسبنا دليلاً على دقته وأمانته تأليفه القيم: التبيان في تفسير القرآن الكريم. ففي هذا التفسير نرى الطوسي بكلّ صورته العلمية، ففيه صورة الطوسي المحدث والفقيه والأصولي والكلامي، والطوسي الأديب النحوي اللغوي المرهف الحسّ الذوّاق لجمال النصوص القرآنية من جميع نواحيها. ومن أحبّ أن يشاهد الصورة الحقيقية التي تمثّل جميع جوانب حياة الطوسي الثقافية فلينظر إلى التبيان.

إنّ تفسير التبيان للشيخ الطوسي يعدّ نموذجاً ومثلاً واضحاً لمقدرة الطوسي العلمية والثقافية؛ إذ إنّه يمثّل بصورة رفيعة الثقافات التي اكتسبها خلال الأعوام التي مرّت في حياته^(١).

- قد تحاشى الشيخ بقدر وسعه وطاقته من أن يجعل تفسيره لفرقة أو طائفة خاصّة فيكون مظهراً خاصّاً للعصبية الطائفية، وبهذا السبب قد جاء

(١) مرتضى آية الله زادة الشيرازي، عرض للاتجاه اللغوي في تفسير التبيان، الذكري الألفية للشيخ الطوسي، ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١ (مطبوعات كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية مشهد ١٩٧٥ م).

تفسيره هذا كنزاً ثميناً للحقائق العلمية والمعارف الدينية. وحق لكل من يريد فهم القرآن والتدبر في معانيه من أي فرقة كان أن يستفيد من هذا التفسير الجليل على قدر استطاعته وأهليته^(١).

منهج الشيخ رحمته في التبيان

قال الشيخ رحمته:

ولا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبيى ظاهرها عن المراد مفضلاً، أو يقلد أحداً من المفسرين، إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع.

لأن من المفسرين من حُمدت طرائقه ومُدحت مذهبه، كابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم.

ومنهم من ذُمت مذهبه، كأبي صالح والسدي والكلبي وغيرهم. هذا في الطبقة الأولى.

وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، وتأول على ما يطابق أصله.

ولا يجوز لأحد أن يقلد أحداً منهم، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه، أو نقل متواتر به، عمّن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، وخاصة إذا كان ممّا طريقه العلم.

ومتى ما كان التأويل ممّا يحتاج إلى شاهدٍ من اللغة، فلا يقبل من

(١) سعيد أحمد أكبرآبادي، الشيخ الطوسي ومنهجه في تفسير القرآن، الذكرى الألفية للشيخ الطوسي ج ٢ : ٣٧٩ (مطبوعات كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية - مشهد

الشاهد إلا ما كان معلوماً بين أهل اللُّغة ، شائعاً بينهم .
 فأما ما طريقه الأحاد من الروايات الشاردة أو الألفاظ النادرة ، فإنه لا
 يقطع بذلك ، ولا يجعل شاهداً على كتاب الله ، وينبغي أن يتوقف فيه
 ويذكر ما يحتمله ، ولا يقطع على المراد منه بعينه ، فإنه متى قطع بالمراد
 كان مخطئاً وإن أصاب الحق^(١) . انتهى .

* * *

بناءً على ذلك يمكن القول : إن الشيخ رحمته الله قد صاغ منهجيةً ورسم
 خطوطاً عريضةً لتفسيره لم يقفز عليها ولم يغفلها ، فبقي ملتزماً بها ومحافظاً
 عليها في أثره النفيس هذا .

وتتلخّص الأطر العامة لمنهجه رحمته الله في التبيان بما يلي :

١ - البحث عن اسم السورة ، والإتيان بأقوال عديدة بدلائلها وبراهينها
 روايةً ولغةً ، ثمّ يستأثر منها قولاً أو يأتي برأي جديد من عند نفسه ويبين
 وجوه ترجيحه .

٢ - الإشارة إلى عدد آيات السورة ، وإلى الاختلاف الحاصل بين
 القراء في العدد إن وجد .

٣ - بيان المكي والمدني من الآيات في كل سورة ، مع ذكر أسماء
 بعض المفسرين وآرائهم بذلك ، كما يبيّن رحمته الله الأقوال المختلفة في كون
 الآيات مكية أم مدنية .

٤ - الإشارة في أولائل السور أحياناً إلى وجود النسخ وعدمه .

٥ - شرح الكلمات اللُّغوية وأصولها وتصاريحها ، ويستشهد على
 ما يقول بالشعر العربي مرّة بعد مرّة .

(١) محمد بن الحسن الطوسي ، التبيان ، ج ١ ص ٢٤ - ٢٦ (طبع وتحقيق مؤسسة
 آل البيت عليهم السلام) .

٦ - تقديم سلسلة من الآراء في بيان أسباب نزول الآية ، محاولاً التوسّع فيما هو الأقرب منها إلى الصحة .

٧ - تقطيع السورة الواحدة إلى مقاطع ، كل مقطع يحتوي على آية واحدة غالباً ، ثم يقطع الآية الواحدة إلى عدة مقاطع أيضاً .

٨ - ذكر القراءات المختلفة بمعانيها النازلة عليها وبوجوهها ، وكثيراً ما يورد القراءات التي لا تعتمد على قول الأئمة الذين يعتبر قولهم حجة عنده وعند علماء القراءة ، ثم يتبع برأيه في آخر الأمر موجهاً بالدليل . ولكنه أجاز القراءة بأيّ من القراءات المشهورة ، ولم يعترض على واحدة منها .

٩ - شرح الكلمات اللغوية وأصولها وتصاريدها ، وذكر آراء اللغويين والاختلافات الواردة فيها ، وقد يردّ على بعضها ، ويرجح البعض الآخر ، كما وي طرح رأياً خاصاً به مخالفاً بذلك الآراء المطروحة . وقد يستعين ببعض بذكر الآراء اللغوية لكشف المقصود من الآية وليبين المعنى المستودع فيها .

١٠ - ذكر الإعراب وآراء النحاة ما يعينه على استيضاح معنى الآية وفهم المراد منها ، وهو في هذا المجال يناقش آراء النحاة ، ويردّ على بعضهم ، وقد يرحب آراء البعض الآخر ، كما يورد أحياناً آراءً خاصة به .

١١ - الشعر ليس له أهمية خاصة في تفسير الشيخ عليه السلام ، وإن أكثر الاستشهاد به ، كما وأنه لا يرقى لأن يكون حجة لإثبات حقيقة دينية ، وإنما يذكره لتأكيد المعنى ، أو تأييداً لاستعمال لغوي ضمن السياق القرآني ، وقد لا يذكر أسماء الشعراء الذين يستشهد بشعرهم . علماً بأنه لا يستشهد إلا بأشعار القدماء من العصر الجاهلي والصدر الأول .

١٢ - الاستفادة من عددٍ من الأمثال التي قالتها العرب في استيضاح بعض المعاني أو المفاهيم ، بلا إكثار منها .

١٣ - عدم الإسهاب في الكلام حول البلاغة ، ولعله عليه السلام كان يشير إليها أحياناً دون عناية مشهودة .

١٤ - معنى الآية وتفسيرها يورده على النحو التالي : يذكر أولاً الأقوال المأثورة عن سلف ، أو الأحاديث المروية عن النبي ﷺ أو أهل البيت عليه السلام أو الصحابة أو من دونهم من التابعين ، بأسانيدھا . ثم يتحاكم بين الروايات إن كانت متعارضة بعضها ببعض ، ويتكلم عن الأحكام الفقهية التي يمكن استنباطها من الآية المتعلقة بها بشيء من التفصيل والإسهاب . كما واستعان ﷺ في تفسير الآيات بذكر آيات أخرى ؛ ليفسر بعضها بالبعض الآخر ، طبقاً لمبدأ تفسير القرآن بالقرآن .

واستفاد من السياق والنظم بين الآيات لاستجلاء الكثير من المعاني من خلال ربط الآيات القرآنية بما قبلها من آيات كريمة .

وقد أكثر ﷺ من ذكر آراء المفسرين ، ففند بعضها وناقش البعض الآخر ، ليرد ما يرد عن بيته ، ويقبل ما يقبل عن بيته ، وكان أحياناً يخالف جمهور المفسرين داعماً رأيه بالدليل والبرهان .

١٥ - الرد على أهل الكتاب ومناقشتهم في معتقداتهم ، كمناقشته ﷺ لأصحاب المدارس الكلامية من الإسلاميين ، واعتراضه على الكثير من مقولاتهم ، كما هو الحال في رده المعتزلة والأشاعرة والخوارج والمجبرة والمشبهة والمجسمة والقائلين بأن المعارف ضرورية ، وغيرهم . كما وذاد بقوة ومتانة كبيرتين عن الإمامية ومعتقداتهم .

١٦ - تجنب التكرار الممل والاختصار المخل ، وكذلك الإسهاب من غير ضرورة ، وبهذا كان ﷺ معتدلاً مقتصداً في كل ما طرح .

وبذلك يحق لنا القول : إنه ﷺ قد رقد المكتبة الإسلامية والمعادل العلمية والثقافية بمشروع ملتزم طبق الضوابط والمعايير التخصصية الدقيقة ، بتفسير ذي خطوط عامة ومنهج واضح ، راعى فيه ما اشترطه ﷺ من الأدلة الصحيحة العقلية والشرعية ، أساسه النقد والمحاكمة والترجيح .

الشيخ الطوسي في سطور

هو الشيخ محمّد بن الحسن بن عليّ، أبو جعفر الطوسي، نسبة إلى طوس من مدن خراسان، يلقّب بشيخ الطائفة، وبالشّيخ على الإطلاق. وُلِدَ في طوس في شهر رمضان سنة ٣٨٥، ومن الطبيعي أن يكون توفي قد أخذ أوّلِيّات علومه فيها، حتّى بلغ الثالثة والعشرين من عمره الشريف. هاجر إلى بغداد، التي كانت آنذاك ملتقى رجال العلم والفكر، وقد أَرخ دخوله إلى بغداد في كتابه الغيبة عند التحدّث عن قبر عثمان بن سعيد عليه السلام، قائلاً: فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة... ومن وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة.

حيث كانت زعامة الشيعة الإمامية فيها للشيخ المفيد (٣٣٨ - ٤١٣ هـ)، وقد تتلمذ عليه الشيخ الطوسي مدّة خمس سنوات، شرع خلالها بتأليف كتابه تهذيب الأحكام، وهو ابن خمس وعشرين سنة، شرح فيه كتاب المقنعة لشيخه المفيد.

اختصّ بعد وفاة شيخه المفيد بالسيد المرتضى - علم الهدى - طيلة ثلاث عشرة سنة - وفيها كتب: تلخيص الشافي، بسط فيه المسائل التي وردت في كتاب الشافي لأستاذه الشريف المرتضى، والرجال، والفهرست - إلى أن توفي السيد عليه السلام لخمس بقين من ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ هـ. تصدّى للزعامة الدينية بعد وفاة أستاذه علم الهدى، وبقي بعده في بغداد اثنتي عشرة سنة.

كان توفي شيخ الإمامية ووجههم، ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال، والفقه والأصول،

والكلام والأدب؛ مما حدا بالخليفة العباسي - القائم بأمر الله - أن يجعل له كرسي الكلام والإفادة، وما كانوا يسمحون به وقتذاك إلا لو حيد عصره. والظاهر أن اهتمام الخليفة العباسي بالشيخ الطوسي أثار حفيظة البعض، فسعوا به لدى الخليفة القائم، واتهموه بأنه تناول الصحابة بما لا يليق بهم في كتابه المصباح وفي دعاء يوم عاشوراء: اللهم خص أنت أول ظالم باللعن مني... إلى آخره، فدعى الخليفة الشيخ والكتاب، فلما حضر الشيخ ووقف على القصّة ألهمه الله تعالى أن قال: ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنته السُّعاة، بل المراد بالأول: قابيل قاتل هابيل، وهو أول من سنّ القتل والظلم، وبالتالي: عاقر ناقة صالح، وبالتالي: قاتل يحيى بن زكريا قتله لأجل بغى من بغايا بني إسرائيل، وبالرابع: عبدالرحمن بن ملجم قاتل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فلما سمع الخليفة بيان الشيخ وتأويله؛ قَبِلَ منه ورفع شأنه.

بلغت عدّة تلامذته إلى ثلاثمائة مجتهد من الخاصّة، ومن العامّة ما لا يحصى عددهم.

لم يفتأ الشيخ حتّى ثارت الفتن، واشتدّ أوارها عند دخول أول ملوك السلاجقة - طغرل بيك - بغداد فأمر بإحراق مكتبة الشيعة التي أنشأها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البويهّي، وتوسّعت الفتنة حتّى اتّجهت إلى شيخ الطائفة وأصحابه، فأحرقوا كتبه وكرسيه الذي كان يجلس عليه للكلام.

عندما رأى الشيخ عليه السلام اتّساع الفتنة؛ هاجر إلى النجف الأشرف لائذاً بجوار مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصيّرها مركزاً للعلم، وجامعة للشيعة الإماميّة.

وأما مصنّفاته: فقد دوّنها هو عليه السلام في كتابه الفهرست، في آخر حرف

الميم قائلاً: له مصنّفات منها: كتاب تهذيب الأحكام، وهو يشتمل على عدّة كتب... [وذكر الكتب التي يحتوي عليها التهذيب].

وله كتاب الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، وهو يشتمل على عدّة كتب تهذيب الأحكام، غير أنّ هذا الكتاب مقصور على ذكر ما اختلف من الأخبار، والأوّل يجمع الخلاف والوفاق.

وله كتاب النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى، وهو يشتمل على عدّة كتب تهذيب الأحكام.

وله كتاب المفصح في الإمامة.

وله كتاب تلخيص كتاب الشافي.

وله مختصر ما لا يسع المكلف الإخلال به.

وله كتاب العدة في أصول الفقه.

وله كتاب الرجال: من روى عن النبي ﷺ، والأئمّة الاثني

عشر عليهم السلام، ومن تأخر عنهم.

وله هذا الكتاب، وهو فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء

المصنّفين منهم وأصحاب الأصول والكتب وأسماء من صنّف لهم وليس منهم.

وله مسائل الخلاف مع الكلّ في الفقه.

وله كتاب المبسوط في الفقه المجرّد الكبير، يشتمل على ثمانين كتاباً

في فروع الفقه كلّها لم يُصنّف مثله.

وله كتاب ما يعلّل وما لا يعلّل.

وله مقدّمة في المدخل إلى علم الكلام، لم يعمل مثلها.

وله شرح المقدّمة.

وله كتاب الجمل والعقود في العبادات مختصر.

- وله مسألة في الأحوال ، مليحة .
- وله الإيجاز في الفرائض مختصر .
- وله مسألة في العمل بخبر الواحد .
- وله شرح ما يتعلّق بالأصول من جمل العلم والعمل .
- وله مسألة في تحريم الفقاع .
- وله المسائل الجنبلائية ، أربع وعشرون مسألة .
- وله المسائل الرجبية في تفسير آي من القرآن .
- وله المسائل الدمشقية ، اثنتا عشرة رسالة .
- وله كتاب التبيان في تفسير القرآن ، لم يُعمل مثله .
- وله المسائل الرازية في الوعيد .
- وله المسائل في الفرق بين النبي ﷺ والإمام .
- وله المسائل الحلبيّة .
- وله النقض على ابن شاذان في مسألة الغار .
- وله مختصر في عمل يوم وليلة .
- وله مناسك الحجّ مجرد العمل والأدعية .
- وله مسائل ابن البراج .
- وكتاب مصباح المتهجّد في عمل السنة .
- وكتاب أنيس الوحيد ، مجموع .
- وكتاب الاقتصاد في ما يجب على العباد .
- وكتاب مختصر المصباح في عمل السنة .
- والمسائل الإلياسيّة ، مائة مسألة في فنون مختلفة .
- ومختصر أخبار المختار .
- وكتاب الغيبة .

والمسائل الحائرية ، نحو من ثلاثمائة مسألة .

وكتاب هداية المسترشد وبصيرة المتعبّد .

وله اختيار الرجال .

وكتاب المجالس في الأخبار .

وله مسألة في وجوب الجزية على اليهود والمتممين إلى الجبارة .

وله كتاب مقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما .

وله كتاب في الأصول كبير ، خرج منه الكلام في التوحيد وبعض

الكلام في العدل .

والمسائل القيّمة . انتهى ما ذكره رحمته في كتابه الفهرست .

وفاته ومدفنه :

اختلف الرواة في تحديد سنة وفاته ، فذكر البعض أنه توفي سنة ٤٥٨ هـ ،

وذكر البعض الآخر سنة ٤٥٩ هـ ، واعتبرها آخرون سنة ٤٦١ هـ ، إلا أن

ما تؤكده المصادر الموثوقة أن وفاته كانت سنة ٤٦٠ هـ ؛ إذ المعروف أنه

عاش بعد وفاة أستاذه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) : أربعاً وعشرين

سنة ، وبما أنه ولد سنة ٣٨٥ ؛ فقد عمّر رحمته خمس وسبعين سنة .

تولّى غسله عدّة من تلامذته منهم : الحسن بن مهدي السليقي ،

والذي نقل قوله : تولّيت أنا ، والشيخ أبو محمّد الحسن بن عبدالواحد

زربي ، والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي غسله في تلك الليلة ودفنه .

وقد وري جثمانه الثرى في بيته ، والذي تحوّل إلى مسجد يحمل

اسمه ، وأصبح من المزارات المعروفة في مدينة النجف الأشرف .

وأخيراً نقول : بما أن ترجمة شيخ الطائفة قطفها دانية لمن رامها ؛

آثرنا ذكرها بصورة مختصرة ، سيراً على سنّة التحقيق ، مع ذكر مصادر

ذكرت فيها ترجمة الشيخ الطوسي ، ومن أراد المزيد فليراجعها .

من مصادر الترجمة :

- الفهرست - ترجم لنفسه في آخر حرف الميم - : ٧١٤/٤٤٧، رجال
 النجاسي : ١٠٦٨/٤٠٣، رجال ابن داؤد : ١٣٥٥/١٦٩، خلاصة الأقوال :
 ٨٤٥/٢٤٩، تعليقة الشهيد الثاني على الخلاصة : ٧٠، معالم العلماء :
 ٧٦٦/١١٤، نقد الرجال ٤ : ٤٦٠٠/١٧٩، جامع الرواة ٢ : ٩٥، الوجيزة
 للمجلسي : ١٦٤٣/١٥٦، الفوائد الرجالية ٣ : ٢٢٧، منتهى المقال ٦ :
 ٢٥٧٢/٢٠، خاتمة المستدرک ٢١ : ١٦٦، تنقيح المقال ٣ : ١٠٥٦٣/١٠٤،
 تأسيس الشيعة : ٣١٣، رياض العلماء ٧ : ١٥٨ و ١٨٨، روضات الجنات ٦ :
 ٥٨٠/٢١٦، الكنى والألقاب ٢ : ٤١٤/٣٨٧، الفوائد الرضوية ٢ : ٧٤٨، سماء
 المقال ١ : ١٠٤، الذريعة ١ : ١٩١٢/٣٦٥ و ٣ : ١١٩٧/٣٢٨ و ٤ : ٢٢٦٣/٥٠٤
 و ٧ : ١١٣٧/٢٣٥ وغيرها، معجم رجال الحديث ١٦ : ١٠٥٢٦/٢٥٧، مع
 علماء النجف الأشرف ١ : ٩٦، معجم المفسرين ٢ : ٥١٤، تاريخ العلماء :
 ٥١١، وكتاب الشيخ الطوسي للسيد حسن عيسى الحكيم .
 الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠ : ٥٨، المنتظم لابن الجوزي ١٦ :
 ٣٣٩٥/١١٠، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٥٥/٣٣٤، الوافي بالوفيات ٢ :
 ٨٠٩/٣٤٩، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ : ٣١٥/١٢٦، البداية والنهاية
 لابن كثير ١٣ : ٩٧، لسان الميزان ٦ : ٧٢٩٩/٥٢، طبقات المفسرين
 للسيوطي : ٩١/٨٠، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٣ : ١٠٢،
 دائرة المعارف الإسلامية ١٥ : ٣٧٦ .

النسخ المعتمدة :

نسخة «ع» :

وتبدأ من الآية ١٢١ من سورة آل عمران ، وتنتهي بالآية ٥٠ من سورة المائدة .

وهي نسخة نفيسة جداً ، كتبت في القرن الخامس الهجري ، عليها بلاغ مقابلة بخط المصنّف الشيخ الطوسي رحمته الله لفظه :

«قرأ عليّ الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن عبدالله المقرئ الرازي أدام الله عزّه هذا الجزء من أوّله إلى آخره . وسمع جميعه الشيخ أبو محمّد الحسن بن الحسين بن بابويه القميّ ، وولدي أبو علي الحسن بن محمّد ، وكتب محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي في شهر ربيع الأوّل سنة خمس وخمسين وأربعمائة» .

وبلاغ آخر بخط الشيخ أبي الوفاء المذكور ، لفظه :

«قرأ عليّ ولدي أبو القاسم عليّ بن عبد الجبار وفقه الله هذا الجزء من أوّله إلى آخره ، وسمع السيّد أبو الفضل داعي بن عليّ بن الحسين الحسيني أدام الله تأييده . كتبه أبو الوفاء عبد الجبار بن عبدالله بن عليّ المقرئ بخطه بتاريخ سلخ جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وأربعمائة حامداً لله مصلياً على سيدنا محمّد وآله .. بإذنه وروايته عن مصنّفه رحمته الله» .

وفي نهاية النسخة جاء : فرغ من قراءته علي بن الفتح الواعظ الجرجاني على صاحب الاجل المفيد حرس الله ظلّه غرة رجب عظم الله بركته سنة ثلاث وخمسمائة وقابلت نسختي بهذا الأصل على قدر الإمكان ، كتبه علي بن الفتح الواعظ .

وكذا:

قرأ علي بن أحمد بن محمّد... أوله إلى آخره.. وكذلك الشيخ
 الفقيه العالم علي بن الفتح الواعظ الجرجاني أدام الله...
 وهي مصوّرة محفوظة في مركز إحياء التراث الإسلامي، قم برقم
 ١١، عن أصلها المحفوظ في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي
 النجفي، برقم ٨٣.

نسخة «ط»:

وتبدأ من الآية ٤٣ من سورة المائدة، وإلى الآية ٧٤ من سورة
 الأنعام.

صوّرت عن الفلم المحفوظ في المكتبة المركزية لجامعة طهران
 برقم: ٦١٤٧، كما جاء في فهرست أفلام المكتبة المركزية ومركز أسناد
 جامعة طهران ٣: ٢٤٢. وهو عن أصله المحفوظ في خزانة مكتبة فخر
 الدين نصيري برقم ٦٠٣، حسب ما جاء في آخرها.

ومن المؤسف وجود نقص في أولها حدود سبع صفحات، وكتبت
 بخطّ جديد يعود للقرن الثامن أو التاسع.

وجاء في آخرها ما لفظه:

«... وكتب هبة الله بن عليّ بن محمّد المالكي الكاتب في العشر
 الآخر من رجب سنة سبع وسبعين وأربعمائة بالمشهد المقدس الغريّ على
 ساكنه السلام للسيّد الأجل العالم... أبي المحاسن إسماعيل بن عقيل
 الحسيني السيلفي... أمتعه الله به».

نسخة «ح» :

وتبدأ من أواخر تفسير الآية ١٥٠ من سورة البقرة ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ...﴾ عند قول الشيخ: يعني أرى لها داراً ورماداً... الرابع: قال قطرب.

وتنتهي بنهاية تفسير الآية ٩٥ من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا...﴾ عند قوله: فيما كان عليه إبراهيم من الشرع. في عدة مواضع منها بلاغ مقابلة نصه:

«بلغ معارضة بنسخة الأصل المقروءة على مصنفه رحمه الله تعالى». وجاء في نهايتها بلاغ مقابلة نصه:

«قوبلت هذه المجلدة بحمد الله ومنه بغيرها في مجالس آخرها التاسع عشر من شؤال سنة خمس مائة».

ومن المؤسف أنها مجهولة النسخ.

وهي من محفوظات خزانة مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مؤسسة الشيخ الأمين صاحب الغدير عليه السلام برقم عام ١٧١ وتسلسل مخزني ١٥١/٦/١.

نسخة «ت» :

وتبدأ من أواخر تفسير الآية ١٠ من سورة الأنفال، وتنتهي بأواخر تفسير الآية ٨٧ من سورة هود.

يظهر من قرائن الخط أنها تعود للقرن الخامس، وهي بخط ردي بخط الكاتب: عزيزي بن المحسن بغدادي في ذي قعدة ٨٦... (وباقى التاريخ مبثور).

وفي بداية الجزء الثامن عليها إعلام تملك للنسخة الأصل باسم علي

ابن الحسين بن محمد بن إبراهيم البدني .

وأخر يدلّ على أنّ مالك النسخة هو الخواجة صلاح الدين ظهير الإسلام شيخ الأئمة محمد بن منكا بن أبي علي الاسترآبادي في سنة ٥٣٨هـ .

وهي مصوّرة عن أصلها المحفوظ في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، برقم ٣٦٦٥ .

نسخة «ر» :

يعود تأريخها إلى القرن الخامس الهجري ، حسب ما جاء في تعريفها في فهرست خزانة مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي ١٠ : ٧ ت ٣٦٠٧ ، على أنّ خطّها ليس بذاك الجميل .
وتحوي مقاطع من تفسير سور متفرقة ، وكأنّ يدأ عبثت بها فقدّمت وأخرت ، واقتطعت ، وأتلّفت منها . في هوامشها بعض الحواشي والتصحيحات ، وقد اعتبرناها نسخة مساعدة حين الاحتياج إليها .

نسخة «خ» :

يظهر من قرائن الخطّ والكتابة والورق أنّها نسخة نفيسة ؛ لإرتقاء تاريخها - حسب القرائن - لحدود أواخر القرن الخامس أو بدايات السادس .
أضف أنّها قريبة الخط من النسخ : «المؤرخة مثل : (ع ، ت ، م) » اذن هي نسخة نفيسة .

ولكن المؤسف له كثرة وجود السقوط المتفرقة ، وكأنّ يدأ عبثت بها فقدّمت وأخرت بعض الصفحات ، وألحقت أخرى بغيرها ، ولعلّ ذلك نشأ عند تجليدها .

٣٠ التبيان في تفسير القرآن/ ج ١

وهي من محفوظات خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد الحكيم عليه السلام
العامه في النجف الأشرف برقم ٢٣٠٤ مخطوط .

نسخة «م» :

وتبدأ بالآية ٤٤ من سورة هود، وتنتهي بنهاية تفسير الآية ٦٢ من
سورة الكهف . المحفوظة من مكتبة الملك برقم ١٧٤ .
بخط محمد بن محمد بن علي . . في آخر شعبان ٥٦٦ نسخة مستها
الرطوبة .

وهي نسخة نفيسة جداً، كتبت بتاريخ آخر شعبان سنة ست وستين
وخمسمائة، كتبها محمد بن محمد بن محمد... على نسخة أصل مقروءة على
الشيخ المصنّف عليه السلام، وعليها عدّة بلاغات إنهاء القراءة - حسب ما ذكره
الأستاذ دانش پژوه في تعريفها في فهرست أفلام المكتبة المركزية لجامعة
طهران: ٢٩٥٠ - منها ما نصّه :

«قرأ عليّ الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن عبدالله المقرئ الرازي أدام
الله عزّه هذا الجزء من أوّله إلى آخره... وولدي أبو عليّ الحسن بن
محمد . وكتب محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي في شهر ربيع الأوّل سنة
٤٥٥هـ .»

وآخر بخط الشيخ أبي الوفاء المذكور أعلاه، ممّا جاء في آخره :
«كتبه أبوهما عبد الجبار بن عبدالله بخطه بتاريخ رجب سنة...
وخمسمائة» .

وآخر بلاغ تملّك وشراء ممّا جاء فيه : «... في يوم الجمعة منتصف
ربيع الأوّل سنة ٥٠٣هـ في نوبة أضعف خلق الله ابن نصر بن علوي بن
سليمان بن يحيى بن جعفر بن أحمد بن محمد...» .

وبلاغ قراءة جاء فيه :

«فرغ من قراءته علي بن الفتح الواعظ الجرجاني علي صاحبه الأجل المفيد حرس الله ظلّه غزّة رجب عظم الله بركته سنة ثلث وخمسمائة ، وقابلت نسختي بهذا الأصل على قدر الإمكان... الخ .

نسخة «ي» :

وتبدأ من الآية ١٣٦ من سورة البقرة ، وتنتهي بالآية ١٢٠ من سورة آل عمران .

جاء في آخرها :

«تمّ الجزء الثاني ، ويتلوه الجزء الثالث : تفسير قوله : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ . سورة آل عمران : ١٢١ .

ووافق الفراغ من نسخه في شهر سنة سبع وستين وخمسمائة ، كتبه علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن لمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين» .

وفي بعض الصفحات جاءت عبارات : «بلغ عرضاً بنسخة المؤلف» و«بلغ مقابلة بالأصل بخط المصنّف» .

وجاء أيضاً بعده وبنفس الخط ما يلي :

«قبل بنسخة الأصل بخط مصنّفه رحمة الله عليه في شهر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين» .

وهي مصوّرة عن أصلها المحفوظ بمكتبة برستون في امريكا ، عنها مصوّرة في مركز إحياء التراث الإسلامي - قم برقم ٣٢٩ كما جاء في فهرست النسخ المصوّرة للمركز ١ : ٣٨٨ .

نسخة «ك» :

وهي الجزء الخامس من تجزئة المصنّف .
وتبدأ من بداية تفسير سورة الصافات ، وتنتهي بنهاية تفسير سورة
الناس .

ويبدو أنه سقط من أخير الكتاب مقدار نصف صفحة يحوي ذكر
العَدّ البصريّ والمدنيّ والمكّي والكوفيّ للآيات ، وعدّ ما نزل بمكّة
والمدينة ، ومجموع سور القرآن ، وعدد كلماته وحروفه ونقطه .

وقد جاء في الصفحة الأولى (العنوان) :

«ملك للحسين بن محمّد بن عبدالقاهر بن محمّد بن عبدالله بن
يحيى بن الوكيل المعروف بابن السطوي نفعه الله به . ابتدأ بنسخه لنفسه
يوم الجمعة السابع من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وتسعين وخمسمائة
حامداً ومصلياً على رسوله وأهل بيته» .

كما جاء في آخر النسخة ما يلي :

«فرغ الحسين بن محمّد بن عبدالقاهر بن محمّد بن عبدالله بن يحيى
ابن الوكيل المعروف بابن السطوي من كتابة هذا الجزء الخامس لنفسه ،
وبتمامه تمّ كتاب التبيان بكرة السبت حادي عشر صفر من سنة خمس
وتسعين وخمسمائة ، وصلى الله على سيدنا محمّد النبيّ وأهل بيته
الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا» .

وهذه مصوِّرة عن أصلها المحفوظ في مكتبة الأحقاف للمخطوطات
بمدينة تريم في اليمن ، برقم ٢٥ حصلنا عليها بواسطة المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم بمعهد المخطوطات العربية - الكويت .

نسخة «ص» :

وتبدأ من تفسير الآية ١١ من سورة الذاريات ، وتنتهي بنهاية الكتاب .
 جاء في آخرها بلاغان ، الأول لفظه :
 «ووافق الفراغ من عمله يوم العشرين والواحد من رجب سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، ووافق الفراغ من تبييضه يوم الأحد الرابع عشر من جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وأربعمائة» .
 وبعده جاءت فقرة فيها عدّ الآيات في البصري والمدني الأول والكوفي ، والمدني الأخير . وعدد ما نزل بمكة والمدينة . وعدّ السور ، وكلمات القرآن ، وحروفه ، ونقاطه .

ثم بعد ذلك جاء البلاغ الثاني وهو بلاغ الكتابة ، لفظه :
 «تمّ الجزء التاسع من كتاب التبيان في تفسير القرآن ، وهو آخر الكتاب ، ووافق الفراغ من نسخه في يوم السبت سادس عشرين جمادى الأولى من سنة إحدى وثمانين وخمسائة . وكتب محمد بن عليّ محمد بن الحسن بن حيدر حامداً مصلياً على نبيّه المصطفى محمد وآله الطاهرين» .
 وهي مصورة عن أصلها المحفوظ في مكتبة حراجي أوغلو في تركيا برقم ١٨٢٢ .

نسخة «ش» :

وهي الجزء الرابع من تجزئة المصنّف ، وتبدأ من الآية ٥٣ من سورة النحل ، وتنتهي بالآية ٨٣ من سورة يس وهي آخرها .
 وقد جاء في صفحة العنوان ما يلي :
 «ملك للحسين بن محمد بن عبدالقاهر بن محمد بن عبدالله بن يحيى بن الوكيل المعروف بابن السطوي نفعه الله به . ابتداءً بنسخه لنفسه

يوم الجمعة سابع شهر رمضان من سنة ثلث وتسعين وخمسمائة حامداً لله ومصلياً على رسوله وأهل بيته» .

وجاء في آخره ما نصه :

«آخر المجلدة الرابعة من كتاب التبيان ويتلوه في الجزء الخامس سورة الصافات ، والحمد لله رب العالمين وصلوته على محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً . فرغ من نسخه ليلة الجمعة ثالث شهر ربيع الأول من سنة أربع وتسعين وخمسمائة» .

والنسخة مصورة عن أصلها المحفوظ في مكتبة مدرسة نور بخش في مدينة بروجرد .

نسخة «و» :

نسخة كاملة للتفسير من أوله وإلى آخره . إلا أنها متأخرة ؛ إذ يعود تاريخ إكمال الجزء السادس إلى ٨ / ذي الحجة / ١٠٨٧ هـ . والذي يجبر ذلك أنها مقابلة على نسخة أخرى ؛ حيث عليها بلاغات مقابلة في مواضع عدة ، وجاء في آخرها ما نصه :

«بلغ مقابلة وتصحيحاً بحسب ... إلا ما زاغ عنه البصر ...» .

وهي مصورة عن أصلها المحفوظ في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد الحكيم رحمته في النجف الأشرف ، برقم ٥٠٧ مخطوط .

نسخة «ه» :

وهي وإن كانت متأخرة إلا أنها تكسب أهمية ؛ لأن كاتبها أحد الأدياء الفضلاء ، ومن القضاة المعروفين ، وعضو المجمع العلمي العراقي ، صاحب المؤلفات ، والتي منها الطليعة من شعراء الشيعة وغيرها ، وهو العلامة

الحجّة الشيخ محمّد بن الشيخ طاهر السماوي، المتوفى ١٣٧٠هـ.

فقد جاء في آخرها ما لفظه:

«استنسخها لنفسه بنفسه محمّد بن الشيخ طاهر السماوي عن نسخة سقيمة قام هو بتصحيح ما استنسخه قدر الإمكان بتاريخ ١٣٧٥هـ»، والجزء الأخير منها تاريخه ١٣٥٩هـ.

وبغض النظر عن تأخرها فلكمالها وكون الكاتب عالم فاضل أديب؛ اعتمدت كمؤيدة للأخريات في مواردنا.

صوّرت عن أصلها المحفوظ في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيّد الحكيم قزويني في النجف الأشرف. وهي بالأرقام ٦٧٧ - ٦٨٣ مخطوط.

النسخة الحجرية:

وقد اعتمدت لحين الحصول على النسخ الخطية للجزء الأول متمثلة بالنسخ: (خ، و، هـ، س) ذكرناها هنا؛ للاعتماد عليها في بعض الموارد للتأييد.

ويبدو أنها هي الأصل للطبعة الحروفية الأولى.

وتقع بجزأين، كتبت بقلم مؤيد الأطباء محمّد عليّ البختياري الأصل الطهراني الموطن الكربلائي المسكن، عام ١٣٣٠هـ.

مصورة عن أصلها المحفوظ في خزانة المكتبة الرضوية (أستانة قدس) في مشهد، برقم ١٩٢٣٨ و١٩٢٤١.

منهجية التحقيق :

تصدت مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق هذا السفر النفيس طبقاً لمنهجها في أسلوب العمل الجماعي . وعانت صعوبات كبيرة في الحصول على مصورات مخطوطاته ، ساهم في تذليلها الاستقراء والمتابعة الدائمتين . وكلما يمرّ الوقت كانت تفتتح آفاق واسعة على صعيد اقتناء مصورات جديدة . ولا بدّ أن نشير إلى عاملين ساهما بكل فاعلية في توفير هذه المصورات : أحدهما : دعم وإسناد العلامة المحقق حجة الإسلام والمسلمين السيد عبدالعزيز الطباطبائي رحمته الله سواء بتقديم ما لديه من المصورات أو الإرشاد إلى غيرها .

ثانيهما : تغيير الأوضاع القائمة في العراق وسقوط النظام الاستبدادي ، ممّا أوجد فرصة الوصول إلى مكاتب النجف الأشرف والحصول على مصورات ثمينة جداً ، منها ما عليها بلاغ مقابلة يعود تاريخها إلى سنة ٥٢٢ هـ ، وغيرها . ولقد تركت المخطوطات المقتناة مؤخراً أثراً إيجابياً على نوع العمل وكيفيته .

هذا ، ولسنا بصدد تقوية أو تبرير داعي العمل على هذا السفر الشريف ؛ إذ مشروع التفسير عموماً وكتاب التبيان خصوصاً يعدّ من المشاريع التي توليها المؤسسة غاية الأهمية ؛ لمكانة القرآن الكريم وعلومه في فكر المسلمين وثقافتهم .

ولا بدّ أن نشير إلى نماذج من الاختلافات الحاسمة والسقطات المربكة الموجودة في الطبعة السابقة التي عالجناها أثناء عملنا . والآتي هو ثبتّ بما يخصّ الجزء الأول فقط . علماً أنّ سائر الأجزاء على هذا المنوال إن لم تكن أكثر من حيث الاختلافات والسقطات .

صفحة	طبعة المؤسسة	الطبعة السابقة
٧٠	المتمرّد من كلّ شيء شيطاناً	المتمرّد شيطاناً
٧٥	القُطْعِي	القرضي والقرطي والقرضي
٨٦	إنّه ليس باله للجماد	إنّه إله للجماد
١٠١	كما يقول النظر للنظر	كما يقول للنظر
١٦٩	أسوء	أشد
١٧٠	والهاء في ﴿فيه﴾	والهاء ﴿فيه﴾
١٧٢-١٧١	هذا ذلك الكتاب هدى	هذا كتاب هدى.....
	ويحتمل أن يكون رفعاً من وجوه:	ويحتمل أن يكون رفعاً بأنه
	أولها: أن يكون خبراً بعد خبر كأنه	خبر ابتداء محذوف وتقديره
	قال: هذا ذلك الكتاب هدى، أي: قد	هو هدى لأنّ الكلام الأول قد
	جمّع أنّه الكتاب الذي وعدوا به وأنه	تمّ ويحتمل أن يكون رفعه
	هدى. كما يقولون: هذا حُلُوٌّ حامضٌ؛	على قولك ذلك الكتاب لا
	يريدون أنّه قد جمع الطعمين.	ريب كأنك قلت: هذا الكتاب
	وثانياً: أن يكون رفعاً بأنه خبر ابتداءٍ	حق
	محذوف، وتقديره: هو هدى. ثمّ قال	
	بعد ذلك: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.	
	وثالثها: أن يكون الكلام قد تمّ عند	
	﴿رَيْبٍ﴾، وابتدأ بقوله: ﴿فِيهِ هُدًى﴾	
	فكأنه قال ذلك الكتاب حقّاً؛ لأنّ	
	﴿لَا رَيْبَ﴾ بمعنى حقّ،	
٢٠٣	بالإيمان، فيقال لهم أيقولون	بالإيمان أن يكونوا مأمورين
	مأمورون أن يجهلوه؟ فما قالوه قلنا	بأبطال ما علم الله أليس
	مثله، ثمّ يقال: أليس	

٢١١	﴿من غلبها﴾ والهاء نحو قوله: ﴿من همزات﴾ والحاء نحو قوله ﴿من حليهم﴾	﴿من﴾ عليها﴾ والهمزة نحو قوله
٢١٤	غير أناس (وأنه سمع العرب تصغره «نويس» من الناس، وأن الأصل لو كان أناس لقليل في التصغير	غير أناس، وإلا لقليل في التصغير
٢٢٣	الشَّعر والشَّعير	الشعيرة والشعير
٢٤٤	لمَّا رجع ضرره عليهم	لمَّا رجع عليهم
٢٤٥	قال: الصَّبِي	قال: الجرمي
٢٤٩	وروى السوسنجردي عن زيد عن ابن إسماعيل	وروى السوخرددي عن زيد بن إسماعيل
٢٥٩	ناراً والميم يكتى به	ناراً يكتى به
٢٥٩	الذي مثل الله تعالى به جماعة المنافقين بالواحد جعله مثلاً	الذي جعله مثلاً
٢٦٥	والحائل: المتغيّر	والحائل: العير
٢٦٦	المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم	المسلمون ويؤلدونهم ويقاسمونهم
٢٧٢	والإيمان؛ لا أنه فعل بهم	والإيمان لأنه ما فعل بهم
٢٧٨	رواه أبو الجلد. عنه ابن عباس	رواه أبو خالد عن ابن عباس
٢٧٩	ما رواه أبو الجلد عنه ابن عباس	مارواه أبو خالد عن ابن عباس
٢٩٤	لعلك ترشد ليس أنه من ذلك في شك، وإنما يريد إقبلة ترشد وإدخاله «لعل»	لعلك ترشد وإدخاله لعل

٣٠٣	شكل الكرة ولا ندفع أن يكون في أبعاضها مواضع مبسوطه، وكيف يدفع ذلك عاقل؟! ومعلوم ضرورة بسط مواضع كثيرة من الأرض، فاستقرار الماء في الموضع الذي استقرّ فيه إنّما هو لما فيه من البسط، وذلك لا ينافي أن يكون لجميعها شكل الكرة). وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.	شكل الكرة وقوله ﴿وانتم تعلمون
٣٠٥	هو من النظم والجنس... ونشأ معهم ولم يغب عنهم ولم يفارقهم المراد: أوتو به متشابهاً في اللون	هو عن النظير والجنس... ونشأ معهم ولم يفارقهم المراد به متشابهاً في اللون
٣٢٠	والنظر	والمنظر
٣٢٧	المثل تمثيله يقال من أي ضرب	المثل بمثله يقال أي ضرب
٣٣٠	يعني ما هو أعظم منها على قول قتادة وابن جريح، وقيل فما فوقها في الصغر والقلة	أي ما هو أعظم منها وقيل في الصغر والقلة
٣٤٥	والواحد والتثنية والجمع	والواحد والجمع
٣٤٥	أن تكون راجعة إلى العهد ويحتمل أن تكون راجعة إلى اسم الله تعالى	أن تكون راجعة إلى اسم الله تعالى
٣٤٦	وقال قوم أراد نقض العهد. وقال قوم أراد كل معصية	وقال قوم أراد كل معصية
٣٥٨	ثم سواها سبعا بعد استوائه	ثم سبعا بغير استوائه

٤٠ التبيان في تفسير القرآن/ ج ١

هذا، وبما أن عصر الشيخ المصنف رحمته - القرن الخامس الهجري - من العصور المتقدمة، مضافاً إلى ما تعرّضت له المكتبات من حملات الجهل والعصبية التي أتلفت الكثير من المصادر والمراجع النفيسة، تجدنا نعاني حالياً من فقدان تلك المصادر إلا القليل منها، الأمر الذي ترك آثاره السلبية على الأعمال العلمية، لا سيّما مجالنا مجال التحقيق.

ومع كلّ ذلك، فقد بذلت إدارة المؤسسة جهداً لتوفير ما يمكن توفيره من المصادر رغم الصعوبات والمعاناة، وهو أحد أسباب التأخير في صدور العمل وطول مدّته.

وقد انبثقت اللجان المختصة لتحقيق الكتاب طبق منهج المؤسسة القائم على أسلوب العمل الجماعي، وهي:

١ - لجنة المقابلة:

وظيفتها: مقابلة المخطوطات الموجودة مع المطبوع وتثبيت الاختلافات سواء الموجودة بينها أو بينها وبين المطبوع.

قام بمهمتها: أصحاب الفضيلة والإخوة الأماجد: الحاج عز الدين عبدالملك، السيد ناصر طيبي، الشيخ محمد صداقت، الشيخ علاء مصطفي، صاحب ناصر سعيد الباقر.

٢ - لجنة التخرّيج:

وظيفتها: تخرّيج الأحاديث والأقوال الفقهية، الكلامية، التفسيرية، الأدبية، القراءات، الشواهد الشعرية، التي تعرّض لها المصنّف بالتصريح أو الإشارة.

قام بمهمتها: صاحباً الفضيّلة: الشيخ محمد ميرزائي، الشيخ محمد طسوجي، الأخ الماخذ عبدالكريم الحسيني.

٣ - لجنة التدقيق :

وظيفتها: مراجعة التخريجات، والعمل على إكمال النواقص وحذف الزوائد إن وجدت.

قام بمهمتها: فضيلة الشيخ علي شريعتي، الأخ الماخذ السيد ناصر الحلو.

٤ - لجنة المراجعة اللغوية :

وظيفتها فحص النصّ بما فيه من شواهد وأمثال وغيرهما وضبطه نحويّاً وإعرابياً وعروضياً.

قام بمهمتها: الأستاذ الفاضل ثامر العسّاف.

٥ - لجنة تقويم النصّ وضبطه :

وهي من أهم مراحل العمل، حيث يجري بها توزيع النصّ بما يتناسب واحتياج العبارة، وتجريده من الأخطاء العلمية واللغوية والفنيّة، بالاستعانة بسائر المراحل السابقة من المقابلة والاستخراج والتدقيق والضبط الرجالي وغيرها. وفي الهامش فضاء رحب يشار فيه إلى اختلاف النسخ والراجع والمرجوح منها، وثبت الجمل والعبارات البيانية، وشرح الكلمات الغامضة ونظائرها.

قام بمهمتها: العلامة حجّة الإسلام والمسلمين السيّد علي الخراساني،

والذي بذل جهداً وعناءً كبيرين في مراجعة الكتاب وضبط أسانيده وهوامشه، وكذلك الإشراف على مراحل العمل وتنسيق المساعي وتوحيدها ضمن إطار المنهجية المقررة.

ونجد لزماً تقديم الشكر والتقدير لسماحة آية الله الشيخ مصطفى الهرندي؛ لما أبداه من ملاحظات قيّمة أثناء مطالعته الكتاب.

هذا، وينبغي التنبيه على أمور هي خلاصة ما تمّ عمله من خلال اللجان المذكورة:

١ - إننا لا ندعي أنّ ما ذكر من المصادر هي مصادر المؤلف، اللهم إلا التي ذكرها المصنّف، وفي موردنا فقد اعتمد الشيخ المصنّف مصادر - فعلاً هي أثر بعد عين كما أسلفنا - حاولنا جاهدين أن لاندعها دون تخريج، ولو بالوسائط المتأخّرة، فبعضها أمكن، والآخر استحال؛ لأسباب لا تخفى، منها: إنّ الكتب الحاكية عن مصادر المؤلف تنقل ذلك من كتاب التبيان ذاته.

٢ - استشهد الشيخ المصنّف بأبيات من الشعر القديم حاولنا في الموارد غير المنسوبة إرجاعها إلى قائلها - بالاعتماد على الدواوين أو الموسوعات الشعرية المتوفرة المعتمدة في هذا المجال - وقد تحمّلنا في سبيل ذلك عناءً؛ إذ الطبعات المتوفرة بعضها تخالف روايتها مورد الشاهد للمصنّف، ممّا استدعى بذل مزيد من الجهد للحصول على الرواية التي توافق نقل الشيخ عليه السلام. إلى ذلك: شرحنا غوامض مفرداتها، ومنحنا كل بيت شعري رقماً يقارنه حيثما ذكر؛ منعاً للتكرار وتيسيراً للفهرسة.

كما أشرنا إلى الاختلافات الموجودة بين رواية الشيخ المصنّف والمصدر، داعمين في الوقت ذاته رواية الشيخ المصنّف.

٣ - اعتمد الشيخ المصنّف على مصادر لغوية متقدّمة منها: العين

للخليل الفراهيدي ، ويبدو أن النسخة التي كانت بتصريف الشيخ أصح وأكمل من المطبوعة المتوفرة^(١) ، وعليه رأينا من المناسب دعم الموارد اللغوية بمصادر متعددة؛ سداً للحاجة وحتى لا يبقى المورد دون مرجع يعضده .

٤ - تعرّض الشيخ المصنّف خاطفاً لموارد كلامية عقائدية وجدنا من الأفضل توضيحها مختصراً ، والإحالة على مصادر للتوسعة ، ولليسر ذكرنا جملة من المصادر المختلفة قديمها وحديثها .

٥ - سلكنا في ضبط وترجمة الأعلام الواردة في المتن جانب الاختصار إلا ما شذّ ، وكثيراً ما ترد مصحفة مما سبّب مصاعب في تشخيص العَلَم المراد .

٦ - بذلنا الجهد في ضبط القراءات بالاعتماد على مصادرها الأولية - حسب المتوفّر - إلا الشاذّ القليل ؛ لعدم توفّر مصادرها ، ممّا اضطررنا أحياناً إلى الاعتماد على مصادر التفسير المتأخرة عن زمن المصنّف ، في ضبطها .

٧ - أشار الشيخ المصنّف رحمته إلى جملة آراء لم نهتد إلا إلى القليل جداً من مصادرها ، وذلك مثل : آراء أبي مسلم الأصفهاني ، المفضل بن سلمة ، الرّماني و... ، وانظر ما تقدّم في الأمر الأوّل .

٨ - طبق المنهج المقرّر ، فإنّ المبنى عموماً وهنا خصوصاً هو : دعم ما ذكره الشيخ المصنّف رحمته من آراء سواء تبناها أم لا ، وذلك بذكر مصادرها الأولية حتىّ الإمكان ، ومع التعدّر - كما هو الغالب - لم نلحظ القدم في ذكر

(١) ولا بأس بالإشارة إلى الاستدراك على العين المنشور في مجلة البلاغ الكاظمية عدد ٦ من السنة ٧ ص ٢٧ ، ومجلة المورد البغدادية مجلّد ١ عدد ١ - ٢ ص ١٩٨ ، وكان كتاب التبيان من أهم مصادره .

المصدر، لئلا يبقى المورد دون دعم مصدري.

٩ - المعايير العلمية والضرورات التخصصية حاضرة بكل وضوح في كافة مشاريعنا وفي هذا المشروع على وجه الخصوص، منها: ملاحظة حاجة العمل من الإشارات والبيانات والمصادر بغض النظر عن الانتماءات والاتجاهات الدينية والمذهبية.

١٠ - حاولنا جهد الإمكان الإشارة إلى من يعينهم الشيخ المصنف في موارد الردود التي يردّ بها على آرائهم، وقد وفقنا في بعضها دون البعض الآخر.

١١ - وضعت في الطبعة السابقة للتفسير بعض العناوين مثل: القراءة، المعنى، اللغة، الإعراب، الحجة.... وبما أنها لم ترد أصلاً في شيء من النسخ المعتمدة، ولاشترك الموارد غالباً في أكثر من عنوان لذا جرى حذفها.

١٢ - بما أن العمل في تحقيق هذا التفسير الجليل طويل الأمد ويحتاج لفترة زمنية طويلة؛ لذا أثرنا إلحاق آخر كل جزء بعض الفهارس الهامة لتيسير الاستفادة منه، على أمل إعداد فهارس فنية وعلمية كاملة بعد إكمال المشروع.

سائليه تبارك وتعالى قبول هذا الجهد المتواضع بواسع فضله وعظيم منّه.
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
وآله النجباء الطاهرين.

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث



صورة غلاف النسخة «ع»

وانه عروجه وكيف يكون وعزيم التورين فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك الحكماء
 آتت ملاخاوت المحدث كيف يكون في اليهود ما يحرم منهم فمروا في حكمنا وعندهم التورين
 فيها ما حكم الله الذي انزلها على موسى النبي فيقولون انما هو الكتاب الذي انزلته على نبي وانه حتى وان ما فيه من حكم
 الاينما كونه وانه يعلمونهم مع ذلك يتولون اى يتركوا حكمهم فمروا على وجه التخصيص المسمى باليه عليه
 والروضة تخرج المذهب والدين بركت فيهم فكانه تارك ان يتولوا اياها الفروع حكمهم مع ذلك كونه توريه وتكون
 اماه وانهم تركوا حكمي الذي يتولون به انه واجبه ما هو حتى من عزيمه وقوا ربنا حكم الله مال ارضنا في
 دليل على انهم يتبعون لانه لو منع لم يطعن عليه بعد التور ان حكم الله كما لا يباين ان حكم الله يحلله التور
 تحرير السبب وقال الحسن فيها حكم الله بالرجوع وقال قتاده فيها حكم الله جنتنا حكم الله بالقرآن وانما
 كونه يتولون فيها حكم الله وعندهم انهم محرمه توريه على ما حال الحسن وقناه ولا توره لانها وان
 كان محرمه غير ان التور ان تكون فيها تارا الحكام غير موسى وسومج المحصن وجوب التور
 وتبين ان يكون المراد بتركها حكم الله عنهم لانهم لا يتولون ما بها غيره بل يتولون انما هي التي انزلت على
 عدم تعيينها حكم من فضل الامر على وجه الحكم لها تصدق به وقد فصل بالسان انه الحق بالامر حتى ما لا
 به كما الفصل الحكام من الخصوم بل يتعلق بالخصم في تعيينه النصيه وقوله ثم يتولون قالوا في
 الا انه مراد عن النبي والتولي على الحق التارك له من خلاف التولي الله انه الا قتال عليه واليه
 لانه يفرقت المعصيه والعقوبه الله منه تولى اياها المفسر وقوله من بعد ذلك مال عدوا الله
 ان كثير اساره الى حكم الله في التورين وقال في انما اشار الى حكمه لانهم ليسوا منه على قننه
 واما باليه الله الرفضه وقوله وما اولئك التورين فصل في معناه قوله لان احد ما واما ما التورين
 حكم الله من غير الله مع محرمه تركها لانه هو الذي انزلها على نبي من بعد موسى
 ان حاله انما حال التورين والاسم قوله انما يطلب حكم الله من حيث لم يرض به
 فيه كما انه بعد من حاله حلال اليهود وقوله من بعد انما انزلنا ان توريه فيها هذا التورين
 حكم بها الله في التورين صلوا النبي ما ذوا ان تياتون والاعصا كما استعملوا من كتاب الله
 في كتابه في التورين فما احسوا الدين واحسوا ولا مشروا باياتي فيها فاقبلوا ومن ثم ما اير الله

ويحمل ان يكون اسم ما لم يسم فاعلمه كما يقولون اكل طعامك الله
 فظهور اسم الأكل بعد ان قلنا في الخبر ان اسم فاعلمه فاول ظهور
 فاما في اللغة فيقول فانه جعل عالما بعلمه كما يقع به
 فلهذا في الحاشية المذكورة في كتابها السبعة
 ولله في الحاشية المعجزة لله قوله تعالى واذا قال
 لهم اسم الله ازرعوا حتى اصنامهم التي ازرعوا في عبادتهم
 والجهنم لئلا يعلموا انهم على حرم الله من عباده فيجربوا الله
 ويختصموا الله على من هم اهل الكفاية والعيش الاجر
 فيهم ستمائة وسبعون الف باليه بالمشهور العزير
 بالعقود على ستمائة الف لئلا يسهلوا حل الواجب
 في الحاشية ليعلموا عقولهم في التواضع لله

كتابخانه فخر الدين نصيري اهنتي
 شماره ٦٠٣ تاريخ ١٢

بمعنى انهم اذا داروا وما داروا به وكانه قال في التفسير الاول ما انما الملائكة داروا الا
انهم اذا داروا وما داروا به وكانه قال في التفسير الاول ما انما الملائكة داروا الا
انهم اذا داروا وما داروا به وكانه قال في التفسير الاول ما انما الملائكة داروا الا



على الذين ظلموا وهو موضع الذي عنده خضع على هذا الوجه فعمله بدلا
من الكافي كأنه قيل في التعديل لانه لا يكون للناس على احد وجه الا الظالم
قال الرباني وهذا واحد بعيد لا ينبغي ان ما اول عاينه ولا على الوجه الذي
كانه اوجه عبيده والاحتتمار القول الاول ج. واسم الثاني قوله واخون
بمعنا واحد فيملا عداه لانه لا يامل وعمله اجماعها معنا واما الكذب
فلا يجرى لسا كسره من الياء وقول واخون في معناه واخونوا عقابا بدلالة
انهم لا يفرس عليه في احوال واما ذكرهم فقال لا اخونوا هم لانه لما ذكرهم اظلم
ولا سطره في الخصومة والتمنا عه طيب بنفوس المؤمنين اي ولا تلتفتوا
الى ما يكون منهم فان عاقبه السوء عليهم وقال قتادة والجمع المعنى الناس
بمعنا اهل الكتاب وقال غيرهما هو على النجوم وهو الاولى ج. وقال ابن
عباس والجمع وقطادة المعنى ببوله الذين ظلموا مشتركوا العرب وقال قوم
هو على النجوم وهو الاولى فبقوله لا يترك الهمزة في افعال الباقيات
بهموزن وليس كل همزة جعلت كسرة واجهة هي بدلالة وهم
الرباني

وولده المعنى

إذا كانت لتتراجع حسب المصالح وكف رغبت في شريعته إلا سلاماً بانها ملة
 إبراهيم عليه السلام فلما لان المصالح إذا وافقت ما ميل الله النفس وبتقبله
 لا العقل بغير كلفه كانت أحوال الرغبت كما أنها إذا وافقت الغنى يدل من الفقر
 كانت أعظم في النعمة وكان المشتركون يميلون إلى اتباع ملة إبراهيم فلذلك
 خوطبوا بذلك وأكف المستعمر الذين الذي على شريعته إبراهيم في حجه و
 نسكه وطيب ماكله وتلك الشريعة هي الحنيفة وأصل الحنف للاستقامة
 وإنما وصف للمائل القدم بالحنف تغايراً لا بطلاً وقيل أصله الميل وإنما قيل
 الحنف بمعنى الميل إلى الحق مما كان عليه إبراهيم من الشروع



تمت المجلد الثاني من التفسير وتلوه في المجلد الثاني
 قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً

وهدى للعالمين

والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين

وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير



جوزت هذه المجلدات بتكليف من
 يعزها في السنين كما التزم عنه
 مهس إلى سنة حسن رابع

هذا التاخر من كتاب التبيان
في تفسير القرآن تأليف الشيخ الكليني
الامام ابي جعفر محمد بن الحسين
الطوسي رحمه الله وقد بين رحمه

عليه السلام
على الخ
والتاخر من
عليه السلام

صاحب كتاب التبيان
عازي حيا في البر طيب
سلام من الامام الاطهر
عليه السلام
وكتبه
وكتبت
سنين
ع

الذي كان في قال لا يملكوا حياة يقدرون ان يدبروا على جمع المشي في كما الهذير والارياق فقوموا وادبروا
 من ان مسعودانها فالتن وقيل ساله ابو جهم من ان كان يائسا الضرب والارياق فالتن فالتن فالتن فالتن
 فقال هي بطون الائمة وقوله ان العزير يعني فادرا بالبعث في الفعالة ليقض ابو جهم في
 فالتن قال لا واربعها حده اذ بعثكم العار ائمة منه وسر عليكم من السماء ما لم تعلموه
 واذ بعثكم جز الشيطان وليس يطع على قلوبكم ويثبت به الاقدام اسلمه
 فرا من كثير وابوعمر وبعثكم بفتح الباء وسكون العين وبالف حفف وزله اهل المدينة بفتح الباء وسكون العين
 وكس الشذوذ في فاسر غير الفيا فخر بفتح الباء وفتح العين وسند بالعين وكس هاس غير الفيا وكلمهم
 نصب العار الا ان جئتم وانا عرو فانها رعاها حجة من فتح الباء قوله ائمة تعار بعثت في ائمة اسند الفعل
 اي العار او الائمة التي هي العار كذالها هياه ومن بفتح الباء ائمة الشيطان حجة فانها تعنى والشر
 قال الله تعالى يا عتبانهم فلم لا يدبرون وقال فبعثنا هاهما بغشى وقال كانا اعلمت من وجه الهام وحقها
 اذ اسمها ما بعده لا قال وسر عليكم من السماء ما وكان سر من عند الله لا يخفى وبغشى
 بعثنا يا ابا سب المشي ما يفتل به ومنه عتني الرجل امراته وكان الغاس قد لا يظنهم على الفتن اباهم
 والعاسر ائمة احوال النوم قبل الاستنقال فيه وهو الائمة تقول نعس نعس فاعاش فهدى نعس وحسب
 يسرع نعسان الائمة الربعة التي تناق الحافة تقول من امنا واما نا ائمة وانصب ائمة بان
 معول والعالم فيه بعشى وقوله وبئس عليكم من السماء ما يعني مطر او عينا وقوله ائمة
 بعثكم جز الشيطان قال الربيعا س معناه بدل بعثكم وسوسه الشيطان ما عدا على ائمة الشيطان
 حتى حلوا الائمة حين لان المسكين ما في الائمة يد على غير ما فاصحوا بجمعهم وسوسه الشيطان
 فالتن سمعوا لكم على رب العالمين وانبئهم على الما وعده وكرهه الما بصلوا بجمعهم فالتن سمعوا
 السامعوا واغشوا والاهم به وسوسه الشيطان وخاتوا في رطل بفتح الهمزة والافهم
 المطر حتى يستعملوا حال فهو قوله وبئس هذا الاقدام والها في بصر اجمع الى ان قال الله تعالى
 وسوسه له ليس لعم له ولا طافة وقال الحياين لان الاحتلام

بفتح الباء

قوله تعالى ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠}

نموذج لاجد بلاغات المقابلة في النسخة «ت»

مثل فاما دعا بها مثل ما دعيت له ومصر امرها بان يزاد من الرعا
 في قول الحوكم بالخطا في السور وعمله الحوكم من الجمل
 الى معرفة قسمه الجمل بالطلات والجمود والشمس للعلم بالشمس
 في بقود الى الجنة فهو كما المور والشكور بقود الى النار بقوداه منها وقال ابو زيد
 بعمله الحوكم من الضلالة الى الهدى ثم اجتمع على انه كان بالموسم من حيا حين قيل وتبين
 وحلصه من الغبار الى التوازي بما لطف له في عمله وقوله حيا حين قيل وتبين
 الى معنى بعضه فبعضه بلقون نوان الله فان قوله السلاية للمهر جمع الاطراف
 والغور جمع الثمار ولما الله لفتا نوانه لانه بمنزلة قوله فاعقبهم نفاقا في
 قلوبهم الى سبع بلقون وعمله قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان على امر كان يقطع
 بما ما كان امره في صلواته وهو عليه غضبان واخلاقه ان يقول لا يرون الله
 وقوله واعلم ان اجرا كرا الى ثوابا جريدا ثم حافظ النبي صلى الله عليه وسلم
 النبي انما ان سلما ك شاهدة او مسرا وندرا اي شاهدة اعلى اتمك فيما علموا
 من طبعه او معصية واثمار اركم لسهل له ومع القيمة عليهم فاجاز به
 حسيه ومبشورا الى الجنة وتوازي الابد ان اطاعوني واحسوا معصيتي وندرا
 الى نحو فاعز النار وعقود الابد ما يدار المعاصي وتوازي الواجبات وداعوا الى
 وحسنا داعيا من حكيم الى الله والافرار بوجها نية وانما ما امرهم به من الابد
 عما نهاهم منه وسرا حيا من اي رتبته الصلوات الذي يهدونهم الى الهدى والمنبر
 هو الذي تصدقوا من حيا اما فعله واما لا يسيب له فانه هو وهو الصلوات

كلا

٢١٨

توجب علماً فالأولى الاعتراض عنها وذلك لثبوتها في بعض
قائلها ولو صححت لما كان ذلك قطعاً على ما هو موجود في الدين فإن
ذلك الظاهر صحيح لا يفرضه إحصاء الأئمة ولا بدعيه وزوايانا من
البحث على قرآنيته والتسك بما يحمل عليه ومخالفة غيره وز
مليد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه فأوافق
عليه ومخالفة غيره ولو نزلت إليه وقد دون عن النبي صلى الله
عليه وآله لا بد منها أحده قال إني تخلف فيكم القليل من الحكمة
بما رآته في كتاب الله وعترتي أهل بيته وإنما لن يقر حاجتي بزوا
على الخوض وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرا
بالتسك بما لا يقدر على التسك به كما أن أهل البيت ومن يجب
اتباعهم به حاصل في كل وقت وإذا كان الموجود ينسأ جميعاً على صحة
فصحت إن نسا عمل نفسه به وبان معانيه وتترك ما سواه من
لن الأولين ظاهر في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر
والصحيح عن النبي وآله عليه السلام الذي هو قوله تعالى قوله النبي
صلى الله عليه وآله وإن القول فيه بالذي لا يجوز ورواه العامة
بما عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من قرأ القرآن من آية

نخرج على جميع ما بينه الارض وليس المراد ذلك وإنما ارادوا البعض
 وكانهم قالوا الخرج لما بينه الارض فانوا ليس التي ماتت مناب
 البعض حيث قامت مقامه وساء الناس من قال ان من هاهنا سار ابداه وانها
 بخبري مجزئ قولهم ما جاني من احدٍ والعجم الاول لان من لا يورث في الاموال
 وانما ترادى العبي ولان معلوم انهم ما ارادوا اجمع ما بينه الارض ومجزي
 ذلك مجزئ قول القائل اصبت اليوم عند فلان من الطعام يزيد اصب شيئا
 منه وقوله لخرج حوم لانه جواب الامر والقيل والقتا مع وظل ربه
 القتا الغتان ضم القاف وكثرها والكثرة اخود وهي لغة القرآن وانما
 ذكر الله تعالى هذه الالفاظ وان لم يكن لانه بفضاحه القرآن على
 وجه الحكاية عنهم واما العموم فقال ابن عباس وابو جعفر الباقر
 عليه السلام وقتاده والسدي انه الخطه وانشد ابن عباس قولك

لابي بن الجلاح

فذكرت اعني الناس شخصا واجدا اورد المدينة عزز راعه قوم
 وقال الغزالي الجبائي والازهرتي هو الخطه والخبر قول العرب
 قوموا لنا بالسدي لاجتروا لنا وقال قوم هو الجوب التي خبر
 ربه ما تور وقال مجاهد وعطاء وان زيد انه الخبر وفي قرأه ابن سفيان

فمنه
الراد
نفسه

٤٤/١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَوْلُهُ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَ وَبِاسْمِ اللَّهِ تَلْعَقِي الْمَاءَ وَمِثْلُ الْأَرْضِ
 وَأَسْوَفُ عَلَى الْخُزْدِيِّ وَقِيلَ عِدَّةُ الْمَقْعَمِ الظَّالِمِينَ بِالْأَرْضِ
 عَلَى اللَّهِ الْعَالِي وَهَذِهِ الْأَيْدِي نَوْحٌ وَقِيَّةٌ مَا وَجَرَتْ وَأَلْمَعَتْ وَتَلْعَقُ الْعَالِي
 لِي الْأَيْدِي بِالْمَاءِ عِدَّةً وَلَا يَأْتِيهَا صَاحِبُ الْأَرْضِ بَوْلُهُ وَقِيلَ الْأَرْضُ الْمَلْعُوعَةُ مَاءً
 لِمَخَارِقِهَا عَنْ الْأَهَابِ لِلْمَلْعُوعَةِ الْأَرْضِ فِي أَوْجِ مَلْعَةٍ خَرِيَّةٍ وَالْمَلْعُوعَةُ خَرِيَّةٌ
 قَالَ لَهَا الْمَلْعُوعَةُ وَالْمَلْعُوعَةُ وَالْمَلْعُوعَةُ الْأَرْضُ السَّيِّئَةُ الْخَوْفِ الْخَوْفُ فَطَانَتْ
 الْأَرْضُ مَلْعُوعَةً لَهَا هَلْ فِي حَيْضَارٍ وَمِثْلُهَا قَالَ الْفَرَعَانُ لَوْ بَلَعَتْ مَلْعُوعَةً
 الْبَرْدُ وَالسَّرْبُ وَالْفَوْلُ وَبِاسْمِ اللَّهِ تَلْعَقِي الْمَاءَ وَالْمَلْعُوعَةُ الْخَوْفُ وَالْمَلْعُوعَةُ
 لَطْرٌ وَاسْرِعْ وَفِيهَا قَالَ لَهَا تَلْعَقِي وَالْمَلْعُوعَةُ وَالْمَلْعُوعَةُ الْأَرْضُ السَّيِّئَةُ
 مَرَضِيَّةٌ خَرِيَّةٌ لِأَسْمَاءِ لَوْ قَالَ الْمَلْعُوعَةُ السَّيِّئَةُ الْأَرْضُ مَرَضِيَّةٌ خَرِيَّةٌ لِأَسْمَاءِ
 مِنْهُ وَأَفْعَلٌ عَلَيْهِ لَوْ قَالَ أَسْمَاءُ وَقَوْلُهُ وَيَعْرِفُ لَهَا أَيُّ الْأَهْبِ مِنْ بَعْضِهَا
 الْأَرْضُ مَعَالِي عَالِي لَهَا بَعْضُ عِطَابِ الْأَهْبِ وَالْأَرْضُ بَوْلُهُ وَمِثْلُهَا مَعَالِي
 أَوْفَعُ الْمَلْعُوعَةُ نَوْمٌ بَوْحٌ عَلَى نَامٍ وَالْقَصَا وَنَوْمٌ عَلَى نَامٍ وَالْمَلْعُوعَةُ وَنَوْمٌ
 وَأَسْوَفُ عَلَى الْخُزْدِيِّ هِيَ الْمَسْبُوعَةُ بِسَوْتٍ عَلَى حُلْفَةٍ وَمِثْلُهَا الرَّاحُ
 مَا حَسِبَ أَسْوَفُ وَقِيلَ عَلَيْهِ نَفْسٌ حَسْبُهَا لِلْمَوْصِلِ قَالَ رَيْدٌ عَزَّ وَجَلَّ
 وَفَلَا سَخِرَ الْخُزْدِيُّ وَالْمَلْعُوعَةُ وَمِثْلُهَا
 أَهْمَلُوا نَوْمًا نَوْمًا وَقَوْلُهُ وَقِيلَ عِدَّةُ الْمَقْعَمِ الظَّالِمِينَ مَعَالِي عِدَّةُ
 مَرَضِيَّةٌ خَرِيَّةٌ لِأَسْمَاءِ لَوْ قَالَ الْمَلْعُوعَةُ السَّيِّئَةُ الْأَرْضُ مَرَضِيَّةٌ خَرِيَّةٌ لِأَسْمَاءِ
 تَلْعَقُ الْمَاءَ وَبِاسْمِ اللَّهِ تَلْعَقُ الْمَاءَ وَبِاسْمِ اللَّهِ تَلْعَقُ الْمَاءَ وَبِاسْمِ اللَّهِ تَلْعَقُ الْمَاءَ

وغيره من كتابه

مكتبة دار الحديث

الجزء الخامس من كتاب التبيان في تفسير القرآن

فاقم ان هذا الكتاب مصنفه مشهور فاحجزه من رتبته

تأليف الشيخ الامام العالم ابو محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله

تمت في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٠٠ هـ

ملك العبد المذنب عبد المحسن عظمي

عدد كتابه ثمانية وعشرون كتاباً وقوامه ثمانية واربع وعشرون كتاباً منها ثمانية واربع اوله وسبعة واربع اخره

فمثل الكتاب باسره ما به كرايه واربعه ولعقبتن كراسيا واوراقه اله وورق استعماله ورقه واربع واربعون ورقه منها العوامي اذاه وارجح سد عشر ورقه والباقي وهو الله بحسب مانه ومان وعشرون ورقه مكسوبه

صورة الغلاف من النسخة «ك»

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواجد الوهاب

للبركة والصفات

عنه في قول قماره ومجاهد ولك... ليس فيها اسم ولا منسوخ
هي بابه واحدى وما نون اسم بصوى واسار وما نون جمع اعداء

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الشَّارِقِ أَنَا رَبُّهَا السَّمَاءُ الثَّنَائِيَّةُ الخواصِّ وحفظاً من كل
 شيطانٍ صاردٍ لا سَمْعُونَ ابْنِ الْمَلَأِ عَلِيٌّ وَيُذَوِّقُونَ مَرْكَبِي
 ذُخْرًا وَلَمْ يَخْلُ عَذَابٌ وَاجِبٌ إِلَّا مِنْ خَطِيئَةٍ لَمْ تَخْطُفْهُ فَأَبْعَهُ سَهَابًا
 عَسْرَاتٍ بِأَخْلَافٍ ••• أَدْعُرُّوهُ عَمْرًا وَإِنَّا أَرِجُ حِزْمِهِ النَّبِيُّ الصَّادِقُ
 وَالرَّابِي وَالنَّالِيُّ مِنْ بَوْلِهِ وَالصَّافَاتُ صَفَا فَالزَّجْرَاتُ بِحَرِّهَا فَالْمَالِيَاتُ ذِكْرًا
 لِقُرْبٍ عَنْ جَنبِهَا إِنَّا طَائِفًا مِنْ كَلِمَتَيْنِ وَاقْتَفَى حِزْمَهُ مِنْ جَمِيعِ ذِكْرِ الْمَالِيَاتِ
 وَالزَّجْرَاتِ فَالْحَرَفَانِ سَاكِنَا وَهُوَ الْهَاءُ لِأَنَّ مَخَارِجَهُمَا مُتَعَابِرَةٌ: وَقَرَأَ الرُّكْبَةُ
 وَالرُّكْبَةُ وَنَافِعٌ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ عَلَى الْأَصْفَةِ وَهُوَ أَضَافُهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَقِيلَ
 أَنَّهُ مَضَافٌ إِلَى الصَّاعِلِ وَالْمَعْنَى بِزِينَتِهَا الْكَوَاكِبُ عَمْرَانَهُ لِقُرْبٍ بِالرُّكْبَةِ
 حَمْرٍ بِهَا وَنَافِعٌ وَالرُّكْبَةُ عَامِرٌ بِزِينَتِهِ مَنُونًا الْكَوَاكِبُ نَصَابًا بِمَعْنَى
 بِزِينَتِهَا الْكَوَاكِبُ الْمَقْوُونَ بِرَبِّهِ مَنُونًا الْخَوَالِبُ حَفْضًا عَلَى الْبَدَلِ وَهُوَ بَدَلُ
 السُّبُحِ فِي كُنْيَتِهِ وَهُوَ هُوَ بِعَيْنِهِ لِأَنَّ السُّبُحَ هِيَ الْكَوَاكِبُ وَهُوَ بَدَلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْكَلِمِ
 وَمَعْلَمُهُ قَوْلُهُ لَنْسَفَعًا بِنَاثَا عَلَيْهِ نَاصِبُهُ فَا بَدَلُ الْكُفْرَةِ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَقَرَأَ الْكُفْرَةُ
 وَحِزْمَهُ وَخَلْفَتُهَا وَحَفْصٌ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا وَاصْلُهُ بِسْمِ عَمْرًا فَادْعُ
 الْكَلِمَ السُّبُحِ الْمَقْوِينَ لِأَنَّ السُّبُحَ وَالْحَفْصَ لِأَنَّ مَعْنَى السُّبُحِ الْفَلَاحُ وَاسْمُ عَمْرٍ
 فِي الْكَلِمِ وَالْحَفْصُ وَنَا بَقَوْلِهِ سَمِعْتُمْ فَلَنَا مَعْنَى إِدْرِكْتُمْ كَلِمَتَهُ مَا ذَكَرْتُمْ
 كَرُونَ دَكٌّ وَنَا كَرُونَ ذَلِكَ لِأَنَّ السُّبُحَ وَالرُّكْبَةَ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا
 هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مِنْ بَابِهِ نَعَالٌ لَأَنَّهَا ذَكَرَهَا وَوَسَّالٌ لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا
 مِنْ حِلْمِهِ وَلَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا لَمْ يَسْمَعْ عَمْرًا
 إِذَا

من هذا الرحم الرحم برط عليه
 وتكون طاهر من غير ما من حفة لا تصنع ووضع اليد في موضع
 من غير ما لا يحسن عطفه الذي كسفتوه طبع الله على الكونم والفر من
 غشني الشيء على ما هو غشني في غير الكا غير غراو غير غراو غير
 ولا يقال وغور ويقال غرة الشغل وغرة الموت وغرة الحياة وغرة
 وأصل الغمر من الغمر وهو السيد الكثير العطا لأنه يعرض طابع
 والغمر الغمر الكسبر الحري لأنه يخرج من الغمر الذي لم يربط
 والغمر يشقوا الغمر في هذه الزهوية اليد وغار الأبرم غشنيهم
 وغمر المراد ما تطلق من الطبيب وغيره مما يخرج من اللان والغمر الفصح
 الصغير ما الغمر كقبت الصفا لأنه الغمر الكبار والغمر إلى صغار
 الكسفة في الغمر بما يجب طهره في سائر من تابلهم الغمر الذي
 من الحق وتصارون عنه يساكن إلى يوم الدين حتى أسل هؤلاء الكسار
 ليس وعنه الجبل والغمر من يوم الجرا على ربه لا تبارك إلا
 هذا لا ستان لغمره وما يسلم من الحق الذي لا تبارك إلا
 ثم يقال يوم على الماء الذي في كسفة الماء ويصون بها
 وهو الغمر الذي في كسفة الماء الذي في كسفة الماء
 الذي في كسفة الماء الذي في كسفة الماء الذي في كسفة الماء

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ص»

تم الكتاب
 ووالله المصراع من علمه يوم العرش والاولاد من حبه
 اجبري واربعين واربعين واربعين واربعين
 تليق به يوم الاولاد الرابع عشر من جمادى الاولى سنة اربع
 واربعين واربعين
 من السنين والسنين سنة الله وما يمشي وما يمشي

بسم الله الرحمن الرحيم
 وبارك وبالله يوم سبع وعشرون سورة على اختلاف
 واربع عشره وروى وعلاه اربعه اعراضا او على اختلافه
 وثمان عشره سورة في جميع عدد كتاب الله اثنان واربع وسبعون
 وما يبان وسبع وسبعون كلمة ونفال سبع وسبعون كلمة وما
 سبع وستون كلمة وجميع خبر وفهمه لمناه الا لا حيز حرف ولله
 لقنا وسبعه عشر حرفا في ثمانين حرفا
 في كتاب القرآن من واخر الكتاب ورواى في الرابع
 من يوم السبت يارب سبع وعشرون كلمة اول
 من يوم الاحد في خمس وعشرون كلمة على اربعين
 في رواية جملها في الله وتعالى عليه المتعنى
 في قوله الحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم
قوله **سُبْحَانَ** وَمَا كُنْتُمْ نِعْمَةً فَرِحْتُمْ **قَوْلَهُ** مَا أَتَى الْقَوْمَ

الضَّرْفَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ بِأَعْيُنِنَا
وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

فَقَوْلُهُ **سُبْحَانَ** نَعَالِي الْخَلْقِ إِنَّ جَمِيعَ الْعَمَلِ الْبِرِّ وَالْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَرِجَالُهُمْ فِي حُسْنِ وَسْعِهِ
سَارِفٍ أَوْ دَلِيلٍ وَكَانَ كَرِيمًا سَمِيحًا وَمِنْ جِهَتِهِ حَلْفُهُ لَهَا أَوْ مَكْرَاهٍ الْإِسْبَاحُ
بِهَذَا النَّبِيِّ قَوْلُهُ **سُبْحَانَ** فَلَمَّا مَعْنَاهُ وَلَا يَلْبَسُهَا إِلَّا مَنْ يَلْبَسُهَا بِمَعْنَى التَّوْبَةِ
شِبْهِ الْبِرِّ وَالْإِيمَانِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِرِجَالِهِمْ وَرِجَالُهُمْ فِي حُسْنِ وَسْعِهِ
مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ
بِأَعْيُنِنَا وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

وَمَا كُنْتُمْ نِعْمَةً فَرِحْتُمْ **قَوْلَهُ** مَا أَتَى الْقَوْمَ
الضَّرْفَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ
بِأَعْيُنِنَا وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

الضَّرْفَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ
بِأَعْيُنِنَا وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

الضَّرْفَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ
بِأَعْيُنِنَا وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

الضَّرْفَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ
بِأَعْيُنِنَا وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

الضَّرْفَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ لِيُشْرِكُوا بِشِرْكِ اللَّهِ أَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُمْ عَهْدٌ لَقَدْ آتَيْنَاهُمُ
فَتَنَعُوا فَمَوَّلُوا عُتْقَابًا لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَاتَّبِعِ الْإِسْلَامَ لَعَلَّكَ تُبْحَثُ
بِأَعْيُنِنَا وَنُؤْتِيكَ مِنْ شَرِّهِمْ كَثِيرًا وَنُصَلِّ عَلَيْكَ وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا
وَمَنْ يُصَلِّ عَلَيْكَ مِنْكُمْ حَبِيبًا

٢٣٢

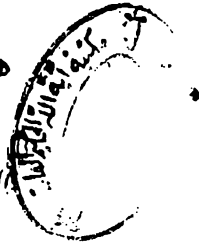
في نسخة قديمة
 في هو اخف من ذلك
 حان النبيه ملكي في حال عي معاه سرها لة عن نفي القدره على
 الاعانه وعند ذلك مما الخلت مع الذي هدد على ما
 بلل ووجهه في الغنه والله روحون يوم القيمة
 كالحمر والنه سواه في جبار نبحه على قدا اعمالكم من الاطاعة
 والبغاي كالمواب والغفاب
 احسن الجاهه الرابعه من كتاب البيان وتتلوه في الراس الخامس
 سورة الصافات لله والجرس رب العالمين صلوه على
 محمد النبي واله الطاهرين وسلم في لهما هـ فرغ من نسخه كتاب
 الجمعة ثالث شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعون وخمس مائه هـ

لجزء الأول من التبيان

في تفسير القرآن تصنيف الشيخ السعيد العالم أبي جعفر الطوسي رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عز وجل الذي جعلنا هذا الكتاب من أجله وادعانا العظيم حريته وسكراته
 جميل وأهدى وكرم فضله وصلى الله على خيرته من خلقه محمد واطهاره من عترته والطيبين
 من ربه وتوفى وسلم تسليمًا أما بعد فإن الذي جعلني على الشريعة في عمل هذا الكتاب في الإحسان
 من أعمالي ما قد ما وجدته من عمل كتابي في تفسير جميع القرآن ويشتمل على فروع من معانيه وأحكامه
 جامعة منهم في جميع ما رواه ونقله طائفة اليماني في الكتب المروية في الحديث والسير لم يجدتهم لاستيفاء ذلك
 تفسيره واحتجاج إليه فوجدت من شرح في تفسير القرآن من علماء الأمة بين طيلان يجمع معانيه واستيعابها
 قيل فيه من فوائد الطبري وغيره وبين مفصل تصريح على ذكر غريبه ومعانيه الفاطمية ذلك المألوف المألوف
 في ذلك مسلك ما قويت فيه منهم وتركت ما لا يعرفهم به فإن الزجاج والفرابي وما أشبههم من النحويين
 وأسهم فيما يتعلق بالأعراب والأصناف من فضل من غير أسكره وأمن علم القدر واستفادوا الفاطمية
 التكميل كما في علمي فيهم في ما يتعلق بالمعاني الكلية ومنهم من أضاف إلى ذلك الكلام في
 فنون علمه فأدخل فيه ما لا يتبعه من بطون مع القدر واختلاف الفقهاء كالسجدي وغيره وأصلح من ذلك في
 ذلك مسلكه جليلًا مقصدًا من حكمه أو سلم الأصناف في وتعليق على ما في كتابها الأصل ما
 صنفه في العلم بطرائقها اطلاعًا لطلب فيه ما ورد فيه كثيرًا مما لا يحتاج إليه سمعت جماعة من أعمالي
 في ما وجدته من رغبتي في كتاب مقصد جمع على جميع فنون علم القرآن من القرآن والمعاني والأعراب في
 الكلام على التناهد والجواب عن طوائف المخوض فيه وأنواع البطلين للجمهور والشاهد بالجمهور في



هذا الجزء الأول التبيان
 في تفسير القرآن
 للسيد
 السعد واجه من محمد بن الحسن
 الطوسي رضي الله عنه
 بسم الله الرحمن الرحيم

وقص
 في التبيان في تفسير القرآن

المحمدية اعترافاً بتوحيده، وإخلاصاً لربوبيته، وإقراراً بجهل بل نعمه، وإذعاناً
 لعظيم منته، وشكراً على جليل مواهبه، وكرامه، فأصله، وصلّى الله على خيرته، وفرضه
 عهد، والطاهر بن من عترته، والطيبين من عترته، وسلم تسليماً، أما بعد
 فإن الذي جلّني على الشروع في عمل هذا الكتاب، أتى بمجدد واحد من اصحابنا، قريباً
 وصديقاً من عمل كتابنا، يحتوي على تفسير جميع القرآن، ويشتمل على فنون معانيه، وأمنها
 سلك جماعة منهم في جميع ما رواه، ونقله، وانتهى إليه في الكتب المروية في الحديث، ولم ينحصر
 احد منهم لاستيقنا، وذلك لتفسير ما يحتاج إليه في حيث من شرع في تفسير القرآن من
 علماء الأئمة، يربط على جميع معانيه، واستيعاب ما قيل فيه من فنون، كما لطريقته
 وغيره، وبما يقتصر اقتصر على ذكر غريبه، ومعاني الفاظه، وسلك المباحث المنسوبة
 في ذلك المسلك ما قويت فيه، فنتهم، وتركوا ما لا مفرق لهم، بزفات الرجحان، والفروع، وما
 اشبهها من التحوين، افرغوا وسهم، فيما يتعلق بالاعراب، والتصريف، ومفضل بن سكرة
 وغيره، استكروا من علم اللغة، واشتقاق الفاظها، والتكلمين، كما جرى على الجاهل، وغيره
 من فروعهم، الى ما يتعلق بالمعاني، الكلامية، ومنهم من اضاف الى ذلك الكلام في فنون
 فادخل فيه ما لا يلزمه من لفظ فروع اللغة، واختلاف القواعد، كما لا يخفى، وغيره، واصلح
 من سلك في ذلك مسلكاً، جليلاً، مقتصداً، عظيم، بنجاح، هو مسلم الاصلها، في، وعلي بن عيسى
 الرضا، فإن كتابها، اصلح ما صنفت في هذا المعنى، تغيرتها، اطالها، اللطيف، فيه، واورد فيه
 كثير، اما لا يحتاج إليه، وسمعت جماعة من اصحابنا، قد بما، وحدثنا، برغبون، في كتابه، مقتصد
 يشتمل على جميع فنون علم القرن من القراءة، ات والمعاني، والاعراب، والكلام، على المشابهة
 والمجوز، على ما عن المحققين، فيه، والنوع المطلقين، كما تجرد، والمجتهدة، والمجتهدة، وغيرهم
 وذكر ما يحتاج اصحابنا، به من الاستدلال، بمواضع كثيرة، على صحة هذا، به، في اصولها، و
 وفرها

٢٤٥

منهم من جواز النسخ مما في التوراة مما يدل على جواز ذلك وأثبتناهم من العمل بما تعتقد به
 البشارة في التوراة من اتباع النبي الذي يظلم مع الظالمين المتكلمين بها وشأنهم من الأديان
 لما دل على صحة نبوة عيسى عليه السلام ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع إقرارهم بنبوة موسى عليه السلام
 أجل الحجارة التي غير ذلك من أنواع النسخة والتمسك بقوله تعالى والنسخة من قبلهم وأما ما في التوراة
 آتوا وحدهم إذ الأب ليس هو الابن وأن الأب ليس هو الابن التوراة من عند من آتوا قبلهم
 قوا ثلاثة أصناف استنفوا ذلك إلى ما يصنعون به الباري تعالى مما يوجب الحاجة إلى ذلك ويقولون مع
 ذلك أنه قديم ولم يزل إلى غير ذلك من مناقضاته التي لا تحصى كثيرة وهي موجودة في الكتب عليهم فيها
 على عملها فأما الحنفية فهي الاستقامة وأما قبل الذي يتبناه بالحجة فدرية على الأخرى حنفية فلا
 بالسنة كما قيل للمحنة مغارة فاعرفوا بالاعتراف وهو قول الربا في ابن تينية في أهل اللغة
 وقال الزجاج أصله ميل وأبراهيم ما نزل إلى من الإسلام فهو حنفية وقيل العادل الذي ينزل اليهودية
 والنفراوية وقال أبو حامد قلت للاصحبي فما يبرهن في الأصلية الحنفية فقال لا يبرهن عدل على دين
 اليهود والنصارى في غير حنفية عندهم لأن كل من حج البيت كما في البيت نجد حنفية وكانوا إذا أرادوا الحج
 قاتلوا فسلمت تختف هو قال صاحب السنين الحنفية في صدر القدم بقوله رجل أصنف ورجل حنفية في
 الأصناف حنفية كان به قالت حاضنة وهي بن فضالة والتمسك بالأصناف برطبها لما كان في صلبها لم يكتب
 والحنفية المسلم الذي يستقبل قبلته البيت كوام على ملته إبراهيم وكان حنفيا مسلما هو قال بعضهم
 كل من أسلم في أم التوراة لم يلحقه شيء من النسخ الحنفية هو قال بعضهم قبل حنفية لأنه تختمت على الأديان
 كلها أي قالوا في الحق في الحديث احتجوا الأديان التي أتت الحنفية السمحة وهي ملته إبراهيم عليه السلام لا حرج فيها
 ولا صفة وأصل الباب الحنفية الميل والصب ملته إبراهيم عليه السلام أوجها حنفية كان كونه هو أو النصارى
 قد اختلفوا حتى أصبحوا البرهية والنظر فيه فغلطت به على الحسن الثاني فكان قاله بل نبت ملته إبراهيم
 في الأديان غلطه وقال الثاني في حاله الثالث على معنى بله اصل ملته إبراهيم فهدى الخلفاء وانجم العصفاء في البرهية
 كقولهم نسا وآسا لا توريت والرابع على القول القديم الذي هو من النبي وهو من النبي الثاني في قوله الذي هو من النبي
 وما كان في قوله الذي هو من النبي الذي هو من النبي الثاني في قوله الذي هو من النبي وما كان في قوله الذي هو من النبي
 ولتبره ذلك السامية وهي كقوله الذي هو من النبي الذي هو من النبي الذي هو من النبي الذي هو من النبي الذي هو من النبي

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
 أما بعد

هذا الأصل وصحيفته في المصنف أو إعادته إلى المحقق وخرجه من نسخ من نسخة
 نسخة المصنف ونسخة توضحه في داره بالتحفة حامدا مصليا مستغفرا

١٥٠١٠٧٠

بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى
 نَبِيٍّ شَاهِدًا هُوَ
 مِنَ الْقَبِيْلِ وَأَمْسَرَ الْفَرَانَ
 الشَّيْخُ
 السَّعْدِيُّ الشَّيْخُ الطَّائِفِيُّ الْحَفْصِيُّ
 جَعْفَرُ الطُّوسِيُّ بِسَمْتِ اللَّهِ
 نَسَبًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اعترافاً بوجوهه واخلاصاً لربوبيته واقراراً بجزيل نفعه واذعانا لعظيم منته وشكراً على جميل موليده وكرمه فواصله وصلى الله على خير نبيه من خلفه محمد والطاهرين من عترته والطيبين من امته
اما بعد فان الله جل على الشرح في علمه لا الكتاب في علم اجده احلاماً من احماين افاض بها وصدقها
 من علم كتابها عنده على شمس جميع الميزان ويشتمل على فنون معانيه وانما سلك جماعة منهم في جميع مسائله
 وقدرها منهم اليه في الكليات التي في الحدوث ولم يهجر احد منهم الا بسببها ذلك نفسه وما يخطى اليه
 فوجدت في شرحه في تفسير الميزان من علمه الا انه بين معانيه في جميع معانيه واستيعاب ما قبله به
 من فنونها الكثير وغيره وبين مقصدها في ذكره بركه ومقالها ظلم وسلك اليها من الموثوق
 في ذلك مسلك ما توثق فيه ومنه يتم وزكوا ما لا يعرفه في فات التيجاج والقرعة وما اشبهها
 من التوثيق اذ هو واسع من ما يتعلق بالاحزاب والنصريف ومفضل ابن سلمه وغيره استكثروا
 من علم اللغة واشتقاق الالفاظ والتكلمين كأدب على الجيها وغيره من قولهم في ما يتعلق بالمتكلمين
 ومنهم من اصاب ذلك في فنون علمه فادخل فيه ما لا يليق به من بسط منوع القصد والاختلاف
 الفقهاء كالطحاوي وغيره والجميع من سلك في ذلك مسلكاً جيداً مفصلاً مجتازاً من اجاب موسم الاصفهاني وعلى
 ابن عيسى القلان فانت كتابهم الاصلي ما صنعت في هذا المعنى غيرهما اطالوا الخط فيهم ولا يدرى دونه كتبها
 جملة الاجتاج اليه ومنه من جماعة من احماين افاض بها وصدقها في كتاب مفصلاً يشتمل على جميع
 فنون القرآن من اللغات والاحزاب والكلام على المشابه والجراب عن مطاعن المحدثين منه
 والفرع

بنتل عنها الحال جليةً يُبسط عليها وقيل سرح بعضهم فوق بعض في الرزق والعزوا إلى درجات يجبل قسمة
 أمثابا احدها ان يفتح موضع المصدر كانه قال سرحه سرحون رتته الثاني الدرجات غُذِفَ إلى الحذف في
 دخلت البيت اى الى البيت الثالث ان يكون مفعولا من فعله امر فصحته ورتته حذبه مثل الكتي يوماً
 وكسوته يوماً . ليلو كج فيما اتاكم اى ضلناكم ليجزئكم فيما اعطيناكم والتقدير لا يتبلى خلقه لم يعلم ما لم
 عالمًا ببلاته عالم بالأمثابا قبل كونها وانما قال ذلك ليجامل معاملة الذي يتلو اسما هجر في العدل
 وشقاء من الظلم . ان سرح سرح العقاب انما وصفته نفسه بانه سرح الحاسب وصفته نفسه بالأمثابا
 ومع ان عقاب بن الاخوة من حيث ان كان كل الف قريب فهو انا سرح وقد يكون سرح العقاب عن
 في ذم الدنيا فيكون تحذيرا للواقع الطبيعي على هذا الهيئة وقوله صفاته تادم على جعل العقاب واحدا مع جليته

تم المجلد الأول من التبيان للشيخ تفسير القرآن بعون الله الملك المنان

من الجهد الى أسوره الانعام وتبلى المجلد الثاني تيد

الأقل صوبلا لطلبنا نحن على التنبأ

الأصل طهر الخ الوطن كبرك

السكر قسمة



مكتبة
 دار
 العلوم
 والادب
 بدمشق

مكتبة
 دار
 العلوم
 والادب
 بدمشق

التَّيْبَاتِ

فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ



۳۵۹

التَّبَيَّاتُ

فِي

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

تَأَلَّفَتْ

شَيْخُ الطَّائِفَةِ

أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ الطُّوسِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٠ هـ

الجزء الأول

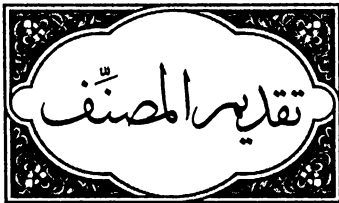
تَحْقِيقُ

مُؤَسَّسَةِ آلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَحْيَاءِ التَّرَاثِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقني

الحمد لله اعترافاً بتوحيده، وإخلاصاً لربوبيته، وإقراراً بجزيل نعمه،
وإذعاناً لعظيم منته، وشكراً على جميع^(١) مواهبه، وكريم فواضله.
وصلّى الله على خيرته من خلقه محمّد والطاهرين من عترته،
والطيبين من أرومته، وسلّم تسليمًا.

أمّا بعد، فإنّ الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أني لم
أجد أحداً من أصحابنا - قديماً وحديثاً - من عمل كتاباً يحتوي على تفسير
جميع القرآن، ويشتمل على فنون معانيه. وإنما سلك جماعة منهم في
جمع^(٢) ما رواه ونقله وانتهى إليه في الكتب المروية في الحديث،
ولم يتعرّض أحدٌ منهم لاستيفاء ذلك، وتفسير ما يحتاج إليه^(٣).

(١) في نسختي: هـ، و: جميل.

(٢) في نسختي: هـ، و: جميع.

(٣) من المعلوم أنّ طريقة القدماء في التفسير - وإلى عصر الشيخ المصنّف رحمته - كانت

فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة، بين مُطيلٍ في جمع معانيه، واستيعاب ما قيل فيه من فنونه، كالطبري^(١) وغيره. وبين مُقصرٍ اقتصر على ذكر غريبه، ومعاني ألفاظه. وسلك الباوقن المتوسطون في ذلك مسلك ما قويت فيه منتهم^(٢)

﴿مقتصرة غالباً على الجنبه الروائيه، أو ما يصطلح عليه بـ(التفسير بالمأثور)﴾، ولم تشمل جميع ما يحتاجه التفسير من علوم أخرى، كاللغة والإعراب والمعاني والكلام على العقائد ... و

فلعلمانا - قدس الله أرواحهم - قبل زمن الشيخ تفاسير كثيرة وصل إلينا غير واحد منها، مثلاً: تفسير العياشي، وعلي بن إبراهيم، وجزء من النعماني. والكثير الكثير منها مفقود، أو قابع في زوايا خزانات دور الكتب، لا يعرف عنه شيء. وأما بعد عصره ﷺ وإلى يومنا فهي تُعدّ بالمئات بين تفسير كامل وناقص وجزء ولآية، وبعض منها مختص بفن من العلم، والآخر جامع لفنون شتى، وحتى التفسير بالحروف المهملة.

ولكن - مع الأسف - قد فُقد من هذا التراث أكثره: نتيجة لما دهم المسلمين والبلاد الإسلامية من حوادث ونكبات ونواب وفتن - انظر: معجم البلدان ١: ٥٤٣ (بين السورين) - ولا ننس ما للمستشرقين من سعي - حينما غزت جيوشهم البلاد الإسلامية ومنذ العقد الثالث عشر - لجمع هذا التراث ونقله إلى خزائنهم.

للتوسعة انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة حرف التاء، مفسران شيعه، طبقات مفسران شيعه، كتابنامه بزرگ قرآن کریم، وغيرها.

(١) محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الشافعي، مفسر مشارك في علوم شتى، له: تاريخ الأمم والملوك، تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن وغيرها. توفي عام: ٣١٠ هـ.

انظر ترجمته في: طبقات الشافعية، لابن القاضي ١: ١٠٠ ت ٤٦، طبقات المفسرين، للدوادني ٢: ١١٠ ت ٤٦٨، سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٦٧ ت ١٧٥ ومصادره.

(٢) المُنْتَه: من الأضداد، يراد منها القوّة - كما هنا - والضعف. فالمراد: حسب ما

وتركوا ما لا معرفة لهم به .

فإن الزجاج^(١) والقرّاء^(٢) - ومن أشبههما من النحويين - أفرغوا وسعهم في ما يتعلّق بالإعراب والتصريف .
ومفضل بن سلمة^(٣) وغيره استكثروا من علم اللّغة، واشتقاق الألفاظ .

والمتكلّمين - كأبي عليّ الجبائي^(٤) وغيره - صرفوا همّتهم إلى

٣٤ توصلت إليه معرفتهم وقدرتهم العلمية .

تهذيب اللّغة ١٥ : ٤٧١، الأضداد للأنباري : ١٥٥ ت ٩٥، الأضداد في كلام العرب ٢ : ٦١٨، الأضداد للتوّزي (ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد) : ٨٠ .
(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهيل الحنبلي، له معاني القرآن وإعرابه، توفي سنة : ٣١١ هـ .
انظر ترجمته في : طبقات المفسّرين، للدّاودي ١ : ٩ ت ١٠، تاريخ بغداد ٦ : ٨٩ ت ٣١٢٦، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٦٠ ت ٢٠٩ ومصادره .
(٢) أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله الدّيلمّي، له : معاني القرآن . توفي سنة : ٢٠٧ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات المفسّرين، للدّاودي ٢ : ٣٦٧ ت ٦٨١، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١١٨ ت ١٢، ومصادره .

(٣) أبو طالب الصّبّئي الشّافعي، لغويّ نحويّ مفسّر، من بيت علم، فأبوه سلّمة وولده أبو الطّيب محمّد من العلماء والفقهاء . تلمّذ عليّ ثعلب وابن الأعرابي وغيرهما . له في التفسير : ضياء القلوب، معاني القرآن . وفي اللّغة : البارع والاشتقاق وغيرهما، توفي عام : ٢٩٠ هـ .

له ترجمة في : طبقات المفسّرين للدّاودي ٢ : ٣٢٨ ت ٦٣٩، إنباه الرواة ٣ : ٣٠٥ ت ٧٦٥، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٣٦٢ ت ٢١٢ ومصادرهما .

(٤) بضم الجيم، محمّد بن عبد الوهاب بن سلام البصريّ، أحد أئمة المعتزلة، إليه تنسب الجبائية منهم، له : تفسير القرآن، توفي عام : ٣٠٣ هـ .

ما يتعلّق بالمعاني الكلاميّة .

ومنهم من أضاف إلى ذلك الكلام في فنون عامة، فأدخل فيه ما لا يليق به، من بسط فروع الفقه، واختلاف الفقهاء، كالبلخي^(١) وغيره .
وأصلح من سلك في ذلك مسلكاً جميلاً مقتصداً، محمّد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني^(٢) . وعليّ بن عيسى الرّماني^(٣)، فإنّ كتابيهما أصلح ما صنّف في هذا المعنى، غير أنّهما أطلا الخطب فيه، وأوردا فيه كثيراً ممّا لا يحتاج إليه .

وسمعت جماعةً من أصحابنا - قديماً وحديثاً - يرغبون في كتاب مقتصد يشتمل على جميع فنون علم القرآن، من القراءات، والمعاني، والإعراب، والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه،

﴿ انظر: طبقات المعتزلة: ٨٠، طبقات المفسّرين، للدّوديّ ٢: ١٩١ ت ٥٢٩، سير أعلام النبلاء ١٤: ١٨٣ ت ١٠٢ ومصادره، سعد السعود: ٢٨٨ .

(١) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبيّ، الشهير بالبلخي، أبو القاسم، من أنتمة المعتزلة، واليه تنسب الكعبية منهم، له: تفسير جامع علم القرآن، وقد كانت لدى السيّد ابن طاووس رحمته الله نسخة منه وينقل عنه في كتابه سعد السعود: ١٩٢- ٢٠٩ . مات سنة: ٣١٩ هـ .

انظر: طبقات المفسّرين ١: ٢٢٩ ت ٢١٦، سير أعلام النبلاء ١٤: ٣١٣ ت ٢٠٤ و ١٥: ٢٥٥ ت ٢٠٧، معجم المفسّرين لنويهض ١: ٣٠٣، ومصادره .

(٢) المعتزليّ، له: جامع التأويل لمحكم التنزيل مخطوط، وغيره . توفي عام: ٣٢٢ هـ .
انظر ترجمته في: طبقات المفسّرين ٢: ١٠٩ ت ٤٦٦، معجم المفسّرين، لنويهض ٢: ٤٩٨ .

(٣) ابن عليّ الأخشيدي، أبو الحسن الرّمانيّ النّحويّ المعتزليّ، له: التفسير (الجامع الكبير)، التكت في إعجاز القرآن، معاني القرآن، وغيرها، توفي عام: ٣٨٤ هـ .
انظر: طبقات المفسّرين ١: ٤٢٣ ت ٣٦٥، سير أعلام النبلاء ١٦: ٥٣٣ ت ٣٩٠، ومصادره .

وأنواع المبطلين: كالمجبرة، والمشبهة والمجسمة^(١) وغيرهم، وذكر

(١) المُجَبَّرَةُ أو الجَبْرِيَّة: فرقة ظهرت أوائل أيام الحكم الأموي، منادية: إنَّ الإنسان مجبور في جميع شؤونه، ولا حول له ولا قوة ولا اختيار، ولا قدرة له مؤثرة ولا كاسبة. وكلُّ ما يصدر منه فهو بمشيئة الباري تعالى وإرادته، حاله حال الماء الجاري على وجه الأرض.

وقد ساعدت هذه الآراء وأمثالها على انتشار الظلم والفساد والمعصية؛ لتعلُّل مرتكبيها بأنَّها من الباري تعالى وإرادته، تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً. ومن هنا تظهر أصابع الحكام في اختراع وتقوية ونشر هذه الآراء. وقد افتقرت إلى فرقٍ كفر المسلمون أغلبها بناءً على شدة وضعف المعتقد لديها.

قيل: إنَّ فكرة الجبر ليست عربية وإنما تلقاها جهم بن صفوان مولى بني راسب عن الجعد بن درهم عن يهودي.

من فرقهم:

الجهميَّة: أتباع جهم بن صفوان، وهم أكثرهم.

النجارية: أتباع محمد بن الحسين النجار.

الصفاتية، وغيرها.

* المشبهة أو الحلولية: فرقة شبهوا الباري عزَّ وجلَّ بالمخلوقات، ومثّلوه بالحدّات على اختلاف في الطريقة، منهم مشبهة الحشوية والكرامية.

ولهم آراء مضحكة، عزَّ وتعالى عن ذلك علوًّا كبيراً.

* المُجَسِّمَة: فرقة قالوا بالتجسيم، أي: أنّه تعالى جسم له أبعاد وصورة، وأنّه مركب من لحم ودم وعظم، وذهب البعض منهم إلى أنّه كصورة شاب أمرد جميل، أو أنّه نور يسطع ويلمع، أو...

والملاحظ أنّ التجسيم هو رأي كبار أئمة العامة، وبه أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من جوامعهم.

وللمزيد عن هذه المذاهب انظر:

العدل والتوحيد للقاسم الرسي (ضمن رسائل العدل والتوحيد): ٢٥٥، مقالات

ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذاهبهم في أصول الديانات وفروعها .

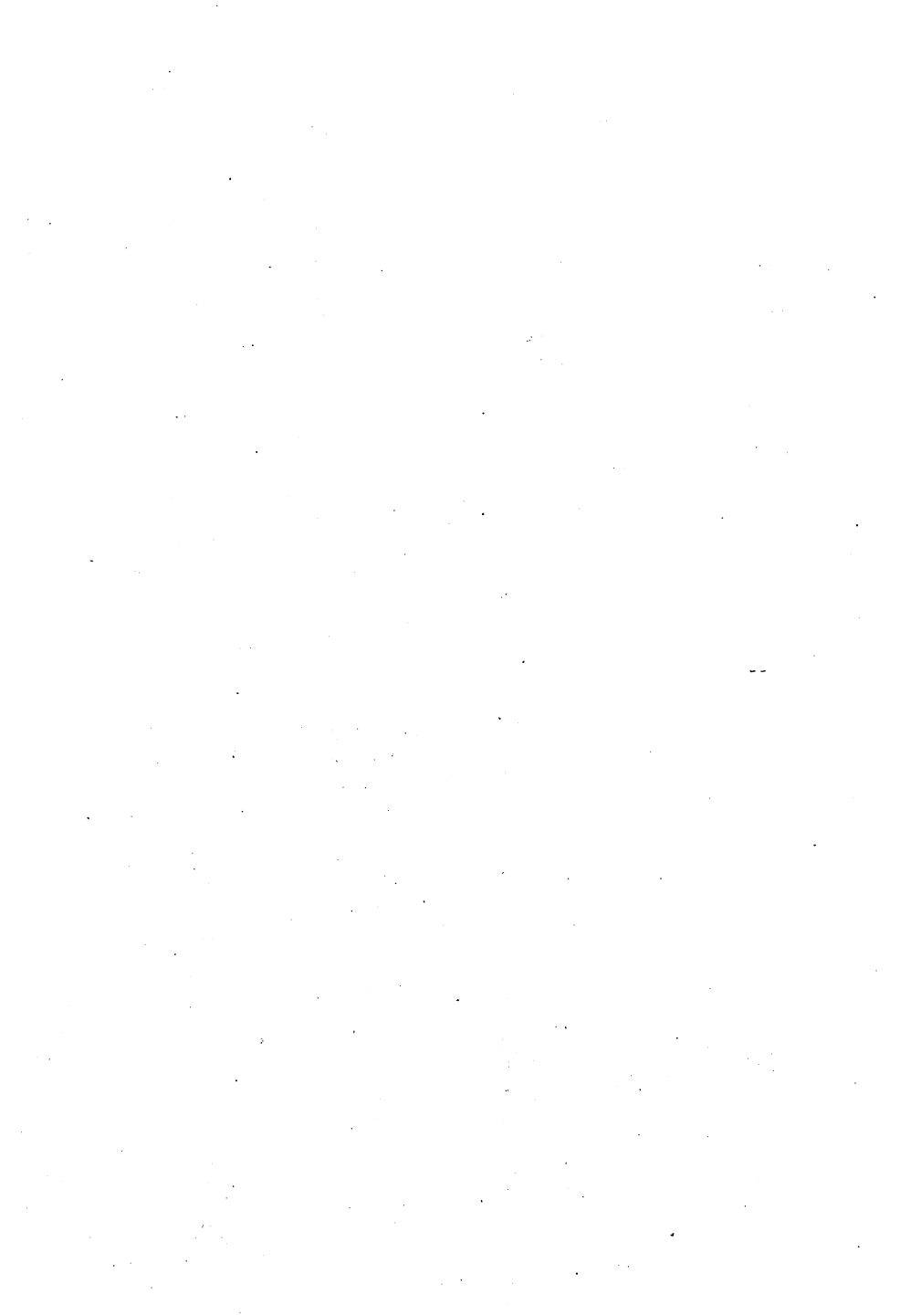
وأنا - إن شاء الله تعالى - أشرع في ذلك على وجه الإيجاز والاختصار ولكلِّ فنٍّ من فنونه ، ولا أطيل فيمَلِّه الناظر فيه ، ولا اختصر اختصاراً يقصر فهمه عن معانيه ، وأقدم أمام ذلك فصلاً يشتمل على ذكر جملي لا بدَّ من معرفتها دون استيفائها ، فإنَّ لاستيفاء الكلام فيها مواضع هي أليق به .

ومن الله أستمدُّ المعونة ، وأستهديه إلى طريق الرشاد ، بمَنِّه وقدرته إن شاء الله تعالى .

❦ الاسلاميين: ٢٢١، ٢٠٧، وانظر الفهرس، الفرق بين الفرق: ٢٢٥، أصول الدين للبغدادي: ٣٣٧، الانتصار لأبي الحسين: ٢٤، ٦٩، تقريب المعارف: ٤٠٩، الفضل في الملل والاهواء والنحل: انظر الفهرس، التبصير في الدين: ١١٩، التمهيد لقواعد التوحيد: ٥٩، المعتمد في أصول الدين: ٢٩٧، شرح المواقف ٨: ٢٥، تبصرة العوام: ٧٥، شرح العقيدة الطحاوية ٢: ٧٩١ و٧٩٧، والبده والتاريخ ٥: ١٣٩، أحسن التقاسيم: ١٢٦، النقض: ٤٧٠، ٤٩٠، الفرق المفترقة: ٧٦، كشاف اصطلاحات الفنون: انظرها حسب حروفها، موسوعة الفرق الإسلامية: انظر الفهرس، موسوعة الفرق والجماعات: انظر الفهرس، دائرة المعارف الإسلامية ٦: ٢٨٢ .

وانظر مقال: مقولة جسم لا كلاجسام، المنشور في مجلة «تراثنا» العدد ١٩، السنة الخامسة ص ٧ - ١٠٧ .





فصل

في ذكر جمل لا بدّ من معرفتها قبل الشروع في تفسير القرآن

اعلم أنّ القرآن معجزة عظيمة على صدق النبي ﷺ ؛ بل هو من أكبر المعجزات وأشهرها. غير أنّ الكلام في إعجازه، وجهة إعجازه، واختلاف الناس فيه، لا يليق بهذا الكتاب؛ لأنه يتعلق بالكلام في الأصول، وقد ذكره علماء أهل التوحيد، وأطنبوا فيه، واستوفوه غاية الاستيفاء. وقد ذكرنا منه طرفاً صالحاً في شرح الجمل^(١)، لا يليق بهذا الموضوع؛ لأنّ استيفاءه يخرج به عن الغرض، واختصاره لا يأتي على المطلوب، فالإحالة عليه أولى.

والمقصود من هذا الكتاب: علم معانيه، وفنون أغراضه.
وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ: الزيادة فيه مجمع على بطلانه. والنقصان منه. فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين

(١) تمهيد الأصول: ٣١٥ وما بعدها، والتمهيد شرح للقسم النظري من جمل العلم والعمل للسيد المرتضى رحمته الله، وانظر لبحث إعجاز القرآن الكريم: الذخيرة: ٣٦٠ وما بعدها، أوائل المقالات: ٧٠، الكافي للحلي: ٧٢، رسائل الشريف المرتضى ٤: ٢٩٣، كنز الفوائد ١: ١٧٤ وغيرها.

خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى عليه السلام (١) (٢)، وهو الظاهر في الروايات.

غير أنه رويت روايات كثيرة، من جهة الخاصة والعامّة، بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع.

طريقها الأحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها؛ لأنه يمكن تأويلها. ولو صحّت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين، فإنّ ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه.

ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه، فما وافق عمل عليه، وما خالفه تجنب ولم يلتفت إليه (٣).

(١) السيّد المرتضى، علم الهدى، أبو القاسم، عليّ بن الحسين بن موسى، فقيه الإمامية، ومتكلّمهم، إليه انتهت الرئاسة بعد شيخه المفيد عليه السلام، عالم مشارك في علوم عدّة، تشهد له مؤلفاته فيها، منها: الأمالي، الفصول المختارة، الشافي، الانتصار، جمل العلم والعمل... (فسلامّ عليه يوم وُلِدَ ويوم مات ويوم بيعت حيًّا). ولد عام: ٣٥٥، وتوفّي عام: ٤٣٦ هـ.

ترجمته في أغلب كتب التراجم، منها: المنتظم ١٥: ٢٩٤ ت ٣٢٥٧، معجم الادبيّ ١٣: ١٤٦ ت ١٩، تاريخ بغداد ١١: ٤٠٢ ت ٦٢٨٨، روضات الجنّات ٤: ٢٩٤ ت ٤٠٠، ومقدمات كتبه.

(٢) جمل العلم والعمل، القسم النظري (ضمن تهديد الأصول): ٣١٥.

(٣) انظر: تفسير العياشي ١: ٨٢ باب ترك الرواية التي بخلاف القرآن، الكافي ١: ٥٥ باب الأخذ بالسنة، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٠ ح ١٥٥٧، عيون أخبار الرضا ٢: ٢٠ ح ٤٥، المحاسن: ٢٢٠، ٢٢٦ ح ١٢٨ - ١٣٢ و ١٥٠، تهذيب الأحكام ٧: ٢٧٥ ح ١١٦٩، الاستبصار ١: ١٩٠ ح ٦٦٨ و ٢٨٨ ح ١٠١٧ و ١٠١٨، الاحتجاج: ٤٤٧.

وقد روي عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد، أنه قال: (إني مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (١).

(١) عُدَّ الحديث الشريف هذا (حديث الثقلين) من الأحاديث القطعية الصدور، وقد رزق شهرةً فاقت الحدَّ ممَّا أغنى عن تعقب مصادره ورواته، فقد روته السنة قبل الشيعة، واعترفت به العامة قبل الخاصة، وحفظه الكبير بل الصغير، والعالم والجاهل .
وقد اختلف في نقل لفظه بما لا يؤثر على معناه ومفاده الأمر الذي لا يمكن أن يكون منشأً وسبباً لما يرومه البعض من تأويلات زائفة، أو فراراً عما أُلزم منطوقه ومضمونه المسلمين .

وهذا الاختلاف في لفظ الحديث - ولأني سبب كان - لخير شاهد على أن النبي الأكرم ﷺ قد نطق بمفاده، وفي عدة مواطن ومناسبات مختلفة، ينظمها وحدة المعنى والمراد والغرض .

وأيضاً فإن تعدد الرواة - بل وكثرتهم - شاهد لتعدد تلك المواطن حتى انبرى غير واحد من الحفاظ لجمع طرقه في كتاب مفرد .

هذا مع ما للحكم والسياسة من عقل السنة المحذنين وحبس أقلام الكتاب والمؤلفين، ومع ذلك فقد اشتهر وانتشر حتى جاوز حدَّ التواتر إلى المسلمات .

لمزيد الاطلاع والمعرفة انظر للمثال: الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤، مسند أحمد ابن حنبل ٣: ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، و ٤: ٣٦٧، سنن الدارمي ٢: ٤٣٢، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ ت ٢٤٠٨، المعرفة والتاريخ ١: ٥٣٦ و ٥٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢: ١١١، سنن الترمذي ٥: ٦٦٣ ت ٣٧٨٨، الخصائص للنسائي: ٧٠ ت ٧٤، مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٢٩٧ و ٣٠٣ ت ١٠٢١ و ١٠٢٧، المعجم الصغير ١: ١٣٥، المعجم الكبير ٥: ١٥٣ و ١٥٤ ت ٤٩٢١ - ٤٩٢٣ و ١٨٦ ت ٥٠٤٠، زين الفتى في شرح سورة هل أتى ٢: ٢٦٨، المستدرک للحاكم ٣: ١٠٩ - ١١٠، حلية الأولياء ١: ٣٥٥، السنن الكبرى ١٠: ١١٤، مصابيح السنة ٤: ١٩٠ ت ٤٨١٦، معالم التنزيل ١: ٥١٧، التفسير الكبير للرزائي ٨: ١٧٣، أسد الغابة ١: ٤٩٠ ت ١١٦٥ و ٣: ١١٤ ت ٢٩٠٥، تذكرة الخواص: ٢٩٠ ب ١٢، شرح ابن أبي الحديد ٦:

وهذا يدل على أنه موجودٌ في كلِّ عصر؛ لأنه لا يجوزُ أن يأمرنا بالتمسك بما لا يُقدَّر على التمسك به. كما أن أهل البيت عليهم السلام ومن يجب اتباع قوله، حاصلٌ في كلِّ وقت.

وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته، فينبغي أن نتشغل بتفسيره، وبيان معانيه، ونترك ما سواه.

واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله، وأن القول فيه بالرأي لا يجوز^(١).

٣٧٥، كفاية الطالب: ٥٣ ب ١، ذخائر العقبين: ١٦، تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ٢: ٢٢٥، فرائد السمطين ٢: ٢٣٤ ب ٤٦، البداية والنهاية ٣: ٢٠٩، الفصول المهمة ٤٠، إحياء الميت للسيوطي: ٣٨ جواهر العقدين في فضل الشرفين ١: ٨٦ و ٩٢، الصواعق المحرقة ٢: ٤٣٨ ومصادره، كنز العمال ١: ١٨٥ ت ٩٤٤.

وإن شئت الوقوف على طرف من ألفاظه وطرقه فراجع:

غاية المرام للسيد البحراني ٢: ٣٠٤ ب ٢٨ وما بعدها لطرق العامة، و ٢: ٣٢١ ب ٢٩ وما بعدها لطرق الخاصة، عبقات الأنوار قسم حديث الثقلين للسيد حامد حسين الهندي، والأجزاء الخمسة الأولى من خلاصته: نفحات الأزهار للسيد الميلاني، ملحقات إحقاق الحق للسيد المرعشي النجفي ٩: ٣٠٩ و ١٨: ٢٦١، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقيق عاشور ١: ١٦٢ ت ١٧١ فقد ذكر في هامشه حشداً من المصادر، الغدير للشيخ الأميني ١: ٢١، وانظر الفهرست: على ضفاف الغدير: ٢٣٥، المراجعات: ٨٦ هامش المراجعة ٨، حديث الثقلين تواتره فقهه للسيد الميلاني، أهل البيت في المكتبة العربية (فصلية تراثنا العدد ١٤ لسنة ١٤٠٩ ص: ٨٤) للسيد الطباطبائي وغيرها كثير جداً وفي هذا كفاية لذوي الفهم والإيمان.

(١) للمثال انظر: كمال الدين ١: ٢٨٤ ح ٣٧، تفسير العياشي ١: ٩٠ باب علم الأئمة عليهم السلام بالتأويل، و ٢٩٣ ح ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، الكافي ١: ١٦٦ ح ١، وتفسير النعماني (ضمن بحار الأنوار) ٩٣: ٢.

وروى العامة ذلك عن النبي ﷺ أنه قال: (من فسّر القرآن برأيه وأصاب الحقّ، فقد أخطأ)^(١).

وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأي: كسعيد بن المسيّب^(٢) وعبيدة السلماني^(٣)، ونافع^(٤)، والقاسم بن محمّد^(٥)،

(١) لعلّه مروى بالمعنى، انظر: الجامع الصحيح ٥: ١٠٠ ح ٢٩٥٢، سنن أبي داود ٣: ٣٢٠ ح ٣٦٥٢، فضائل القرآن للنسائي ٧٧ رقم ١١، وكمال الدين ١: ٢٥٧ قطعة من ح ١، وقد تعرض للبحث أغلب المفسّرين من الطرفين في مقدّماتهم، منهم: العياشي في تفسيره ١: ٩٥ باب من فسّر القرآن برأيه، والطبري في جامع البيان ١: ٧٩، والماوردي في النكت والعيون ١: ٣٤، والثيسابوري في الوسيط ١: ٤٨، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١: ٣١.

(٢) سعيد بن المسيّب بن حزن المخزومي، أبو محمّد القرشي، يُعدّ في كبار التابعين، روى عن: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس... وعنه: الزهري، وقتادة وعطاء... عدّد من حوارّي الإمام السجاد عليه السلام، توفي عام: ٩٥هـ.

تقيق المقال ٢: ٣٠ ت ٤٨٧٠، سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٧ ت ٨٨، ومصادره.

(٣) عبيدة بن عمرو السلماني، نسبة إلى جدّهم سلمان بن ناجية، روى عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - وعدّد من خاصة أصحابه - وابن مسعود، وعنه: النّسعيّ والشّعبيّ وابن سيرين وغيرهم. توفي عام: ٧٢هـ.

انظر: تقيق المقال ٢: ٢٤٢ ت ٧٧٠١، سير أعلام النبلاء ٤: ٤٠ ت ٩، ومصادره.

(٤) لعله: نافع بن جبر بن مطعم بن عديّ، أبو محمّد الثّوفايي المدنيّ روى عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعباس وغيرهم، وعنه: الزّهرّي وعمرو بن دينار وغيرهم. توفي عام: ٩٩هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ٤: ٥٤١.

(٥) في النسخ: محمّد بن القاسم. وليس بصحيح؛ لأنّه ليس من التابعين ولا من فقهاء المدينة.

وسالم بن عبدالله^(١)، وغيرهم .

وروي عن عائشة^(٢) أنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يفسر القرآن إلا بعد أن يأتي به جبرائيل عليه السلام^(٣) .

والذي نقول في ذلك : إنه لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ تناقض وتضاد . وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا

انظر: معجم المفسرين ١ : ٤٣٥ .

والصحيح المثبت ، وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة ، يُعد في أصحاب الإمام السجاد والباقر عليهما السلام ، روى عن عائشة وقد ربي في حجرها ، وعن ابن عباس وغيرهم . وعنه روى الشعبي وابنه عبدالرحمن ونافع العمري . توفي عام : ١٠٢ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر: تنقيح المقال ٢ : ٢٣ (من أبواب القاف) ت ٩٥٩٧ ، طبقات الفقهاء : ٤١ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٥٣ ت ١٨ .

(١) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، روى عن أبيه ، وعائشة ، وأبي هريرة وغيرهم ، وعنه الزهري وصالح بن كيسان و... ، توفي عام : ١٠٦ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر: سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٥٧ ت ١٧٦ ومصادره .

(٢) عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة ، زوج النبي الأكرم ﷺ ، أشهر من أن تُعرف بشيء ، لها مواقف مشهورة مشهودة بعد وفاته ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولده عليهما السلام وعثمان ، ماتت عام : ٥٧ هـ ، ودفت في البقيع .

ترجمتها في أغلب كتب التاريخ والتراجم ، للمثال : سير أعلام النبلاء ٢ : ١٣٥ ت ١٩ ومصادره ، وانظر : أحاديث أم المؤمنين عائشة ، للسيد العسكري ، تنقيح المقال ٣ : ٨٨ من قسم النساء والكنى .

(٣) رواه جمع منهم : الموصلي في المسند ٨ : ٢٣ ح ٤٥٢٨ ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٦ : ٣٠٣ ، والطبري في جامع البيان ١ : ٢٩ ، وعنه ابن كثير في تفسيره ١ : ١٤ ، وفي الجميع باختلاف .

عَرَبِيًّا ﴿^(١)﴾، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ ^(٢)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ ^(٣)، وقال: فيه ﴿تَيْنَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ^(٤)، وقال: ﴿مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ^(٥).

فكيف يجوز أن يصفه: بأنه عربي مبين، وأنه بلسان قومه، وأنه بيان للناس؛ ولا يفهم بظاهره شيء؟ وهل ذلك إلا وصف له باللغز والمعنى الذي لا يفهم المراد به إلا بعد تفسيره وبيانه؟ وذلك منزّه عنه القرآن. وقد مدح الله تعالى أقواماً على استخراج معاني القرآن فقال: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ^(٦).

وقال في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن، ولم يتفكروا في معانيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمَّ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا﴾ ^(٧).

وقال النبي ﷺ: (إني مخلص فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ^(٨) فبين أن الكتاب حجة، كما أن العترة حجة. وكيف يكون حجة ما لا يفهم به شيء؟

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٢.

(٢) سورة الشعراء ٢٦: ١٩٥.

(٣) سورة إبراهيم ١٤: ٤.

(٤) سورة النحل ١٦: ٨٩.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٣٨.

(٦) سورة النساء ٤: ٨٣.

(٧) سورة محمد ﷺ ٤٧: ٢٤.

(٨) تقدّمت الإشارة إليه في صفحة: ١٧، الهامش ١.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: (إذا جاءكم عني حديثٌ، فاعرضوه عليّ كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط) (١)؛ وروي مثل ذلك عن أئمتنا عليهم السلام (٢)؛ وكيف يمكن العرض عليّ كتاب الله وهو لا يفهم به شيء؟!!

وكُلّ ذلك يدلّ عليّ أنّ ظاهر هذه الأخبار متروك.

والذي نقول: إنّ معاني القرآن عليّ أربعة أقسام:

أحدها: ما اختصّ الله تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحدٍ تكلف القول فيه، ولا تعاطي معرفته، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٣)، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (٤) إلى آخرها. فتعاطي معرفة ما اختصّ الله تعالى بالعلم به خطأ.

وثانيها: ما يكون ظاهره مطابقاً لمعناه، فكُلّ من عرف اللّغة التي خوطب بها عرف معناها، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (٥)، ومثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٦)، وغير ذلك.

(١) الرسالة للشافعي: ٦١٧/٢٢٤، المعجم الكبير ٢: ١٤٢٩/٩٧، أحكام الأحكام ٢: ٥٢٦، جامع بيان العلم وفضله ٢: ٢٠٦٧/٤٢٨، المحصول ٣: ٩١، الإحكام في أصول الأحكام ٢: ٢٠٦ و ٢٠٧، التحصيل ١: ٣٩٢، وج ٢: ١٤٢، انظر مجمع الزوائد ١: ١٧٠، كشف الخفاء ١: ٢٢٠/٨٩. وفي المصادر باختلاف.

(٢) انظر صفحة ١٦ الهامش ٣.

(٣) سورة الأعراف ٧: ١٨٧.

(٤) سورة لقمان ٣١: ٣٤.

(٥) سورة الأنعام ٦: ١٥١.

(٦) سورة التوحيد ١١٢: ١.

وثالثها : ما هو مجمل لا يبيء ظاهره عن المراد به مفصلاً . مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(١) ، ومثل قوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ وَبِئْسَ مَا كَفَرُوهَا ﴾ ^(٣) ، وقوله : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ ^(٤) ، وما أشبه ذلك . فإن تفصيل أعداد الصلاة وعدد ركعاتها ، وتفصيل مناسك الحج وشروطه ، ومقادير النصاب في الزكاة لا يمكن استخراجها إلا ببيان النبي ﷺ ووحى من جهة الله تعالى .

فتكأف القول في ذلك خطأ ممنوع منه ، ويمكن أن تكون الأخبار متناولة له .

ورابعها : ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عليهما ، ويمكن أن يكون كل واحد منهما مراداً .

فإنه لا ينبغي أن يقدم أحد فيقول : إن مراد الله فيه بعض ما يحتمل إلا بقول نبي أو إمام معصوم ؛ بل ينبغي أن يقول : إن الظاهر محتمل لأمر ، وكل واحد يجوز أن يكون مراداً على التفصيل ، والله أعلم بما أراد .

ومتى كان اللفظ مشتركاً بين شيئين ، أو ما زاد عليهما ، ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد إلا وجهاً واحداً ، جاز أن يقال : إنه هو المراد .

(١) متكررة ففي سورة البقرة ٢ : ٤٣ ، ٨٣ ، ١١٠ وفي سورة النساء ٤ : ٧٧ وفي سورة الحج ٢٢ : ٧٨ وفي سورة النور ٢٤ : ٥٦ وفي سورة المجادلة ٥٨ : ١٣ وفي سورة المزمل ٧٣ : ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٩٧ .

(٣) سورة الأنعام ٦ : ١٤١ .

(٤) سورة المعارج ٧٠ : ٢٤ .

ومتى قسّمنا هذه الأقسام، نكون قد قبلنا هذه الأخبار ولم نردّها على وجهٍ يوحّش نقلتها والمتمسكين بها، ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملّةً.

ولا ينبغي لأحدٍ أن ينظر في تفسير آية لا يبيئ ظاهرها عن المراد مفصلاً، أو يقلّد أحداً من المفسّرين، إلا أن يكون التأويل مجمعاً عليه، فيجب أتباعه لمكان الإجماع.

لأنّ من المفسّرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذهبها، كابن عباس^(١)، والحسن^(٢)، وقتادة^(٣)، ومجاهد^(٤) وغيرهم.

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي، أبو العباس، أشهر من أن يُعرّف، صحب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ عنه وولي له، جُمع له ما روي عنه في الغريب والتفسير. توفي سنة: ٦٨ هـ.

انظر: طبقات المفسّرين للدّودي ١: ٢٣٩ ت ٢٢٤، معجم المفسّرين ١: ٣١٠، تنقيح المقال ٢: ١٩١ ت ٦٩٢١، سير أعلام النبلاء ٣: ٣٣١ ت ٥١ ومصادره وانظر: ابن عباس ومكانته في التفسير لحجتي، وموسوعة ابن عباس للسيد الخراسان ففيها غنى عن الجميع.

(٢) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، له: كتاب تفسير مبثوث في ثنانيا تفسير الثعلبي والطبري. وله: نزول القرآن، والعدد في القرآن. وُجّع له ما تفرّق من تفسيره. توفي سنة: ١١٠ هـ.

انظر: طبقات المفسّرين ١: ١٥٠ ت ١٤٤، معجم المفسّرين ١: ١٤٨.

(٣) قتادة - بفتح القاف - بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب، عدّ في المفسّرين، ومع أنّه كان يدلّس في الحديث فقد احتج بحديثه، له تفسير القرآن، مبثوث في ثنانيا تفسير الطبري، وله غير ذلك. توفي في واسط بالطاعون عام: ١١٨ هـ.

انظر: طبقات المفسّرين ٢: ٤٧ ت ٤١٥، معجم المفسّرين ١: ٤٣٥.

(٤) مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج، اشتهر بالتفسير - خصوصاً - بالرأي، وقد

ومنهم من ذمّت مذاهبه، كأبي صالح^(١)، والسُّدِّي^(٢)، والكَلْبِي^(٣) وغيرهم. هذا في الطبقة الأولى.

فأما المتأخرون فكل واحدٍ منهم نصر مذهبه، وتأوّل على ما يطابق أصله. ولا يجوز لأحدٍ أن يقلّد أحداً منهم، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلّة الصحيحة: إمّا العقلية أو الشرعية، من: إجماعٍ عليه، أو نقلٍ متواترٍ به عمّن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحدٍ، وخاصّةً إذا كان ممّا طريقه العلم.

اعتمد الطبري تفسيره وبثه في جوانب من تفسيره، ونقل عنه البخاري في جامعهِ وغيره. توفي عام: ١٠٤ هـ.

انظر: معجم المفسّرين ٢: ٤٦٢، غاية النهاية ٢: ٤١ ت ٢٦٥٩، سير أعلام النبلاء ٤: ٤٤٩ ت ١٧٥، ومصادره.

(١) مشترك بين متعاصرين. والمراد هنا: بإذام أو بإذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب، مشهورٌ بكنية (أبو صالح) ذمّه أغلب من ترجم له. انظر: تهذيب الكمال ٤: ٦ ت ٦٣٦، ومصادره.

(٢) السُّدِّي، بضم السين وكسر الدال المهملتين المشدّتين، نسبة إلى سُدّة الجاعم أو اسم موضع غيره، مشترك بين: الكبير إسماعيل بن عبدالرحمن؛ والصغير - وهو المراد هنا - محمّد بن مروان بن عبد الله، يروي عن جملة منهم: محمّد بن السائب الكلبي، ضعفه بل كذبه أغلب من ترجم له. وهذا قرينة على إرادة الشيخ المؤلف له. توفي سنة: ١٨٦ هـ.

انظر: الأنساب للسمعاني ٧: ٦٢، تهذيب الكمال ٢٦: ٣٩٢ ت ٥٥٩٧، طبقات المفسّرين ٢: ٢٥٥ ت ٥٨٣، ومصادرها.

(٣) الكلبي، محمّد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو نصر، اشتهر بالنسب والتفسير أتهم وضعّف له تفسير الآي الذي نزل في أقوام بعينهم. توفي سنة: ١٤٦ هـ.

انظر: طبقات المفسّرين ٢: ١٤٩ ت ٤٩١، معجم المفسّرين ٢: ٥٣٠، ومصادرها.

ومتى ما كان التأويل ممّا يحتاجُ إلى شاهدٍ من اللّغة، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوماً بين أهل اللّغة، شائعاً بينهم.

فأمّا ما طريقه الأحاد من الروايات الشاردة، أو الألفاظ النادرة، فإنّه لا يقطع بذلك، ولا يجعل شاهداً على كتاب الله.

وينبغي أن يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله، ولا يقطع على المراد منه بعينه، فإنّه متى قطع على المراد كان مخطئاً، وإن أصاب الحق، كما روي عن النبي ﷺ^(١)؛ لأنّه قال ذلك تخميناً وحسباً، ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة، وذلك باطل بالاتفاق.

واعلموا أنّ المعروف من مذهب أصحابنا، والشائع من أخبارهم ورواياتهم، أنّ القرآن نزل بحرف واحد، على نبيّ واحد^(٢)، غير أنّهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأنّ الإنسان مخير بأيّ قراءة شاء قرأ.

وكرهوا تجريد قراءة بعينها؛ بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء، ولم يبلغوا بذلك حدّ التحريم والحظر.

وروى المخالفون لنا عن النبي ﷺ^(٣) أنّه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرفٍ كلّها شافٍ كافٍ)، وفي بعضها: (على سبعة أبواب)^(٤) وكثرت في

(١) تقدّم في صفحة ١٩، الهامش ١.

(٢) بهذا المضمون روايات، منها: في الكافي ٢: ٤٦٢ ح ١٢، التنزيل والتحريف للسياري: ورقة ١، وغيرهما، وانظر: اعتقادات الصدوق (ضمن شرح الباب الحادي عشر): ٩٤.

(٣) طرقه وألفاظه مختلفة، انظر: المصنّف لابن أبي شيبة ١٠: ٥١٦ ت ١٠١٦٧،
للهم

ذلك رواياتهم، ولا معنى للتشاغل بإيرادها.

واختلفوا في تأويل الخبر:

فاختار قوم أنّ معناه على سبعة معانٍ: أمرٌ، ونهيٌ، ووعدٌ، ووعدٌ، وجدلٌ، وقصصٌ، وأمثال.

وروى ابن مسعود^(١) عن النبي ﷺ أنه قال: (نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: زَجْرٌ، وَأَمْرٌ؛ وَحَلَالٌ، وَحَرَامٌ؛ وَمَحْكَمٌ، وَمَتَشَابِهٌ؛ وَأَمْثَالٌ).
وروى أبو قلابة^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: (نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ: أَمْرٌ، وَزَجْرٌ؛ وَتَرْغِيبٌ، وَتَرْهِيْبٌ؛ وَجَدَلٌ؛ وَقِصَصٌ، وَأَمْثَالٌ)^(٣).

مسند أحمد بن حنبل ١: ٤٤٥ و٥: ٤١ و٥١ و١٢٢ و١٢٤، سنن أبي داود ٢: ٧٦ ح ١٤٧٧، تأويل مشكل القرآن: ٣٣، سنن النسائي ٢: ١٥٣، مشكل الآثار ٤: باب بيان مشكل ما روي من قوله: أنزل القرآن.... الانصاف للباقلاني: ١١٨، المستدرک للحاكم ١: ٥٥٣، السنن الكبرى ٢: ٣٨٤. وقد تكلم على هذا ابن عبد البر في كتابيه التمهيد ٨: ٢٧٢ وما بعدها، والاستذکار ٨: ٢٧ ت ٤٤٧ وما بعدها باستيعاب وتفصيل.

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبدالرحمن، المشهور بابن أم عبد، من القراء المشهورين، والمفسرين الأوائل، ولي لعمر بن الخطاب - إبان حكومته - بيت المال في الكوفة. لم يذكر له مؤلّف وإنما آراؤه وتفسيره مبثوث في بطون التفاسير وكتب الحديث. توفي عام: ٣٢ هـ.

انظر: معجم المفسرين ١: ٣٢٧، غاية النهاية للجزري ١: ٤٥٨، سير أعلام النبلاء ١: ٤٦١ ت ٨٧، ومصادره.

(٢) عبدالله بن زيد بن عامر - عمر - أبو قلابة الجرمي، روى عن جمع، وعنه كثير، أدرك حكومة عمر بن عبدالعزيز، سكن دمشق وفيها توفي عام: ١٠٤ هـ، وقيل غير ذلك.
انظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٢٨: ٢٨٣ ت ٣٣٠٢، سير أعلام النبلاء ٤: ٤٦٨ ت ١٧٨، ومصادره.

(٣) للروایتين راجع: مشكل الآثار ٤: ١٨١، المستدرک وتلخيصه للذهبي ١: ٥٥٣، النكت والعيون للماوردی ١: ٢٩، فتح الباري ٩: ٢٦، الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٢: ٦٢ ت ٧٤٢، وانظر صفحة ٢٦ الهامش ٣.

وقال آخرون: نزل القرآن على سبعة أحرف، أي: سبع لغاتٍ مختلفة، ممّا لا يغيّرُ حكماً في تحليلٍ وتحريمٍ، مثل: هلّمّ وتعال: من لغاتٍ مختلفة، ومعانيها مؤتلفة.

وكانوا مخيّرَين في أوّل الاسلام في أن يقرأوا بما شاءوا منها. ثمّ أجمعوا على أحدها، فصار ما أجمعوا عليه مانعاً عمّا عرضوا عنه.

وقال آخرون: نزل على سبع لغاتٍ من اللّغات الفصيحة؛ لأنّ القبائل بعضها أفصح من بعض، وهو الذي اختاره الطبري^(١).

وقال بعضهم: هي على سبعة أوجهٍ من اللغات، متفرقة في القرآن؛ لأنّه لا يوجد حرفٌ قرئَ على سبعة أوجه^(٢).

وقال بعضهم: وجه الاختلاف في القراءات سبعة:

أولها: اختلاف إعراب الكلمة أو حركة بنائها، بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها، نحو قوله: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ بالرفع والنصب^(٣)، [و] ﴿وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾^(٤) بالنصب والنون

(١) في تفسيره جامع البيان ١: ١٦.

(٢) على كثرة ما بأيدينا من المصادر لم نجد من نسب الاقوال إلى قائل بعينه. أنظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٢٠٠ باب ٥٢، جامع البيان ١: ٩، تأويل مشكل القرآن: ٣٣، بستان العارفين في تنبيه الغافلين: ٣٥٩، الإنصاف للباقلاني: ١٧٩، النكت والعيون للماوردي ١: ٢٨ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١: ٤١، ولاحظ: علوم القرآن عند المفسرين ٢: ١٢٧، فقد جمع فيه الشيء الكثير من الأقوال والآراء.

(٣) أي: أطهر، أطهر. سورة هود ١١: ٧٨.

(٤) سورة سبأ ٣٤: ١٧.

﴿وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾ بالياء والرفع، [و] ﴿بِالْبُخْلِ﴾^(١) ﴿بِالْبُخْلِ﴾ برفع الباء ونصبها. و﴿مَيْسِرَةً﴾^(٢) و﴿مَيْسِرَةً﴾ بنصب السين ورفعها.

والثاني : الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب مثل قوله : ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾^(٣) على الدعاء، و﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ على الخبر، و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾^(٤) بالتشديد، [و] ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ بكسر اللام والتخفيف .

والثالث : الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله تعالى : ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾^(٥) بالزاي المعجمة، وبالراء الغير معجمة .

والرابع : الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ولا يغير معناها نحو قوله تعالى : ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾^(٦) و﴿إِلَّا زِقِيَّةً﴾. و﴿كَالصَّوْفِ الْمَنْفُوشِ﴾ و﴿كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾^(٧) .

والخامس : الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى : ﴿وَوَطَّحَ مَنضُودٍ﴾^(٨) (وطلع).

(١) سورة النساء ٤ : ٣٧، سورة الحديد ٥٧ : ٢٤ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٨٠ .

(٣) سورة سبأ ٣٤ : ١٧ .

(٤) سورة النور ٢٤ : ١٥ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

(٦) سورة يس ٣٦ : ٢٩ و٤٩ و٥٣، وسورة ص ٣٨ : ١٥ .

(٧) سورة القارعة ١٠١ : ٥ .

(٨) سورة الواقعة ٥٦ : ٢٩ .

والسادس : الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ^(١) (وجاءت سكرة الحق بالموت).

والسابع : الاختلاف بالزيادة والتقصان نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ^(٢) (وما عملت أيديهم) بإسقاط الهاء وإثباتها. ونحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ^(٣) : (فإن الله الغني الحميد). في سورة الحديد ^(٤).

وهذا الخير عندنا - وإن كان خيراً واحداً - لا يجب العمل به .
فالوجه الأخير أملح الوجوه ؛ على ما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه ^(٥).

وأما القول الأول فهو على ما تضمنه ؛ لأن تأويل القرآن لا يخرج عن أحد الأقسام السبعة : إما أمرٌ ، أو نهْيٌ ، أو وعدٌ ، أو وعيدٌ ، أو خبرٌ ، أو قصصٌ ، أو مثلٌ . وهو الذي ذكره أصحابنا في أقسام تفسير القرآن ^(٦) .
فأما ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (ما نزل من القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن) ، وقد رواه أيضاً أصحابنا عن الأئمة عليهم السلام ^(٧) فإنه يحتمل وجوهاً :

(١) سورة ق ٥٠ : ١٩ .

(٢) سورة يس ٣٦ : ٣٥ .

(٣) سورة الحديد ٥٧ : ٢٤ .

(٤) إضافة لما تقدّم في صفحة ٢٨ هامش ٢ ، انظر : المحرر الوجيز ١ : ٢١ وما بعدها ، النشر في القراءات العشر ١ : ١٩ ، وما بعدها .

(٥) كثيرة متفرقة ، للمثال انظر : الكافي ٢ : ٤٦٢ ح ٢٣ ، بصائر الدرجات : ٢١٣ ح ٣ ، الخصال : ٣٥٨ ح ٤٤ .

(٦) الآيات الناسخة والمنسوخة للسيد الشريف المرتضى : ٤٩ ، وانظر : بحار الأنوار ٩٣ : ٤ .

(٧) قريب منها جداً في تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن ١ : ٩ وفضائل القرآن عليه

أحدها: ما روي في أخبارنا عن الصادقين عليهما السلام - وحكي ذلك عن أبي عبيد^(١) - أن المراد بذلك القصص بأخبار هلاك الأولين وباطنها عظة للآخرين^(٢).

والثاني: ما حكي عن ابن مسعود أنه قال: ما من آية إلا وقد عمل بها قوم ولها قوم يعملون بها^(٣).

والثالث: معناه: أن ظاهرها لفظها، وباطنها تأويلها، ذكره الطبري واختاره البلخي^(٤).

والرابع: ما قاله الحسن البصري: إنك إذا فتشت عن باطنها وقسته

جاء لأبي عبيد: ٤٢ - ٤٣ ومجمع الزوائد ٧: ١٥٢، وانظر: شرح السنّة للبخاري ٣: ٢٧٨ - ٢٧٩. وهكذا في: المحاسن: ٢٧٠ ح ٣٦٠، ٣٠٠ ح ٥ وتفسير العياشي ١: ٨٥ باب تفسير الناسخ والمنسوخ والظاهر والباطن....، ومعاني الأخبار: ٥٢٩، وبصائر الدرجات: ٢١٦، ٢٢٣ ح ٧ و٢، الكافي ١: ٣٧٤ قطعة من ح ١٠ و٢: ٥٩٨ قطعة من ح ٢، وانظر بحار الأنوار ٩٣: ٣ وما بعدها. وانظر شرح الحديث في المجازات النبوية: ٢٥١ ت ٢٠٠.

(١) أبو عبيد، القاسم بن سلام الرومي الأنصاري - مولاهم - البغدادي، أخذ القراءة عن الكسائي والبلخي وغيرهم، ورواها عنه خلق. عدّ في طبقة الشافعي وأحمد. له: الأموال، فضائل القرآن وغيرها. توفي عام: ٢٢٤ هـ.

له ترجمة في: طبقات القراء ١: ١٩٩ ت ١٠٤، وفيات الأعيان ٤: ٦٠ ت ٥٣٤، ومصدرهما.

(٢) انظر تفسير العياشي ١: ٨٥ باب تفسير الناسخ والمنسوخ و...، بصائر الدرجات: ٢١٦ ح ٧، وفضائل القرآن لأبي عبيد: ٤١ ب ٦ ح ١ و١١. وانظر مصادر الهامش: «٧» المتقدم في الصفحة: ٣٠.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد: ٤٣ ب ٦ ح ٧، وتفسير النكت والعيون للماوردي ١: ٤١، صحيح ابن حبان، تحقيق الأرئوط ١: ٢٧٦ ت ٧٥ ومصدره.

(٤) تفسير جامع البيان ١: ٢٥. وفي تفسير النكت والعيون ١: ٤١ نسبه إلى الجاحظ، وانظر الإتقان للسيوطي ٤: ٢٢٥.

على ظاهرها وقفت على معناها^(١).

واعلم أن جميع أقسام القرآن لا تخلو من ستة: محكم، ومتشابه؛ وناسخ، ومنسوخ؛ وخاص، وعمام.

فالمحكم: ما أنبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينضم إليه، سواء كان اللفظ لغوياً أو عرفياً. ولا يحتاج إلى ضروب من التأويل. وذلك نحو قوله: ﴿لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾^(٣)، وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤)، وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٦)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٧) ونظائر ذلك.

والمتشابه: ما كان المراد به لا يعرف بظاهره، بل يحتاج إلى دليل. وذلك ما كان محتملاً لأمر كثيرة أو أمرين، ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً، فإنه من باب المتشابه.

وإنما سمي متشابهاً؛ لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد، وذلك نحو

(١) إضافة لما تقدم انظر: الموافقات للشاطبي ٣: ٣٨٢.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٨٦.

(٣) سورة الأنعام ٦: ١٥١.

(٤) سورة التوحيد ١١٢: ١.

(٥) سورة التوحيد ١١٢: ٣ - ٤.

(٦) سورة فصلت ٤١: ٤٦.

(٧) سورة الذاريات ٥١: ٥٦.

قوله: ﴿يَلْحَسِرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(٣)، وقوله: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤)، وقوله: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾^(٥) ﴿وَطَبَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾^(٦)، ونظائر ذلك من الآي التي المراد منها غير ظاهرها.

فإن قيل: هلا كان القرآن كله محكماً يستغنى بظاهره عن تكلف ما يدل على المراد منه، حتى دَخَلْتُ على كثير من المخالفين للحق شبهة فيه، وتمسكوا بظاهره على ما يعتقدونه من الباطل. أتقولون: إن ذلك لم يكن مقدوراً له تعالى؟! فهذا هو القول بتعجيزه! أو تقولون: هو مقدور له، ولم يفعل ذلك، فلم لم يفعله؟.

قيل: الجواب على ذلك من وجهين:

أحدهما: إن خطاب الله تعالى - مع ما فيه من الفوائد - المصلحة معتبرة في ألفاظه، فلا يمتنع أن تكون المصلحة الدينية تعلقت بأن يستعمل الألفاظ المحتملة، ويجعل الطريق إلى معرفة المراد به ضرباً من الاستدلال؛ ولهذه العلة أطلال في موضع وأسهب، واختصر في آخر وأوجز، واقتصر في ذكر قصة في موضع، وأعادها في موضع آخر.

(١) سورة الزمر ٣٩: ٥٦.

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٦٧.

(٣) سورة القمر ٥٤: ١٤.

(٤) سورة الرعد ١٣: ٢٧، وفي سورة فاطر ٣٥: ٨.

(٥) سورة محمد ﷺ ٤٧: ٢٣.

(٦) سورة التوبة ٩: ٨٧.

واختلفت أيضاً مقادير الفصاحة فيه، وتفاضلت مواضع منه بعضه على بعض .

والجواب الثاني: إن الله تعالى إنما خلق عباده تعريضاً لثوابه، وكلفهم؛ لينالوا أعلى المراتب وأشرفها، ولو كان القرآن كله محكماً لا يحتمل التأويل ولا يمكن فيه الاختلاف؛ لسقطت المحنة، وبطل التفاضل، وتساوت المنازل ولم تَبَيَّنْ منزلة العلماء من غيرهم .
وأُنزل الله القرآن بعضه متشابهاً؛ ليعمل أهل العقل فيه أفكارهم، ويتوصلوا - بتكلف المشاق والنظر والاستدلال - إلى فهم المراد، فيستحقوا به عظيمَ المنزلة وعالي الرتبة .

فإن قيل: كيف تقولون: إن القرآن فيه محكمٌ ومتشابهٌ، وقد وصفه الله تعالى بأنه أجمع محكم في موضع ووصفه في مواضع أخرى بأنه متشابه، وذكر في موضع آخر أن بعضه محكمٌ، وبعضه متشابه كما زعمتم . وذلك نحو قوله: ﴿الرَّ كِتَبٌ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ﴾^(١)، وقال في موضع آخر: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَبِهاً﴾^(٢)، وقال في موضع آخر: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَبِهَاتٌ﴾^(٣)، وهل هذا إلا ظاهر التناقض؟

قلنا: لا تناقض في ذلك؛ لأنَّ وصفه بأنه محكمٌ كله، المراد به أنه بحيث لا يتطرق عليه الفساد والتناقض والاختلاف والتباين والتعارض؛ بل

(١) سورة هود ١١: ١ .

(٢) سورة الزمر ٣٩: ٢٣ .

(٣) سورة آل عمران ٣: ٧ .

لا شيء منه إلا وهو في غاية الإحكام إما بظاهره أو بدليله، على وجه لا مجال للطاعنين عليه .

ووصفه بأنه متشابه، معناه أنه يشبه بعضه بعضاً في باب الإحكام الذي أشرنا إليه، وأنه لا خلل فيه ولا تباين ولا تضاد ولا تناقض .

ووصفه بأن بعضه محكم، وبعضه متشابه ما أشرنا إليه، من أن بعضه ما يفهم المراد بظاهره فيسمى محكماً، ومنه ما يشبه المراد منه بغيره، وإن كان على المراد والحق منه دليل .

فلا تناقض في ذلك بحال .

وأما الناسخ : فهو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل، على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الأول مع تراخيه عنه .

اعتبرنا «دليل الشرع»؛ لأن دليل العقل إذا دل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول لا يسمى نسخاً . ألا ترى أن المكلف للعبادات إذا عجز أو زال عقله زالت عنه العبادة بحكم العقل؛ ولا يسمى ذلك الدليل نسخاً؟

واعتبرنا «زوال مثل الحكم»، ولم نعتبر الحكم نفسه؛ لأنه لا يجوز أن ينسخ نفس ما أمر به؛ لأن ذلك يؤدي إلى البداء .

وإنما اعتبرنا «أن يكون الحكم ثابتاً بنص شرعي»؛ لأن ما ثبت بالعقل إذا أزاله الشرع لا يسمى بأنه نسخ حكم العقل، ألا ترى أن الصلاة والطواف لولا الشرع لكان قبيحاً فعلة في العقل، وإذا ورد الشرع بهما لا يقال: نسخ حكم العقل؟

واعتبرنا «مع تراخيه عنه»؛ لأن ما يقرن به لا يسمي ناسخاً، وربما يكون: تخصيصاً - إن كان اللفظ عاماً - أو مقيداً، إن كان اللفظ خاصاً. ألا ترى أنه لو قال: أقتلوا المشركين إلا اليهود. لم يكن قوله: إلا اليهود نسخاً لقوله: أقتلوا المشركين؟ وكذا لو قال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾^(١) فقيد بهذه الغاية، لا يقال لما بعدها أنه نسخ. وكذلك لما قال في آية الزنى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٢) لا يقال لما زاد عليه منسوخ؛ لأنه مقيد في اللفظ.

والنسخُ يصحُّ دخوله في الأمر والنهي بلا خلافٍ .

والخبر إن تناول ما يصحُّ تغييره عن صفته جاز دخول النسخ فيه؛ لأنه في معنى الأمر. ألا ترى أن قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾^(٣) خبرٌ، وقوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾^(٤) أيضاً خبرٌ، وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٥) خبرٌ، ومع ذلك يصحُّ دخول النسخ فيه .

فأما ما لا يصحُّ تغييره عن صفته فلا يصحُّ دخول النسخ فيه، نحو الإخبار عن صفات الله تعالى - وصفات الأجناس - لما لم يصحَّ عليه التغيير، لم يصحَّ فيه النسخ؛ حيث إن العبارة بالإخبار عنه بأنه قادرٌ، عالمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، لا يصحُّ النسخ فيه؛ لأنه يمتنع دخول النسخ في الأخبار

(١) سورة التوبة ٩ : ٢ .

(٢) سورة النور ٢٤ : ٢ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٩٧ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٢٨ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ٩٧ .

إن^(١) كان المخبر به^(٢) لا يصح تغييره في نفسه .

ولا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة :

أحدها : نسخ حكمه دون لفظه ، كآية العدة في المتوفى عنها زوجها المتضمنة للسنة^(٣) ، فإن الحكم منسوخ والتلاوة باقية . وكآية التجوى^(٤) ، وآية وجوب ثبات الواحد للعشرة^(٥) ، فإن الحكم مرتفع ، والتلاوة باقية .

وهذا يبطل قول من منع جواز النسخ في القرآن ؛ لأن الموجود بخلافه .

والثاني : ما نسخ لفظه دون حكمه ، كآية الرجم ، فإن وجوب الرجم

على المحصن لا خلاف فيه ، والآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف وهي قوله : (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ، فإنهما قضيا الشهوة جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)^(٦) .

(١) من قوله : حيث إن ، في النسخ «خ ، و ، هـ» هكذا : غير إن العبارة بالاختبار عنه يصح دخول النسخ فيه ؛ لأنه لا يمتنع وان كان المخبر لا يصح ، وهي كما ترى لا يمكن المساعدة عليها .

(٢) في النسخ ، والحجرية : «المُخْبِر» ، وأضاف «به» استظهاراً أي «المخبر به» . وفي الهامش «الخبر» كذلك . وأما «س» و«ل» فناقصتان .

والظاهر أن المثبت هو الذي يُطمأن على صحته بقرينة السياق .

(٣) الآية : ٢٤٠ من سورة البقرة : ٢ .

(٤) الآية : ١٢ من سورة المجادلة : ٥٨ .

(٥) الآية : ٦٥ من سورة الأنفال : ٨ .

(٦) إذ روي أنها كانت في سورة النور : ٢٤ ، راجع : الموطأ ٢ : ٨٢٤ ت ١٠ ، مسند

أحمد بن حنبل ٥ : ١٨٣ ، سنن الدارمي ٢ : ١٧٩ ، سنن ابن ماجه ٢ : ٨٥٣ ت

٢٥٥٣ ، المستدرک للحاکم ٤ : ٣٦٠ ، سنن البيهقي ٨ : ٢١١ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٣٨٦ .

وانظر : من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٧ ت ٣٢ ، علل الشرائع ٢ : ٥٤٠ ب ٣٢٦

ح ١٣ ، ١٤ ، الذريعة للسيد المرتضى ١ : ٤٢٩ ، تهذيب الأحكام ١٠ : ٣ ت ٧ .

والثالث: ما نسخ لفظه وحكمه، وذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة: أنه كان فيما أنزل الله: (أَنْ عَشَرَ رَضَعَاتٍ تَحْرَمَنَّ)، ونسخ ذلك بخمسين^(١). فنسخت التلاوة والحكم.

وأما الكلام في شرائط النسخ، وما يصحُّ منها وما لا يصحُّ، وما يصحُّ أن ينسخ به القرآن، وما لا يصحُّ أن ينسخ به. فقد ذكرناه في كتاب العدة في أصول الفقه^(٢)، ولا يليق ذلك بهذا المكان.

وحكى البلخي في كتاب التفسير فقال: قال قومٌ - ليسوا ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال -: إنَّ الأئمة المنصوص عليهم بزعمهم مفوض إليهم نسخ القرآن وتبديله، وتجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: إنَّ النسخ قد يجوز على وجه البداء؛ وهو: أن يأمر الله عزَّ وجلَّ - عندهم - بالشيء وهو لا يريد في وقت أمره به أن يغيِّره ولا يبدله، ثم يبدو له يغيِّره ويبدله وينسخه؛ لأنَّه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون؛ إلا ما يقدره فيعلمه علم تقدير؛ وتعجرفوا فزعموا أن ما نزل بالمدينة ناسخ لما

(١) في النسخة «و» والحجربة: «عشرة» ولا مورد لها ظاهراً. أما أولاً: فلعدم قائل من فقهاء العامة به. وأما ثانياً: فإنَّ المصادر المتطرقة لذلك لم يرد فيها إلا الخمس.

انظر للمثال: الموطأ ٢: ٦٠٨ ت ١٧، فضائل القرآن للبيجلي: ١٥٣، سنن الدارمي ٢: ١٥٧، سنن ابن ماجة ٢: ٨٥٤ ت ٢٥٥٣، سنن الترمذي ٣: ٤٥٦ ت ١١٥٠، مشكل الآثار للطحاوي ٣: ٦، سنن الدارقطني ٤: ١٨١ ت ٣٠، شرح اللمع للشيرازي ١: ٤٨٩، المستصفي للغزالي ٢: ٣٥، بذل النظر: ٣٣٠، الناسخ والمنسوخ لابن العربي المعافري ١: ٢٠٦، نواسخ القرآن لابن الجوزي: ٢٧، الإحكام للأمدني ٣: ١٠٢.

(٢) عدة الأصول للشيخ الطوسي ٢: ٤٨٥، الباب السابع. وراجع الذريعة للسيد

نزل بمكة^(١).

وأظنّ أنّه عنى بهذا القول أصحابنا الإماميّة؛ لأنّه ليس في الأمّة من يقول بالنصّ على الأئمّة عليهم السلام سواهم.

فإنّ كان عناهم فجميع ما حكاه عنهم باطلٌ وكذب عليهم؛ لأنّهم لا يجيزون النسخ على أحد من الأئمّة عليهم السلام. ولا فيهم أحدٌ يقولُ بحدوث العلم. وإنّما يُحكى عن بعضٍ من تقدّم من شيوخ المعتزلة كالنظام^(٢) والجاحظ^(٣) وغيرهما، وذلك باطلٌ.

(١) تفسير البُلّخي، والمسمّى: جامع علم القرآن: مخطوط.

(٢) النظام، أبو إسحاق، إبراهيم بن سيّار، مولى آل الحارث الضبيّ، المتكلّم، من شيوخ المعتزلة، عدّ في السادسة منهم، إليه تنسب النظاميّة، له آراء تفرّد بها وكُفّر بها ولما ارتكبه حتى وصف أنّه: يغدو على سكر ويروح على سكر، حتى أنّه نُسب إلى البرهميّة - المنكرين للنبوّة والبعث - ويخفي ذلك، آراءه - بل فضائحه - مبثوثة في الكتب مثل الفرق بين الفرق: ١٣١ ت ٩٣، ومذاهب الإسلاميين ١: ١٩٨، والمطالب العالية من العلم الإلهي؛ متفرقة حسب مواضعها. له مؤلّفات منها: الطفرة، الوعيد، حركات أهل الجنّة... مات - قيل: سكراناً - في عام: بضع وعشرين ومئتين.

انظر: طبقات المعتزلة: ٤٩، تاريخ بغداد ٦: ٩٧ ت ٣١٣١، تأويل مختلف

الحديث: ٢٥، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤١ ت ١٧٢، ومصادره.

(٣) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب البصريّ المعتزليّ، عدّ في السابعة منهم، وإليه الجاحظيّة منهم تنسب، أخذ عن النظام وكفى، كان متبحراً ذو فنون وأدب، قال الذهبيّ: كان ماجناً قليل الدين، له نوادر، قال ثعلب: ليس بثقة وقال: ابن قتيبة: من أكذب الأمّة أو وضعهم لحديث، وانصرهم لباطل، له مصنّفات، منها: الحيوان، البيان والتبيين، ومجموعة رسائل وغيرها. توفي عام: ٢٥٥ هـ.

ترجمته في: طبقات المعتزلة: ٦٧، تأويل مختلف الحديث ٥٧، وفيّات

الأعيان ٣: ٤٧٠ ت ٥٠٦، سير أعلام النبلاء ١١: ٥٢٦ ت ١٤٩، ومصادره.

وكذلك لا يقولون: إن المتأخر ينسخ المتقدم إلا بالشرط الذي يقوله جميع من أجاز النسخ، وهو: أن يكون بينهما تضاد وتنافٍ لا يمكن الجمع بينهما، وأما على خلاف ذلك فلا يقوله محصّل منهم^(١).

(١) الإمامة، البداء، النسخ، الشفاعة، العلم، الحدوث و...

مصطلحات كغيرها من المصطلحات العلمية لها معانيها الخاصة بها لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية، غير معانيها اللغوية، ولعلها غير المعاني التي لدى الآخرين. وأما ما يفهمه الآخرون - أو قل: ما يريدون إظهار فهمه - ويرومون تحميله على الطائفة فهو خارجٌ عن نطاق مسؤوليتهم.

فكثيراً ما نرى اختراع معنى وتصوير مفهوم لمصطلح نابع من مبتكرات ودوافع الآخرين يرومون إصاقه بالشيعة اعتماداً على ما ذكره سلفهم في مصنفاتهم، ومن دون تمحيص ومراجعة؛ وهو بعيد عن مراد الشيعة؛ بل إنهم لا يعرفون، ولم تخطر على بال أحدٍ منهم هذه المعاني.

والخوض في غمار هذه الأمور يطول ولا يحتمله هذا التعليق، فالإحالة على المصادر أولى؛ كي لا يذهب دعاة العلم وحملة الألقاب - التي هي على الجهل أدل - إلى اعتماد مصادر الخصوم ويكونوا كحاطبي ليل، فيغدو حَبْطُهم مضحكاً؛ بل مبكياً نتيجة انحطاطهم العلمي هذا.

انظر على المثال لا الاستقصاء:

أوائل المقالات.

والإفصاح - للشيخ المفيد ت: ٤١٣ هـ.

الذريعة إلى أصول الشيعة.

والذخيرة.

والشافى في الإمامة.

ورسائل الشريف المرتضى - للسيد المرتضى ت: ٤٣٦ هـ.

تقريب المعارف - لأبي الصلاح الحلبي ت: ٤٤٧ هـ.

تمهيد الأصول.

والعدة.

والوجه في تكرير القصة بعد القصة في القرآن، أن رسول الله ﷺ كان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الأنبياء والقصص مكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين، وقصة نوح إلى قوم آخرين، فأراد الله بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتها في كل قلب،

-
- ١٦٠ - وتلخيص الشافي - للشيخ الطوسي ت: ٤٦٠ هـ.
- المنقذ من التقليد - للرازي ت: أوائل القرن السابع الهجري.
- البدء - للشيخ البلاغي ت: ١٠٨٥ هـ.
- حقّ اليقين - لشبر ت: ١٢٤٢ هـ.
- دلائل الصدق - للشيخ محمد حسن المظفر ت: ١٣٧٥ هـ.
- الإمامة - للشيخ مهدي السماوي ت: ١٩٧٩ م.
- أصل الشيعة وأصولها - لكاشف الغطاء ت: ١٣٧٣ هـ.
- المراجعات - للسيد شرف الدين العاملي ت: ١٣٧٧ هـ.
- عقائد الإمامية - للشيخ محمد رضا المظفر ت: ١٣٨٣ هـ.
- الميزان في تفسير القرآن - للسيد محمد حسين الطباطبائي ت: ١٤٠٢ هـ.
- البدء - للسيد الخوئي ت: ١٤١٣ هـ.
- ومن كتب المعاصرين:
- الإسلام والشيعة الإمامية - للدكتور محمود الشهابي الخراساني.
- النسخ والبدء في الكتاب والسنة.
- ومحاضرات في الإلهيات.
- ومفاهيم القرآن.
- وبحوث في الملل والنحل - للشيخ السبحاني.
- نشأة الشيعة الإمامية - لنبيلة عبدالمنعم.
- ونفحات الأزهار في خلاصة عقبات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار.
- والإمامة في أهم الكتب الكلامية. للسيد علي الحسيني الميلاني.
- وغيرها كثير كثير لا يسع المجال لعدّها.

ويزيد الحاضرين في الإفهام .

وتكرار الكلام من جنس واحد، وبعضه يجزى عن بعض -تكراره في: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(١)، وسورة المرسلات^(٢)، والرحمن^(٣) - فالوجه فيه أن القرآن نزل بلسان القوم، ومذهبهم في التكرار - إرادة للتوكيد وزيادة في الإفهام - معروف، كما أن من مذهبهم الإيجاز والاختصار إرادة للتخفيف، وذلك أن إفتان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه من شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره والمقام على فن واحد . وقد يقول القائل : والله لا أفعله ثم والله لا أفعله، إذا أراد التوكيد، كما يقول : والله أفعله بحذف لا إذا أراد الإيجاز . قال الله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، وقال : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٥)، وقال الله تعالى : ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾^(٦)، وقال : ﴿وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٧) كل هذا يراد به التوكيد .

وقد يقول القائل لغيره : اعجل اعجل . وللرامي : ارم ارم . قال الشاعر :

(١) إشارة إلى الآيات : ٣ ، ٥ من سورة الكافرون : ١٠٩ .

(٢) إشارة إلى الآيات : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ من سورة المرسلات : ٧٧ .

(٣) إشارة إلى تكرار الآية : ١٣ من سورة الرحمن : ٥٥ .

(٤) سورة التكاثر : ١٠٢ : ٣ - ٤ .

(٥) سورة الانشراح : ٩٤ : ٥ - ٦ .

(٦) سورة القيامة : ٧٥ : ٣٤ - ٣٥ .

(٧) سورة الانفطار : ٨٢ : ١٧ - ١٨ .

[١] كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكَ كُمْ، كَمْ، كَمْ، وَكَمْ^(١)

وقال آخر:

[٢] هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ دَةَ يَوْمَ وَلَوْ: أَيْنَ أَيْنَا؟^(٢)

وقال عوف بن الخرع^(٣):

[٣] فَكَادَتْ فَرَازَةَ تَصْلِي بِنَا فَأَوْلَى فَرَازَةَ، أَوْلَى فَرَازَةَ^(٤)

فأما تكرار معنى واحدٍ بلفظين مختلفين؛ كقوله: ﴿الرَّحْمَنِ

(١) الرجزُ لم ينسب لقائل لدى كل من استشهد به، انظر: معاني القرآن للفراء ١: ١٧٧، وأويل مُشكِل القرآن: ٢٣٦، أمالي المرتضى ١: ١٢١، والصناعتين: ٢١٢. ولم نثر على قائله مع كثرة التبع.

المعنى: واضح، والشاهد فيه أوضح: وهو تكرار «كم».

(٢) سادس بيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص، مخاطباً امرئ القيس ومُفخرراً عليه بقوة قبيلته على كندة حينما انهزموا في الحرب أمامهم ومُهذداً له. ومطلعها:

يَا إِذَا الْمُخَوَّفْنَا بِقَتْلِ أَيْهِ إِذْ لَأَوْلَى وَحَيْنَا

انظر، الديوان: ١٤١. والهامش الآتي برقم: ٣.

المعنى: واضح، والشاهد فيه: تكرار «أَيْنَ، أَيْنَا».

(٣) عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَرَعِ التَّمِيمِيِّ، شاعرٌ مُجيد، فارسٌ مشهور، جاهليٌّ، عدٌّ من الثامنة فيهم، أكثر شعره في الفخر والوصف خصوصاً للناقة والخمرة.

انظر: طبقات فحول الشعراء ١: ١٥٩ ت ٢٠١، معجم الشعراء الجاهليين: ٢٨٠.

(٤) بيت من قصيدة يفتخر فيها ويعدد بعض مواقف قومه.

المعنى: يهدد الشاعر بني فَرَازَةَ ويتوعدُّهم بالويل والثبور.

الشاهد: تكرار «فَأَوْلَى فَرَازَةَ».

استشهد بالبيت جمع، وذكر قصيدته آخرون، انظر: الكتاب ٢: ٢٤٢، تأويل مشكل القرآن: ٢٣٦، المدخل لعلم التفسير: ٣٠٠ ت ٣١٠، شرح أبيات سيبويه للسرخاس: ١٨٦ ت ٤٧٧. المفضَّلِيَّات: ٤١٢ ق ١٢٤، شرح التبريزي لديوان الحماسة ٣: ١٦٥٤ ق ١٢٤، منتهى الطلب ١: ٤٠٠ ق ٤٩.

٤٤ التبيان في تفسير القرآن/ج ١

الرَّحِيمِ ﴿١﴾، وقوله: ﴿نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ (٢) والنجوى هو: السر؛ فالوجه فيه أيضاً ما ذكرناه من أن عادة القوم تكرير معنى واحد بلفظين مختلفين؛ اتساعاً في اللغة.

كقول الشاعر:

[٤] كذباً وميناً (٣)

وهما بمعنى واحد. وقول الآخر:

(١) سورة الفاتحة ١: ٣. وكذا البسمالات في المصحف.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٨٠.

(٣) ورد هذا المقطع في بيتين لدى شاعرين جاهليين.

فقد ورد في قصيدة للشاعر عدي بن زيد بن أيوب العبادي التميمي شاعر جاهلي نصراني أنشدها في غدر الرباء بجذيمة مطلعها:

ألا (يا) أيها المثري المزجي ألم تسمع يخطب الأولينا؟!

وتمام البيت:

فقدمت الأديم لراشييه وألفى قولها كذباً وميناً

والشاهد فيه: «كذباً وميناً» وهما بمعنى واحد، انظر: العين ٨: ٣٨٨، جمهرة

اللغة ٢: ٩٩٣، «مين» فيهما.

انظر المقطوعة في: مجموع شعره في ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٨١ ت ١٣٨

ب ١٠، والمستقصى ١: ٢٤٣ رقم ١٠٣٦، وطبقات فحول الشعراء ١: ٧٦ رقم ٩٦

و ١٣٧ ت ١٦٥، والأغاني ٢: ٩٧، والأوائل للعسكري: ٦٢.

وورد أيضاً في جملة القصيدة المتقدمة في صفحة ٤٣ الهامش ٢ لقييد بن

الأبرص وتمامه:

أزعمت أنك قد قتلت سرائنا كذباً وميناً

انظر: الديوان: ١٤١ وتاريخ يعقوبي ١: ٢١٨، شعراء النصرانية: ٥٩٩، الأغاني

٢٢: ٨٣، طبقات الشعراء ١: ١٣٧ ت ١٦٣ و ١٦٧، مختار من الشعر الجاهلي ٢:

٨٧ مقطوعة ٣٢، الحماسة الشجرية ١: ١١٦ ت ٨٤.

[٥]

لَمِيَاءُ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسُ فِي الثَّلَاثِ وَفِي أُنْيَابِهَا شَنْبٌ ^(١)
 وَاللَّمَى : سَوَادٌ فِي الشَّفْتَيْنِ . وَالْحُوَّةُ ، وَاللَّعْسُ : كِلَاهُمَا سَوَادٌ فِي
 الشَّفْتَيْنِ ، وَكَرَّرَ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظِ . وَالشَّنْبُ : تَحَرُّزٌ فِي الْأُنْيَابِ كَالْمِنْشَارِ ،
 وَهُوَ نَعْتٌ لَهَا ^(٢) .

وَرِحْمَانٌ وَرَحِيمٌ ، سَنَّبَيْنَ الْقَوْلَ فِيهِمَا فِيمَا بَعْدَ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَعَشَّيْهَا مَا غَشَّى ﴾ ^(٤) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَعَشَّيْهِمْ مِّنْ أَلِيمٍ
 مَا غَشَّيْهِمْ ﴾ ^(٥) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ ^(٦) عَلَى مَا قَلْنَاهُ مِنْ
 التَّوَكِيدِ ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : كَلَّمْتَهُ بِلِسَانِي ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بَعَيْنِي ؛ وَيُقَالُ : بَيْنَ
 زَيْدٍ وَبَيْنَ عَمْرٍو ، وَإِنَّمَا الْبَيْنُ وَاحِدٌ ، وَالْمِرَادُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو . وَقَالَ الشَّاعِرُ

(١) البيت الذي الرُّمَّةُ في شرح الديوان : ١ : ٤١ ب ١٩ .

وَذُو الرُّمَّةِ ، عَيْلَانُ بْنُ عُقْبَةَ الْعَدَوِيِّ الْمُضَرِّيِّ ، أَبُو الْحَارِثِ ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ
 شَهِيرٌ ، عَفِيَ لِقَبِّهِ عَلَى اسْمِهِ .

وَالرُّمَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَبْلِ ، وَصَفَهَا مُطَلَعٌ بَلُوغُهُ وَإِنْشَادُهُ فَلَقَّبَ بِهَا .

وُلِدَ حُدُودَ عَامِ ٧٧ هـ ، وَتَوَفَّى عَامَ ١١٧ هـ .

انظر : طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٤٩ ، الأغاني ١ : ١٨ ، خزانة الأدب للبغدادي
 ١ : ١٠٦ ش ٨ ، ولاحظ : ذُو الرُّمَّةِ شَاعِرُ الصَّحْرَاءِ لِحَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ ، وَمَقْدَمَةُ الدِّيَوَانِ .

(٢) انظر : العين ٨ : ٣٤٤ ، الصحاح ٦ : ٢٤٨٥ مادة «لَمى» . وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٢ : ٩٧
 وَ ٥ : ٢٩٣ ، مَادَتِي «لَعَسُ» وَ«حَوَى» وَ ١١ : ٣٧٩ الصَّحاح ١ : ١٥٨ ، وَلِسَانُ الْعَرَبِ

١ : ٥٠٧ ، مَادَةُ «شَنْبُ» ، وَالدِّيَوَانُ ١ : ٥٠ .

(٣) يَأْتِي ضَمْنُ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١ صَحِيفَةً : ٨٨ .

(٤) سُورَةُ النُّجُمِ ٥٣ : ٥٤ .

(٥) سُورَةُ طه ٢٠ : ٧٨ .

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٦ : ٣٨ .

أوس بن حَجَر^(١) :

[٦] أَلَمْ تُكْسَفِ الشَّمْسُ - شَمْسُ النِّهَا ر - مَعَ النَّجْمِ وَالْقَمَرِ الْوَاجِبِ^(٢)
 والشَّمْسُ لا تَكُونُ إِلَّا بِالنَّهَارِ، فَأَكَّدَ .

ذكرنا هذه الجملة تنبيهاً على الجواب عما لم نذكره، ولعلنا نستوفيه فيما بعد إذا جرى ما يقتضي ذكره .

ولولا عنادُ الملحدين وتعجرفهم لما احتيج إلى الاحتجاج بالشعر وغيره لشيء من المشتبه في القرآن؛ لأنَّ غاية ذلك أن يستشهد عليه ببيت شعر جاهلي، أو لفظ منقول عن بعض الأعراب، أو مثل سائر عن بعض أهل البادية. ولا تكون منزلة النبي ﷺ - وحاشاه من ذلك - أقل من منزلة واحد من هؤلاء. ولا ينقص عن رتبة النابغة الجعدي^(٣)؛ وكعب بن

(١) أوس بن حَجَر التميمي أبو شُرَيْح، شاعر جاهلي من كبار شعراء تميم في الطبقة الثالثة، يُقَرَنُ بِالْحَطِيطَةِ والنابغة الجعدي. وقد عمّر طويلاً، توفي عام: ٦٣٠ م. له ترجمة في: الشعر والشعراء ١: ٢٠٢ ت ١٠، الأغاني ١١: ٧٠، طبقات الشعراء لابن سلام ١: ٩٧ وغيرها.

(٢) مطلع قصيدة يرثي بها فضالة بن كلدة.

والشاهد فيه: ما أفاده الشيخ المصنّف من قوله: الشمس شمس النهار.

وقد ورد البيت في الديوان: ١٠، وبعض المصادر برواية ثانية هي:

أَلَمْ تُكْسَفِ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ وَالْكَوَاكِبُ لِلْجَبَلِ الْوَاجِبِ

ومعه لا يبقى محل للشاهد إلا دعوى الجمع بين ما يطلع في الليل والنهار،

وهو بعيد عن مورد الاستشهاد.

وقد أورده كما في المتن: الحَمَوِيّ في إرشاد الأريب ١٨: ١٦٩، وقبله قدامة

ابن جعفر (م: ٣٢٧) في كتابه نقد الشعر: ١٢٢.

(٣) يطلق النابغ والنابغة على من لم يكن في الأصل شاعراً، ولم يرث طبع الشعر من أبيه، والناوغي كثيرون.

زهير^(١) (٢) وغيرهم !!! .

ومن طرائف الأمور أن المخالف إذا ورد عليه شعر من ذكرناه ومن هو دونهم سكنت نفسه واطمأن قلبه، وهو لا يرضى بقول محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب ﷺ !! . ومهما شك الناس في نبوته فلا مرية في

وهنا المراد: أبو ليلى، قيس بن عبدالله الجعدي - وقيل: حيان بن قيس، وقيل: حيان - أحد فحول الشعراء المخضرمين، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ وأسلم وحسن إسلامه، وصحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وحارب إلى جنبه في صفين، ووفد على ابن الزبير إبان حكمه، اختلف في عمره فقيل: ١٢٠ سنة، وقيل: ٢٣٠ سنة، وقد عد في المعمرين .

له ترجمة في: أمالي المرتضى ١: ٢٦٣، أعيان الشيعة ٦: ٢٥٩ مطولة، معجم الشعراء: ١٩٥، الأغاني ٥: ١ .

(١) في الأصل زهير بن كعب، ومع كثرة التبّع لم نعر على شاعر بهذا الاسم .
(٢) أبو عقبة، كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من فحول الشعراء المخضرمين، صاحب البردة وكفى، فقد مدح النبي الأكرم معتذراً إليه بعصماء مطلعها:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم اثرها لم يفد مكبول

فأكرمه النبي الكريم بُرْدَتَهُ ومنها جاءت التسمية، أسلم وحسن إسلامه، وصحب أهل البيت عليه السلام ومدح أمير المؤمنين عليه السلام بقصيدته التي يقول بها:

صَهْرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ مُفْتَخَرًا فَكُلُّ مَنْ رَامَهُ بِالْفَخْرِ مَفْخُورٌ
صَلَّى الطُّهُورَ مَعَ الْأَمِيِّ أَوْلَهُمْ قَبْلَ الْعِبَادِ وَرَبُّ النَّاسِ مَكْفُورٌ

ومدح سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ فَلَهُ بِيَاضٌ فِي الْجِدُودِ
وَبَسُوجُهُ ذَيْبَاجَةٌ كَرَمِ النَّبُوءَةِ وَالْجِدُودِ

توفي عام: ٢٤ هـ، وقيل غير ذلك .

له ترجمة في معجم الشعراء للمرزباني: ٢٣٠، الأغاني ١٧: ٨٢، الشعر والشعراء ١: ١٥٤ ت ٣، أعيان الشيعة ٩: ٢٩، الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ١٣٩ ت ٢٢٩، وانظر مقدمة الديوان بقلم حنا نصر الحتي .

نسبه وفصاحته، فإنه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة، ويرجع إليهم في معرفة اللغة.

ولو كان المشركون من قريش وغيرهم وجدوا متعلقاً عليه في اللحن أو الغلط أو المناقضة لتعلقوا به، وجعلوه حجةً وذريعةً إلى إطفاء نوره وإبطال أمره، واستغنوا بذلك عن تكلف ما تكلفوه من المشاق في بذل النفوس والأموال. ولو فعلوا ذلك لظهر واشتهر.

ولكن حبّ الإلحاد والاستتقال لتحمل العبادات، والميل إلى الفواحش أعماهم وأصمهم.

ولا يدفع أحدٌ من الملحدين - وإن جحدوا نبوتَه ﷺ - أنه أتى بهذا القرآن، وجعله حجةً لنفسه، وقرأه على العرب. وقد علمنا أنه ليس بأذون الجماعة في الفصاحة. فكيف يجوزُ أن يحتجَّ بشعر الشعراء عليه؛ ولا يجوزُ أن يحتجَّ بقوله عليهم؟! وهل هذا إلا عنادٌ محض، وعصبيَّةٌ صرف؟

وإنما يحتجُّ علماء الموحدين بشعر الشعراء وكلام البلغاء، اتساعاً في العلم، وقطعاً للشغب، وإزاحةً للعلّة، وإلا فكان يجب ألا يلتفت إلى جميع ما يطعن عليه؛ لأنهم ليسوا بأن يجعلوا عياراً عليه بأولئ من أن يجعل هو عياراً عليهم.

وروي عن ابن مسعود، أنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آياتٍ لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ، والعمل بهنّ^(١).

(١) انظر القول بتفاوت لا يخلّ في: المستدرک للحاکم ١: ٥٥٧، شعب الإيمان ٢: ٣٣٠ ح ١٩٥٣، التلخیص للذهبي ١: ٥٥٧، تاریخ دمشق ٣٣: ١٤٢، ومختصره

وروي أنه : استعمل عليُّ عليه السلام عبد الله بن عباس على الحجِّ فخطب خطبةً لو سمعها الترك والروم لأسلموا. ثم قرأ عليهم سورة النور - وروي : سورة البقرة - ففسرها. فقال رجل : لو سمعتُ هذا الديلم لأسلمت^(١).
ويروي عن سعيد بن جبير^(٢) ، أنه قال : من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو الأعرابي^(٣).

جاء لابن منظور ١٤ : ٥٩ .

وانظر من التفاسير: تفسير كتاب الله العزيز ليهود ١ : ٧١ ، جامع البيان ١ : ٢٧ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١ : ٤ .
(١) مختصر تاريخ دمشق ١٢ : ٣١٢ ، الإصابة ٤ : ٩٣ ، تفسير القرآن العظيم ١ : ٥ .
(٢) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، أبو محمد الوالبي ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر ، الشهيد . عد في أصحاب الإمام السجاد عليه السلام . روي عن جمع كثير ، وعنه أكثر .

استشهد عليُّ يد جزار بني أمية الحجاج لعنه الله : عام ٩٥ هـ .
انظر: رجال الشيخ : ٩٠ ت ٢ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٥٠ ت ٤٨١٩ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٢١ ت ١١٦ ، ومصادره .
(٣) هكذا النص - في جامع البيان ١ : ٢٨ - والنسخ عدا «و» فيه : كالأعجمي ، ولعل السياق والمعنى يقتضيها .

فصل

في ذكر أسامي القرآن ، وتسمية السور والآيات

القرآن

سَمَى اللهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ :

سَمَاءَهُ قُرْآنًا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(١) ، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ^(٢) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ . وَسَمَاءَهُ فُرْقَانًا ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ^(٣) .

وَسَمَاءَهُ الْكِتَابَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ^(٤) . وَسَمَاءَهُ الذِّكْرَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(٥) .

وتسميته بالقرآن تحتل أمرين :

أحدهما : ما روي عن ابن عباس ، أنه قال : هو مصدر قرأت قرآنًا ،

(١) سورة الزخرف ٤٣ : ٣ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٨٥ .

(٣) سورة الفرقان ٢٥ : ١ .

(٤) سورة الكهف ١٨ : ١ - ٢ .

(٥) سورة الحجر ١٥ : ٩ .

أي: تَلَوْتُهُ، مثل: عَفَرْتُ عُفْرَانًا، وَكَفَرْتُ كُفْرَانًا.

والثاني: ما حكى عن قتادة، أنه قال: هو مصدرُ قَرَأْتُ الشَّيْءَ، إذا جَمَعْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ^(١). قال عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ^(٢):

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرِ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا^(٣)

أي: لَمْ تَضْمِ جَنِينَهَا فِي رَحِمِهَا.

وقال قَطْرِبٌ^(٤): في معناه قولان، أحدهما: هذا وعليه أكثر المفسرين. وقال قولاً آخر معناه: لَفَطْتُ بِهِ مَجْمُوعاً. وقال: معنى البيت

(١) تجدها منسوبة وغير منسوبة في: الملاحن لابن دريد: ٩٧ ت ٣٩، تهذيب اللغة ٩: ٢٧١، الصحاح ١: ٦٥، لسان العرب ١: ١٢٨ مادة «قرأ»، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢، غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٣، غريب السجستاني: ٢٩٢، وانظر: تفسير جامع البيان ١: ٣٢، النكت والعيون ١: ٢٣، التفسير الكبير ٢: ١٤.

(٢) عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ بن مالك التغلبي، أبو الأسود، فارس شاعر مقدم، من أصحاب المعلقات. توفي حدود عام: ٦٠٠ م، بعد أن عمّر ١٥٠ عام.
ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني: ٦، الأغاني ١١: ٥٢، الشعر والشعراء ١: ٢٣٤ ت ١٦.

(٣) الديوان: ٦٨، شرح المعلقات العشر: ١٣٩، الملاحن لابن دريد: ٩٧ ت ٣٩، وقد اختلف في روايته كثيراً.

العَيْطَلُ: طويلة العنق. الأدماء: البيضاء. الهجان: البيض.
والشاهد فيه ما قاله المصنف: أَنْ «تَقْرَأُ» بِمَعْنَى تَضْمٍ.

(٤) قَطْرِبٌ، محمّد بن المستنير بن أحمد البصري، أبو علي. عَلِمَ بَلْقَبِهِ حَتَّى عَفِيَ عَلَى اسْمِهِ، لِعَوِيٍّ، نَحْوِيٍّ، مَعْتَزَلِيٍّ، لَهُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ، الْعَلَلُ فِي النَّحْوِ، الْاِشْتِقَاقِ، وَغَيْرِهَا. تَوَفِّيَ بِبَغْدَادَ عَامَ: ٢٠٦ هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤: ٣١٢ ت ٦٣٥، إنباه الرواة على انباء النحاة ٣:

أيضاً: أي لم تُلقِه مجموعاً^(١).

وتفسير ابن عباس أولى؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ * فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿^(٢) - الوجه المختار - أن يكون المراد: فإذا تلوناة عليك، وبيناه لك، فاتبع تلاوته.

ولو حملناه على الجمع - على ما قال قتادة - لكان يجب ألا يلزم اتباع آية آية من القرآن النازلة في كل وقت، وكان يقف وجوب الاتباع على حين الجمع؛ لأنه علقه بذلك على هذا القول؛ لأنه قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ يعني جمعه - على ما قاله - ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، وكان يقف وجوب الاتباع على تكامل الجميع، وذلك خلاف الإجماع، فالأول أولى.

فإن قيل: كيف يسمي القراءة قرآناً، وإنما هو مقروء؟

قلنا: سمي بذلك كما يسمي المكتوب كتاباً، بمعنى: كتاب الكاتب.

قال الشاعر في صفة طلاق كتبه لامراته:

تُؤْمِلُ رَجْعَةً مِنِّي وَفِيهَا كِتَابٌ مِثْلُ مَا لَصِقَ الْغِرَاءُ^(٣)

يعني: طلاقاً مكتوباً.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ١: ١٧٠، تهذيب اللغة ٩: ٢٧١، والظاهر ١: ١٦٧.

(٢) سورة القيامة ٧٥: ١٧ - ١٨.

(٣) من قصيدة طويلة للشاعر مسلم بن معبد بن طواف الوالبي، من شعراء البلاط الأموي، قلماً تخلو كتب النحو من شاهد منها.

المعنى والشاهد واضحان.

ترجم للشاعر، البغدادي في خزانة الأدب ٢: ٣٠٨، الشاهد ١٣٤، وقد ذكر

القصيدة ومن جملتها بيت الشاهد.

وتسميته بأنه فُرْقَانٌ ؛ لأنه يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطلِ . والفُرْقَانُ : هو الفَرْقُ بين الشيئين ^(١) .

وإنما يقعُ الفَرْقُ بين الحقِّ والباطلِ بأدلته الدالّة على صحّة الحقِّ ، وبطلان الباطلِ .

وتسميته بالكتاب ؛ لأنه مصدرٌ من قولك : كتبتُ كتاباً ، كما تقول : قُمْتُ قياماً . وسَمِيَ كتاباً وإنما هو مكتوبٌ ، كما قال الشاعر في البيت المتقدّم ^(٢) .

والكتابة مأخوذةٌ من الجمع من قولهم : كَتَبْتُ السَّقاءَ ، إذا جَمَعْتَهُ بالخِرَزِ ، قال الشاعر :

[٩] لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتُ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاكْتُبُهَا بِأَشْيَارِ ^(٣)

(١) انظر: العين ٥ : ١٤٨ ، تهذيب اللغة ٩ : ١٠٥ ، المحيط في اللغة ٥ : ٣٩٥ ، «فَرْق» فيهما .

(٢) تقدّم برقم (٨) .

(٣) البيت لسالم بن شافع بن يربوع بن دارة ، ودارة لقب غلب عليه من جهة أمه حيث شُبِّهت بدارة القمر لجمالها .

وبيت الشاهد من قصيدة يهجو بها زَمَيْلٌ بن أمّ دينار الفزاريّ .

ويذهب البعض إلى أن الشاهد مركب من بيتين يذكروهما .

وقد قتل الشاعر - ابن دارة - زميلٌ بن أمّ دينار ؛ لهجوه له زمن حكومة عثمان بن عفان بهذا البيت وأمثاله .

انظر لترجمته وللشاهد: الشعر والشعراء ١ : ٤٠١ ت ٦٢ ، الإصابة ٣ : ١٦١ ت ٣٦٥٢ ، خزانة الأدب للبغدادى ٣ : ٢٦٥ ش ٢٠٧ و ٦٠ : ٥٣١ ش ٤٩٦ ، ٩ : ٥٤٢ ش ٧٩٥ ، المعاني الكبير ١ : ٥٧٩ ، الكامل ٢ : ٩٨٨ ، نهاية الارب ٣ : ١٦٢ ، الملاحن لابن دريد : ٨١ ، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ١٥٦ ، الدرّة

والكُتْبَةُ : الخرزة . وكلُّ ما ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ التَّقَارُبِ

فَقَدْ كَتَبْتُهُ . وَالكَتِيبَةُ مِنَ الْجَيْشِ مِنْ هَذَا ؛ لِانضِمَامِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ ^(١) .

وَتَسْمِيَتُهُ بِالذِّكْرِ ، يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : إِنَّهُ ذِكْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَ بِهِ عِبَادَهُ ، فَعَرَفَهُمْ فِيهِ فَرَائِضُهُ ،

وَحُدُودُهُ .

وَالْآخَرُ : إِنَّهُ ذِكْرٌ وَشَرَفٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ بِمَا فِيهِ . كَقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ

لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(٢) .

السورة

وَأَمَّا السُّورَةُ - بِغَيْرِ هَمْزٍ - فَهِيَ : مَنَزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الِارْتِفَاعِ ، وَمِنْ ذَلِكَ

سُورُ الْمَدِينَةِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ الْحَائِطُ الَّذِي يَحْوِيهَا ؛ لِارْتِفَاعِهِ عَمَّا يَحْوِيهِ ، غَيْرَ

أَنْ سُورَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَجْمَعْ (سُورًا) ، وَسُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ تُجْمَعُ (سُورًا) . وَهَذِهِ

أَلْيَقُ بِتَسْمِيَةِ سُورَةِ الْقُرْآنِ سُورَةً . قَالَ النَّابِغَةُ ^(٣) :

﴿ الفاخرة : ٨٨ .

وقد ذكره جمع من دون نسبه، منهم: الدينوري في عيون الأخبار ٢: ٢٢١،

ابن عبدربه في العقد الفريد ٢: ٤٦٨، ثعلب في شرحه لديوان عامر بن الطفيل: ١٠٢.

ونقل في ملحقات ديوان الأخطل: ٣٨٢ عن محاضرات الراغب الاصفهاني ١:

١٢٤ نسبه إليه .

والشاهد فيه: واكتبها، أراد به اجمع شفريها.

(١) انظر المعنى في: العين ١: ٣٤١، جمهرة اللغة ١: ٢٥٦، تهذيب اللغة ١٠:

١٥٠، وتفصيل لسان العرب ١: ٧٠١. «كتب» فيها.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٤٤.

(٣) أبو أمامة، زياد بن معاوية بن حسان الذبياني، شاعر جاهلي، اشتهر بلقبه ونسبه حتى

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً يُرَىٰ كُلُّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَّدُ^(١) [١٠]

يعني: منزلة من منازل الشرف التي قَصُرَتْ عنها الملوك.

وأما من همز السورة من القرآن، فإنه أراد به: القطعة التي انفصلت من القرآن عما سواها وأبقيت، وسُوِّرَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَيْئِهِ. يقال: أسأرتُ في الإناء، أي: أبقيتُ فيه^(٢)، قال الأعشى بن ثعلبة^(٣)، يصفُ امرأة:

عفا على اسمه، عاصر المناذرة ملوك الحيرة ومدحهم. توفي حدود عام: ٦٠٤ م.
ترجمته في: الشعر والشعراء ١: ١٥٧ ت ٤، الأغاني ١١: ٣، معجم الشعراء
الجاهليين: ٣٥٦.

(١) أبدلت «سورة» إلى «صورة» أي: أعطاك جمالاً وبهاءً وحسن منظر. وهذا على السخرية إذ وكما قيل إن الممدوح - وهو النعمان - كان قبيح المنظر. ومعه شاهد في الشعر، الديوان: ١٨.
والشاهد فيه: ما ذكره المصنف عليه السلام.

وكذلك روي قوله: يُرَىٰ كُلُّ. على صيغة الخطاب أي: تَرَىٰ كُلُّ. ولا ضير فيه.

وأما على رواية المصنف «عليه السلام» فهي: المنزلة والفضيلة والشرف الذي ارتفعت إليه وكنت فوق غيرك من الملوك، وهم يَضْطَرُّون ويحاولون التعلق بها.

انظر: الديوان: ٧٢ ق ٨ ب ٩ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وشرح الأشعار الستة الجاهلية للبطليوسي ١: ٤٣٦.

(٢) انظر للمزيد في معنى مادة «سَوَّرَ»: جمهرة اللغة ١: ٧٢٢ - ٧٢٣، تهذيب اللغة ١٣: ٤٧ وما بعده، الصحاح ٢: ٦٩٠، ولسان العرب ٤: ٣٨٦ بشيء من التوسعة.

(٣) الاعشى، لقب مشترك بين عدّة، والتميز بذكر النسب والقبيلة، وهنا الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل... بن ثعلبة، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم ويمدحه بقصيدته التي يقول فيها:

أَلَمْ تَعْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَزْفَدَا وَبِتُّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مَسْهَدَا

[١١] فَبَأْتَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي الْفُؤَا دِ صَدْعًا عَلَيَّ نَائِبَهَا مُسْتَطِيرًا^(١)

الآية

وتسمية الآية بأنها آية، يحتمل وجهين:

أحدهما: لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها، ومنه قوله تعالى:

﴿ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ﴾^(٢)؛ يعني علامة لإجابتك دُعَاءَنَا.

وكان ذلك عام الحديبية بمكة، فلقبه أبو سفيان وسامه على تأخير إسلامه إلى ما بعد الهدنة على مائة ناقة حمراء، فقبضها منه ورجع إلى أهله، ومات من عامه ذلك كافراً. أي سنة ٥٧هـ.

انظر: معجم الشعراء: ٣٢٥، الشعر والشعراء: ١: ٢٥٧ ت ٢١.

(١) الديوان: ١٤٣ مقطوعة ١٢.

من مقطوعة يصف فيها امرأةً فارقته فأبقت في قلبه لوعة من وجديها، مطلعها:

عَشِيَّتَ اللَّيْلِ بِلَيْلٍ خِدُورًا وَطَالَبَتْهَا وَتَذَرَّتْ التُّدُورًا

هذا والملاحظ أن ضبط محل الشاهد «أسارت» مضطرب، ففي الديوان وجملة

من المصادر عوضه: أورتت. ولا مجال للاستشهاد به.

ولكن في التفاسير مثل: جامع البيان: ١: ٣٦، المحرر الوجيز: ١: ٤٦، الجامع

لاحكام القرآن: ١٩: ١٢٨، البحر المحيط: ٨: ٣٩٢، الدر المصون في علوم الكتاب

المكنون: ٦: ٤٤١ ورد على رواية المصنّف.

ومن لطائف الصدف أن للشاعر مقطوعة ثانية فيها ما يصلح للاستشهاد، ويؤيد

رواية الشيخ المصنّف رحمته وهو قوله:

بَأْتَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَتَهَا بَعْدَ اسْتِثْلَافٍ، وَخَيْرُ الزُّدِّ مَا نَفَعَا

الديوان: ١٥١ مقطوعة ١٣.

(٢) سورة المائدة: ٥: ١١٤.

والآخر: إن الآية: القصّة والرسالة. قال كعب بن زهير:

ألا أُبْلِغًا هَذَا الْمُعَرَّضَ آيَةً

أَيْقُظَانُ قَالَ الْقَوْلُ - إذ قال - أم حَلَمَ (١) [١٢]

يعني رسالة.

فيكون معنى الآيات: القصص؛ قصّة تَتَلَوُ قصّة (٢).

(١) الديوان صنعة العسكري: ٦٨.

وفيه أولاً: بدل «آية» «أنه»، ولا يمكن المساعدة عليه بحال؛ نظراً لإفادة المصنّف ﷺ ذلك وشرحه واستشهاده.

وثانياً: فقد ورد البيت على رواية المصنّف في الاستيعاب (هامش الإصابة) ٣: ٣٠١، وقبله في طبقات الشعراء لابن سلام سواء طبعة ليدن عام ١٩١٣: ٢٢، أو طبعة محمود محمد شاكر ١: ١٠٦ ت ١٢٢. وقد أفتدنا منها.

(٢) أجمعت كتب التفسير على ذكر هذين المعنيين، واهملت الثاني منهما كتب اللغة مع وروده قديماً على لسان الشعراء مثل:

الشاعر الجاهلي حَجَلُ بن حَنْظَلَةَ الباهلي، حيث يقول:

أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ الْمُمَزَّقِ آيَةً عَنِّي، فَلَسْتُ كَبَغُضٍ مَا يَتَقَوَّلُ

والجاهلي سَحِيمُ عبد بني الحسحاس، حيث يقول:

أَلِكُنِي إِلَيْهَا - عَمْرُكَ اللَّهُ يَا فَتَى - بآية ما جاءت إلينا تهادياً

والشاعر المخضرم الهذلي، أبو العيال، حيث يقول:

أُبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بَنَ صَخْرٍ آيَةً يَهْوَى إِلَيْكَ بِهَا الْبَرِيدُ الْأَعْجَلُ

ونحوهما قول الثالث:

أَتَسْتَنِي آيَةً مِنْ أُمِّ عَمْرٍو فَكَدْتُ أَعْصُ بِالْمَاءِ الْفُرَاحِ

فَمَا أَتَسَى رِسَالَتِهَا وَلَكِنْ دَلِيلٌ مِنْ يَتَوُّ بِبَلَا جَنَاحِ

أضف محل الشاهد في المتن وغيرها كثير يجدها من تتبع كتب الأدب والشعر.

وقد سبق إلى التنبيه إلى ذلك الأستاذ محمود محمد شاكر.

انظر لكتب الأدب: الأصمعيات: ١٣٨ ت ٤٣، ديوان الهذليين ٢: ٢٥٣، شرح

روى وإيثة بن الأشعث^(١) أن النبي ﷺ قال: (أعطيت مكان التوراة السبع الطول. وأعطيت مكان الزبور المئين. وأعطيت مكان الإنجيل المثاني. وفُضلت بالمفصل)^(٢).

فالسبع الطول: ١- البقرة ٢- آل عمران ٣- النساء ٤- المائدة ٥- الأنعام ٦- الأعراف ٧- ويونس. في قول سعيد بن جبير، وروي مثل ذلك عن ابن عباس، قال: وسميت السبع الطوال؛ لطولها على سائر القرآن^(٣).

ديوان الهدّيين للسكري ١: ٤٣٣، طبقات فحول الشعراء ١: ١٠٦ ت ١٢٢ هـ ٣، وديوان سحيم: ١٩ ت ١٤.

ولكتب التفسير - وهي كثيرة للمثال -: الأشباه والنظائر للبلخي: ٣٠٠، مجاز القرآن لابن عبيدة ١: ٥، جامع البيان ١: ٣٦، كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: ٢٦٨.

وأما لكتب اللغة - للمثال -: العين ٨: ٤٤١، المحيط في اللغة ١٠: ٤٧٢، الصحاح ٦: ٢٢٧٥، معجم مقاييس اللغة ١: ١٦٨، «أيا» فيها.

(١) وإيثة بن الأشعث بن عبد العزيز بن عبد يائيل الليثي، أبو الاسقع، من أهل الصفة، شهد اليرموك وفتح دمشق وسكنها إلى أن توفي بها، روى عن النبي ﷺ، وعنه كثيرون. توفي بين دمشق وحمص غيلة عام: ٨٥ هـ.

راجع: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٦: ٢٣٧ ت ١٥١، الإصابة ٣: ٦٢٦ ت ٩٠٨٧، سير أعلام النبلاء ٣: ٥٧/٣٨٣، ومصادره.

(٢) انظرها في: مسند الطيالسي: ١٣٦ ت ١٠١٢، فضائل القرآن لأبي عبيد: ١١٩ ت ٣٤، مسند أحمد ٤: ١٠٧، المعجم الكبير ٢٢: ٧٦ ت ١٨٧، مشكل الآثار ٢: ١٥٤، شِعْبُ الإيمان ٢: ٤٦٥ ت ٢٤١٥ و ٤٨٧ ت ٢٤٨٥، مجمع الزوائد ٧: ١٥٨.

(٣) فضائل القرآن للجبلي: ٨٩ ت ١٨١، بستان العارفين «ضمن تنبيه الغافلين»: ٣٥٠، شِعْبُ الإيمان ٢: ٤٦٦ ح ٢٤١٧ و ٢٤١٨، فتح الباري ٨: ١٢٩.

وأما المِثُونُ: فهي كلُّ سورةٍ تكونُ مائة آيةٍ أو يزيد عليها شيئاً يسيراً، أو ينقص عنها شيئاً يسيراً^(١).

وأما المِثاني: فهي ما نثت المِثين، فتلاها. فكأن المِثون لها أوائل، وكأن المِثاني لها نوانٍ.

وقيل أيضاً: إنها سُميت بذلك؛ لثنية الله فيها الأمثال، والحدود، والقرآن، والفرائض؛ وهو قول ابن عباس^(٢).

وقال قوم: المِثاني سورة الحمد؛ لأنها تُثنى قراءتها في كل صلاة، وبه قال الحسن البصري^(٣)، وهو المروي في أخبارنا^(٤)، قال الشاعر:

حَلَفْتُ بِالسَّبْعِ اللّوَاتِي طَوَّلْتُ وَبِمِثِّينٍ بَعْدَهَا قَدْ أُمِّيْتُ [١٣]
وَبِمِثَّانٍ تُنِيَّتْ فَكَّرِرَتْ وَبِالطَّوَّاسِينِ الَّتِي قَدْ تُلِّتْ
وَبِالْحَوَامِيمِ اللّوَاتِي سُبِعَتْ وَبِالْمُقْضَلِ اللّوَاتِي فَصَلَّتْ^(٥)

(١) شِعْبُ الإِيمَانِ ٢: ٤٦٥ ذيل حديث ٢٤١٥، ٨: ١٢٩، غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٥.

(٢) شِعْبُ الإِيمَانِ ٢: ٤٦٧ ح ٢٤٢٢، فتح الباري ٨: ١٢٩، غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٥، وانظر شرح السنة ٣: ٢٤٣ باب فضل فاتحة الكتاب.

(٣) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٥، تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١: ٧٤ - ٧٥، النكت والعيون ٣: ١٧٠، معالم التنزيل للبعوي ٣: ٤١٠.

(٤) تفسير العياشي ١: ١٩ ح ٣ و ٢: ٢٤٩ ح ٣٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٠ ذيل حديث ٥٩، الأمالي للصدوق: ٢٤٠، ٣٣٢ ح ٢٥٤، تهذيب الأحكام ٢: ٢٨٩ ح ١١٥٧، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٥٩ ح ٣٠.

(٥) رجز لم أجده عند أحد قبل أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٧، ناسباً له لسليمان ولعله ابن يزيد العدوي، وبعده لدى الطبري في جامعه ١: ٣٥، من دون نسبة ولم أجد له ذكراً فيما لدينا من كتب التراجم، إلا أن الحموي وابن خلكان ذكراه أحياناً لله

وسميت المفضل مُفَصَّلًا؛ لكثرة الفُصول بين سورها ب: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

وسمى المفضل مُحْكَمًا؛ لما قيل: أنها لم تنسخ .

وقال أكثر أهل العلم: أوَّلُ المفضل من سورة محمد ﷺ إلى سورة الناس .

وقال آخرون: من ق، إلى الناس ^(١) .

وقالت فرقةٌ ثالثةٌ: - وهو المحكي عن ابن عباس - إنه من سورة

الضحى إلى الناس، وكان يفصل من الضحى بين كلِّ سورتين بالتكبير، وهو قراءةُ ابن كثير ^(٢) .

﴿ وَجَدْتُ عَلَى قَبْرِ سَيِّبُوهُ بِشِيرَازِ هِي :

ذَهَبَ الْأَحْبَبُ بَعْدَ طَوْلِ تَزَاوُرِ وَنَأَى الْمَزَارُ، فَأَسْلَمُوكَ وَأَفْتَسَعُوا

تَرْكُوكَ أَوْحَشَ مَا تَكُونُ بِقَفْرَةٍ لَمْ يُؤْنِسُوكَ، وَكُرْبَةٍ لَمْ يَدْفَعُوا

قُضِيَ الْقَضَاءُ وَصِرَتْ صَاحِبَ حُفْرَةٍ عَنكَ الْأَحْبَبُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا

معجم الأدباء ١٦ : ١١٦، وفيات الأعيان ٣ : ٤٦٤ .

الإملاء: إكمال العد حتى يبلغ المئة، تهذيب اللغة ١٥ : ٦١٨، المحيط في اللغة

١٠ : ٤٥٦، الصحاح ٦ : ٢٤٨٨، «مأى» .

الطواسين: أي سورة الشعراء، والنمل، والقصص .

الحواميم: أي سورة غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية،

الاحقاف .

والمفضل: على الخلاف المذكور في المتن .

(١) يلاحظ: جمال القرء ١ : ١٧٨، البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٤٥، الاتقان في

علوم القرآن ١ : ٢٢١، وانظر تفسير غرائب القرآن ١ : ٣٣ .

(٢) ابن كثير، عبدالله بن كثير - بفتح الكاف وكسر التاء، وقيل: بالضم ثم الفتح -

الداري، أبو معبد القحطاني، قيل: إنه من أبناء فارس الذين أرسلهم كسرى إلى

فإن قيل : ما وجه الحكمة في تفصيل القرآن على السور؟

قيل : فيه وجوه من الصواب :

منها : إن القارئ إذا خرج من فنٍّ إلى فنٍّ كان أحلى في نفسه وأشهى

لقراءته .

ومنها : إن جعل الشيء مع شكله ، وما هو أولى به هو الترتيب الذي

يعمل عليه .

ومنها : إن الإنسان قد يَضْعَفُ عن حفظ الجميع ، فيحفظ منه سورةً

تامةً ويقتصر عليها ، وقد يكون ذلك سبباً يدعوهُ إلى غيرها .

ومنها : إن التفصيلَ أبين ، إذا كان الإشكال مع الاختلاط والالتباس

أكثر .

ومنها : أن ما ترقى إليه درجةً درجةً ومنزلةً منزلةً كانت القوّة عليه

أشدّ ، والوصولُ إليه أسهل .

وإنما السورةُ منزلةٌ يُرْتَفَعُ منها إلى منزلةٍ .

﴿ اليمن ؛ لطرده الحبش عنها . مات عام : ١٢٠ هـ بمكة .

انظر : غاية الاختصار ١ : ٢٢ ، غاية النهاية ١ : ٤٤٣ ت ١٨٥٢ .

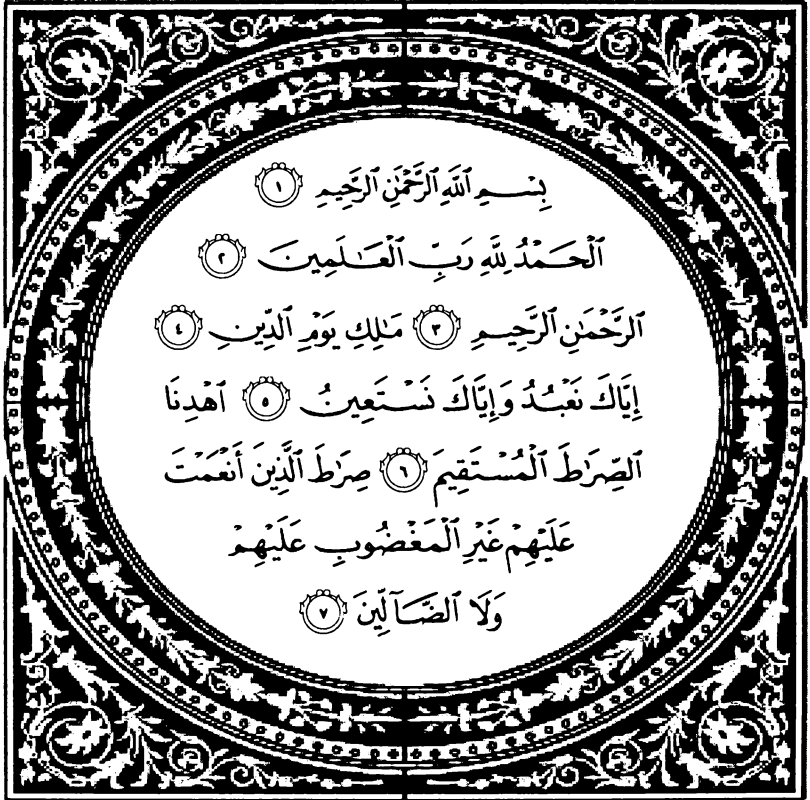
ولقراءته انظر : التيسير في القراءات السبع : ٢٢٦ ، غاية الاختصار ٢ : ٧١٩ ت

١٧٠٠ - ١٧٠٤ ، التلخيص في القراءات الثمان : ٤٨٨ ، والنشر في القراءات العشر

٢ : ٤٠٥ باب التكبير وما يتعلق به ، جمال القراء ١ : ١٧٨ .







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ⑦



سورة الفاتحة

أسمائها، وسبب تسميتها بها:

رُوي عن النبي ﷺ أنه سماها: (أُمُّ الْقُرْآنِ، وفاتحة الكتاب، والسبع المثاني)^(١).

فُسِّمَتْ: فاتحة الكتاب؛ لأنه يُفْتَتَحُ بكتابتها المصاحف، وبِقراءتها

في الصلاة، فهي فاتحة لما يتلوها من سُورِ الْقُرْآنِ في الكتابة والقراءة.

وسُمِّيت: أُمُّ الْقُرْآنِ؛ لِتَقَدِّمِهَا على سائر القرآن، وتُسَمَّى العربُ كُلَّ

جامعٍ أَمْراً أو متقدِّمٍ لأمرٍ - إذا كانت له توابعٌ تتبَّعُه -: أُمًّا، فيقولون للجلدة

التي تَجْمَعُ الدِّماغُ: أُمُّ الرَّأْسِ، وتُسَمَّى لواءَ الجيش، ورايتهم - التي

يجتمعون تحتها -: أُمًّا^(٢) ومن ذلك قولُ ذي الرُّمَّةِ^(٣):

(١) الموطأ برواية الليثي ١: ٨٣ ح ٣٧، مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢١١ و ٥: ١١٤،

صحيح البخاري ٦: ٢٠ و ٢٣١، سنن أبي داود ٢: ٧١ ح ١٤٥٧، سنن الترمذي

٥: ٢٩٧ ح ٣١٢٤، شعب الإيمان ٢: ٤٤١ ح ٢٣٤٤ - ٢٣٥٦، فتح الباري ٨:

١٢٧، وانظر شرح السنة ٣: ٢٤٣ باب فضل فاتحة الكتاب، الأحاديث.

ولاحظ: البرهان في تفسير القرآن ١: ٩٤.

(٢) انظر «أمم»: في جمهرة اللغة ١: ٦٠، تهذيب اللغة ١٥: ٦٣١، الصحاح ٥:

١٨٦٣ وغيرها.

(٣) غيلان بن عقبة بن بهيش العدوي، أبو الحارث، شاعر إسلامي فحل بدوي فح، تردّد كثيراً

[١٤] وَأَسْمَرَ قَوَامٍ إِذَا نَامَ صُحْبَتِي خَفِيفِ الثِّيَابِ لَا يُوَارِي لَهُ أُرَا
 عَلَى رَأْسِهِ أُمَّ لَنَا نَقْتَدِي بِهَا جِمَاعُ أُمُورٍ لَا نُعَاصِي لَهَا أُمْرًا^(١)
 يَصِفُ رَايَةً مَعْقُودَةً عَلَى فَنَاءَةٍ يَجْتَمِعُ تَحْتَهَا هُوَ وَصَحْبُهُ .
 وَقِيلَ : مَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى ؛ لِتَقْدُمِهَا أَمَامَ جَمِيعِهَا ، وَجَمِيعُهَا مَا سِوَاهَا .
 وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ دُحِيتٌ مِنْهَا فَصَارَتْ لِجَمِيعِهَا
 أُمًّا^(٢) .

ومن ذلك قول حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ الْهَلَالِيِّ^(٣) :

[١٥] إِذَا كَانَتْ الْحَمْسُونَ أُمَّكَ لَمْ يَكُنْ لِدَائِكَ - إِلَّا أَنْ تَمُوتَ - طَبِيبٌ^(٤)

على البصرة والكوفة ولعله تحضر، وفي تلقيبه بذى الرُّمَّة أقوال، عارض بائية الكميت بمنزلها،
 شهر بحبه لمية المنقرية، عد من عشاق العرب، مات عام ١١٧.
 انظر: معجم الشعراء المنحصرين والأمويين: ١٤٧، معجم الشعراء للجبوري ٤: ١٣٤،
 وفيات الأعيان ٤: ١١ ت ٥٢٣.

(١) من قصيدة له تسمى: أحجية العرب، انظر الديوان ٢: ١٥٠ ب ٦٥ - ٦٦، بشرح
 الباهلي، ورواية ثعلب وفيه وفي نسخة «ؤ»: «له» عوض لها.

المعنى والشاهد واضح.

أسمر: لواء القبيلة. على رأسه: أعلى الرمح.

(٢) انظر صفحه ٦٧ الهامش ٢.

(٣) حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ بن عبد الله الهلالي فهو من بني عامر شاعر عاش الجاهلية وأدرك
 الاسلام، شهد مع المشركين حُتَيْنَ، ووفد بعدها على النبي ﷺ مسلماً.
 توفي: ح ٣٠ هـ، وقيل أدرك خلافة عبد الملك بن مروان.

له ترجمة في: الشعر والشعراء ١: ٣٩٠ ت ٥٩، الإصابة ٢: ٣٩ ت ١٨٣٠،

الأغاني ٤: ٣٥٦.

(٤) بيت شعر اختلفت المصادر في قائله: فمنهم من نسبه لحُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ كَالطَّبْرِيِّ فِي

لأنَّ الخَمْسِينَ جَامِعَةٌ ما دُونَهَا من العدد، فَسَمَّاها أُمُّ الَّذِي بَلَّغَهَا .
 وَسُمِّيَتْ : السَّبْعُ ؛ لِأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ بِلَا خِلافٍ فِي جُمْلَتِهَا .
 وَسُمِّيَتْ : مِثَانِي ؛ لِأَنَّهَا تُثْنَى بِهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ فَرِيضٍ وَنَفْلِ ، وَقِيلَ : فِي
 كُلِّ رَكْعَةٍ .

وليس إذا سُمِّيَتْ بِأَنَّهَا مِثَانِي منع ذلك من تسمية غيرها بالمِثَانِي من
 سُورِ المِثْنِ عَلى ما مضى القول فيه ^(١) .

١ جامعہ ١ : ٣٧ ، والشيخ الطوسي كما في المتن ، ولم نجده في ديوانه .
 ومن ناسب إياه للحجاج بن يوسف التيمي .
 ومن عاز له لأبي محمد عبدالله بن أيوب التيمي - وهو الصواب - شاعر عباسي
 ماجنٌ خليعٌ ، صحب إسحاق ومن قبله أباه إبراهيم الموصلي ونادهما .
 له ترجمة في : الأغاني ٢٠ : ٤٤ .
 هذا ، ولم نجد البيت - على رواية المصنف - إلا في : النكت والعيون ١ : ٤٦
 باختلاف في الشطر الثاني ، وجامع البيان ١ : ٣٧ . وانظر : المصابيح الساطعة
 الأنوار : ١٥٠ حيث رواه عن تفسير البرهان لأبي الفتح الديلمي (مخطوط) .
 وأما المصادر فقد روت عوض «الخمسین» الستون والسبعون .
 وعوض «أمك» سنك . ومعه لا يبقى مجال للاستشهاد .
 انظر : عيون الأخبار ٢ : ٣٤٧ ، البيان والتبيين ٣ : ١٩٥ ، مجموعة المعاني :
 ٣٠٩ ، المحاضرات للراغب ٢ : ٣٣١ .
 (١) مضى في صفحة : ٦٠ .

الاستعاذة

واتفق القراء على التلظي ب: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) قَبْلَ التَّسْمِيَةِ^(١).

ومعنى ذلك: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَسْتَجِيرُ بِاللَّهِ دُونَ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الاسْتِعَاذَةَ هِيَ الاسْتِجَارَةَ.

وقوله: مِنَ الشَّيْطَانِ؛ الشَّيْطَانُ فِي اللُّغَةِ كُلُّ مَتَمَرِدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالذَّوَابِّ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^(٢) فَجَعَلَ مِنَ الْإِنْسِ شَيَاطِينَ، كَمَا جَعَلَ مِنَ الْجِنِّ.

وإِنَّمَا سَمِيَ الْمَتَمَرِدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْطَانًا؛ لِمَفَارَقَةِ أَخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ أَخْلَاقَ جَمِيعِ جِنْسِهِ، وَبُعْدِهِ مِنَ الْخَيْرِ.

وقيل: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَطَنْتُ دَارِي مِنْ دَارِكِ، أَي: بَعُدْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنِي ذُبْيَانَ:

(١) وَلَكِنْ اخْتَلَفَ فِي صِيغَتِهَا، رَاجِعٌ لِلِاسْتِزَادَةِ: التَّذَكُّرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ ١: ٨٣، التَّلْخِيصُ فِي الْقِرَاءَاتِ الثَّمَانِ: ١٣٣، غَايَةُ الْاِخْتِصَارِ ١: ٤٠٠ ت ٥٧٣ - ٤، وَبِاحْطَاة: النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ ١: ٢٤٣.

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٦: ١١٢.

[١٦] نَأْتُ بِسُعَادَ عَنكَ نَوَى شَطُونُ ، فَبانَتْ ، والفؤادُ بِها رَهِينُ ^(١)
والشَّطُونُ : البعيدُ .

فيكون «شَيْطَاناً» على هذا: فَيَعَالاً من شَطَنَ ، على وزن بَيْطَار
وَعَيْدَاق .

قال أمية بن أبي الصلت ^(٢):

[١٧] أَيُّما شاطِنٍ عَصاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلقَى في السَّجِنِ والأكبالِ ^(٣)

(١) مطلع قصيدة يمدح بها ملك الحيرة عمر بن هند . الديوان : ٢١٨ ت ٧٥ .

نَأْتُ: بَعَدْتُ . سعاد: اسم امرأة. نَوَى: مسافة. شَطُونُ: بعيدة أو طويلة. بانَتْ: انقطعت .

المعنى: ابتعدت عنك سعادُ مسافات طويلة بعيدة وانقطعت والفؤاد متعلق بها ومرتهن بها .

الشاهد: ما أفاده المصنّف رحمته .

(٢) أبو عثمان، أمية بن عبد الله بن أبي ربيعة الشقيف، شاعر جاهلي، يغلب على شعره الاتجاه الحكمي والروحاني، اطلّع على بعض الكتب المقدسة، فانصرف عن الأوثان وعبادتها، وكان مبلغاً لبعثة نبي، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن به حسداً منه، وأصرّ على الكفر؛ لما كان من طمعه أن يكون هو النبي . توفي عام: ٢ ، وقيل ٨ و ٩ هـ .

انظر: الشعر والشعراء ١: ٤٥٩ ت ٨٣ ، الأغاني ٤: ١٢٣ ، شعراء النصرانية قبل الإسلام: ٢١٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢: ٦٦٠ .

(٣) الديوان ١٠٦ ت ١١٢ ، من مقطوعة يتعرض فيها لذكر بعض الانبياء، وانظر تخريجه وبعض الخلاف في ضبطه في: أمية بن أبي الصلت حياته وشعره: ٢٥٨ ت ٩٢ ، والمقطوعة في الديوان ط ، دار مكتبة الحياة: ٦٥ .

شاطن: المتمرد، أو البعيد من الحق، أو الشيطان . عكاه: أوتقه، قيده .

المعنى: إن النبي سليمان كان يوثق من يعصيه من الشياطين بالقيد ويكبّله ويسجنه .

الشاهد فيه: ما أشار إليه الشيخ رحمته .

ولو كان مشتقاً من شاط، لقال: شائط؛ ولما قال: شاطين علم أنه مشتق من شطن؛ والشطن: الحبل^(١).

وأما (الرجيم) فهو: فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ، كقولهم: كَفَّ خَضِيبٌ، ولحية ذهينٌ، ورجلٌ لعينٌ، يُراد مَخْضُوبَةٌ، ومَدْهُونَةٌ، وملعونٌ.

ومعنى المرجوم^(٢): المَشْتُومُ، فكلُّ مَشْتُومٍ بقولِ رَدِيٍّ فهو مَرْجُومٌ.

وأصل الرجم الرَّمْيُ بقولِ كان أو بفعلٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ﴾^(٣).

ويجوزُ أن يكونَ الشَّيْطَانُ رَجِيمًا؛ لأنَّ اللهَ طَرَدَهُ من سَمَائِهِ وَرَجَمَهُ بالشَّهْبِ الثَّاقِبَةِ^(٤).

(١) للتوسع في مادة «شطن»، انظر: تهذيب اللغة ١١: ٣١١، معجم مقاييس اللغة ٣: ١٨٤، الصحاح ٥: ٢١٤٤، لسان العرب ١٣: ٢٣٧، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٤٥٤، وغريب القرآن لابن قتيبة: ٢٣، والمجازات النبوية: ٩٤-٦١، والحجة للقراء السبعة ٢: ٢٢.

(٢) في «خ» الملعون.

(٣) سورة مريم ١٩: ٤٦.

(٤) لمعرفة المزيد انظر «رَجِمَ» في: العين ٦: ١١٩، تهذيب اللغة ١١: ٦٨، لسان العرب ١٢: ٢٢٦.

سورة الفاتحة

وسورة الحمد

مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ

وَمَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ^(١)

وَلَيْسَ فِيهَا نَاسِخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ .

قوله تعالى :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ آية (١)

عندنا آيةٌ من الحمد^(٢) ومن كلِّ سورة، بدلالة إثباتهم لها

(١) انظر: المصنَّف للصنعاني ١٠: ٥٢٢ ت ١٠١٨٨ و ٥٢٣ ت ١٠١٩٤، فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢٢٢، تفسير القرآن للسمعاني ١: ٣١، النكت والعيون ١: ٤٥، تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١: ٧٣، تفسير بحر العلوم للسمرقندي ١: ٧٨، بستان العارفين (ضمن تنبيه الغافلين): ٣٥٠ - ٣٥١، وصحيفة علي بن أبي طلحة: ٥٤٤ ت ١٤٦٠، فتح الباري ٨: ٥٤٨، أسباب النزول للواحدي: ٢١ ت ١٩ وما بعده.

(٢) ومعها تكون سورة الفاتحة سبع آيات، حسب الكوفيين والمكيين، وجمع لله

في المصاحف بالخط الذي كُتِبَ به المُصحف، مع تجنُّبهم إثبات الأعراس والأحماس كذلك، وفي ذلك خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء^(١).

ولا خلاف أنها بعض آية في سورة النمل^(٢).

فأما القراء فترك الفصل بين السور بالتسمية: حمزة^(٣)، وخلف^(٤)،

كثير من الصحابة والتابعين ولعله مورد إجماع للمسلمين، وأما على الرأي الآخر - ولعله الشاذ - فقد تركوا عدّها واعتبروا الآية الأخيرة اثنتين بالعدّ إلى ﴿عَلَيْهِمْ﴾ آية تخلّصاً من الإجماع على أنها سبع وتحقيقاً لرواية السبع المثاني.

(١) الخلاف ١: ٣٢٨، المسألة ٨٢. وانظر: تذكرة الفقهاء ٣: ١٣٢ مسألة ٢٢٢، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ٢: ٣٥٢، المصابيح الساطعة الأنوار ١: ١٤٦، الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف: لابن عبد البر (ضمن الرسائل المنيرية).

(٢) سورة النمل ٢٧: ٣٠.

(٣) حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي، أخذ القراءة عن الامام الصادق عليه السلام وغيره، ولتضلعه في القراءة لقب بحبر القرآن. ولد عام: ٨٠ هـ، وتوفي عام: ١٥٦ هجرية، ودفن بحلوان.

انظر: غاية النهاية ١: ١١٩٠/٢٦١، طبقات القراء ١: ١١٢ ت ٤٩، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٨/٩٠ ومصادره.

(٤) خلف بن هشام بن ثعلب البزار، أبو محمد الأسدي البغدادي، أخذ القراءة عن جمع من المشهورين، وروى عنه القراءة حشد من أعلام القراء. توفي عام: ٢٢٩ هـ.

انظر: غاية النهاية ١: ١٢٣٥/٢٧٢، طبقات القراء ١: ٢٤٥ ت ١٣٩، سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٠٣/٥٧٦ ومصادره.

وَيَعْقُوبُ^(١) ، وَالْيَزِيدِيُّ^(٢) إِلَّا الْقُطَيْبِيُّ^(٣) عَنْ سَجَّادَةَ^(٤) . وَإِلَّا ابْنُ

(١) يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدٍ ، أَبُو مُحَمَّدَ الْحَضْرَمِيِّ قَارِئُ الْبَصْرَةِ وَعَالِمٌ نَحْوَهَا فِي وَقْتِهِ ، أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْعَشْرَةِ ، أَخَذَ عَنِ الْمَشْهُورِينَ وَرَوَى عَنْهُ جَمْعٌ مِنَ الْمَعَارِفِ .
توفي عام : ٢٠٥ هـ .

انظر : طبقات القراء ١ : ١٧٥ ت ٧٩ ، غاية النهاية ٢ : ٣٨٩١/٣٨٦ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٣٠/١٦٩ .

(٢) يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْقَدَوِيِّ ، أَبُو مُحَمَّدَ الْبَصْرِيِّ ، الْمَشْهُورُ بِالْيَزِيدِيِّ ؛ لَصْحْبَةِ يَزِيدِ بْنِ مَنْصُورِ الْجَمِّيِّ خَالَ الْمَهْدِيِّ مُؤَدِّباً لِأَوْلَادِهِ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ الْمَشَاهِيرِ ، وَلَهُ مَصْنُوفَاتٌ مِنْهَا : الْمَقْصُورُ ، نَوَادِرُ اللَّغَةِ . تَوَفِيَ عَامَ ٢٠٢ هـ ، بِمَرُوءٍ .
انظر : غاية النهاية ٢ : ٣٨٦٠/٣٧٥ ، طبقات القراء ١ : ٦٨ ت ٧٦ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٢١٩/٥٦٢ .

(٣) فِي ضَبْطِ هَذَا اللَّقْبِ بَيْنَ النُّسخِ - حَطِّبُهَا وَغَيْرِهَا - اخْتِلَافٌ بَيْنَ : الْقُرْطَبِيِّ ، وَالْقُرْظِيِّ ، وَالْقُرْضِيِّ ، وَلَمْ تَسْعِفْنَا كِتَابَ تَرَاجُمِ الْقُرَّاءِ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَصْحَفٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ وَهُوَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْرَانَ الْقُطَيْبِيُّ ، إِمَامٌ مَقْرَأٌ أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنِ أَبِي زَيْدٍ . وَعَنْهُ مَدِينُ بْنُ شَعِيبٍ .
انظر : غاية النهاية ٢ : ٢٧٨ ت ٣٥٣٢ ، غاية الاختصار ١ : ٧٢ - ٧٤ ت ٧٩٤ ،
الموضح في وجوه القراءات ١ : ١٤٤ .

وهناك مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمِ بْنِ عَمْرٍو ، أَبُو حَمْزَةَ الْقُرْظِيُّ ، تَابِعِيُّ ، رَوَى عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ ، وَوَرَدَتْ عَنْهُ رِوَايَةٌ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ . تَوَفِيَ عَامَ ١٠٨ هـ .
وَالظَّاهِرُ أَنَّ إِرَادَةَ هَذَا بَعِيدَةٌ جَدًّا مِنْ حَيْثُ الطَّبَقَةُ وَخُصُوصاً رِوَايَةَ سَجَّادَةَ عَنْهُ .
انظر : غاية النهاية ٢ : ٢٣٣ ت ٣٣٨٣ .

(٤) سَجَّادَةَ ، غَلَامٌ سَجَّادَةَ ، غَلَامٌ صَاحِبُ السَّجَّادَةِ أَلْقَابٌ اخْتَلَفَ فِي الْمَرَادِ مِنْهَا .

فَقِيلَ هُوَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَّادِ أَبُو إِسْحَاقَ ، أَوْ أَبُو جَعْفَرٍ .

وقيل هو : جعفر بن حمدان ، أبو محمد ، غلام سجادة البغدادي ، مشهور من أصحاب اليزيدي ، عرض عليه القراءة .

انظر : غاية النهاية ١ : ١٢ ت ٤١ و ١ : ١٩١ ت ٨٨٢ ، الموضح ١ : ١٤٣ ، طبقات

القراء ١ : ٢٢٧ ت ١٢٣ و ١٦٨ ت ٧٦ ، الغاية في القراءات العشر : ٦٦ .

اللِّبَانُ^(١) عن مَدِينِ^(٢) والمعدَّل^(٣). وإلا السوسِي^(٤) من طريق ابن حَبَش^(٥).
والباقون يَفْصِلُونَ بالتسمية إلا بين الأنفال والتوبة^(٦).

وعندنا: إن من تَرَكَهَا في الصَّلَاةِ بَطَلَتْ صَلَاتُهُ؛ لأنَّ الصَّلَاةَ عندنا لا تَصَحُّ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ وهي من تمامها، سواءً كانت الصَّلَاةُ فرضاً أو

(١) ابن اللِّبَانِ بهذا اللقب لم نجد، والموجود لا تساعد عليه الطبقة.

انظر: غاية النهاية الأرقام: ٦٧٠، ١٨٧٦، ٢٧٥٥.

(٢) مَدِينِ بن شُعَيْبِ أبو عبدالرحمن الجَمَالِ البصري، يعرف بِمَرْدَوَيْهِ. أخذ القراءة عن عبيدالله بن محمد الزبيدي وغيره، وعنه روى القراءة محمد بن يعقوب المعدل وغيره. توفي سنة: ٣٠٠ هـ.

ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء ٢: ٢٩٢ ت ٣٥٨٤، طبقات القراء ١: ٣٤١ ت ٢٧٣.

(٣) مُسَمِّدِ بن يَعْقُوبِ بن الحجاج، أبو العباس التيمي البصري المعروف بالمعدل قارئ ضابط مشهور، أخذ القراءة عن جمع، وروى عنه جمع. توفي بعد عام ٣٢٠ هـ.
انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢: ٢٨٢ ت ٣٥٤٢، طبقات القراء ١: ٣٥٧ ت ٢٨٩.

(٤) صالح بن زياد بن عبدالله الرُّسْتَيْبِي، أبو شعيب السوسِي الرُّقَيْي، مقرئ ضابط محرر أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الزبيدي روى عنه الرُّقَيْي وغيره. توفي عام: ٢٦١ هـ.

انظر: طبقات القراء ١: ٢٢٢ ت ١١٦، غاية النهاية ١: ٣٣٢ ت ١٤٤٦.

(٥) الحسين بن محمد بن حَبَشِ بن حمدان، أبو عليّ الدَيْنَوْرِي، مقرئ حاذق متقن، قرأ عليّ عمران بن موسى الرُّقَيْي وجمع كثير، وعليه جمع كثير، توفي عام: ٣٧٣ هـ.

انظر: غاية النهاية ١: ٢٥٠ ت ١١٣٧، طبقات القراء ١: ٤٠٣ ت ٢٣٩.

(٦) لمزيد من الاطلاع ينظر كتب القراءات، مثل: التذكرة في القراءات ١: ٨٣، غاية الاختصار ١: ٤٠١، النشر في القراءات العشر ١: ٢٥٩، أقوى العدد في معرفة العدد، ضمن جمال القراء وكمال الاقراء ١: ٤٢٣.

نفلًا، وفيه خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء^(١).

ومن قال: إنها ليست من القرآن، قال: إن الله أدب نبيه وعلمه تقديم ذكر اسم الله أمام جميع أفعاله وأقواله؛ ليقندي به جميع الخلق في صدور رسائلهم وأمام حوائجهم. قالوا: والدليل على أنها ليست من القرآن أنها لو كانت من نفس الحمد لوجب أن يكون قبلها مثلها؛ لتكون إحداهما افتتاحاً للسورة حسب الواجب في سائر السور، والأخرى أول آية منها.

وهذا عندنا ليس بصحيح؛ لأننا قد بينا أنها آية من كل سورة ومع هذا لم يتقدمها غيرها، على أنه لا يمتنع أن تكون من نفس التلاوة^(٢)، وأن تعبدنا باستعمالها في استفتاح جميع أموره.

ومن قال: إن قوله: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يدل على أن التي افتتح بها ليست من الحمد، وإلا كان يكون ذلك تكراراً بلا فصل شيء من الآيات وذلك ليس بموجود في شيء من القرآن.

فقوله باطل؛ لأنه قد حصل الفصل بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقد ورد مثله في: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾؛ لأنه قال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾

(١) الخلاف ١: ٣٢٧ م ٨١، وانظر: مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ٢: ٣٥٢. وانظر: أحكام القرآن للشافعي: ٦٣، أحكام القرآن للجصاص ١: ٨، أحكام القرآن لابن العربي ١: ٢، ورسالة أحكام البسمة للفخر الرازي. وانظر ما تقدم: ٧٣ هـ ٢.

(٢) كذا، ولعل الأوضح: التلاوة نفسها.

دِينٍ ﴿^(١) فكرر آيتين بلفظ واحد فصلَ بينهما بآية واحدة.

وقد ذكرنا الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه في خلاف الفقهاء ^(٢).

ومن جعلها آية جعل من قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخرها آية.

ومن لم يجعلها كذلك جعل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية. وعندنا: أنه يجب الجهرُ بها في ما يُجهرُ فيه بالقراءة، ويُستحبُ الجهرُ بها في ما لا يُجهرُ فيه.

وقوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾:

يَقْتَضِي فِعْلاً تَتَعَلَّقُ بِهِ الْبَاءُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْفِعْلُ قَوْلُهُ: أَبْدَأُ، أَوْ أَقْرَأُ بِسْمِ اللَّهِ، أَوْ شِبْهَهُ، أَوْ قُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ؛ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ.

وَحُذِفَ الْأَلْفُ فِي اللَّفْظِ؛ لِأَنَّهَا أَلْفُ الْوَصْلِ تَسْقُطُ فِي الدَّرَجِ، وَحُذِفَتْ هُنَا وَحَدَّهَا فِي الْخَطِّ؛ لِكثْرَةِ الْإِسْتِعْمَالِ.

وَلَا تُحْدَفُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ^(٣)، وَقَوْلِهِ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ^(٤)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ لِقَلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا هُنَا.

وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ ^(٥): أَنْ «اسْم» صِلَةٌ، وَالْمَرَادُ هُوَ: بِاللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

(١) سورة الكافرون ١٠٩: تامة.

(٢) الخلاف للشيخ الطوسي ١: ٣٢٨، المسألة ٨٢.

(٣) سورة العلق ٩٦: ١.

(٤) سورة الواقعة ٥٦: ٧٤، ٩٦، سورة الحاقة ٦٩: ٥٢.

(٥) أبو عبيدة البصري، معمر بن المثنى التيمي نسباً، الخارجي معتقداً، قيل: إنّه

وَاعْتَقَدَ قَوْمٌ لِأَجْلِ ذَلِكَ أَنَّ الْأَسْمَ هُوَ الْمَسْمَى ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ
لَيْبِدٍ^(١) :

[١٨] إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)
قال : ومعناه السلام عليكما ، فاسم السلام هو السلام^(٣) .

﴿١﴾ مشارك في عدة من العلوم ، أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وابن الخطاب الأخفش
ولزم الزيادات كثيراً . له : مجاز القرآن ، نقاض جرير والفرزدق وغيرها . مات سنة : ٢١٠
هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٣ : ٢٥٢ ت ٧٢١٠ ، وفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ ت ٧٣١ ،
معجم المؤلفين ٢ : ٣٠٩ ، ومصادره .

(١) لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ الْعَامِرِيِّ النَّجْدِيِّ ، أَبُو عَقِيلٍ ، مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ
الْمُخْضَرِّمِينَ وَشُجْعَانَهُمْ وَأَشْرَافِهِمْ ، مِنْ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
مُسْلِمًا وَتَرَكَ الشُّعْرَ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ إِتْبَانِ حُكُومَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . عَمَّرَ طَوِيلًا
قِيلَ : ١٥٠ عَامًا . تُوُفِيَ فِي الْكُوفَةِ وَبِهَا دُفِنَ أَيَّامَ حُكُومَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، وَقِيلَ :
حُكُومَةِ مَعَاوِيَةَ .

له ترجمة في : الاستيعاب ٣ : ١٣٣٥ ت ٢٢٣٣ ، الأغاني ١٥ : ٣٦١ ، الشعر
والشعراء ١ : ٢٧٤ ت ٢٥ ، تأسيس الشيعة : ١٨٥ .

(٢) الديوان : ٧٩ .

أختلف في توجيه البيت كثيراً حتى أصبح مثار نقاش بين العلماء .
والأغلب أن كلمة (اسم) هنا مقحمة .

والمعنى : إن الشاعر يخاطب ابنتيه طالباً منهما أنه إذا مات لا يخمشن عليه
وجهاً ، ولا يحلقن رأساً وإنما يبكينه ويذكرنه في نادي قومه بصفاته الحميدة إلى
عام ، وهي مدة العزاء على الميت ، وهكذا كان .

انظر : ابن جنّي في المنصف ٣ : ١٣٥ ، الخصائص ٣ : ٢٩ ، وابن يعيش في
شرح المفصل ٣ : ١٤ ، والبغدادي في خزنة الأدب ٤ : ٣٣٧ ت ٣٠٥ .

(٣) لعلّه ناظر إلى ما ذهب إليه أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ١٦ . وانظر : النكت

وهذا خطأ عظيم، ذكرناه في شرح الجمل في الأصول^(١).

ومعنى قول الشاعر «ثم اسم السلام»: إنه أراد به اسم الله تعالى؛ لأن السلام من أسماء الله في قوله: ﴿الَسَلَمُ الْمُوْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾^(٢)، وهذا كما قال عليّ: (لا تُسَبِّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ)^(٣) أي: إن الله هو الفاعل لما تُضَيِّفُونَهُ إلى الدهر وتَسْبُونَهُ لأجله، ونظير ذلك أيضاً قول القائل - إذا سمِعَ غيرَه يشتمُ زيداً وهو يريدُ عمراً -: «زيدٌ في هذا المكانِ هو عمرو» أي: هو المرادُ بالثَمِّ دُونَ زيدٍ.

ويَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: اسْمُ اللهِ عَلَيْكُمَا، أي: الزماه، وإنما رَفَعَ؛ لِأَنَّهُ أَخَّرَ عَلَيْكُمَا، كما قال الشاعر:

يا أيها المايحُ ، ذلوي دُونِكا

إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمِدُونَكَ^(٤)

﴿العيون ١: ٤٧، التفسير الكبير للرازي ١: ١٠٨، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٢٥٨، أحكام القرآن للقرطبي ١: ٩٨،

(١) التمهيد للشيخ الطوسي (شرح للقسم النظري من جمل العلم والعمل للسيد المرتضى): النسخة المطبوعة ناقصة. ولم نعثر عليه في مظانه من باقي كتبه، وانظر: أوائل المقالات: ١٣٦، كنز الفوائد ١: ٦٩.

(٢) سورة الحشر ٥٩: ٢٣.

(٣) صحيح مسلم ٤: ١٧٦٣ ح ٢٢٤٦، مسند أحمد ١: ٤٩٩ و ٢: ٣٩٥، ٤٩١ و ٥: ٢٩٩، ٣١١، سنن البيهقي ٣: ٣٦٥.

(٤) رجز لم يعرف قائله بأكثر من أنه: راجز جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم. وتمثلت به جارية من الأنصار تخاطب ناجية بن جندب وهو في القلب، في غزوة الحديبية.

الشاهد فيه: تقديم المعمول على العامل.

والمراد: دونك ذلوي .

فَكَيْفَ يَكُونُ الْأِسْمُ هُوَ الْمَسْمَى ؟ .

وقد يَعْرِفُ الْأِسْمَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْمَسْمَى .

وَالْأِسْمُ يَكُونُ مُدْرَكًا وَإِنْ لَمْ يُدْرَكِ الْمَسْمَى .

وَالْأِسْمَ يَكْتُبُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةً، وَالْمَسْمَى لَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ

واحد .

ولو كان الاسم هو المسمى ؛ لكان إذا قال القائل : نار، احترق لسأته،

وإذا قال : عسل، وجدّ الحلاوة في فمه، وذلك تجاهل .

ومن قال : إِنَّ ذَلِكَ تَسْمِيَةٌ وَلَيْسَ بِأِسْمٍ .

قوله باطل ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ لَوْ قَالَ : أَكَلْتُ اسْمَ الْعَسَلِ، لَكَانَ

جاهلاً^(١) .

والماتح - بالهمز -: فاعل من ماح يميح، وهو الذي ينزل البئر لملء الدلاء؛ لقلّة المياه .

والماتح - بالمشناة الفوقية -: فاعل من متح، وهو الذي يقف أعلى البئر؛

لجذب الدلو .

أوردته كثير، منهم: الفراء في معانيه ١: ٢٦٠، ٣٢٣، الزّجاج في معاني القرآن

٢: ٣٦، والقالي في أماليه ٢: ٢٤٤، ابن عبد ربّه في عقده الفريد ٥: ٢١١، ابن

يعيش في شرح المفصل ١: ١١٧، والرضي في شرحه على الكافية ٣: ٨٩ ت

٤٤١، الانباري في انصافه ٢٢٨ ت ١٤٣، ومن كتب اللّغة: التقفية في اللّغة:

٢٨٨، جمهرة اللّغة ١: ٥٧٤، الصحاح ١: ٤٠٨، معجم مقاييس اللّغة ٥: ٢٨٧،

ولسان العرب ٢: ٦٠٩ مادة: «مَتَحَ» فيها، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣:

٣٢٥، المغازي ٢: ٥٨٧ .

(١) هذا من البحوث الكلامية التي شاعت في الصدر الأوّل بين المتكلمين، وطالت

فيها مشاجراتهم ومساجلاتهم، وللتوسعة انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي ١:

وقال قوم: إن «اسم» ليس بصلة، والمراد أبتدئُ بتسميةِ الله، فوضع الاسم موضع المصدر، ويكونُ موضع «بسم» نصباً. قالوا: لأن العرب تُجري المصادرَ المُبهمَةَ على أسماءٍ مختلفةٍ، كقولهم: أكرمْتُ فلاناً كرامةً، وأهنتُ فلاناً هواناً، وكلمته كلاماً. وكان يجب أن يكون: أكرمتُهُ إكراماً، وأهنتُهُ إهانَةً، وكلمته تكليماً. ومنه قول الشاعر:

أَكْفُرُ بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي ؟ وَبَعْدَ عَطَانِكَ الْمِئَةَ الرَّتَاعَا (١) ؟! [٢٠]
وقال آخر:

فإن كانَ هذا البُخْلُ مِنْكَ سَجِيَّةً لَقَدْ كُنْتُ فِي طُولِي رَجَاءِكَ أَشْعَاباً (٢)
أراد: في إطالتي رجائك.

فيكونُ على هذا تَقديرُ الكلام: أقرأ مبتدئاً بتسميةِ الله، أو أبتدئُ قراءتي بتسميةِ الله. فجعل الاسم مكان التسمية.

١٠٨، تفسير القرطبي ١: ٩٨ وما بعده، إعراب القرآن للعكبري ١: ٣، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ١٥٨، المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى: ٦، مجاز القرآن ١: ١٦، أوائل المقالات: ١٣٦، كنز الفوائد ١: ٦٩، ولاحظ: البحر المحيط ١: ١٦، اللباب في علوم الكتاب ١: ١٢٤.

(١) البيت للشاعر عَمير بن شَيْبَم - مصغرين - أبو سعيد الطَّمَامِي. والشاهد من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي، حيث فداءه ومنعه من أسرِهِ وأكرمه إبلاً رتاعاً، أي: ترعى، وتأكل كيف شاءت. والشاهد فيه قوله: عَطَانِكَ، أراد إعطَانِكَ. انظر شرح الديوان: ٢٥٨ ب ٣٨ ق ١٣.

(٢) مجهول القائل. استشهد به الطبري في جامع البيان ١: ٣٩. وأشعب: المعروف والمشهور بالطمع، أشهر من أن يعرّف. والشاهد فيه ما أشار إليه المصنّف رحمته.

وهذا أولي؛ لأنّ المأمور أن يفتتح العبادُ أمورهم بتسمية الله،
لا بالخبر عن عظمتِهِ وصفاته، كما أمرُوا بالتسمية على الذبائح، والصيد،
والأكل، والشرب. وكذلك أمرُوا بالتسمية عند افتتاح تلاوة تنزيلِ الله
تعالى.

ولا خلاف أن القائل لو قال عند الذبائح: بالله، ولم يقل: باسم الله،
لكان مخالفاً للمأمور.

والاسم مشتق من السُمُو، وهو الرُفعة. والأصل فيه سِمُو، بالواو.
وجمعه أسماء، مثل قِتُو وأقناء، وجِنُو وأحناء. وإذا صغرته قلت: سُمِي،
قال الراجز:

بسم الذي في كلِّ سورةٍ سُمُو^(١)

[٢٢]

(١) نُسب إلى رجل من قضاة تارة، وأخرى إلى رجل من كلب.

والشاهد فيه قوله: «سُمُو»، وقد ورد بضم السين وكسرها، استشهد به جمع من
أهل اللغة والنحو من دون نسبة، وقبله قوله:

أُرْسَلُ فِيهَا بَازِلًا يُقْرَمُ
وَهُوَ بِهَا يَنْحُو طَرِيقًا يَعْلَمُهُ

وفي بعض المصادر بعده:

قَدْ وَرَدَتْ عَلَى طَرِيقٍ تَعْلَمُهُ

انظر: نوادر اللغة: ٤٦٢، العين ٧: ٣١٨، تهذيب اللغة ١٣: ١١٥، معاني
القرآن وإعرابه للزجاج ١: ٣٩، إعراب القرآن للنحاس ١: ١٦٧، التنبيهات: ٣٤٠،
الانصاف ١: ١٦، المتبع في شرح اللمع ١: ١١٩، الزاهر ١: ١٤٨، المنصف
لابن جنى ١: ٦٠، شرح المفصل ١: ٢٤.

و«سِمَهُ» أيضاً، ذَكَرَهُ أَبُو زَيْدٍ^(١) وَغَيْرُهُ^(٢).

وقيل: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ «وَسَمْتُ» وَذَلِكَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّ مَا حَذَفَ فَاءَ الْفِعْلِ مِنْهُ لَا تَدْخُلُهُ أَلْفُ الْوَصْلِ: نَحْوَ عِدَّةٍ وَوَعْدٍ، وَزَيْتَةٍ وَوَزْنٍ، لَمَّا حَذَفْتَ الْفَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ الْأَلْفُ. وَأَيْضاً كَانَ يَجِبُ إِذَا صُغِرَ أَنْ تَرُدَّ الْوَاوُ فَيُقَالُ: وَسِيمٍ، كَمَا يُقَالُ وَعُيْدَةٌ وَوُزَيْتَةٌ وَوُضَيْلَةٌ فِي تَصْغِيرِ عِدَّةٍ وَزَنْةٍ وَصَلَةٍ. وَالْأَمْرُ بِخِلَافِهِ^(٣).

﴿اللَّهُ﴾ :

حُكِيَ عَنْ ابْنِ كَيْسَانَ^(٤) أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ لَقَبٌ فَلِذَلِكَ بَدَأَ بِهِ وَاتَّبَعَ

(١) أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ، إِمَامٌ فِي الْأَدَبِ، اخْتَصَّ بِاللُّغَةِ وَالنُّوَادِرِ وَالْغَرِيبِ، لَهُ مَوْثِقَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: نُوَادِرُ اللَّغَةِ، الْقُوسُ وَالتَّرْسُ، الْإِبِلُ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهَا. تُوْفِيَ عَامَ ٢١٦ هـ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.

انظر: سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٩: ٤٩٤ ت ١٨٦، وَمَصَادِرُهُ، طَبَقَاتُ الْمَفْسَّرِينَ ١: ١٨٦ ت ١٧٩، إِنْبَاءُ الرِّوَاةِ ٢: ٣٠ ت ٢٦٩.

(٢) انظر: نُوَادِرُ اللَّغَةِ: ٤٦٢، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّخَاسِ ١: ١٦٧، مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَّاجِ ١: ٤٠، الْعَيْنُ ٧: ٣١٨، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٣: ١١٧، الْأَمْثَالُ لِلْقَالِي ٢: ٦٦، الْإِنْصَافُ ١: ٦ مَسْأَلَةٌ ١، التَّنْبِيهَاتُ لِابْنِ حِمَزَةَ: ٣٤٠، الْمُتَمِّعُ فِي شَرْحِ اللَّعْمِ ١: ١١٩.

(٣) لِلتَّزَادَةِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى الْإِشْتِقَاقِ انظر: الْعَيْنُ ٧: ٣١٨، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٣: ١١٧، لِسَانُ الْعَرَبِ ١٤: ٤٠١، «سَمَا» فِيهَا، التَّنْبِيهَاتُ لِابْنِ حِمَزَةَ: ٣٤٠، الْمُتَمِّعُ فِي شَرْحِ اللَّعْمِ ١: ١١٨، تَهْذِيبُ الْأَوَائِلِ وَتَلْخِيسُ الدَّلَائِلِ: ٢٥٥، الْمَنْصَفُ ١: ٦٠، الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ ١: ٦ مَسْأَلَةٌ ١، الصَّاحِبِيُّ: ٩٩. الْمَخْصَصُ ٧: ٧٤٦.

(٤) ابْنُ كَيْسَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَيْسَانَ، أَبُو الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ، مِنْ الْمُوصُوفِينَ بِالْفَهْمِ وَالْعِلْمِ، لَهُ إِطْلَاقٌ وَاسِعٌ عَلَى مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ فِي النَّحْوِ، وَلَمْ يَتَعَصَّبَ لِأَحَدِهِمَا مَعَ أَنَّهُ أَخَذَ مِنْ ثَعْلَبٍ وَالْمَيْزَدِ. لَهُ: الْمَهْذَبُ، الْحَقَائِقُ، غَرِيبُ الْحَدِيثِ. تُوْفِيَ عَامَ ٢٩٩ هـ.

بالرحمن؛ لأنه يختصه، ثم بالرحيم؛ لأنه يُشارِكُه فيه غيره.
 والصحيح؛ إنه ليس بلقب؛ لأن اللقب إنما يجوزُ على من تجوزُ عليه
 الغيبة والحضور، وهما لا يجوزانِ عليه. ولأنه يُمكنُ وصفُه بصفةٍ
 لا يُشارِكُه فيها غيره. ولا معنى للقب؛ لأنه عيب.
 والصحيح؛ إنه اسمٌ مقيدٌ لكنّه لا يُطلقُ إلا عليه تعالى.
 وقيل في معناه قولان:
 أحدهما: أن أصله «لآة» كما قال الشاعر:

[٢٣] كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَّاحٍ يَسْمَعُهَا لَاهُهُ الْكِبَارُ^(١)
 فأدخل عليه الألف واللام.

والثاني: إن أصله «إله» فأدخلت عليه الألف واللام، ثم حُقِّقَت
 الهمزة، وأدغمت إحدى اللامين في الأخرى ف قيل: الله^(٢).

راجع: سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٢٩ ت ٢٣٨ ضمن ترجمة ولده، وإبناه الرواة ٣: ٥٧ ت
 ٥٨٦، ومصادرها.

(١) للأعشى الكبير، ميمون بن قيس، الديوان ٣٣٣ برقم ٥٣.
 أبو رياح: اسم رجل من بني ضبيعة كان حلف على أمرٍ لاهه: إلهه. الكبار: العظيم.
 والشاهد فيه: قوله «لايه».

البيت من مخلع البسيط و(الكبار) تخرجه عنه، فلعلها (الكبار) التي يستقيم
 معها البيت وزناً.

وقد اختلف في ضبط البيت وروايته خصوصاً المصراع الثاني.
 انظر: خزانة الأدب للبغدادي ٢: ٢٦٦ ش ١٢٥.

(٢) البحث متشعب طويل للاستزادة انظر: التوحيد: ١٩٥ ح ٥، شأن الدعاء للحافظ
 الخطابي ٣٠ ت ١، تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج: ٢٥، العجالة في تفسير
 الجلالة (ضمن مجلة مجمع اللغة العربية/دمشق) ج ٢ م ٧٢، للخندي، الدر
 لل

و«إله» معناه: أنه يحق له العبادة، وإنما يحق له العبادة؛ لأنه قادرٌ على خلقِ الأجسامِ وإحيائها، والإنعامِ عَلَيْهَا بما يَسْتَحِقُّ بهِ العبادة، ولذلك يُوصَفُ فيما لم يزلُ بأنَّه «إله».

ولا يجوزُ أن يكونَ إلهاً للأعراضِ، ولا للجوهرِ؛ لاستحالة أن يُنعمَ عليهما بما يَسْتَحِقُّ بهِ العبادة.

وهو إلهٌ للأجسامِ: حيوانها، وجمادها؛ لأنه قادرٌ أن يُنعمَ على كلِّ جسمٍ بما معه يَسْتَحِقُّ العبادة.

وليس الإله من يَسْتَحِقُّ العبادة؛ لأنه لو كان كذلك لما وُصِفَ فيما لم يزلُ بأنَّه إله؛ لأنه لم يفعل الإنعام الذي يَسْتَحِقُّ بهِ العبادة.

ومن قال: إنه ليس بإله للجماد، فقد أخطأ؛ لما قلناه: من أنه عبارةٌ عَمَّنْ تحق له العبادة، وهو أنه قادر على أصول النعم التي يَسْتَحِقُّ بها العبادة، دون أن يكونَ عبارةً عَمَّنْ يَسْتَحِقُّ العبادة. ولا يجوز أن يُوصَفَ بهذه الصفة غيرُ الله.

وفي الناس من قال: إنه مشتق من الوله؛ لأن الخلق يألهون إليه، أي: يفرعون إليه في أمورهم، فقبل للمألوه: إله، كما قيل مؤتم به: إمام.

وقال بعضهم: هو مشتق من الولها. وهذا غلط؛ لأن الولها: الهيمان، وذلك لا يجوز في صفات الله تعالى، على أن التصريف يلزوم الهمة يشهد بفساد هذا على ما قاله آخرون.

المصون في علوم الكتاب المكنون ١: ٥٦، مشكل إعراب القرآن ١: ٧، خزنة الأدب للبغدادى ٢: ٢٦٦ ش ١٢٥، ١٠: ٣٥٥ ش ٨٦٤، شرح الرضوي على الكافية ١: ٣٨١، المنخصص ٧: ٧٤٧، وانظر: شرح الأربعين للفاضل سعيد القمي: ٥٤ ح ١، مفاهيم القرآن للشيخ السبحاني ٦: ١١٠.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأُلُوْهِيَةِ، الَّتِي هِيَ الْعِبَادَةُ. يُقَالُ: فُلَانٌ يَتَأَلَّهُ، أَي: يَتَعَبَّدُ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ^(١):

لِلَّهِ دَرَ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّةِ

لَمَّا رَأَى بِنَ حَلِيْبِي الْمَمُوْهَ

سَبَّحَنَ وَاسْتَرْجَعَنَ مِنْ تَأَلُّهِ^(٢)

[٢٤]

أَي: مِنْ تَعَبُّدِي. وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (وَيَذَرُكَ وَإِلَاهَتَكَ)^(٣)، يَعْنِي: عِبَادَتَكَ^(٤). وَيُقَالُ: أَلَّهُ اللَّهُ فُلَانٌ إِِلَاهَةً، كَمَا يُقَالُ: عَبَدَهُ عِبَادَةً.

(١) رُوَيْبَةُ بِنُ الْعَجَّاجِ بِنُ رُوَيْبَةَ الْبَصْرِيِّ التَّمِيمِيِّ، أَبُو الْعَجَّاجِ، أَحَدُ رَجَازِ الْإِسْلَامِ الشَّهِيْرِيْنَ عَاصِرِ الدَّوْلَتِيْنَ، لَهُ بَاعٌ فِي اللُّغَةِ، حَتَّى قَالَ الْخَلِيْلُ بِنُ أَحْمَدَ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَفَنَّا الشَّعْرَ وَاللُّغَةَ وَالْفَصَاحَةَ. وَأَبُوهُ مِثْلُهُ فِي الرَّجْزِ، لَهُمَا دِيْوَانٌ مَشْهُورٌ. مَاتَ فِي حُكُوْمَةِ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ، عَامَ ١٤٥ هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٢: ٣٠٣ ت ٢٣٨، الأغاني ٢٠: ٣٤٥، الشعر والشعراء ٢: ٥٩٤ ت ١٠٨.

(٢) الديوان: ١٦٥، ضمن مقطوعة يصف بها نفسه.

والملاحظ أن الشطر الثاني زيادة من نسخ كتابنا لا أثر له في الديوان المطبوع.

والمُدَّة: المدح، ويختص بصفة الجمال والهيئة، وقيل: حضورياً. والمدح عام، وللغنية.

انظر: العين ٤: ٣٢، تهذيب اللغة ٦: ٢٣٠، تثقيف اللسان: ٣٤٧، لسان العرب ١٣: ٥٤٠، «مدّه» فيها. والمُدَّة: المادحات.

والشاهد فيه قوله: تَأَلُّهُ، حيث هو بمعنى تعبدني وكما ذكر المصنّف ﷺ.

انظر: العين ٤: ٩٠، تهذيب اللغة ٦: ٤٢٢، معجم مقاييس اللغة ١: ١٢٧، لسان العرب ١٣: ٤٦٩، «أله» في الجميع.

(٣) إشارة إلى الآية ١٢٧ من سورة الأعراف ٧، وما في نسختي «و، هـ»: وإلهتك، بالتشديد لم نجد له مؤيداً، ولعله من السهو.

(٤) معاني القرآن للفراء ١: ٣٩١، مختصر في شواذ القرآن: ٥٠، المحتسب لابن

وقيل : إنه مُشتقُّ من الارتفاعِ ، يقولُ العربُ للشَّيءِ المرتفعِ : لاه ، ويقولون : طَلَعَتْ لاهةٌ ، أي : الشمسُ ؛ وغربت أيضاً .
وقيل : وُصِفَ به تعالى ؛ لأنَّه لا تُدرِكُه الأبصارُ .
ومعنى لاه^(١) : أي احتجَبَ عَنَّا .
قال الشاعر :

لاهِ رَبِّي عَنِ الْخَلَائِقِ طُرّاً خَالِقُ الْخَلْقِ لَا يُرَى وَيَرَانَا^(٢) [٢٥]
وقيل : سُمِّيَ اللهُ ؛ لأنَّه يُؤَلِّهُ قلوبَ العبادِ بِحُبِّهِ^(٣) .
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ :

هما : اسمانِ مُشتقانِ من الرَّحْمَةِ ، وهي : النِّعْمَةُ «التي يُستحقُّ بها العبادة ، وهما»^(٤) مَوْضُوعانِ لِلْمُبَالَغَةِ .
وفي رَحْمَانَ خاصَّةً مُبالِغةٌ يَخْتَصُّ اللهُ بها ، وقيل : إنَّ تلكَ المزيَّةَ مِنْ حَيْثُ فِعْلُ النِّعْمَةِ التي يَسْتَحِقُّ بها العبادةَ ، ولا يُشارِكُها في هذا المعنى سِوَاهُ .
والأصل في باب فَعَلَ يَفْعَلُ ، وَفَعِلَ يَفْعَلُ : أنْ يَكُونَ اسمُ الفاعِلِ مِنْهُ فاعِلاً ، فإنَّ أَرادوا المُبالِغَةَ حَمَلوا على (فَعْلانِ وَفَعِيلِ) ، كما قالوا : غَضِبَ فهو غَضبانٌ ، وَسَكَرَ فهو سَكْرانٌ ، إذا امْتَلَأَ غَضَباً وَسُكْراً . وكذلك قالوا :

﴿جاء جتي ١ : ٢٥٦ ، التبيان في إعراب القرآن ١ : ٥٨٩ ، شواذ القراءات للكرماني : ١٩٢ ، معالم التنزيل ٢ : ٥٢٤ ، الأسماء والصفات : ١٨ ولاحظ مصادر الهامش ٢ صفحة ٨٥
(١) من قوله : ومعنى ولاه ، ساقط من النسخة «خ» .
(٢) لم نجد من استشهد به إلا السمرقندي في بحر العلوم ١ : ٧٦ ومن دون نسبة .
والشاهد فيه قوله : «لاه» فإنها بمعنى احتجب .
(٣) للمعاني المذكورة انظر : صفحة ٨٥ هامش ٢ .
(٤) الجملة المحصورة ساقطة من «خ» والسياق يستدعي الإثبات إضافة لباقي النسخ .

رَحِمَ فَهُوَ رَحْمَانٌ، وَخَصَّوهُ بِهِ تَعَالَى لَمَا قَلَنَاهُ. وَكَذَلِكَ قَالُوا: عَلِمَ فَهُوَ عَلِيمٌ، وَرَحِمَ فَهُوَ رَحِيمٌ.

وعلى هذا الوجه لا يكونان للتكرار، كقولهم: تَدَامَانُ وَتَدِيمٌ؛ بل التزايدُ فيه حاصلٌ والاختصاصُ فيه بين (١).

وقيل في معنى الرَّحِيمِ: لا يكلف عبادةً جميعاً ما يطيقون، فإنَّ الملك لا يوصف بأنه رحيم إذا كلف عبادةً جميعاً ما يطيقونه. ذكره أبو الليث (٢) (٣) (٤).

وإنما قدّمَ (الرحمنَ) على (الرحيمِ)؛ لأنَّ وَصْفَهُ بِالرَّحْمَنِ بِمَنْزِلَةِ الاسمِ العَلَمِ، من حيث لا يُوصَفُ به إلا اللهُ تعالى، فصار بذلك كاسمِ العَلَمِ في أنَّه يجبُ تقديمه على صِفَتِهِ، وورد الأثرُ بذلك، روى أبو سعيد الخدريُّ (٥) عن النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ عَيْسَى بنَ مَرْيَمَ قَالَ: الرَّحْمَنُ: رَحْمَانٌ

(١) ردّ على أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢١، وعلى الزماني انظر: سعد السعود: ٤٨٧ ت ١٦١، عن تفسيره المفقود، حيث ذهب الى ذلك.

(٢) أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم التوزي البُلخِي الحنفي، فقيه مفسرٍ مشارك، له مؤلفات منها: بحر العلوم، خزنة الفقه، تنبيه الغافلين وغيرها. مات سنة: ٣٩٣ هـ.

انظر: الجواهر المضيئة ٣: ٥٤٤ ت ١٧٤٣، طبقات الداودي ٢: ٣٤٦

ت ٦٥٨، ومقدمة التفسير.

(٣) بحر العلوم للسمرقندي ١: ٧٧.

(٤) الجملة من «وقيل في» ساقطة من النسخة ج.

(٥) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان، اشتهر بكنيته ولقبه حتى عفى على اسمه، صحابي جليل، من أوائل من رجع إلى أمير المؤمنين علياً، وممن مضوا لله

الدُّنْيَا، وَالرَّحِيمُ : رَحِيمُ الْآخِرَةِ^(١) .

وَرُوي عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ ، أَنَّهُ قَالَ : الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ ، وَالرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً^(٢) .

ووجهُ عمومِ «الرحمن» بجميعِ الخلقِ هو : إنشأؤه إياهم ، وجعلهم أحياء قادرين ، وخلقهم فيهم الشهواتِ ، وتمكينهم من المشتبهات ، وتعرضهم بالتكليفِ ؛ لعظيمِ الثوابِ .

ووجهُ خصوصِ «الرحيم» بالمؤمنين : ما فعلَ اللهُ تعالى بهم في الدُّنْيَا مِنَ الْأَلطافِ التي لم يفعلها للكفار ، وما يفعلُه بهم في الآخِرَةِ مِنْ عَظِيمِ الثوابِ ، فهذا وجه الاختصاصِ .

وحُكي عن عطاء^(٣) أَنَّهُ قَالَ : «الرَّحْمَنُ» كان يختصُّ اللهُ تعالى به ،

عَلَى مَنْهَاجِ نَبِيِّهِ ﷺ ولم يغيروا ، شهد الخندق ، وبيعة الرضوان وما بعدها . مات عام ٧٤ هـ .

ترجمته في : تنقيح المقال ٢ : ١٠ ت ٤٦٣٩ ، ومصادره ، الوافي بالوفيات ١٥ :

١٤٨ ت ٢٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٦٨ ت ٢٨ ، ومصادره .

(١) حلية الأولياء ٧ : ٢٥١ ، الكامل لابن عدي ١ : ٢٩٩ ، المجروحين لابن حبان ١ :

١٢٦ ، الدر المنثور ١ : ٢٣ ، الكليات لأبي البقاء : ٤٦٧ .

(٢) نسب إلى : العززمي في جامع البيان ١ : ٤٣ ، معاني القرآن للنحاس ١ : ٥٤ ،

وللضحك في تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١ : ٢٨ ت ٢٠ ، وانظر : التوحيد : ٢٠٣

مقطع من حديث ٥ ، الدر المنثور ١ : ٢٤ .

(٣) عطاء بن أبي مسلم ، أبو أيوب الخراساني ، السمرقندي ، مولئ المهلب بن

أبي صُفرة ، كثير الإرسال ، وفي سماعه عن بعض من يروي خلاف ، اختلف في

وثاقته ، سكن دمشق وبيت المقدس . توفي بأريحا ودفن ببيت المقدس عام ١٣٥ هـ .

انظر : تاريخ دمشق ٤٠ : ٤١٦ ت ٤٧٠٨ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ١٤٠ ت ٥٢ ،

تهذيب الكمال ٢٠ : ١٠٦ ت ٣٤١ ، ومصادرها .

فَلَمَّا تَسَمَّى مُسَيِّمَةً^(١) بِذَلِكَ صَارَ «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» مُخْتَصِّينَ بِهِ تَعَالَى،
وَلَا يَجْمَعَانِ لِأَحَدٍ^(٢).

وهذا الذي ذكَّره لَيْسَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ تَسْمِيَّ مُسَيِّمَةً بِذَلِكَ لَا يُخْرِجُ
الاسْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُخْتَصَّاً بِهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِحْقَاقُ هَذِهِ الصِّفَةِ
وَذَلِكَ لَا يَتَّبُتُ لِأَحَدٍ، كَمَا أَنَّهُمْ سَمَوْا أَصْنَافَهُمْ آلِهَةً، وَلَمْ يَخْرُجْ ذَلِكَ مِنْ
أَنْ يَكُونَ الْإِلَهَ يَخْتَصُّ بِالْوَصْفِ بِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ لَفْظَةَ «الرَّحْمَنُ» لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ بِبَعْضِ
اللُّغَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِالْقِسْطِاسِ﴾^(٣) فَإِنَّهُ بِالرُّومِيَّةِ^(٤)، وَاسْتَدَلَّ عَلَيَّ
ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾^(٥) إِنْكَاراً

(١) أبو ثمامة، مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي، المتنبئ الكذاب، ولد
ونشأ في اليمامة في نجد، تلقب بالرحمن، له أسجاع يضاهي بها - على زعمه -
القرآن، قيل: إن اسمه مسلمة وصغره المسلمون تحقيراً له. يوصف بأنه: زُوَيْجَلٌ،
أصغير، أخينس. قتل بعد أن عمّر طويلاً عام: ١٢ هـ.

سيرة ابن هشام موارد متفرقة انظر الفهرست، الأعلام ٧: ٢٢٦، ومصادره،
وانظر: أعلام القرآن: ٩٠٦ وفيه حشد من المصادر.

(٢) جامع البيان: ١: ٤٤، الدر المنثور ١: ٢٤، وانظر: المخصّص ٧: ٧٦٤، لوامع
البيّنات شرح أسماء الله تعالى والصفات للرازي: ٤.

(٣) سورة الإسراء ١٧: ٣٥، سورة الشعراء ٢٦: ١٨٢.

(٤) المصنّف لابن أبي شيبة ١٠: ٤٧١ ح ١٠٠٢٠ و ١٠٠٢٢، المعرّب من الكلام
الأعجمي: ٢٥١، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب: ١٠٤ ت ٩٧ ناسباً
ذلك للغاريبي، الزاهر في معاني كلمات الناس ١: ١٥٣، الاتقان في علوم القرآن
١: ١٢٥، فتح الباري ٨: ١٢٧، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها ١: ٢٦٨، فقه
اللّغة وسرّ العربية: ٣١٨.

(٥) سورة الفرقان ٢٥: ٦٠.

منهم لهذا الاسم ، حُكي ذلك عن ثعلب^(١) (٢) .

والصحيح أنه معروف ، واشتقاقه من الرحمة على ما بيناه^(٣) .

قال الشَّنْفَرِيُّ^(٤) :

أَلَا ضَرَبَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ هَجِيئَهَا أَلَا قَضَبَ الرَّحْمَنُ رَيِّي يَمِينَهَا^(٥) [٢٦]

(١) والمبرد أيضاً ، وانظر إضافة لما تقدّم في الهامش «٤» : المتوكلي : ١٢٣ ، ٩٥ ، البرهان في علوم القرآن ١ : ٢٨٨ ، المخصّص ٧ : ٧٤٦ ، لوامع البيّنات (شرح أسماء الله الحسنی) للرازي : ١٦٤ .

(٢) أبو العباس ، أحمد بن يحيى الشيباني - مولا هم - الكوفي ، اشتهر بين الناس بلقبه - ثعلب - حتى درس على اسمه ، نحوي ، لغوي شهير . له : المصون ، اختلاف التحويين ، معاني القرآن . مات عام : ٢٩١ هـ .

ترجمته في كثير من المصادر منها : إرشاد الأريب ٥ : ١٠٢ ت ٢٧ ، إنباه الرواة ١ : ١٧٣ ت ٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥ ت ١ ، ومصادره .

(٣) تقدّم في صفحة : ٨٨ .

(٤) الشَّنْفَرِيُّ : قيل : لقب طغى على اسم صاحبه الذي اختلف فيه أيضاً والاكثَر أنه : ثابت بن أوس الأزدي . شاعر جاهلي ، قحطاني ، أحد أشدّ العرب عدواً حتى ضرب به المثل فقبيل : أعدى من الشنفرى . عدّ في الشعراء اللصوص وفتاكهم ، صاحب اللامية التي اشتهرت بلامية العرب ، مطلعها :

أَيُّمُوا بَنِي أُمِّي صِدُورَ مَطْيِكُمْ فَبَاتِي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لِأَمْتِيلٍ

وبها يفخرون . وقد عدّ لها أحد عشر شرحاً . توفي حدود : ٧٠ ق . هـ .

انظر : الأغاني ٢١ : ٢٠١ أسماء المغتالين (نوادير المخطوطات) ٢ : ٢٣١ ، الدرّة الفاخرة : ٣٠٣ ت ٤٦٣ ، خزنة الأدب للبغدادي ٣ : ٣٤٠ ش ٢٢٦ .

(٥) في الديوان لم يرد ، وعلى هذه الرواية أورده في جامع البيان ١ : ٤٤ والمخصّص

١٧ : ١٥٢ ، ومن دون نسبة ، وانظر المقطوعة في الديوان : ٧٨ ق : ٢٠ ب ١ .

والشاهد فيه : استعمال لفظة الرحمن من قبل شاعر جاهلي وإرادة البارئ

جلّ وعلا منه .

وقال سَلَامَةٌ بن جَنْدَل (١) السعدي (٢):

[٢٧] عَجَلْتُمْ عَلَيْنَا قَدْ عَجَلْنَا عَلَيْكُمْ وَمَا يَشَا الرَّحْمَنُ يَعْقِدُ وَيُطَلِّقُ (٣)
 وَحُكِّيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ: رَحْمَانٌ: ذُو الرَّحْمَةِ، وَرَحِيمٌ مَعْنَاهُ
 أَنَّهُ الرَّاحِمُ، وَكَرَّرَ لِضَرْبِ مِنَ التَّأَكِيدِ كَمَا قَالُوا: نَدْمَانٌ وَنَدِيمٌ (٤).
 وَإِنَّمَا قَدِمَ اسْمُ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ الْاسْمُ الَّذِي يَنْخَصُّ بِهِ مَنْ يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ وَذَكَرَ
 بَعْدَهُ الصَّفَةِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ أُعْرِبَتْ بِأَعْرَابِهِ، وَبَدَأَ بِالرَّحْمَنِ؛ لِإِمَّا بَيْنَا أَنْ فِيهِ الْمَبَالِغَةُ.
 وَمَا زُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ: إِنَّهُمَا اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرْقٌ مِنْ
 الْآخَرِ. فَالرَّحْمَنُ: الرَّقِيقُ، وَالرَّحِيمُ: الْعَطَافُ عَلَى عِبَادِهِ بِالرِّزْقِ (٥).

(١) سَلَامَةٌ بن جندل بن عمرو التميمي، شاعر جاهلي قديم فارس، معاصر لملك
 الحيرة عمرو بن هند، أي: في القسم الثاني من القرن السادس الميلادي.
 انظر: الشعر والشعراء ١: ٢٧٢ ت ٢٤، خزنة الأدب للبغدادي ٤: ٢٧ ش ٢٥٣،
 شعراء النصرانية: ٤٨٦.

(٢) هذا هو الصحيح في نسب الشاعر: إذ هو من سعد بن زيد مناة بن تميم.
 وما في النسخ الخطيَّة والحروفيات والحجرية - من نسبه إلى بني طهية -
 فلا يمكن المساعدة عليه. وإن كانوا بني أعمام مع الشاعر، إذ الطهويون ينتهي
 نسبهم إلى زيد بن مناة بن تميم أيضاً.

الشعر والشعراء ١: ٢٧٢ ت ٢٤، المفضليات ٢: ٥٦٥ ت ٢١، الأنساب ٨: ٢٧٨.

(٣) الديوان: ٤٣، باختلاف لا يخلُ بمحل الشاهد إذ الصدر فيه:

عجلتم علينا حجّتين عليكم

الشاهد فيه: استعمال كلمة الرحمن واردة الخالق منه من قبل شاعر جاهلي.

المعنى: يذكر الشاعر اعداءه انهزامهم بفضل الرحمن الذي يتدبر الامور. أو قل:
 بإشاعة الرحمن تعالى.

(٤) لعله ناظر إلى حكاية أبو جعفر الطبري ذلك عنه في تفسيره ١: ٤٥، وانظر: مجاز
 القرآن ١: ٢١، وانظر صفحة ٨٩ هـ ١.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ١: ١٥٢، إعراب ثلاثين سورة من القرآن
 لله

محمولٌ على أنه يعودُ عليهم بالفَضْلِ بعد الفضلِ ، وبالنعمَةِ بعد النعمةِ ؛ لأنه تعالى لا يُوصف بِرِقَّةِ القلبِ^(١) .

ودلت هذه الآيةُ على التوحيدِ ؛ لأنَّ وَصْفَهُ بِالرَّحْمَنِ يَقْتَضِي مُبَالَغَةَ فِي الوَصْفِ بِالرَّحْمَةِ على وجهِ يعمُ جميعَ الخلقِ ، وذلك لا يَقْدِرُ عليه غيرُ الله القادرِ لِنَفْسِهِ ، وذلك لا يكونُ إلا واحداً ؛ ولأنَّ وَصْفَهُ بِالإِلَهِيَّةِ يفيدُ أنه تَحَقَّقَ له العِبَادَةُ ، وذلك لا يكونُ إلا للقادرِ للنفسِ .

وهي تدلُّ على العَدْلِ ؛ لأنَّ وَصْفَهُ بِالرَّحْمَةِ التي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، يعمُ كُلُّ محتاجٍ إلى الرَّحْمَةِ من مؤمنٍ وكافرٍ وطفلٍ وبالغٍ من كلِّ حيٍّ ، وذلك يُبطلُ قولَ المَجْبَرَةِ ، الذين قالوا: ليس لله على الكافرِ نعمة .
ولأنها صفةٌ مدح تنافي وصفه بأنه يَخْلُقُ الكُفْرَ في الكافرِ ثمَّ يُعَذِّبُهُ عليه ؛ لأنَّ هذه صفةٌ ذمٌّ .

قوله تعالى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ آية (٢)

أجمع القراءُ على ضمِّ الدالِّ من ﴿الْحَمْدُ﴾ وكسْرِ اللامِ الأولى من ﴿لِلَّهِ﴾ . وكان يجوزُ أن تُفْتَحَ الدالُّ مع كسر اللامِ ، وتُكسَّرَ الدالُّ واللامُ ،

١ لابن خالويه: ١٣ ، الأسماء والصفات : ٥١ ، شعب الإيمان ٢ : ٤٤٧ ت ٣٦٢ ، كنز العمال ٢ : ٢٩٨ ت ٤٠٥٥ ، تهذيب اللغة ٥ : ٥٠ .

(١) ومن هنا ورد في بعض ألفاظه: إنهما اسمان رقيقان. حيث إن الرقة لا مدخل لها في شيء من صفاته تعالى، وفي الحديث: «إن الله رقيق، يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» لاحظ التوحيد للشيخ الصدوق ٢٠٣ - ٢٠٤ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٠٣ رقم ٢٥٩٣ ، سنن أبي داود ٤ : ٢٥٤ رقم ٤٨٠٧ ، مسند أحمد ٤ : ٨٧ ، وانظر: شأن الدعاء : ٣٩ ، الأسماء والصفات : ٥١ ، تأويلات أهل السنة : ١ : ٤ .

وَتُضْمُ الدالِّ واللامِ ، لكن لم يقرأ به إلا أهل البوادي .
 ومن نَصَب فعلى المصدرِ ، ومن كَسَرهما أتبع كسرةِ الدالِ كسرةَ اللامِ ،
 ومن ضَمَّهما أتبع ضَمَّةَ اللامِ بِضَمَّةِ الدالِ^(١) .

ونصبُ الدالِ لغةٌ في قريشٍ ، والحارثُ بن سامة بن لؤي .
 وكسرها لغةٌ في تميم وغطفان .
 وضمُّها لغةٌ في ربيعة توهَموا أنه حرفٌ واحدٌ ، مثل الحُلُم^(٢) .
 وقوله : ﴿ لِلَّهِ ﴾ :

مخفوضٌ بالإضافة .

و : ﴿ رَبِّ ﴾ :

مخفوضٌ ؛ لأنه نعتٌ ، ويجوزُ نصبُه على الحال والنداءِ ، وما قرئ به .
 و : ﴿ الْعَلَمِينَ ﴾ :

مخفوضٌ بالإضافة ونونها مفتوحة ؛ لأنها نون الجمع فرقاََ بينها وبينَ
 نونِ التثنية .

وبعضُ قيسٍ يحذفُ الألفَ التي قبلَ الهاءِ ويختلسُ الهاءَ ويشدِّدها
 ويقصرها . أنشد بعضهم :

(١) لجميعها انظر: معاني القرآن للفراء ١ : ٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ : ٤٥ ،
 إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١ : ٣٨٠ ، إعراب القرآن للنحاس ١ : ١٦٩ ، إعراب
 ثلاثين سورة من القرآن : ٨ ، المحتسب ١ : ٣٨ ، مختصر في شواذ القرآن : ٩ ، التبيان
 في إعراب القرآن ١ : ٥ ، املاء ما من به الرحمن : ٥ ، إعراب القراءات الشواذ ١ : ٨٧ ،
 ولاحظ تهذيب اللغة ٤ : ٤٣٤ « حَمَدٌ » ، معجم القراءات القرآنية ١ : ٥ - ٦ ، المدخل
 لعلم التفسير للحدادي السمرقندي : ٥٣ - ٥٤ و ٥٨ ، الأشباه والنظائر ١ : ١٧ وما
 بعدها .

(٢) انظر مصادر الهامش السابق .

[٢٨] ألا لا بَارَكَ اللهُ فِي سَهِيلِ إِذَا مَا اللهُ بَارَكَ فِي الرِّجَالِ^(١)
 اختلس الأولى وأشبع الثانية . ولا يقرأ بهذا .

ومعنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ :

الشكرُ لله خالصاً دُونَ سائر ما يُعبد، بما أنعمَ على عِبَادِهِ مِنْ ضُرُوبِ
 النِّعمِ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ .

وقال بَعْضُهُمْ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثناءٌ عليه بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ . وقوله :
 الشكرُ لله ، ثناءٌ على نِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ .

والأوَّلُ أَصَحُّ فِي اللُّغَةِ ؛ لأنَّ الحمدَ والشُّكرَ يُوضَعُ كُلُّ واحدٍ مِنْهُمَا
 مَوْضِعَ صاحِبِهِ .

ويُقَالُ أيضاً : الحمدُ لله شُكْراً ، فَيَنْصَبُ (شُكْراً) على المصدر، ولو لم
 يَكُنْ فِي مَعْنَاهُ لما نَصَبَهُ .

ودخولُ الألفِ والألامِ فيه لفائدة الاستيعاب ، فكأنه قال : جميعُ
 الحمدِ لله ؛ لأنَّ التَّالِيَّ مخبرٌ بذلك . ولو نَصَبَهُ فقال : حَمْدُ اللهِ ، أفاد أنَّ

(١) استشهد به جمع من دون نسبة منهم: ابن جنِّي في المحتسب ١ : ١٨١ ،
 الخصائص ٣ : ١٣٤ ، وسرِّ صناعة الإعراب ٢ : ٧٢١ ، ووصف المباني في شرح
 حروف المعاني : ٣٤١ ، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ٣٣٢ ، وضرائر الشعر :
 ١٣١ ، خزائن الأدب للسبغادي ١٠ : ٣٤١ و ٣٥٥ ت ٨٦٤ ، لسان العرب ١٣ : ٤٧١ ،
 تاج العروس ٩ : ٣٧٥ ، «أله» فيهما ، هذا والشرط الثاني في المخطوطات : إذا ما
 بارك الله في الرجال ، والمثبت على طبق إجماع المصادر المذكورة .

والشاهد فيه : الاختلاس «القصر» في لفظ الجلالة الأوَّل إذ أصله : «أَل لَّ هـ»
 فيحذف الألف قبل الهاء خطأً ، ويبقيها نطقاً ، ويفتح الألام ، ويختلس الهاء بمعنى
 أنه لا يظهرها لفظاً فتكون : (اللَّ) على عكس ما صنع في لفظ الجلالة الثاني .

القَائِلُ هو الحامد فحسب، وليس ذلك المراد، ولذلك أجمعت القراء على ضم الدال على ما بيّناه^(١)، والتقدير: قولوا الحمد لله.

وإذا كان الحمد هو الشكر، والشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم، والمدح ليس من الشكر في شيء، وإنما هو: القول المنبئ عن عظم حال الممدوح مع القصد إليه.

﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ : فأما «الرب» فله معانٍ في اللغة:

فيسمى السيد المطاع: رباً، قال لبيد بن ربيعة:

وأهلكن يوماً رب كندة وابنة ورب معد، بين خبت وعزعر^(٢) [٢٩] يعني سيد كندة.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رِيَّهُ خَمْرًا﴾^(٣) يعني سيده.

ويسمى الرجل المصلح: رباً، قال الفرزدق بن غالب^(٤):

(١) انظر ما تقدم في صفحة ٩٥ الهامش ١.

(٢) الديوان بشرح الطوسي: ٥٥.

رب كندة: سيدها حجر. وابنة: امرئ القيس. رب معد: سيدها حذيفة بن بدر. خبت: الأرض المستوية، ولعله اسم موضع. عزعر: اسم بلد. والشاهد فيه: استعمال «رب» بمعنى السيد المطاع في الموضعين.

(٣) سورة يوسف ١٢: ٤١.

(٤) الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي، من أشرفها ولعله أشرفها. اشتهر بلقبه حتى عفى على اسمه، من أبرز شعراء العصر الأموي، صاحب الميمية المشهورة وبها كفى له فخراً وشغياً والتي يقول فيها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

أنشدها بين يدي هشام بن عبد الملك أيام حكمته في قصة معروفة مشهورة

كَانُوا كَسَالِيَةً حَمَقَاءَ إِذْ حَقَّتْ سِلاءُهَا فِي أُدِيمٍ غَيْرِ مَرْئُوبٍ^(١) [٣٠]

يعني: غَيْرُ مُصْلِحٍ. ومنه قيل: فلان يَرْبُ ضيعته، إذا كَانَ يُحَاوِلُ إتمامها. و﴿الرَّيِّيُونُ﴾^(٢) من هذا من حيث كانوا مدبرين لهم. واشتقَّ رَبٌّ من التَّربية، يقال: رَبَّيْتُهُ و رَيْيْتُهُ بمعنى واحد. والرُّبِّي: الشاةُ التي وُلِدَتْ حديثاً؛ لِأَنَّهَا تُرَبِّي.

وقوله: ﴿رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ :

أي: المالكُ لتدبيرهم. والمالكُ للشيءِ يُسَمَّى رَبَّهُ. ولا يُطلق هذا الاسمُ إلا على الله تعالى، فأما في غيره فيقيد، فيقال: ربُّ الدارِ، وربُّ الضيعةِ.

﴿مادحا الإمام علي بن الحسين زين العابدين السجادة﴾

قيل: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ونصف أخبار الناس. ومهاجاته لجرير مشهورة معروفة. توفي عام: ١١٤ هـ، وقيل غير ذلك. له ترجمة في: روضات الجنات ٦: ٥ ت ٥٥١، أعيان الشيعة ١٠: ٢٦٧، وفيات الأعيان ٦: ٨٦ ت ٧٨٤، الأغاني ٢١: ٢٧٦، معجم الأدباء ١٩: ٢٩٧ ت ١١٧، الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٤٠٩ ت ٣٣٠.

(١) الديوان ١: ٢٤، من قصيدة يمدح فيها عبد الملك بن مروان.

والشاهد فيه: ما أفاده الشيخ المصنَّف رحمته.

السلاء: السمن والدهن. السائلة: التي تصفَّى الدهن من الشوائب. حقت: وضعت. سلاءها: سمنها. أديم: الجلد، أو القرية منه. المربوب: المُصْلِحُ بالربِّ فإنَّه لا يفسد الدهن.

وانظر المصادر الآتية في الهامش ١ صفحة ٩٩.

(٢) إشارة إلى الآيات: ٤٤، ٦٣ من سورة المائدة: ٥.

وقيل: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّرْبِيَةِ^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكُمْ أَلْتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾^(٢).

ومتى قيل في الله: إِنَّهُ رَبُّ بِمعنى أَنَّهُ سَيِّدٌ، فهو من صفات ذاته .
وإذا قيل: بِمعنى أَنَّهُ مُدَبِّرٌ مُصَلِّحٌ، فهو من صفات الأفعال .

و: ﴿الْعَلَمِينَ﴾ :

جَمْعُ عَالَمٍ، وَعَالَمٌ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، كَالرَّهْطِ وَالْجَيْشِ
وغير ذلك .

وَالْعَالَمُ فِي عُرْفِ اللَّغَةِ: عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ مِنَ الْعُقَلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ: جَاءَنِي عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَقُولُونَ: جَاءَنِي عَالَمٌ مِنَ الْبَقَرِ.
وَفِي عُرْفِ النَّاسِ: عِبَارَةٌ عَنِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ^(٣).

(١) للتوسعة والاستزادة في لغة واشتقاق «رب» انظر: التوحيد: ٢٠٣ مقطع من حديث ٥،
الزاهر في معاني كلمات الناس ١: ٥٧٥، تهذيب اللغة ١٥: ١٧٧ - ١٨٤، المحيط في اللغة
١٠: ٢١١، المخصص ٧: ٧٦٧، الصحاح ١: ١٣٠، لسان العرب ١: ٣٩٩ وما
بعدها، الأضداد للسجستاني - ضمن ثلاثة كتب في الأضداد -: ١٢٠، والأضداد للتوزي
- ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد -: ٩٤، الأضداد في كلام العرب للحلي ١: ٣١٠.

(٢) سورة النساء ٤: ٢٣. وانظر اضافة لمصادر الهامش المتقدم: المفردات: ٣٣٦
«رب»، الزاهر في معاني كلمات الناس ١: ٢٨٦، المثلث لابن السيد البطلوسي
٢: ٥٩ ت ٢٨، الأضداد لابن الأنباري: ١٤٢ ت ٨٥، الكليات لأبي البقاء: ٤٦٦،
إعراب القرآن للنحاس ١: ١٧١، عمدة الحفاظ ٢: ٥٩.

(٣) للاطلاع والتوسعة حول مادة «علم» في كتب اللغة انظر: تهذيب اللغة ٢: ٤١٥،
لسان العرب ١٢: ٤٢٠، تاج العروس ١٧: ٤٩٥ بتفصيل فيها. والعين ٢: ١٥٣،
الصحاح ٥: ١٩٩١ معجم مقاييس اللغة ٤: ١١٠، القاموس ٤: ١٥٣.

وقيل: إنه - أيضاً - اسمٌ لكلِّ صنفٍ من الأصنافِ، وأهلُ كلِّ قرنٍ من كلِّ صنفٍ يُسمَّى عالمًا، ولذلك جُمِعَ وقيل: عالمون لعالمِ كلِّ زمانٍ. قال العجاج^(١):

فَخِنْدِيفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ^(٢)

[٣١]

وهذا قولٌ أكثرُ المفسِّرين كابن عباس، وسعيد بن جبير، وقتادة وغيرهم^(٣).

﴿١﴾ ومن كتب إعراب وغريب القرآن: معاني الزجاج ١: ٤٦، غريب القرآن لابن قتيبة: ٣٨، وغريب القرآن لليزدي: ٦١، وغريب القرآن للطريحي: ٥١٣.

﴿٢﴾ العجاج، لقب ابو الشعثاء عبدالله الطويل بن روبة بن لبيد التميمي، شاعر إسلامي راجز مجيد اشتهر بلقبه حتى عفى على اسمه بسبب بيت قاله هو:

أَوْ يَبْتَغُوا إِلَى السَّمَاءِ دَرَجًا
حَتَّى يَبْعَجَ نُخْتًا مِنْ عَجَجَا

روى عن جمع، وعنه كذلك وولده روبة، عد من المعمرين. توفي أيام حكومة الوليد بن عبد الملك الأموي.

له ترجمة في: تاريخ مدينة دمشق ٢٨: ١٢٨ ت ٣٢٩٤، الإصابة ٥: ٩١ ت ٦٣١٢، الأغاني ٢٠: ٣٤٥.

﴿٣﴾ البيت ٨٨ من أرجوزة طويلة برقم ٢٤ مطلعها

يَا دَارَ سَلَمَى يَا أَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي

والشاهد فيه: إطلاق لفظ العالم وإرادة عالم زمانه.

والخِنْدِيفُ: لقب أطلق على ليلي بنت حلوان زوجة اياس بن مضر حيث كانت تسير الخنْدِيفَةَ - نوع مشي إلى التبخر قريب - ومهما اطلق اريد به أبناءها عمر ومدركه وعامر.

انظر: الديوان ١: ٤٦٢، وانظر لضبط كلمة «العالم» بقلب الالف همزة: سر صناعة الإعراب ١: ٩٠، شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاسترآبادي ٣: ٢٠٥ ت ١٦١، والمفصل للزمخشري: ٣٦١، وشرحه لابن يعيش ١٠: ١٢، إعراب القراءآت الشاذة ١: ٩٠ وغيرها كثير.

وراجع للنسب: الانساب للسمعاني ٥: ١٩٠، وجمهرة النسب للكلبّي: ٢٠.

﴿٣﴾ أشير إليه في النكت والعيون ١: ٥٤، جامع البيان ١: ٤٨، الجامع لاحكام

القرآن ١: ١٣٨ المسألة ١١، زاد المسير ١: ١٢، وانظر المجموع للنووي ٣: ٣١٦-٣١٧.

واشتقاقه من العلامة؛ لأنه علامة ودلالة على الصانع تعالى .
وقيل: إنه مُشتقُّ من العلم، على ما روى ابنُ عباس قال: هم صنفٌ
من الملائكة، الجنُّ والإنس؛ لأنه يصحُّ^(١) أن يكون كلُّ صنفٍ منهم
عالمًا^(٢).

فإن قيل: كيف يجوزُ أن يقول: الحمدُ لله، والقائل هو الله تعالى
وإنما كان يجبُ أن يقول: الحمدُ لنا؟

قيل: العالی الرتبة إذا خاطب من دونه لا يقول كما يقول النظير
للنظير. ألا ترى أن السيد يقول لعبده: الواجبُ أن تُطيع سيِّدك ولا تعصيه،
وكذلك يقول الأب لابنه: يلزُمك أن تَبِرَ أباك والمِنَّةُ لأبيك. والخلفاءُ
يكتبون عن أنفسهم: إن أمير المؤمنين رأى كَيْتَ وَكَيْتَ؛ ليقع ذلك موقع
إجلالٍ وإكرامٍ وإعظامٍ. على أننا قد بينا أن المراد بذلك: قولوا الحمدُ لله،
وحذف لدلالة الكلام عليه^(٣).

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ آية ﴿٣﴾ .

هما: مخفوضان؛ لأنهما نعت لله .

وقد مضى معناهما^(٤).

قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ آية ﴿٤﴾ .

(١) في نسختي «خ، س» زيادة: لا، فتكون العبارة: لا يصلح، وفي باقي النسخ من

دون «لا» وهو الصحيح. وانظر ما تقدم في: ٩٩ هـ ٣ من مصادر.

(٢) انظر الهامش ٣، صفحة ٩٩.

(٣) تقدم في صفحة: ٩٦.

(٤) مضى في صفحة: ٨٨، في البسمة، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:

٤٣، إعراب ثلاثين سورة: ١٢.

قرأ عاصم^(١) والكسائي^(٢) وخَلَفَ وَيَعْقُوبُ: ﴿مَالِكٌ﴾ بألف. الباقون ﴿مَلِكٌ﴾ بغير ألف؛ ولم يُجْمَلْ أحدٌ أَلْفَ ﴿مَالِكٍ﴾؛ وَكَسَرَ جَمِيعُهُمُ الْكَافَ^(٣).
وَرُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ^(٤) أَنَّهُ فَتَحَهَا عَلَى النِّدَاءِ^(٥).

(١) عاصم بن بهدلة - أبو النجود - الكوفي الأسدي - مولاها - الحنَّاط، تابعي، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة كان في النحو ضليعاً. توفي عام: ١٢٧ هـ.

غاية النهاية ١: ٣٤٦ ت ١٤٩٦، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٥٦ ت ١١٩.

(٢) علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي، اشتهر بلقبه الكسائي حتى غمض على اسمه، لحقه من كساء أحرم به، عالم نحوي متبحر في اللغات والغريب، أخذ عن الإمام الصادق عليه السلام، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة بعد الزيات، له: قراءة تخييرها، وله: معاني القرآن، النوادر، والحروف وغيرها. توفي عام: ١٨٩ هـ، بأرنبويه من قرى الرّي.

انظر: غاية النهاية ١: ٥٣٥ ت ٢٢١٢، سير أعلام النبلاء ٩: ١٣١ ت ٤٤،

طبقات القراء ١: ١٤٩ ت ٦٥.

(٣) سنن الترمذي ٥: ١٨٥ ت ٢٩٢٧ و ٢٩٢٨، المعجم الكبير ١٠: ١١٧ ت ١٠٦٧،

المستدرک للحاکم ٢: ٢٣٢، السبعة في القراءات: ١٠٤ إعراب القراءات السبع وعللها ١: ٤٧، الحجة للقراء السبعة ١: ٨، حجة القراءات: ٧٧، التذكرة في

القراءات ١: ٨٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١: ٢٥، التلخيص في

القراءات الثمان: ٢٠٠، غاية الاختصار في قراءات العشر أنمة الأمصار ٢: ٤٠٣.

وانظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٢، مختصر في شواذ القرآن: ٩، التبيان

في إعراب القرآن ١: ٦، إعراب القراءات الشواذ ١: ٩١، تهذيب اللغة ١٠: ٢٦٨،

لسان العرب ١٠: ٤٩١ «ملك».

(٤) سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي - مولاها - الكوفي، أخذ

القراءة عن إبراهيم النخعي و زر بن حبيش وغيرهم. وعنه روى القراءة جمع منهم:

حمزة الزيات ومحمد بن عبدالرحمن وغيرهم. مات عام: ١٤٨ هـ.

غاية النهاية ١: ٣١٥ ت ١٣٨٩، طبقات القراء ١: ٨٣ ت ٣٩، سير أعلام

النبلاء ٦: ٢٢٦ ت ١١٠، ومصادره.

(٥) إضافة لما تقدم في الهامش السابق انظر: إعراب القرآن للنحاس ١: ١٢٢، معاني

وَرَبِيعَةَ بِنِ زَارٍ يُخَفِّفُونَ «مالك» وَيُسْقِطُونَ الْأَلْفَ ، فيقولون : «مَلِكٌ»
بتسكين اللّام وفتح الميم^(١) ، كما قال أبو النجم^(٢) :

[٣٢]

تَمَشَّى الْمَلِكِ عَلَيْهِ حُلَّةُ^(٣)

وَالأَلْفُ ساقطة في الخطِّ في القراءتين .

والمعول على الأولتين ذوّ النصب وإسكان اللّام .

ومعنى : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ :

بإسقاطِ الألفِ : أَنه المَلِكُ يَوْمَئِذٍ لا مَلِكَ غيره ، وَأَنه لا يُؤْتِي في ذلكِ
الوقتِ أَحَدًا المُلْكُ كما أُوتيه في الدنيا ، وَقَوِيَ ذلكِ بقوله تعالى ﴿لِمَن

﴿القرآن للأخفش ١ : ١٣ ، معاني القرآن للزجاج ١ : ٤٦ ، مختصر في شواذ القرآن : ٩ ، إملاء ما من به الرحمن ١ : ٤ ، إعراب القراءات الشواذ ١ : ٩١ ، التبيان ١ : ٦ ، البيان في غريب إعراب القرآن ١ : ٣٥ . ولم تنسب القراءة للأعمش .

(١) الاشتقاق : ٢٦ ، جمهرة اللّغة ٢ : ٩٨١ ، وفي لسان العرب ١٠ : ٤٩٢ من دون نسبة ، «ملك» في الجميع .

(٢) أبو النجم العجلبي ، الفضل - أو المفضل - بن قدامة بن عبيدالله ، أحد أبرز الرّجّاز في الإسلام وفي الطبقة الأولى منهم ، نبغ وعاش في العصر الأمويّ ، وأدرك حكومة هشام بن عبدالمك ، وقيل بقي إلى آخر دولة بني أمية . توفي عام : ١١٤ . وقيل : حدود ١٢٧ هـ .

الأغاني ١٠ : ١٥٠ ، معجم الشعراء للمرزبانيّ : ١٨٠ ، معاهد التنصيص ١ : ١٩ .
(٣) الديوان (صنعة الاغا) : ١٧٣ ، وانظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه : ٢٣ .

المعنى : يُشَبِّه مشية جواده المضمّر الضعيف بمشية الملك وهو في حُلَّته الزاهية وشعره المتدلّي .

الشاهد فيه : ما أشار إليه الشيخ المصنّف رحمته .

أَلْمَلِكُ أَلْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ﴿١١﴾ وبأنه يُطَابِقُ ما تقدّم من قوله: ﴿رَبِّ الْعَلَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

ومن قرأ ﴿مالك﴾ بألف معناه: أنه مالك يوم الدين والحساب، لا يملكه ولا يليه سواه.

والمالك: هو القادر على التصرف في ماله، وأن يتصرف فيه على وجه ليس لأحد منعه منه، ويوصف العاجز بأنه مالك من جهة الحكم. والمالك: هو القادر الواسع القدرة الذي له السياسة والتدبير.

ويقال: ملك بين الملوك، مضمومة الميم. ومالك بين الملوك، يفتح الميم وكسرها. وضم الميم فيه لغة شاذة ذكرها أبو علي الفارسي^(٢) ^(٣). ويقال: طالت مملكتهم الناس، ومملكتهم، بكسر اللام وفتحها، وطال ملكه، وملكه، إذا طال رقبته. وأعطاني من ملكيه، وملكه. ولي في هذا الوادي ملك، وملك، وملك.

ويقال: نحن عبيد مملكة، ولسنا بعبيد قرن، أي: سبينا، لم نملك في الأصل.

(١) سورة غافر ٤٠: ١٦.

(٢) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي، أبو علي، من مدينة فسا إحدى مدن إيران، تبوأ مكانة عالية في العلوم العربية، أخذ العلم عن السراج، وابن مجاهد، والزجاج، والأخفش وامثالهم، وعنه أخذ ابن جني، والجوهري وأضرابهم. له مؤلفات مشهورة منها: الحجة للقراء السبعة، التكملة، والمسائل البصريات والبغداديات والحلبيات... توفي عام: ٣٧٧ هـ، وقيل غير ذلك.

له ترجمة في: تاريخ بغداد ٧: ٢٧٥ ت ٣٦٦٣، انباه الرواة ١: ٣٠٨ ت ١٧٨، معجم الادباء ٧: ٢٣٢ ت ٥٩، ومقدمات مؤلفاته.

(٣) الحجة للقراء السبعة ١: ٩، وما بعدها.

ويقال: شَهِدْنَا إِمْلَاكَ فُلَانٍ، وَمَلِكُهُ، وَلَا يُقَالُ: مِلَاكُهُ .
وَأَصْلُ الْمَلِكِ الشَّدُّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَزْتُ فَتَقَهَا^(١) [٣٣]
أَي: شَدَّدْتُ .

وَمَلَكْتُ الْعَجِينَ، أَي: شَدَّدْتُ عَجْنَهُ .

ويقال: هَذَا مِلْكُ فُلَانٍ، إِذَا كَانَ لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ عَلَى مَا بَيْنَاهُ^(٢) .

فَأَمَّا مَنْ رَجَحَ قِرَاءَةَ «مَلِكٍ» مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ مَالِكُ كُلِّ

شَيْءٍ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ فَلَا فَائِدَةَ فِي تَكَرُّرِ مَا قَدْ مَضَى .

فَقَدْ أُبْعِدَ؛ لِأَنَّ فِي الْقُرْآنِ لَهُ نَظَائِرَ تَقَدَّمَهَا الْعَامُّ وَذُكِرَ بَعْدَ الْعَامِّ

الْخَاصُّ كَقَوْلِهِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ثُمَّ قَالَ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ

مِنْ عَلَقٍ﴾^(٣) فَعَمَّمْ فِي الْأَوَّلِ، ثُمَّ خَصَّ ذِكْرَ الْإِنْسَانِ تَنْبِيْهَا عَلَى تَأْمُلِ مَا فِيهِ

(١) صدر بيت عجزه:

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

لقيس بن الخطيم - ثابت - بن عدي الأوسي من شعراء المدينة من بني ظفر،
أدرك الإسلام ولم يسلم هو وأسلمت زوجته. قتل غيلة قبل الهجرة النبوية .

له ترجمة في: معجم الشعراء للمريزاني: ١٩٦، الأغاني ٣: ١، أسماء المغتالين: ٢٧٤.

والشاهد فيه، قوله: «مَلَكْتُ» حيث أراد بها معنى شددت وأحكمت. أنهرت
فتقها: وسعت محل الطعنة .

انظر الديوان: ٤٦. والمصادر في الهامش الآتي .

(٢) للضبط اللغوي لمادة «مالك» ومشتقاتها انظر: جمهرة اللغة ٢: ٩٨١، تهذيب

اللغة ١٠: ٢٦٨، المحيط في اللغة ٦: ٢٧٤، الصحاح ٤: ١٦٠٩، المخصص ٢:

١٨٧، ٧: ٧٧٢، لسان العرب ١٠: ٤٩١، والفروق اللغوية: ١٤٩، المعاني

الكبير ٢: ٩٧٨.

(٣) سورة العلق ٩٦: ١ - ٢.

من إثنانِ الصنعةِ وَوُجُوهِ الْحِكْمَةِ، كما قال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١)، ولذلك نظائر كثيرة.

وفي الناس مَنْ قَالَ: أَنْ «مَلِك» أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ مِنْ مَالِكٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَلِكٍ مَالِكٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَالِكٍ مَلِكًا.

وقال ثعلب: إِنْ مَالِكٌ أَبْلَغُ مِنْ مَلِكٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْمَلِكُ عَلِيٍّ مِنْ لَا يَمْلِكُ، كما يقال: مَلِكُ الْعَرَبِ، وَمَلِكُ الرُّومِ، وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُمْ؛ وَلَا يَكُونُ مَالِكًا إِلَّا عَلِيٌّ مَا يَمْلِكُ.

وقال بعضهم: «مَالِك» أَبْلَغُ فِي مَدْحِ الْخَالِقِ مِنْ «مَلِك». و«مَلِك» أَبْلَغُ فِي مَدْحِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ «مَالِك»؛ لِأَنَّ «الْمَالِك» مِنَ الْمَخْلُوقِينَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ «مَلِكٍ». وَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى مَالِكًا كَانَ مَلِكًا.

وَالْأَقْوَى أَنْ يَكُونَ «مَلِك» أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ فِيهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ يَنْفَرِدُ بِالْمُلْكِ وَيَمْلِكُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَكَانَ أَبْلَغَ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾

مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ فِي الْقِرَاءَتَيْنِ مَعًا^(٣)، وَهُوَ مِنْ بَابِ:

يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلِي الدَّارِ^(٤)

[٣٤]

(١) سورة الذاريات ٥١ : ٢١.

(٢) للتوسع في المعنى انظر: النكت والعيون ١ : ٥٦، معاني القرآن للزجاج ١ : ٤٦، السبعة في القراءات: ١٠٤، إعراب القراءات السبع ١ : ٤٧، الحجة للقراء السبعة ١ : ٧، حجة القراءات: ٧٧، الكشف عن وجوه القراءات وإعرابها ١ : ٢٥، إشارة الحال في قراءة ملك ومالك، لشيخ الشريعة الأصفهاني.

(٣) أي: ملك أو مالك.

(٤) من نصب «الليلة» كسر «أهل»، ومن كسر «الليلة» نصب «أهل».

أُتسِعَ في الظرفِ فنُصِبَ نصبَ المفعولِ به، ثم أُضِيفَ على هذا الحدِّ .
وليس ذلك مثلَ قوله: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(١)؛ لأنَّ السَّاعَةَ
مفعولٌ بها على الحقيقة، لا أنْ جُعلَ الظرفُ مفعولاً على السَّعة؛ لأنَّ الظرفَ
إذا جُعلَ مفعولاً على السَّعة فمعناه معنى الظَّرْفِ . ولو جُعلَ ظَرفاً لكان
المعنى: يَعْلَمُ في السَّاعة . وذلك لا يجوز؛ لأنَّه تعالى يَعْلَمُ في كُلِّ وِقتٍ .
والمعنى: إنَّه يَعْلَمُ السَّاعَةَ، أي يعرفها .
ومنْ نَصَبَ^(٢) (٣) إنَّما هرب أنْ يخرجَ منْ خطابِ الغائبِ إلى المواجهِ
في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ .

﴿ وبعده وقيل قبله:

يا آجِذاً مالي ومالَ غَيْرِي

من الشواهد التي لم يعزها أحدٌ لاحدٍ على كثرة الاستشهاد به، حتَّى قد لا يخلو
منه كتاب من كتب الادب عامة والتفسير .

والشاهد فيه: البحث في إعراب كلمة «الليلة»، حيث ذهب بعض إلى النصب
وجرَّ «أهل»؛ للبقاء على الظرفية وفصلها بين المضاف والمضاف إليه . وآخرون
-ومنهم المصنّف - إلى الجر في «الليلة» والنصب في «أهل»؛ لأنها مفعول أُضِيفَ
إلى فاعله اتساعاً في الظروف، و«أهل» مفعول ثاني، إذ الفعل «سرق» ممَّا يتعدى
إلى المفعول الثاني بالحرف ودونه . وهذا بناءٌ على خروج الظرف عن الظرفية
بالإضافة ودخول حرف الجر عليه .

انظر: الكتاب ١: ١٧٥، أمالي الشجري ٢: ٥٧٧، شرح ديوان الحماسة
للمرزوقي ١: ٦٥٥، المفضل: ٥٥، شرح المفضل ٢: ٤٥، شرح الأبيات المشكّلة
الإعراب: ٢٠٥، معاني القرآن للقرّاء ٢: ٨٠، الأصول في النحو ١: ١٨٨ و ١٩٥ و ٢:
٢٥٥ و ٣: ٤٦٤، الإيضاح في شرح المفضل ١: ٣٢٣، خزنة الأدب للبغدادي ٣: ١٠٨
ش ١٧٤ و ٤: ٢٣٤ ش ٢٩١، والمطول: الاسناد الخبري، جامع الشواهد ٣: ٣٣٠ .

(١) سورة الزخرف ٤٣: ٨٥ .

(٢) أي: يوم .

وليس ذلك ببديع؛ لأنه مستعمل في القرآن وفي الشعر.
قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ (١) فَعَدَلَ
عَنْ خِطَابِ الْمَوَاجِهِ إِلَى الْكِنَايَةِ عَنِ الْغَائِبِ.
وقال الشاعر:

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ لَا تَسْكِحُونَهَا بَنِي شَابٍ قَرْنَاها تَصْرُ وَتَحْلُبُ (٢) [٣٥]
وقال أبو كبير الهلالي (٣):

(١) سورة يونس ١٠: ٢٢.

(٢) لم يعرف قائله بأكثر من أنه رجلٌ من بني أسد.

والشاهد فيه: الالتفات من المخاطب في «كَذَبْتُمْ» إلى الغائب في «تَصْرُ وَتَحْلُبُ».
والقرنين: ضميرتي المرأة. تصر: أي تشدّ ضرع الحلوبات إذا أرسلت للرعي.
تحلب: إذا رجعت مساءً من الرعي.
يصفهم بأنهم أبناء المرأة العجوز الراحية، فهم غير أكفاء.

لاحظ: مجاز القرآن ١: ٤٧ و ١٠٠ رقم ٥٥، المدخل لعلم تفسير كتاب الله
تعالى: ٦٥ - ٧٣، المقتضب ٤: ٩ و ٢٢٦، الكامل ٢: ٤٩٧، الكتاب ٢: ٨٥ و ٣:
٢٠٧، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١ إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١:
٩٢٣، الخصائص ٢: ٣٦٧، شرح المفصل ١: ٢٨، الصحاح ٦: ٢١٧٩، وانظر:
أنوار الربيع في أنواع البديع ١: ٣٦٢ بحث الالتفات، وفي غيره من كتب البلاغة،
لسان العرب ١٣: ٣٣٣ «قرن».

(٣) عامر بن حلّيس الهلاليّ الهذليّ أبو كبير، شاعر مخضرم مقلّد، أسلم وأتى إلى
النبي ﷺ طالباً منه أن يُحَلَّ له الزنا!! فقال له النبي ﷺ: (أتحبّ أن يؤتى إليك
مثل ذلك)؟ فقال: لا. قال: (فارض لأخيك ما ترضى لنفسك). قال فادع الله أن
يذهب عني ذلك. واليهما يشير حسان بن ثابت في قوله:

سَأَلْتُ هَذَا بَلَّ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هَذَا بَلَّ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبِ
انظر: الشعر والشعراء ٢: ٦٧٠ ت ١٤٣، أسد الغابة ٥: ٢٦٦ ت ٦١٨٩، ديوان

الهذليين ٢: ٨٨، ديوان حسان بن ثابت ١: ٤٤٣ ت ٢٦٨.

[٣٦] يَا لَهْفَ نَفْسِي، كَانَ جِدَّةً خَالِدٍ وَبَيَاضٌ وَجْهَكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(١)

وقال لبيد بن ربيعة:

قَامَتْ تَشْكِي إِلَيَّ النَّفْسُ مُجْهِشَةً

[٣٧] وَقَدْ حَمَلْتِكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَا^(٢)

فَرَجَعَ إِلَى مُخَاطَبَةِ نَفْسِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِخْبَارُ عَنْهَا.

وقال الكِسَائِيُّ: التَّقْدِيرُ: قُولُوا إِنَّا نَعْبُدُ. فَيَكُونُ عَلَى حِكَايَةِ مَا

أَمَرُوا بِهِ.

و «الدَّيْنُ»: الْحِسَابُ.

و «الدَّيْنُ»: الْجَزَاءُ أَيْضًا. قَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ^(٣):

(١) ديوان الهذليين ٢: ١٠٠.

والشاهد فيه: الانتقال من خطاب الغائب في «كان جددة» إلى خطاب المواجه

في: «وبياض وجهك».

الجددة: الشباب. الأعفر: الأبيض.

(٢) في ضبط بعض الفاظها - كما في نسبه إلى لبيد - بعض الخلاف.

والشاهد فيه: الالتفات إلى مخاطبة نفسه، أي: الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

انظر الديوان: ٣٥٢، طبقات فحول الشعراء ١: ٦٠ - ٦١ ت قطعة ٧٣، العقد

الفريد ٢: ٧٧ و٣: ٥٦، الأغاني ١٥: ٣٦٢ و١٨: ١٤٣، جمهرة اللّغة ١: ٤٧٩،

الصحاح ٣: ٩٩٩، معجم مقاييس اللّغة ١: ٤٨٩، لسان العرب ٦: ٢٧٦. ولاحظ

الطبقات الكبرى ٦: ٢٥٥.

(٣) كَعْبُ بْنُ جُعَيْلِ بْنِ قَمَيْرِ بْنِ عَجْرَةَ التُّغَلَيْيِّ، شَاعِرٌ تَغَلَّبَ فِي عَصْرِهِ، مُخَضَّرَمٌ أَدْرَكَ

الجاهلية والإسلام، أُمُورِي النَزْعَةُ وَالهُوِيُّ، صَجِبَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ، وَبَقِيَ

حَتَّى أَدْرَكَ أَيَّامَ حُكُومَةِ الْوَلِيدِ وَمَدَحَهُ وَمَنْ قَبْلَهُ حَتَّى عَدَّ شَاعِرَ أَهْلِ الشَّامِ. طَلَبَ مِنْهُ

يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ هَجْرَ الْأَنْصَارِ فَامْتَنَعَ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ ذِكْرِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- [٣٨] إذا ما رَمَوْنَا رَمِينَاهُمْ وَدِنَاهُمْ فَوْقَ مَا يُفْرَضُونَا^(١) وقال آخر:
- [٣٩] وَأَعْلَمُ وَأَيَقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا مَا تَدِينُ تُدَانُ^(٢)

علاء أمير المؤمنين سيد المهاجرين والأنصار!! فلنعم ما وُصف به، وقيل: هي له:

سُمِّيَتْ كَعْبًا بِسَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الْجَعْلَ
وَكَانَ مَحَلُّكَ مِنْ وَايِلٍ مَكَانَ الْقَرَادِ مِنْ أَسْتِ الْجَمَلِ

توفي: حدود عام: ١٠٠ هـ.

لاحظ: تاريخ دمشق ٥٠: ١٢٦ ت ٥٨١١، طبقات فحول الشعراء ٢: ٥٧١ ت

٧٦٧، الشعر والشعراء ٢: ٦٤٨ ت ١٢٩، خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٤٩ ش ١٦٢.

(١) من قصيدة لكعب وصفها ابن أبي الحديد قائلاً: هذا شعر خبيث منكر. وكان قد

ضمنها معاوية كتابه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مطلعها:

أرى الشام تَكَرَّرَ مُلْكُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهَا كَارِهُونَا

الشاهد فيه: دِنَاهُمْ، فانه استعملها بمعنى الجزاء والاعطاء.

ذكر القصيدة والكتاب جمع منهم: ابن مزاحم في وقعة صفين: ٥٦، والميرد

في الكامل ١: ٤٢٣ - ٤٢٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢: ١٢٧، واستشهد

بالببيت ابن سيده في مخصصه ١٧: ١٥٥.

(٢) وقبله:

يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى لَيْلًا وَصُبْحًا كَيْفَ يَغْتَقِبَانِ
هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلًا، وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِكِ يَدَانِ
وَأَعْلَمُ وَأَيَقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانِ

قائلها يزيد بن عمرو - الصعق - بن خويلد بن نفيل الكلابي، أنشدها أمام

الحارث بن جبلة من ملوك غسان في الشام إذ كان يغتصب من نساء بني قيس من

تُعَجِبُهُ. وقد غصب ابنة يزيد في غيابه.

والشاهد فيه: قوله: «تدين تدان» فإنها بمعنى الجزاء، أي: ما تجزي تجزي،

وكما أشار إليه الشيخ المصنّف رحمه الله، وقد أرسلت مثلاً.

يعني: ما تُجزي تُجزي.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾^(١)؛ يعني بالجزاء.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾^(٢)؛ أي: غير مجزيين.

وبهذا قال جماعة من التابعين كسعيد بن جبیر، وقتادة^(٣).

وروي عن ابن عباس، ومجاهد، وأبي جعفر: إنه الحساب^(٤).

وقد استشهد بالبيت أغلب من ذكر المعنى هذا.

انظر: مجاز القرآن ١: ٢٣، الكامل للمبرّد ١: ٤٢٦، جمهرة اللغة ٢: ٦٨٨، معاني الزجاج ١: ٤٨، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: ١٣٣ ت ٢٨، جمهرة الأمثال للعسكري ٢: ١٦٨ ت ١٤٦٠، الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة للغروي: ٣٥٦ ت ١١٦، الأمثال للاصمعي: ٢٠٤ ت ٤٦٨، موسوعة أمثال العرب ٤: ٦٣١ ومصادره. ولاحظ الهامش الثالث الآتي.

(١) سورة الانفطار ٨٢: ٩.

(٢) سورة الواقعة ٥٦: ٨٦.

(٣) لمزيد الاطلاع انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٢٩ ت ٢٥ و٢٦، تأويلات أهل السنة ١: ٥، المستدرک للحاكم ٢: ٢٥٨، العين ٨: ٧٣، جمهرة اللغة ٢: ٦٨٨، تهذيب اللغة ١٤: ١٨١، المحيط في اللغة ٩: ٣٦٠، الزاهر في معاني كلمات الناس ١: ٣٨٠ - ٣٨٢، المخصّص ٧: ٧٦٩ - ٧٧٠، الحجة للقراء السبعة ١: ٣٩، لسان العرب ١٣: ١٦٩، جامع البيان ١: ٥٢، جمهرة الأمثال ٢: ١٦٨، مجمع الأمثال ٢: ١٥٥، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢: ٦١٥ - ٦١٧، المفردات للراغب: ٣٢٣، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٣١٩، الوجوه والنظائر لهارون بن موسى: ١٢٠، القرطبي ١: ٤، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٣٨٧، وكشف السرائر في معاني الوجوه والنظائر: ١٧١ ت ٥٢، صحيح البخاري ٦: ٢٠، وانظر صفحة ١١٠ مصادر الهامش ٢.

(٤) أبو جعفر هو: الطبري، وانظر الهوامش المتقدمة والآتية، وتفسير غريب القرآن (تفسير الشهيد زيد بن علي): ٧٧.

و ﴿الدِّين﴾ أيضاً: الطاعة^(١). قال عمرو بن كلثوم:

[٤٠] وَأَيَّامٌ لَنَا غَرَّ طِوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أُنْ نَدِينَا^(٢)
و ﴿الدِّين﴾ الْمَلْكَ . قال زهير^(٣):

[٤١] لَكُنْ حَلَلْتِ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ^(٤)

(١) انظر الهامش الثالث المتقدم، سنن الترمذي ٥: ١٨٥ ت ١٩٢٧ و ١٩٢٨، المعجم الكبير ١٠: ١١٧ ت ١٠٠٦٧.

(٢) الديوان ٧١، البيت ٣٠ من معلقته، وب ٢٢ من شرح القصائد العشر: ٣٣٢، وب ٢٩ من جمهرة أشعار العرب ١: ٣٩٥، وب ٢٥ من شرح المعلقات العشر للشنقيطي. كل ذلك لما ورد من الاختلاف في الرواية، والإعراب في «أيام» وهل أن الواو عطف فالنصب هو، أو بدل من رب فالجر كما هو الحق.

المعنى: يعتز الشاعر بأيامه الماضية وذلك لامتناعهم على الملك وعدم طاعتهم إياه؛ لعلوهم ورفعتهم وعزتهم وكثرتهم فهي أيام غر لهم، طويلة على اعدائهم. الشاهد: ما أفاده المصنف رحمته.

(٣) زهير - بن أبي سلمى - ربيعة، من مُزَيَّنَة وهي من مُضَر، والد كعب صاحب (بانت سعاد...)، من قبيل شعراء حتى قيل ما اتصل الشعر في ولد أحد من الشعراء اتصاله في ولد زهير، لُقِبَ بِالْحَوْلِيِّ أو صاحب الحوليات؛ لاستغراق نظم القصيدة عنده حولاً كاملاً له المعلقة المشهورة.

انظر: الأغاني ١٠: ٢٨٨، الشعر والشعراء ١: ١٣٧ ت ٢، معجم الشعراء الجاهليين: ١٥٤، مقدمات طبقات الديوان.

(٤) من قصيدة كافية وُصِفَتْ بأن ليس على الأرض أجود منها ومن التي لأوس، يتعرض فيها زهير للحارث الصيداوي لما أغار على بني غطفان، فغنم وساق إبلاً لزهير.

جَوْ - بالفتح وتشديد الواو - لغة: الوادي الواسع، واسم لعدة مواضع، منها: اليمامة، وموضع في ديار طي، وجو السويقة وجو الجوادة وهما في اليمامة، والمراد هنا جو بني أسد.

و ﴿الدِّين﴾ : الْقَهْرُ وَالِاسْتِعْلَاءُ . قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

هُوَ دَانَ الرَّيَابَ إِذْ كَرِهُوا الـ سَدِّينَ دِرَاكًا بَغْزُورَةً وَصِيَالٍ ^(١) [٤٢]
يعني ذَلَّلَهُمْ لِلطَّاعَةِ .

و ﴿الدِّين﴾ : الْعَادَةُ . قَالَ الْمُتَّقِبُ الْعَبْدِيُّ ^(٢) :

﴿ انظر: تهذيب اللغة ١١ : ٢٢٨ «جو»، معجم البلدان ٢ : ٢٢٠، معجم ما استعجم ٢ : ٤٠٧ .

فدك: اسم ارض، ولعلها التي نحلها النبي ﷺ للصديقة الزهراء عليها السلام، ومن ثم غصبها بعد وفاته ﷺ حاكم وقتها بادعاء أوهى من بيت عنكبوت. والقضية مشهورة.

الشاهد فيه: قوله دين عمرو: أي ملك وسلطان عمرو بن هند بن المنذر الملك.

انظر: الديوان بشرح ثعلب: ١٣٧، وبشرح الشنمري: ٨٩. أمالي القاضي ٢ : ٢٩٥، وأويل مشكل القرآن: ٤٥٣، والهامش ٣ صحيفة: ١١١ وما قبله. (١) الديوان: ١٦٨، من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر الكحمي. ودان: أذل، والرياب: من القبائل العربية، والصيال: السطو والضرب. والشاهد فيه: ورود «الدين» بمعنى القهر والإذلال. ولا تخلو مراجعة مصادر الهوامش المتقدمة من فائدة.

(٢) الْمُتَّقِبُ الْعَبْدِيُّ، عَائِذُ بْنُ مَحْصَنَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، التُّكْرِي، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ، مَعَاصِرٌ لِلْمَلِكِ عَمْرُو بْنِ هِنْدَ، وَلَقِبَ بِالْمُتَّقِبِ لِقَوْلِهِ :

رَدَدْتُ تَحِيَّةً وَكُنْتُ أُخْرَى
وَتَقَبُّنَ الْوَصَائِصَ لِلْعَبِيْنِ

والمُتَّقِبُ: اسم فاعل من تَقَبَّ، بالثاء المثلثة والقاف المشددة. والعبدى: نسبة إلى عبد قيس، ويقال فيها عبقي أيضاً. وله قصيدة جميلة حكيمة منها:

لَا تَقُولَنَّ؛ إِذَا مَا لَمْ تُرْذُ
حَسَنُ قَوْلٍ: «نَعَمْ» مِنْ بَعْدِ «لَا»،
أَنْ تُتَمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ؛ نَعَمْ
وَقَبِيحُ قَوْلٍ: «لَا» بَعْدَ «نَعَمْ»

تَقُولُ - وَقَدْ دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي -: أَهَذَا دِرِيئُهُ أَبْدَأُ وَدِرِيئِي ^(١) [٤٣]

و: ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ :

عبارَةٌ عن زمانِ الجَزاءِ كُلِّه، وليس المرادُ ما بيَّنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ من طُلُوعِ الشَّمْسِ إلى غُرُوبِهَا .

قوله تعالى :

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ آية ﴿٥﴾
: ﴿إِيَّاكَ﴾ :

﴿إِنْ﴾ «لا» بَعْدَ «نعم» فَاحِشَةٌ فَبِ«لا» فابْدَأُ إِذَا خِفْتَ التَّدْمِ
انظر: معجم الشعراء للرمزياني : ١٦٧، الشعر والشعراء ١ : ٣٩٥ ت ٦٠،
الاشتقاق : ٣٢٩، شرح اختيارات المفضل للخطيب ٢ : ٧٠٤ ت ٢٧ .

(١) وبعده :

أَكَلِ الدَّهْرِ حِلًّا ، وَارْتِحَالَ !!؟ أما يَبْقِي عَلَيَّ ، وما يَبْقِي !!؟
الوضين : حزام يُشَدُّ به الرِجْل . الدرأ : الدَفْع . الدين : العادة .
المعنى : إِذَا رَأَتْهُ شَدَّ الرِجْلَ عَلَيْهَا عَرَفَتْ ما يَريده منها من الجهد في السير
وإدمان الرحلة .

والشاهد فيه : استعمال لفظة الدين - وفي الموردين - بمعنى العادة أي عاداته
وعادتي .

انظر: الديوان : ١٢٤ ، البيت ٣٧ من القصيدة «٥» التي مطلعها :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَتَّعِينِي
وَمَتَّعِكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي
وقصيدة الشاهد المذكورة في : شعراء النصرانية قبل الاسلام : ٤٠٥ ، المفضليات
٣ : ١٢٦٣ قطعة ٧٦ رقم البيت ٣٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ١٩٠
ت ٨٢ .

نُصِبَ بوقوع الفعل عليه، ومَوْضِعُ الكافِ في «إِيَّاكَ» خَفِضَ بِإِضَافَةٍ «إِيَّا» إِلَيْهَا، و«إِيَّا» اسْمٌ لِلصَّمِيرِ الْمُنصُوبِ، إِلَّا أَنَّهُ ظَاهِرٌ يُضَافُ إِلَى سَائِرِ الْمَضْمَرَاتِ نَحْوَ قَوْلِهِ: إِيَّاكَ ضَرَبْتُ، وَإِيَّاهُ ضَرَبْتُ، وَإِيَّايَ ضَرَبْتُ؛ وَلَوْ قُلْتُ: إِيَّا زَيْدًا حَدَّثْتُ، كَانَ قَبِيحًا؛ لِأَنَّهُ خُصَّ بِهِ الْمَضْمَرُ، وَقَدْ رَوَى الْخَلِيلُ^(١) جَوَازَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فإِيَّاهُ وَإِيَّا الشَّوَابَ^(٢). وَقَالَ الْأَخْفَشُ^(٣): لَا مَوْضِعَ لِلْكَافِ مِنَ الْإِعْرَابِ؛ لِأَنَّهَا حُرْفُ الْخُطَابِ^(٤).

(١) أبو عبدالرحمن، الخليل بن أحمد بن عمّار بن تميم الأزدي الفراهيدي البصري، كان آية في الذكاء، أول معجمي عربي، وأول من أحدث علم العروض، وحصر شعر العرب فيه.

استاذ سيبويه له نظم حَكَمِيَّ جميل منه:

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَدَّرْتَنِي
أَوْ كُنْتُ تَجْهَلُ مَا أَقُولُ عَدَّلْتَنِي
لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَدَّلْتَنِي
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَدَّرْتَنِي

له مؤلفات منها: العين، النعم، العروض. توفي عام: ١٧٥ هـ.

له ترجمة في: معجم الأدباء ١١: ٧٢ ت ١٧، وفي الأعيان ٢: ٢٤٤ ت ٢٢٠، إنباه الرواة ١: ٣٧٦ ت ٢٣٥، ومصادره.

(٢) أقدم من حكاه عن الخليل سيبويه في كتابه ١: ٢٧٩ قائلاً: وحدثني من لا أتهم عن الخليل.....، هذا وقد ذكرته - المثل - أغلب كتب النحو.

والشاهد فيه: إضافة «إِيَّا» إلى الظاهر (الشواب).

انظر مصادر الهامش: ٤ وصحيفة ١١٦ هامش ٢ الآتين.

(٣) مشترك بين ثلاثة، وهنا الأوسط مراد، وهو: سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي من نحاة ومفسري مدرسة البصرة ومن أعلامها، أخذ عن سيبويه واختص به، له: معاني القرآن وغيره. قيل: توفي بين سنة ٢١٠ - ٢٢٥ هـ.

انظر: الفهرست لابن النديم: ١٠٥، معجم الأدباء ١١: ٢٢٤ ت ٧٠، إنباه الرواة ٢: ٣٦ ت ٢٧٠.

(٤) معاني القرآن ٢: ٤٨٩، سر صناعة الإعراب ١: ٣١٣، التصريح على التوضيح ٢: ١٩٢، وانظر الهامش: ٢ المتقدم.

وهو قول ابن السراج^(١)، واختارَه الرماني؛ لأنَّ المضمَر معرفةً يمنع من الإضافة كما يمنع من الصفة، وحملوا ما رواه الخليل على الشذوذ.

ولو قلت: نعبد إيتاك لم يجز؛ لأنك تُقدّر على ضمير مُتَّصِل بأن تقول: نعبدك، فلا يجوزُ أن تأتي بضمير مُنْفَصِل؛ ولأنه لو أُخِّرَ لكانَ قد قُدِّمَ ذِكْرُ العابدِ على المعبودِ، وليسَ بجيدٍ.

ومن قال: إنَّ إيتاك بكماله اسم، فقد أخطأ؛ لأنه لو كان كذلك لما أضيف، كما حكيناه في قولهم: إيتاه وإيتا الشواب؛ لأنَّهم أجروا الهاء فيه مجرى الهاء في عصاه^(٢).

(١) ابن السراج: أبو بكر محمّد بن سهل - السريّ - النحويّ البغداديّ، أخذ النحو والأدب عن المبرّد وقرنائه، وتلمذَ عليه الفارسيّ والسيرافيّ وأضرابهم. له: الأصول في النحو، شرح الكتاب وغيرها. توفي عام: ٣١٦ هـ ببغداد.

له ترجمة في: تاريخ بغداد ٥: ٣١٩ ت ٢٨٤٢، نزهة الالباء: ٣١٣ إنباه الرواة ٣: ١٤٥ ت ٦٥٣، ومصادره، ومقدمة كتابه الأصول في النحو.

(٢) قديماً اختلفت مدرستا النحو - الكوفة والبصرة - في «إيتا» وما يلحق بها.

فمدرسة ترى: أن الأصل هو «إيتا» والملحقات - الكاف والهاء والياء - لا موضع لها من الإعراب وإنما تأتي بها؛ لبيان الموارد والتعريف.

ومدرسة ترى: أن الملحقات هي الأصل، وهي الضمانر، وهي مورد الإعراب. وآخرون ذهبوا إلى أن «إيتا» اسم مضمراً أضيف؛ لأنه ليس بمعرفة ولا يفيد معنى بنفسه، بخلافه مع المضمرات، فخصّ بالإضافة تعويضاً.

ونحن آخرون إلى القول: بأن المجموع - إيتاك، إيتاه - هو الضمير. وذهب جمعٌ إلى أن «إيتا» اسم مبهم أضيف إلى الضمانر؛ لرفع إبهامه بالتخصيص.

إلى غيرها من الآراء التي تجدها مبثوثة في كتب النحو أمثال: الكتاب ١: ٢٧٩، المقتضب ٣: ٢١٢، معاني القرآن للرجاج ١: ٤٨، الانصاف: ٦٩٥ مسألة

وَالنُّونُ مَفْتُوحَةٌ مِنْ ﴿نَعْبُدُ﴾ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ (١)، أَنَّهُ كَانَ يَكْسِرُهَا. وَهِيَ لُغَةٌ هَذِيلٌ، يَقُولُونَ: نَعْلَمُ وَتَعْلَمُ وَاعْلَمُ وَتَخَافُ وَتَقَامُ وَتَنَامُ، فَيَكْسِرُونَ أَوَائِلَ هَذِهِ الْحُرُوفِ كُلِّهَا، وَلَا يَكْسِرُونَ الْيَاءَ، وَلَا فِي يَسْتَفْعِلُ وَيَفْتَعِلُ، فَلَا يَقُولُونَ: يَبْيِضُ وَيَطْمِسُ - بِكسر الياء - بَلْ يَفْتَحُونَهَا (٢).

والدالُّ والنونُ مرفُوعان؛ لأنَّ في أوَّلِهِ أَحَدُ الزوائد الأرتِعِ فأعربا.

٩٨، المفضل: ١٢٧، التخمير (شرح المفضل في صناعة الإعراب) ٢: ١٤٥، شرح المفضل لابن يعيش ٣: ٩٨، تفسير الكشاف ١: ٦٠، وحاشيته السيد الشريف الجرجاني عليه ١: ٦٠ وما بعدها، وشرح الرضي على الكافية ١: ٤٨١ و٢: ٤٢٥، وسر صناعة الإعراب ١: ٣١٢، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢١٥، الجني الداني في حروف المعاني: ٥٣٦.

(١) يحيى بن وثاب - بزديويه بن ماهويه - الأسدي - مولاها - الكوفي، تابعي ثقة، روى عن ابن عمر وابن عباس. أخذ القراءات عن ابن نضلة وعلقمة والأسود، وغيرهم؛ وعليه عرض الأعمش، وابن مصرف، وحمزان بن أعين وغيرهم. توفي عام: ١٠٣ هـ.

له ترجمة في: غاية النهاية في طبقات القراء ٢: ٣٨٠ ت ٣٨٧١، سير أعلام النبلاء ٤: ٣٧٩ ت ١٥٣.

(٢) كَسُرُ حَرْفِ الْمَضَارِعِ «نَعْبُدُ، نَسْتَعِينُ»؛ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِ(تَلْتَلَةُ بِهَرَاءٍ) وَلَهَا تَفْصِيلٌ فِي الْكِتَابِ لِسَيِّبِيهِ ٤: ١١٠.

وقراءة تُسَبِّتُ فِي الْمَصَادِرِ التَّالِيَةِ إِلَى: الشَّهِيدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ وَثَّابٍ، وَعَبِيدِ ابْنِ عَمِيرِ اللَّيْثِيِّ، وَزَرَّزِ بْنِ حَبِيشٍ، وَالنَّخَعِيِّ، وَالْأَعْمَشِ، وَجَنَاحِ بْنِ حَنِيْشٍ. وَلُغَةٌ إِلَى: قَيْسٍ، وَتَمِيمٍ، وَأَسَدٍ، وَرَبِيعَةَ وَهَذِيلٍ.

أنظر إعراب القراءات الشواذ ١: ٩٦ و٢٧٢، والبيان في إعراب القرآن ١: ٧، وإملاء ما مرَّ به الرحمن ١: ٦ وهما للعكبري، وإعراب القرآن للنحاس ١: ١٧٣، مشكل إعراب القرآن ١: ١١، البيان للأنباري ١: ٣٨، مختصر في شواذ القرآن: ٩، والبحر المحيط ١: ٢٣.

والعبادة: ضَرَبَ مِنَ الشُّكْرِ مَعَ ضَرْبٍ مِنَ الْخُضُوعِ، وَلَا تُسْتَحَقُّ إِلَّا بِأُصُولِ النَّعْمِ الَّتِي هِيَ: خَلْقُ الْحَيَاةِ، وَالْقُدْرَةَ، وَالشَّهْوَةَ، وَبِقَدْرِ مِنَ النَّعْمِ لَا يُوَازِيهِ نِعْمَةٌ مِنْعِمٍ. فَلِذَلِكَ اخْتَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يُعْبَدَ، وَإِنْ اسْتَحَقَّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ الشُّكْرَ.

والعبادة في اللغة: هي الذِّلَّةُ، يقال: هذا طريقٌ مُعَبَّدٌ، إذا كان مُدْلَلًا بِكَثْرَةِ الْوَطْءِ.

وَيَعْبُرُ مُعَبَّدٌ، أَي: مُدْلَلٌ بِالرَّكُوبِ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ إِذَا طَلَبَ بِالْقَطِرَانِ. وَسُمِّيَ الْعَبْدُ عَبْدًا؛ لِذَلِيلَتِهِ لِمَوْلَاهُ^(١).

وَمَنْ الْعَرَبُ مَنْ يَقُولُ: هَيْأَكَ، فَيُبَدِّلُ الْأَلْفَ هَاءً كَمَا يَقُولُونَ: هِيَهْ وَآيَه^(٢).

و: ﴿نَسْتَعِينُ﴾:

أَي: نَطْلُبُ مِنْكَ الْمَعُونَةَ عَلَى طَاعَتِكَ وَعِبَادَتِكَ. وَأَصْلُهُ نَسْتَعِينُ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعُونَةِ، فَقَلِبْتَ الْوَاوُ يَاءً؛ لِثِقَلِ الْكَسْرِ عَلَيْهَا، وَتَقَلَّبَتْ كَسْرَتُهَا إِلَى الْعَيْنِ قَبْلَهَا وَبَيَّيْتُ الْيَاءَ سَاكِنَةً.

(١) للتوسعة يراجع: العين ٢: ٤٨، الاشتقاق: ١٠، جمهرة اللغة ١: ٢٩٩، تهذيب اللغة ٢: ٢٣٤، «عَبَدٌ» في الجميع، والمختص ٦: ١٣٣.

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن: ٩، المحتسب ١: ٩، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٤٧٢، الجنى الدانى: ٥٠٧، إعراب القراءات الشواذ ١: ٩٤، معاني القرآن للأخفش ١: ١٦٧، البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٣٧، أمالي القالي ٢: ٦٨، الإبدال ٨٨: الإبانة عن معاني القراءات: ٩٤، الإنصاف ١: ٢١٥، وانظر من التفاسير: الكشاف ١: ٦٢، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١: ٢٧، البحر المحيط ١: ٢٣.

والتقديرُ في أوَّل السُّورَةِ وإلى ههنا، أي: قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا، كما قال:
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ (١)
أي: يقولون: ربَّنَا. وكما قال: ﴿وَأَلْمَنَّا بِكَ أَنْ تَدْخُلُونَا عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ
* سَلِّمْ عَلَيْنَا *﴾ (٢) أي: يقولون: سلام عليكم.
وحمزة والكسائي إذا وَقَفَا أَشْمًا الدَّالَّ الرَّفْعَ، وكذلك في سائر القرآن،
فَأَمَّا إِذَا وَقَفَا عَلَى النَّصْبِ، تَخَيَّرَ الكِسَائِيُّ الإِشْمَامَ، وَتَرَكَهُ أَجُودَ (٣).

ومن استدَلَّ بهذه الآية على أَنَّ القدرة مع الفعلِ، من حيث إِنَّ القدرة لو كانت متقدِّمةً لما كان لطلب المعونة وجه إذا كان الله قد فعلها فيه.

فقد أخطأ؛ لأنَّ الرغبةَ في ذلك تحتل أمرين:

أحدهما: أن يسأل الله تعالى من ألطافه: وما يقوِّي دواعيه، ويسهِّل الفعل عليه، ما ليس بحاصل، ومتى لَطُفَ له بأنَّ يَعْلَمَهُ أن له في عاقبته الثواب العظيم والمنازل الجليلة زاد ذلك في نشاطه ورغبته.

والثاني: أن يطلب بقاء كونه قادراً على طاعته المستقبلية، بأن يجدد له القدرةَ حالاً بعد حال - عند من لا يقول ببقائها - أو لا يفعل ما يضاؤها وينفيها، عند من قال ببقائها.

فإن قيل: هَلَا قَدَّمَ طلبَ المعونةِ على فعل العبادَةِ؛ لأنَّ العبادَةَ لا تتم إلا بتقدم المعونةِ أولاً؟

قيل: في الناس من قال: المراد به التقديم والتأخير، فكأنه قال: إِيَّاكَ

(١) سورة السجدة ٣٢: ١٢.

(٢) سورة الرعد: ١٣: ٢٣ - ٢٤.

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١: ٢٤٩.

نستعين وإيّاك نعبد .

ومنهم من قال : ليس يتغيّر بذلك معنى ، كما أنّ القائل إذا قال : أَحَسَّنَتِ إِلَيَّ فَقَضَيْتَ حاجتي ، أو : قَضَيْتَ حاجتي فأحسنت إليّ ، فإنّ المعنى في الحالين واحد .

وقال قوم : إنهم سألوا المعونة على عبادة مستأنفة لا على عبادة واقعة منهم ، وإنّما حسنَ طلبَ المعونة - وإن كان لا بدّ منها - مع التكليفِ على وجه الانقطاع إليه ، كما قال : ﴿ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ ﴾^(١) ، ولأنّه قد لا يكون في إدامة التكليفِ اللطّف ، ولا في فعل المعونة به إلّا بعد تقدّم الدعاء من العبد^(٢) .

وإنّما كرّر «إيّاك» ؛ لأنّ الكاف التي فيها هي كاف الضمير التي كانت تكون بعد الفعل في قوله : نعبدك ، فلمّا قدّمت ، زيد عليها «إيّا» ؛ لأنّ الاسم إذا انفرد لا يمكن أن يكون على حرف واحد فقيل : «إيّاك» . ولمّا كانت الكاف يلزم تكرارها لو كرّر الفعل وجب مثل ذلك في «إيّاك» . ألا ترى أنّه لو قال : نعبدك ، ونستعينك ، ونستهديك ، لم يكن بُدّ من تكرير الكاف ، وكذلك إذا قدّم فقيل : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . وفيه تعليم لنا أن نُجَدِّدَ ذكره عند كلّ حاجة .

(١) سورة الانبياء ٢١ : ١١٢ .

(٢) للاستزادة ومعرفة الأقوال انظر : الذخيرة : ٨٠ وما بعدها خصوصاً : ٨٨ ، تمهيد الأصول في علم الكلام : ١٤٤ وما بعدها ، خصوصاً : ١٤٩ ، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل : ٣٢٣ وما بعدها ، محضل أفكار المتقدمين : ١٥٢ ، شرح المواضع : ٦ : ٨٧ ، وتوضيح جميل في : بحوث في الملل والنحل ٢ : ١٦٩ وغيرها كثير .

ومن قال: إِنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى قَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ^(١):

[٤٤] وَجَاعِلِ الشَّمْسِ مِضْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا^(٢) وَكَقَوْلِ أَعْشَى هَمْدَانَ^(٣):

(١) عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَمَادٍ، مِنْ بَنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ زَيْدِ مَنَاةَ مِنْ تَمِيمٍ، شَاعِرٌ فَصِيحٌ، جَاهِلِيٌّ نَصْرَانِيٌّ، نَزَلَ الْحَيْرَةَ وَتَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ. وَكُتِبَ لِكِسْرَى فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ، مِنْ غَرَّرَ شَعْرَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

أَيُّهَا الشَّامِثُ الْمُعَيَّرُ بِالذَّهْرِ أَأَنْتَ الْمُسَبَّرُ الْمَوْفُورُ!؟

قتله النعمان بن المنذر ملك الحيرة في قصة مذكورة.

له ترجمة في: الأغاني ٢: ٩٧، بلوغ الإرب ٢: ٢٦٢، خزانة الأدب للبغدادى ١: ٣٧٩ الشاهد ٦٠.

(٢) اختلف في ضبطه بما لا يؤثر على موضع الشاهد منه، وكذا اختلف في عزوه. إذ نسبته إلى عددي بن زيد العبادي جمع، منهم: ابن فارس في معجمه ٥: ٣٣٠، والأزهري في تهذيبه ١٢: ١٨٣، والمقدسي في البدء والتاريخ ١: ١٥١، والأب شيخو في شعراء النصرانية قبل الإسلام: ٤٦٩، وهي ضمن مقطوعة يذكر فيها مبدأ الخليفة وقصة النبي آدم عليه السلام والحية. ب ٦ ق ١٠٣ من الديوان: ١٥٨.

وآخرون إلى أمية بن أبي الصلت انظر: المخصص ٦: ٢٢٧، لسان العرب ٥: ١٧٥، وديوان أمية بن أبي الصلت ١٧٩ - ١٨٠ ب ٣، وأمية بن أبي الصلت حياته وشعره: ٣٥١ ت ١٦٠.

المصر: الحاجز والفاصل والحد بين شيئين.

والشاهد فيه: تكراره لفظ «بين»؛ لضرورة معنوية أو للتأكيد.

(٣) أَعْشَى هَمْدَانَ، أَبُو مَصْبِيحٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمْدَانَ. بَلَقَبَهُ أَشْهَرُ مِنْ اسْمِهِ، كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْقُرَاءِ ثُمَّ تَرَكَ وَقَالَ الشَّعْرَ، شَاعِرٌ، أُمَوِيٌّ، فَصِيحٌ، مَكْتَرٌ، قَتَلَهُ الْحِجَاجُ؛ لَهْجُوهِ ثَقِيفٍ وَخُرُوجِهِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ عَامَ: نَيْفٍ وَثَمَانِينَ هـ.

له ترجمة في: المؤلف والمختلف: ١٤، والأغاني ٦: ٣٣، سير أعلام النبلاء

بَسِينِ الْأَشْجِ وَبَسِينِ قَيْسِ بَادِخٍ بَخْ بَخْ لِوَالِدِهِ وَلِلْمَوْؤُودِ^(١) [٤٥] فكرّر لفظ «بين» .

فقد أخطأ؛ لأنّ في البيتين لو لم تكرر «بين» لكان الفعل مستحيلاً؛ ألا ترى أنّه لو قال: الشمس قد فصلت بين النهار، لم يكن كلاماً صحيحاً، وكذلك البيت الآخر. وليس كذلك الآية؛ لأنّه لو قال: ﴿إِنَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وسكت؛ لكان مستقلاً بنفسه، وهذا طعن به بعض المفسّرين. وعندني: إنّ هذا ليس بطعن؛ لأنّه مغالطة؛ لأنّه لو قال: بين النهار

(١) من قصيدة يمدح فيها ابن الأشعث مطلعها:

يأبى الإله وعزّة ابن محمّد
وجدود ملك قبل آل نمود

الأشج: أفعل من الشج. له معان منها: السير السريع، المزج، مكسور الرأس، ويستعمل صفة أو اسماً كما هنا حيث هو أب الممدوح بقرينة ذيل البيت. بادخ: كلمة مدح يوصف بها غالباً الشرف، فيقال: شرف بادخ أي: عالٍ، والشخص الكبير والعظيم.

بَخْ: كلمة مدح وفخر، تقال: عند التعظيم والرضا والإعجاب، والتكرار للمبالغة، وأصلها: بسكون الخاء قبلها باء مفتوحة، وربما تُؤنّ مشدداً، ويُشتق منه الفعل بَخَيْخَ وزان سَبَيْحَ. ومنها قولة ابن الخطاب الشهيرة لأمير المؤمنين في يوم الغدير بَخْ بَخْ لَكَ يَا عَلِيّ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ. الشاهد فيه: تكرار لفظ «بين»؛ لضرورة.

والملاحظ خلوّ القصيدة من هذا البيت في الديوان مع وجودها فيه ولعلهما موجودان في طبعة المستشرق (جاير) التي نشرت من قبل دار لوزاك عام ١٩٢٨ لندن. وقد استشهد به جمع، ونسبه إليه أكثرهم، انظر «بَخْخ» في: جمهرة اللّغة ١: ٦٥ و٨٩، تهذيب اللّغة ٧: ٣٣٠، الصحاح ١: ٤١٨، معجم مقاييس اللّغة ١: ١٧٥، مجمل اللّغة ١: ١١١، لسان العرب ٣: ٥. وأمالي ابن الشجري ٢: ١٧٤، شرح المفصل ٤: ٧٨، أساس البلاغة ١٦، الأغاني ٦: ٤٦ وغيرها. وانظر: الصبح المنير في شعر أبي بصير: ٣٢٣، ق ١٥ ب ٥.

والليل ، لكان كلاماً صحيحاً وإنما كرّر بين ، وكذلك لو قال : إِيَّاكَ نَعْبُدُ
ونستعينُ كان كلاماً صحيحاً وإنما كرّر إِيَّاكَ تأكيداً ، والعلة ما ذكرناه أولاً .

قوله تعالى :

﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ آية ﴿٦﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ - في رواية ابن مُجَاهِدٍ^(١) عن قُتَيْبٍ^(٢) - وَالكَسَائِيِّ - من
طريق أَبِي حَمْدُونَ^(٣) - ويعقوب - من طريق رُوَيْسٍ^(٤) :- بالسین . وكذلك

(١) أبو بكر، أحمد بن موسى بن العباس بن مُجاهد التميمي البغدادي . درس النحو
في مدرسة الكوفة ، وأخذ القراءة عن جمع كثير من أساطينها . له السبعة في
القراءات وغيرها . توفي عام : ٣٢٤ هـ .

له ترجمة في : طبقات القراء للذهبي ١ : ٣٣٣ ت ٢٦٦ ، طبقات الشافعية
الكبرى ٣ : ٥٧ ت ١٠٤ ، غاية النهاية ١ : ١٣٩ ت ٦٦٣ .

(٢) قُتَيْبٌ ، مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن مُحَمَّد المَخْزُومِي المَكِّي ، اشتهر بِقُتَيْبٍ حتى عفى
على اسمه ، قيل : بسبب نسبته إلى بيت القنابلة في مكة المكرمة . وقيل : لاستعماله كثيراً
لدواء يعرف بقنبل ، وعلى كُلِّ فهو شيخ الإقراء بالحجاز في عصره . توفي سنة : ٢٩١ هـ .

له ترجمة في : غاية النهاية ٢ : ١٦٥ ت ٣١١٥ ، طبقات القراء للذهبي ١ : ٢٧٣
ت ١٧٤ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٢٢٦ ت ١٢٢٧ .

(٣) في النسخ والحجرية والحروفيات : ابن حمدون . غلط صحيحه المثبت ، إذ هو :
الطَّيِّب بن إسماعيل بن أبي تراب الدَّهْلِي البغدادي ، أبو حمدون ، ويقال له : حمدويه ،
مقرئ ضابط ، أخذ القراءة عن جمع منهم الكسائي وغيره . توفي حدود عام : ٢٤٠ هـ .

ترجمته في : تاريخ بغداد ٩ : ٣٦٠ ت ٤٩٢٧ ، غاية النهاية ١ : ٣٤٣ ت
١٤٨٩ ، طبقات القراء للذهبي ١ : ٢٥١ ت ١٤٤ .

وفي الطبقات أيضاً : ٣٠٣ ت ٢٢١ : ابن حمدون الواسطي الحذاء . ولا يمكن
إرادته من حيث الطبقة إضافة إلى تصريح التراجم بأخذ الأول - الطَّيِّب - عن
الكسائي . وانظر ترجمة الكسائي فيه : ١٤٩ ت ٦٥ .

(٤) مُحَمَّد بن المتوكل ، اللؤلؤي ، البصري ، المعروف والمشهور برويس ، أخذ

في «صراط»^(١) في جميع القرآن والباقون: بالصاد.

وأشَمَّ الصادَ زايًا حمزة في الموضعين^(٢)، خاصة في رواية علي بن

سالم^(٣).

وفي رواية الدوري^(٤) وخَلَّاد^(٥): إشمامها الزاي ما كان فيه ألف ولام.

وأما الصاد إذا سَكَنْتْ وكان بعدها دال نحو: يَصْدُرُ، وفاضِدَع،

﴿ القراءة عن يعقوب الحضرمي، حتى عدَّ من أحذق أصحابه. توفي بالبصرة عام: ٢٣٨ هـ.

ترجمته في غاية النهاية ٢: ٢٣٤ ت ٣٣٨٩، طبقات القراء للذهبي ١: ٢٥٣ ت

١٤٧، الوافي بالوفيات ٤: ٣٨٤ ت ١٩٤٠.

(١) إشارة إلى عموم القراءة سواء كانت الكلمة محللة بالألف واللام أم لا.

(٢) إشارة إلى ما تقدّم في الهامش ١.

(٣) إذ لم نجده بالاسم المعنون وعليّ كثرة ما لدينا من مصادر فلعلّه المرّدّد بين: عليّ

ابن الحسين بن سلم النخعيّ من كبار تلامذة سُليمان راوي قراءة حمزة. وقد قيل فيه:

عليّ بن سلم فنسب إلى جدّه؛ لاشتهاره بذلك.

له ترجمة في غاية النهاية ١: ٥٣٣ ت ٢٢٠٣.

وبين عليّ بن سليم بن إسحاق أبو الحسن العسكريّ البغداديّ المعروف

بالخضيب، مقرئ حاذق، أخذ القراءة عن جمع منهم الدوريّ عرضاً وسماعاً.

انظر ترجمته في غاية النهاية ١: ٥٤٤ ت ٢٢٢٨، طبقات القراء ١: ٢٨٧ ت

١٩٥.

(٤) أبو عمر الدوريّ، حفص بن عمر بن عبدالعزيز الأزديّ البغداديّ، أخذ القراءة عن

إسماعيل بن جعفر، وسُليمان عن حمزة، واليزيديّ، والكسائيّ. توفي عام: ٢٤٦ هـ.

له ترجمة في: غاية النهاية ١: ٢٥٥ ت ١١٥٩، التذكرة في القراءات ١: ٤٠،

طبقات القراء ١: ٢٢٠ ت ١١٥ وغيرها.

(٥) خَلَّاد بن خالد، أبو عيسى الشيبانيّ - مولاهم - الصّيرفيّ، الكوفيّ. من أضبط

أصحاب سُليمان بن عيسى الحنفيّ، توفي عام: ٢٢٠ هـ.

ترجمته في طبقات القراء للذهبيّ ١: ٢٤٨ ت ١٤٠، غاية النهاية ١: ٢٧٤ ت

١٢٣٨.

وَيَصْدِفُونَ : فأشَمَّ الصادَ الزايَ - حيث وقع - حمزةً والكسائيُّ وخلفٌ
ورُوِّيسُ^(١) .

﴿إِهْدِنَا﴾ :

مبني على الوقف؛ لأنه أمر، والهمزة مكسورة؛ لأنَّ ثالث المضارع
منه مكسور في نحو يهدي .

وموضع النون والألف من ﴿أَهْدِنَا﴾ نصبٌ؛ لأنه مفعول به .

و ﴿الصِّرَاطَ﴾ :

منصوب؛ لأنه مفعول ثان .

فمن قرأ بالسين؛ فلائنه الأصل من غير سبب يمنع منه .

ومن قرأ بإشمام الزاي؛ فللمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور
من مخرج السين - وهو الزاي - من غير إبطالِ الأصل .

ومن قرأ بالصاد فللمؤاخاة بين الصاد والطاء بالاستعلاء، والإطباق
بحرفٍ من مخرج السين التي هي الأصل .

والقراءة بالصاد أحسن؛ لأنَّ فيها جمعاً بين المتشاكلين في المسموع .

(١) للقراءات انظر المصادر الآتية: السبعة في القراءات: ١٠٥ - ١٠٨، الحجّة في
القراءات السبع: ٦٢، إعراب القراءات السبع ١: ٤٩، الحجّة للقراء السبعة ١:
٤٩، الغاية في القراءات العشر: ١٢٨، حجّة القراءات: ٨٠، التذكرة في
القراءات: ٨٥، الكشف عن وجوه القراءات ١: ٣٤، التلخيص في القراءات
الثمان: ٢٠١، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٢٣٠، تحبير التيسير في
قراءات الأئمة العشرة: ٤٠ .

وتعرض لها من اللغويين الأزهرّي في تهذيب اللّغة ١٢: ٣٢٩ و١٣: ١٧٩، مادة
«سَرَطٌ وَصَرَطٌ»، وابن منظور في لسان العرب ٧: ٣٠٧ و٣١٣ و٣٤٠، والزبيدي
في تاج العروس ١٠: ٢٧٠، ٢٧٨، ٣٢٠، مادة «زَرَطٌ، سَرَطٌ، صَرَطٌ» .

ومعنى ﴿أَهْدِنَا﴾ :

يحتمل أمرين :

أحدهما : أُرشدنا . كما قال طَرْفَة^(١) :

[٤٦] لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعْيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَأْفَهُ قَدَمَهُ^(٢)

والثاني : وَفَقْنَا . كما قال الشاعر^(٣) :

(١) طَرْفَة بن العبد بن بكر بن وائل ، أبو عمرو ، شاعر جاهلي . يُعدّ في أصحاب المعلّقات ، ومعلّته :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدُ تَلُوْحُ كَبَابِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
قتله الملك عمرو بن هند غيلة بواسطة عامله على البحرين وعمره ست وعشرون سنة . عام : ٥٦٥ م .
وطرفة : اسم شجر عندهم .

انظر : مقدمة الديوان ، أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) : ٢١٢ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢ : ٥ وفيه ترجمة مفصلة فيها الكفاية .

(٢) الديوان : ٧٤ البيت ٢٣ من قصيدة مطلعها :

أَشْجَاكَ الرَّبِيعُ أَمْ قَدَمُهُ أَمْ رَمَادٌ ذَارِسٌ حُصْمُهُ

وهي في : أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم ٢ : ٧٧ ، القصيدة الثالثة له .
أراد : إن من كان فتى ذا عقل ومتصرّف عاش حيث هدت وأرشدت ومشت به قدمه في أرض غربة وغيرها .

الشاهد فيه : استعمال لفظه «تهدي» بمعنى «ترشد» كما هو واضح . وانظر من كتب اللّغة : تهذيب اللّغة ٦ : ٣٧٨ ، الصحاح ٦ : ٢٥٣٣ ، لسان العرب ١٥ : ٣٥٣ ، «هدى» في الجمعي .

(٣) وهو : جرّول بن أوس بن مالك العبّسي ، أبو مُلَيْكَة ، لَقِبَ بِحُطَيْبَة - لقصره - حتى عفى على اسمه ، شاعر مخضرم هجاء بذئ اللسان متصرّف بفنون الشعر ، له

فَلَا تَعْجَلْنَ هَدَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا^(١) [٤٧]
أَي: وَفَقَّكَ .

والآية تدل على بطلان قول من يقول: لا يجوز الدعاء بأن يفعل الله ما يُعلم أنه يفعلُه؛ لأنه عبث .

لأن النبي ﷺ كان عالماً بأن الله يهديه الصراط المستقيم، وأنه قد فعل ذلك، ومع ذلك كان يدعو به .

وقد تكون الهداية بمعنى: أن يفعل بهم اللطف الذي يدعوهم إلى فعل الطاعة .

والهدى يكون أيضاً: بمعنى الحكم لصاحبه بأنه مهتد على وجه المدح .

والهدى يكون: بأن يهديه إلى طريق الجنة، كما قال الله تعالى:

﴿ديوان شعر جمعه وشرحه جمع من العلماء كابن السكيت والسكري وغيرهما .
له ترجمة في الأغاني ٢: ١٥٧، فوات الوفيات ١: ٢٧٦ ت ٩٦، الشعر
والشعراء ١: ٣٢٢ ت ٣٧، طبقات فحول الشعراء ١: ٤٠ و ٩٧ و ١٠٤ وانظر:
مدخل الحطيئة في فهرسته .

(١) الديوان: ٧٢ من مقطوعة قالها حين حبسه عمر بن الخطاب في قضية الزبرقان
مطلعها:

أَعُوذُ بِجَدِّكَ إِنِّي أَمْرُؤٌ
سَقَتَنِي الْأَعَادِي إِلَيْكَ السُّجَالَا
هذا وقد اختلف في ضبط روايته بما لا يضّر مورد الشاهد .
الشاهد فيه: استعمال هدى بمعنى وَفَّقَ .

وانظر من كتب اللّغة: تهذيب اللّغة ٦: ٣٧٨، الصحاح ٦: ٢٥٣٣، لسان
العرب ١٥: ٣٥٣، «هدى» في الجميع .

﴿ وَقَالُوا أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَيَْنَا لِهَذَا ﴾ ^(١).

وأصل الهداية في اللغة: الدلالة على طريق الرشد ^(٢).

فإن قيل: ما معنى المسألة في ذلك وقد هداهم الله الصراط

المستقيم، ومعلوم أنه تعالى يفعل بهم ما هو أصلح لهم في دينهم؟

قيل: يجوز أن يكون ذلك عبادةً وانقطاعاً إليه تعالى كما قال: ﴿ رَبِّ

أَحْكُم بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) وإن عَلِمْنَا أنه لا يحكم إلا بالحق، ويكون لنا في ذلك

مصلحة كسائر العبادات، وكما تبعدنا بأن نكرّر تسيبته وتحميده والإقرار له

بتوحيده ولرسوله بالصدق، وإن كنا معتقدين لجميع ذلك.

ويجوز أن يكون المراد بذلك الزيادة في الألفاظ كما قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ ^(٤)، وقال تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ

اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ ^(٥).

ويجوز أن يكون الله تعالى يعلم أن أشياء كثيرة تكون أصلح لنا،

وأفنع لنا إذا سألناه، وإذا لم نسأله لا يكون ذلك مصلحة فكان ذلك وجهاً

في حسن المصلحة.

(١) سورة الأعراف ٧: ٤٣.

(٢) انظر من معجم اللغة: العين ٤: ٧٨، تهذيب اللغة ٦: ٣٧٨، المحيط في اللغة

٤: ٤٣، الصحاح ٦: ٢٥٣٣، مجمل اللغة ٣: ٩٠١، «هدى» في الجمع، كشف

الأسرار في معنى الوجوه والأشياء والنظائر: ٢٦ ت ١، الأشباه والنظائر في القرآن

(لمقاتل البسخي): ٨٩ ت ١، ونحوه الوجوه والنظائر (لهارون): ٢٨، الوجوه

والنظائر في القرآن (للامغاني): ٨١٨.

(٣) سورة الأنبياء ٢١: ١١٢.

(٤) سورة محمد ﷺ ٤٧: ١٧.

(٥) سورة المائدة ٥: ١٦.

ويجوز أن يكون المراد: استمرار التكليف والتعريض للشواب؛ لأن إدامته ليست بواجبة بل هو تفضل محض جاز أن يرغب إليه فيه بالدعاء .
ويُلمز المخالف أن يُقال له: إذا كان الله تعالى قد علم أنه يفعل ذلك لا محالة، فما معنى سؤاله ما علم أنه يفعله؟ فما أجابوا به فهو جوابنا.

و: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ :

هو دين الحق الذي أمر الله تعالى به من توحيدِهِ، وعدله، وولاية من أوجب طاعته . قال جرير^(١):

[٤٨] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ - إِذَا أَعْوَجَّ الْمَوَارِدُ - مُسْتَقِيمٌ^(٢)
أي: على طريق واضح .
وقال آخر:

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي، أبو حزة، شاعر أموي، اشتهر بهجائه للآخرين حتى البذاء والفحش، لم يصمد له إلا الفرزدق والأخطل، اتصل بالحكام الأمويين بعد مقتل ابن الزبير. توفي في اليمامة - وكان قد نشأ فيها - عام: ١١٤ هـ أو ما يقاربها.

له ترجمة في كثير من المصادر منها: الأغاني ٨: ٣، الشعر والشعراء ١: ٤٦٤ ت ٨٥، وفيات الأعيان ١: ٣٢١ ت ١٣٠.

(٢) الديوان: ٤١١، سابع بيت من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك الأموي .
أمير المؤمنين: أراد أميره الحاكم الأموي هشام والقصيدة مدح له. الصراط: الطريق. الموارد: الطرق، والسبل إلى الماء. واحده: الوارد. وكذلك المورد. الشاهد فيه، قوله:.... صراط.... مستقيم، أي طريق واضح.

هذا وقد استشهد به جمع لمورد الشاهد وغيره منهم صاحب جمهرة اللغة ٢: ٧١٤، الصحاح ٢: ٥٥٠، ومعجم مقاييس اللغة ٦: ١٠٥، مجاز القرآن ١: ٤٩، ومعاني القرآن للزجاج ١: ٤٩ وانظر الكامل في الأدب ٢: ٦٦٦ ناسبيته له.

فَصَدَّ عَنْ نَهْجِ السَّرَاطِ الْوَاضِحِ^(١)

وقيل : إنَّه مشتقُّ من مُسْتَرَطِّ الطَّعام ، وهو : ممرّه في الحلق .
والصَّادُ لغَةٌ قريش ؛ وهي اللُّغة الجيِّدة ، وعمامةُ العرب يجعلونها سينا .
والزاي لغَةٌ لَعُدْرَة ، وكعب ، وبني القين^(٢) . يقولون [في أصدق] :
أزدق ، فيجعلونها زايًا إذا سُكَّنت .
وأهل الحجاز يؤنثون الصراط كالطريقِ والسبيلِ والزقاقِ والسوقِ .
وبنو تميم يُذكِّرون هذا كَلَه^(٣) .
وأصل الاستقامة : الاستواءُ في جهة الانتصاب ، وهو ضدُّ الاعوجاج ،

(١) استشهد به جمع من دون نسبه ، وقد اختلف في ضبطه بما لا يخلُّ بالشاهد .
الشاهد فيه ، ما أفاده المصنَّف رحمته من أن «الصراط» هو الطريق الواضح المستقيم .

انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٤ ، تفسير النكت والعيون ١ : ٥٨ ، تفسير جامع البيان ١ : ٥٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١ : ١٤٧ ، والدرِّ المصون ١ : ٧٨ ت ٦٨ .
(٢) اختلفت المصادر التالية - في الهامش الآتي - في ضبط أسماء القبائل ، فقد ورد في البعض : كلب . وبني العين ولم أجده ، ولعلَّ المثبت أصحَّ ، انظر : الاشتقاق : ٥٤٢ .
(٣) لما تقدَّم «صراط - سراط» انظر : جمهرة اللُّغة ٢ : ٧١٣ و ٧١٤ و ٧٣٧ ، تهذيب اللُّغة ١٢ : ٣٢٩ و ١٣ : ١٧٩ ، الصحاح ٣ : ١١٣١ و ١١٣٩ ، معجم مقاييس اللُّغة ٣ : ١٥٢ و ٣٤٩ ، المخصَّص ٧ : ٦٠٨ ، أساس البلاغة : ٢٠٨ ، مفردات ألفاظ القرآن : ٤٠٦ و ٤٨٣ ، لسان العرب ٧ : ٣٠٧ و ٣١٣ و ٣٤٠ . وانظر : النكت والعيون ١ : ٥٨ الفرق بين الحروف الخمسة : ٧٠٩ ، والخصائص ٢ : ٨٢ و شرح الشافية ٣ : ١٩٧ ، معاني القرآن للأخفش ١ : ١٧ ، القلب والابدال لابن السكيت : ٤٥ . المذكور والمؤنث : للسجستاني : ١٤٧ ، وللمبرِّد : ١٠٤ وللأنباري ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ولابن التستري : ٥١ - ٥٥ .

ولاحظ : الجامع لأحكام القرآن ١ : ١٤٨ ، زاد المسير ١ : ١٥ ، الدر المنثور ١ : ٧٤ .

فمنه القيام والتقويم والتقويم، ومنه المقاومة؛ لأنه بمنزلة المماثلة بما هو كالاستواء. وتقاوموا في الأمر إذا تماثلوا، والاستقامة المرور في جهة واحدة^(١).

وقيل في معنى قوله: ﴿الْصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وجوه:

أحدها: إنه كتاب الله، روي ذلك عن النبي ﷺ، وعن عليّ عليه السلام،

وابن مسعود.

والثاني: إنه الإسلام، حكى ذلك عن جابر^(٢)، وابن عباس.

والثالث: إنه دينُ الله عزَّ وجلَّ الذي لا يقبلُ من العبادِ غيره^(٣).

(١) تهذيب اللغة ٩: ٣٥٦، الصحاح ٥: ٢٠١٦، لسان العرب ١٢: ٤٩٦، الفروق

اللغوية: ١٢٨، بصائر ذوي التمييز ٤: ٣٠٧، المفردات: ٦٩٢، «قَوْمٌ» فيها.

(٢) جابر بن عبدالله بن حرام بن ثعلبة الأنصاري، من أهل بيعة الرضوان والعقبة

الثانية. وصفه الذهبي: الإمام الكبير المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ.

شهد مع النبي غزواته. عدَّ من أصفياء أمير المؤمنين والمنقطعين لأهل البيت عليهم السلام.

ومن أصحاب الأئمة إلى الإمام الباقر عليهم السلام.

توفي عام: ٧٢ هـ، وقيل: ٧٩ بعد أن أوصل سلام رسول الله ﷺ إلى حفيده

الإمام الباقر عليهم السلام، إذ كان أمره بذلك.

ترجم له جمع منه: الشيخ في رجاله: ١٢ ت ٢ و ٣٧ ت ٣ و ٦٦ ت ١ و ٧٢ ت

١، الكشي في الأرقام ٧٨ و ٨٧، وانظر الفهرست في آخره، تنقيح المقال ١:

١٩٩ ت ١٦١٠، سير أعلام النبلاء ٣: ١٨٩ ت ٣٨، تهذيب الكمال ٤: ٤٤٣ ت

٧٨١، ومصدرهما.

(٣) مصادر هذه الوجوه كثيرة انظر: تفسير الامام مجاهد: ٣٣٣، مسند أحمد ٤:

١٨٢، سنن الدارمي ٢: ٣٢٣ و ٣٣٣١ و ٣٣٣٢، سنن الترمذي ٥: ١٧٢ ت

٢٩٠٦، المعجم الكبير للطبراني ١٠: ٢٤٥ ت ١٠٤٥٤، المستدرک للحاكم ٢:

٢٥٨ و ٢٥٩، شعب الإيمان للبيهقي ٢: ٤٤٧ ت ٢٣٦٢، كنز العمال ٢: ٢٩٨ ت

والرابع: إنه النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام القائمون مقامه صلوات الله عليهم، وهو المروي في أخبارنا^(١).

والأولى حمل الآية على عمومها؛ لأننا إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه، فالتخصيص لا معنى له.

قوله تعالى:

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴾ آية (٧)

معناه: بيان للصراف المستقيم، إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطاً مستقيماً. والمعنى: صراط من أنعمت عليهم بطاعتك.

وقرأ حمزة: بضمّ الهاء من ذلك، وفي «لديهم»^(٢)، وإليهم» حيث وقع. وروى الدوري عنه كسر الهاء^(٣) في قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ

﴿٤٠٥٥﴾، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٣٠ ت ٣٢، النكت والعيون ١: ٥٩، تفسير الثعالبي ١: ١٦٨، زاد المسير ١: ١٥، تفسير القرآن للسمعاني ١: ٣٨، بحر العلوم للسمرقندي ١: ٨٢، تأويلات أهل السنة: ٢٨، الاشباه والنظائر ٢٨٩ ت ١٤٦، الوجوه والنظائر: ٤٩.

(١) تفسير العياشي ١: ٢٤ ت ٢٥، تفسير القمي ١: ٢٨، معاني الأخبار: ٣٢ باب معنى الصراط ح ٧ وغيره، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨٨ وما بعدها، شواهد التنزيل للحسكاني ١: ٥٧.

(٢) في النسخ «ل، و، هـ» والحجرية والمطبوعات: «أيديهم» غلط صحيحه المثبت، وتساعد عليه «ج»، إذ أن الكلام حول اتصال الضمير بالحرف لا بالمظهر. وانظر مصادر قراءة حمزة في الهامش ٢ الآتي.

(٣) في «و، هـ، ل» والحجرية والحروفيات: بضمّ الهاء. ولا يمكن المساعدة عليها

مِنَ اللَّهِ ﴿ (١) (٢) .

وقرأ يعقوب: بضمَّ كلِّ هاءٍ قبلها ياءٌ ساكنةٌ في التثنية وجمع المذكر والمؤنث، نحو: «عليهَما» و«فيهما» و«عليهنَّ» و«فيهنَّ» .

وضمَّ ميمَ الجمعِ ووصلها بواوٍ في اللفظِ ابنُ كثيرٍ وأبو جعفر (٣) .
وعن نافع (٤) فيه خلافٌ كثير . وعن غيره لا تطول بذكره، وهو مذكور في كتب القراءات .

فمن قرأ بكسرِ الهاءِ وإسكانِ الميمِ قال: إنَّه أَمِنَ اللَّبْسُ؛ إذ كانت

﴿ إذ قد تقدّمت قراءته أنها بالضم . وفي النسخة «خ والمختصرة» هكذا: كسرة الهاء في ... وهو الصحيح المثبت وانظر مصادر القراءة في هامش ٢: الآتي .

(١) سورة النحل ١٦: ١٠٦ .

(٢) لقراءة الضمّ انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١: ٣٥ ت ٩، غاية الاختصار ١: ٣٧٥ ت ٥٢٦، السبعة في القراءات ١٠٩ و ١١١، الحجّة للقراء السبعة ١: ٦٠، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٢٣٢، الغاية في القراءات العشر: ١٤٠، النشر في القراءات العشر ١: ٢٧٢ .

ولرواية الدوريّ الكسر انظر: غاية الاختصار ١: ٣٧٦ ذيل ت ٥٢٦ .

(٣) اختلف في اسمه بين: فيروز، وجندب، ويزيد، ولعله الصحيح، واسم أبيه بين القعقاع وفيروز . وبكنيته أشهر وأعرف وهو مولى عبدالله بن عياش بن عمرو بن المغيرة المخزوميّ، أخذ القراءة عن مولاه وعبدالله بن عباس وغيرها .
توفي عام: ١٣٠ هـ .

له ترجمة في: غاية الاختصار ١: ٧ ت ٥، معرفة القراء الكبار ١: ٧٦، غاية النهاية ٢: ٣٨٢ ت ٣٨٨٢ .

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللّيثي - مولاهم - أبو رويم المدنيّ الاصبهانيّ قرأ وسمع من جمع كثير منهم الأعرج والمسيبيّ وغيرهم توفي: سنة ١٦٧ هـ .
له ترجمة في طبقات القراء ١: ١٠٤ ت ٤٥، غاية النهاية ٢: ٣٣٠ ت ٣٧١٨، سير أعلام النبلاء ٧: ٣٣٦ ت ١٢١ .

الألف في التثنية قد دلت على الاثنين، ولا ميم في الواحد، فلمَّا لزمَت الميمُ الجمعُ حذفوا الواو، وأسكنوا الميم طلباً للتخفيف.

وحجة من قرأ «عَلَيْهِمْ» أنهم قالوا: ضمَّ الهاء هو الأصل؛ لأنَّ الهاءَ إذا انفردتْ من حرفٍ متصلٍ بها قيل: «هَمْ فعلوا».

ومن ضمَّ الميم إذا لقيها ساكن بعد الهاء المكسورة قال: لَمَّا اخْتَجَّتْ إلى الحركة رَدَّدَتْ الحرفَ إلى أصله فضممت وتركت الهاءَ على كسرتها؛ لأنَّه لم تأت ضرورةً تُحَوِّج إلى رَدِّها إلى الأصل.

ومن كسرَ الميم للساكن الذي لقيها، والهاءُ مكسورةٌ، أتبعَ الكسرةَ الكسرةَ^(١).

﴿الَّذِينَ﴾ :

في موضع جرٍّ بالإضافة، ولا يقال في الرفع: اللذون؛ لأنَّه اسم ليس بمتمكِّن. وقد حُكي اللذون شاذًّا، كما قيل: الشياطون، وذلك في حال

(١) للقراءات وحججها وعللها انظر: السبعة في القراءات ١: ١٠٨، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ٦٣، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ٩، إعراب ثلاثين سورة له أيضاً: ٣١، وكذا إعراب القراءات السبع له ١: ٥١، الحجة للقراء السبعة ١: ٥٧، حجة القراءات: ٨٠، المحتسب لابن جني ١: ٤٣، إعراب القرآن للنحاس ١: ١٧٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١: ٣٥، التيسير في القراءات السبع: ١٩، البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٣٩، التبيان في إعراب القرآن ١: ١١، التذكرة في القراءات لابن غلبون ١: ٨٥، التلخيص في القراءات الثمان: ٢٠١، غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار ١: ٣٧٥ ت ٥٢٦، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٢٣١ - ٢٣٤ ت ٣، الغاية في القراءات العشر: ١٤٠، وانظر معاني القرآن وإعرابه ١: ٥١.

الرفع ولا يُقرأ به^(١).

وقرأ «صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»: عمر بن الخطَّاب^(٢)، وعبدالله بن الزبير^(٣)^(٤)، وروي ذلك عن أهل البيت عليهم السلام^(٥)، والمشهور الأول.

(١) نسب ذلك لبعض العرب في: البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٣٩، والتبيين في إعراب القرآن ١: ٩. وتفسير البحر المحيط ١: ٢٦، والمحزَّر الوجيز ١: ٨١، وأشار إليها ابن مالك في ألفيته وابن عقيل في شرحه ١: ١٤٤ ناسباً إياها لهذيل ومستشهداً ببيت شعر على ذلك، خالفه أبو زيد في نوادره: ٤٧ رواية موضع الشاهد.

(٢) عمر بن الخطَّاب بن نفيل العدوي، وأمه حنتمة المخزوميَّة، أشهر من أن يعرَّف بشيء، أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وتولَّى الحكم بعد أبي بكر وتعيين منه عام: ١٣ هـ. توفي عام: ٢٣ هـ قتلاً، ودفن جنب أبي بكر في حجرة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ترجمته في أغلب كتب التراجم وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء): ٨٧، وتهذيب الكمال ٢١: ٣١٦ ت ٤٢٢٥، ومصدرهما.

(٣) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر المدني أمه أسماء بنت أبي بكر، ولد بعد الهجرة بستين، وتوفِّي النبي وعمره ثمان سنوات وأشهر. اشترك في حرب الجمل مع أبيه وخالته عائشة، وصل إلى الحكم بعد موت يزيد بن معاوية عام ٦٥، وحكم ثمان سنين. قتله سفاك الأمويين الحجاج وصلبه في مكة حرم الله الأمن أيام حكومة عبدالملك بن مروان عام: ٧٣ هـ.

له ترجمة في: تهذيب الكمال ١٤: ٥٠٨ ت ٣٢٦٩، سير أعلام النبلاء ٣: ٣٦٣ ت ٥٣، وانظر مصدرهما.

(٤) أشار إليها: القيسي في الإبانة عن معاني القراءات: ٩٥، والسمعاني في تفسيره ١: ٣٩، والماوردي في النكت والعيون ١: ٨١، وابن عطية في المحزَّر الوجيز ١: ٨١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١: ١٤٩، والسجستاني في مصاحفه: ٦١، والسيوطي في درّه المنثور ١: ٨٢.

(٥) أشار إليها القمي في تفسيره ١: ٢٩، والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان ١: ١٢٢.

والتَّعْمَةُ التي أنعم بها على المذكورين وإن لم تُذكر في اللفظ، فالكلام يدلُّ عليها؛ لأنَّه لَمَّا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وبينَا المراد بذلك^(١)، ثمَّ بينَ أنَّ هذا صراط من أنعمت عليهم بها، فلم يَحْتَجْ إلى إعادة اللفظ، كما قال النابغة الذبياني:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بَشْنٌ^(٢) [٥٠]
لَمَّا قال: جمال بني أقيش، قال يُقَعِّعُ، ومعناه: جَمَلٌ يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ، ونظائر ذلك كثيرٌ جداً.

(١) تقدّم في: ذيل تفسير الآية الكريمة: ﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾ صحيفة: ١٣١ وما بعدها.

(٢) الديوان: ١٢٣ من قصيدة قالها في وقعة بين بني عبس وبني أسد وحلفهم مع الذبيانيين.

الشاهد فيه: فيه شواهد، منها: ما أورده الشيخ المصنّف رحمته من إقامة الصفة وحذف الموصوف - اعتماداً على فهم القارئ والمخاطب - حيث حذف «جمل» من قوله: جمل يققع.

بني أقيش: اختلف فيه، فقبيل: حيّ من الجنّ، وقيل: بل من العرب من عَكل، وإلى الأوّل تنسب الجمال الأقيشيّة، وهي غير عتاق سريعة الثّفر. والقعقة: صوت الجلد اليابس. والشنّ: القرية الصغيرة البالية الخليفة، أو كلّ مصنوع من الجلد بالياً. وتقععها بوضع الحصا فيها وتحريكها.

أورده جمع على الاستشهاد به لما تقدّم وغيره منهم: أبو عبيدة في مجاز القرآن ٤٧: ١ رقم ٥٤، وكزّر في ١٠١، ٢٤٧، ٢: ٢٢٦، والمبرّد في ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٥٦، تهذيب اللّغة ١: ٦٣ الصحاح ٣: ١٠٢٦ «وقش»، ٥: ٢١٤٦ «شنن»، لسان العرب ٤: ٢٣١ «حَدَرَ» و٦: ٢٦٤ «أَقَشَ» و٣٧٣ «وَقَشَ»، ٨: ٦٨٦ «قعع»، ١٣: ٢٤١ «شنن»، وكذا الزمخشري في المفصل: ١١٨، وابن يعيش في شرحه ١: ٦١ و٣: ٥٨ - ٦٠، وخزانة الأدب للبغدادي ٥: ٦٧ رقم ٣٤٦. وغيرهم، وفي الكلّ منسوب للذبياني.

وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ :

أجمع المفسرون والقراء على جرّ ﴿غَيْرِ﴾ ؛ لأنه نعت لـ ﴿الذين﴾ ، وإنما جاز أن تكون نعتاً لـ ﴿الذين﴾ - و﴿الذين﴾ معرفة و﴿غير﴾ نكرة - ؛ لأنّ ﴿الذين﴾ بصلتها ليست بالمعرفة الموقته كالأسماء التي هي أعلام كزيد وعمرو، وإنما هي كالنكرات إذا عُرِّفت كالرجل والبعير . فلما كانت «الذين» كذلك كانت صفتها كذلك أيضاً .

وجاز أن تكون نعتاً للذين ، كما يقال : لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل ، ولو كانت بمنزلة الأعلام لما جاز ، كما لم يجر في قولهم : مررت بزيد غير الظريف ، فلا يجر على أنه نعت ، وإن نُصِبَتْ في مثل هذا جاز على الحال .

ويحتمل أن تكون مجرورة ؛ لتكرير العامل الذي خفص ﴿الذين﴾ فكأنك قلت : صراط الذين أنعمت عليهم ، صراط غير المغضوب عليهم . ويتقارب معناهما ؛ لأنّ «الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ» هم الذين لم يغضب عليهم^(١) . وقُرئ في الشواذ «غير المغضوب عليهم» بالنصب ، ووجهها أن تكون صفةً للهاء والميم اللتين في «عليهم» ، العائدة على «الذين» ؛ لأنها وإن انخفضت بـ «على» فهي في موضع نصبٍ بوقوع الإنعام عليها ويجوز أن يكون نصباً على الحال^(٢) .

(١) انظر لذلك كتب القراءات ، نحو: السبعة في القراءات: ١١١ - ١١٢ ، إعراب القراءات السبع ١: ٥١ - ٥٢ ، الحجّة للقراء السبعة ١: ١٤٢ . وإعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٣٣ ، مشكل إعراب القرآن ١: ١٣ ، البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٤٠ ، التبيان في إعراب القرآن ١: ٩ ، المكتفى في الوقف والابتداء: ١٥٦ .

(٢) للقراءة وأوجهها يراجع: إعراب القراءات الشواذ ١: ١٠٣ ، مختصر في شواذ

وقال الأخفش والزجاج: إنه نصب على وجه الاستثناء من معاني
صفة ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، وتقديره: آهدين الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم إلا المغضوب عليهم الذين لم تُنعم عليهم في
أديانهم فلا تجعلنا منهم. ويكون استثناءً من غير الجنس، كما قال النابغة
الذبياني:

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً أَسْأَلُهَا

[٥١] عَيْتٌ جَوَاباً، وَمَا بِالرِّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لِأَيِّ مَا أَبَيْتُهَا

والتُّؤْيِي كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ^(٢)

﴿القرآن: ٩، معاني القرآن للأخفش ١: ١٦٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ٥٣، مشكل
إعراب القرآن ١: ١٣، البيان ١: ٤٠، التبيان في إعراب القرآن ١: ١٠، السبعة في القراءات:
١١٢، إعراب القراءات السبع ١: ٥١.

(١) لرأبهما راجع: معاني القرآن للأخفش ١: ١٦٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١:
٥٣، إعراب القرآن للنحاس ١: ١٧٥، إضافة لمصادر الهامش الأول.

(٢) أبيات من معلّقة الذبياني، مادحاً بها الملك النعمان بن المنذر. الديوان: ٣٠،
شرح القصائد العشر، للخطيب: ٤٤٧ ت ٩.

أصيلاً: وقت العشي، وقيل: الغروب. هذا وقد اختلف في ضبطها ولاضير؛
لتقاربها معنى وعدم تأثيرها لمحل الشاهد.

أسألتها: أحدتها. الرّبْع: المحل والمكان. الأوارِي: ورد مُنكراً ومعرفاً، وهو
الحبل الذي تشدّ به الذّابة. لأياً: بطيئاً. التُّؤْيِي: الحاجز حول الخباء لمنع دخول
الماء فيه. المظلومة: الأرض. الجَلْد: الصُّلبة.

الشاهد فيهما: إلا الأوارِي. حيث روي: بالنّصب على الاستثناء المتقطع من
«من أحد» في البيت الأول، وبالرفع على أنه بدل منه.

وقال الفرّاء وشعلب: هذا خطأ؛ لأنّه لو كان كذلك لما قال: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾؛ لأنّ «لا» نفي وجحد. ولا يُعطفُ على جحدٍ إلّا بجحدٍ، ولا يُعطفُ بالجددِ على الاستثناء، وإنّما يُعطفُ بالاستثناء على الاستثناء وبالجدد على الجحد. يقولون: قام القومُ إلّا أخاك، وإلّا أباك، ولا قامَ أخوكَ ولا أبوكَ؛ ولا يقولون: ما قام القومُ إلّا أخاكَ ولا أباك، فعلى هذا تكون «غير» بمعنى: «لا» فكأنّه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالّين^(١). قال الرماني: من نَصَب على الاستثناء جعل «لا» صلة، كما أنشد أبو عبيدة:

في بئرٍ لا حُورٍ سرى وما شعر^(٢)

[٥٢]

والملاحظ في ضبط البيتين الاختلاف في النقل والضبط لكلّ على هواه وما يراه ويستشهد له.

للضبط ينظر: شرح القوائد المشهورات لابن النحاس ٢: ١٥٨، شرح القوائد العشر للتبريزي: ٤٤٧، شرح الأشعار الستة الجاهلية ١: ٣٢٩.

انظر: معاني الفرّاء ١: ٢٨٨ و ٤٨٠، الكتاب ٢: ٢٣٥ الحيوان ١: ٣٣١، المقتضب ٤: ٤١٠، الإنصاف ١: ٢٦٩، الجمل في النحو للزجاجي: ٢٣٥، المتبع في شرح اللمع ١: ٣٥٨، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٩٠، معاني الحروف: ٩٧، شرح المفصل ١م، ج ٢: ٨٠ وغيرها. وقد تعرّض إليه البغدادي في خزنة الأدب ٤: ١٢١ - ١٣٠ ش ٢٧٢ بتفصيل واحاطة.

(١) معاني القرآن للفرّاء ١: ٨ و ٢٨٨، وانظر بيان إعجاز القرآن للخطابي (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن): ٤٧، معاني القرآن للزجاج ١: ٥٣، الحجّة للقرّاء السبعة ١: ١٤٢، معاني القرآن للأخفش ١: ١٦٤.

(٢) وقبله على ما جاء في ديوان العجاج ١: ٢٠:

وَعَبْرًا قَتْمًا فَيَجْتَابُ الْعَبْرَ

الشاهد فيه: كون «لا» زائدة - أي صلة - على رأي. وكونها نافية على آخر.

أي في بئر هلكة .

و: ﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ :

هم اليهود عند جميع المفسرين الخاصّ والعامّ؛ لأنه تعالى قد أخبر أنه غضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير^(١) .

﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ :

هم النصارى؛ لأنه قال: ﴿ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾^(٢) وقال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) يعني النصارى . وروي ذلك عن النبي ﷺ^(٤) .

﴿ الحور - بضم الحاء وفتحها -: قيل: أصله الحور، من حار يحور حوراً وحوراً . وهو النقصان بعد الزيادة . وهنا كناية عن السقوط في بئر الهلكة؛ لعدم معرفته الرشاد والحق . ولعله ضمّن المثل: حور في محارة . أي نقص في منقصه .

لزيادة «لا»، انظر: مجاز القرآن ١: ٢٥ تأويل مشكل القرآن: ٢٤٣، جمهرة اللّغة ١: ٥٢٥، تهذيب اللّغة ٥: ٢٢٧، الصحاح ٢: ٦٣٨ و٦: ٢٥٥٣، المجمل في اللّغة ١: ٢٥٦، الصاحبي: ١٦٦ . والمفصل: ٣١٢، وشرح المفصل ٨: ١٣٦، الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني: ٤٧٥ .

وللمثل جمهرة الأمثال ١: ٣٤٧ ت ٥٢٥، مجمع الأمثال ١: ٣٤٧ ت ١٠٣٢ .
وعلى إرادة معنى النفي، انظر: معاني القرآن للفراء ١: ٨، الخصائص ٢: ٤٧٧ . وكذا: البيان للأنباري ١: ٤١، خزانة الأدب للسبغادي ٤: ٥١ ت ٢٦٠ وغيرها كثير .

وأما رأي الرماني فلعله في شرح الأصول كما ذكره بعض، ولم نطلع عليه .

(١) إشارة لما ورد في الآية ٦٠، من سورة المائدة: ٥ .

(٢) سورة المائدة ٥: ٧٧ .

(٣) سورة المائدة ٥: ٧٨ .

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢ و٢٤ ت ١٧ و٢٧، تفسير القمي ١: ٢٩، تفسير الشهيد

وقال بعضهم: (لا) زائدة، تقديره: غير المغضوب عليهم والضالين،
كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾^(١) معناه: أن تسجد، قال أبو النجم:

[٥٣] فما ألوَمُ البيضُ أَلَّا تَسْخَرَا لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنَدْرَا^(٢)
يعني: أن تسخرا^(٣).

وتكون «غير» بمعنى سوى. وقد بينا ضعف هذا عند الكوفيين؛ لما
مضى، ولأنه إنما يجوز ذلك إذا تقدمه نفي كقول الشاعر:

[٥٤] ما كَانَ يَرْضَى رَسُوْلَ اللهِ فِعْلُهُمْ وَالطَّيِّبَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ^(٤)

زيد بن علي: ٨٧، تنوير المقباس: ٢، النكت والعيون ١: ٦، غريب القرآن لابن قتيبة:
٣٨، غريب القرآن للسجستاني (نزهة القلوب): ٣٠٩، غريب القرآن لابن الملقن: ٤٥،
تفسير المشكل: ٨٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٣١، ٤٠ - ٤٢،
جامع البيان ١: ٦٢ - ٦٤، الدرر المنتور ١: ٨٣ - ٨٧ و ٥: ٣٩٥ ومصادره، سنن الترمذي
٥: ٢٠٤ ح ٢٩٥٤، مسند أحمد بن حنبل ٤: ٣٧٨ و ٥: ٧٧، مجمع الزوائد ٦: ٣١٠، فتح
الباري ٨: ١٣٠.

(١) سورة الأعراف ٧: ١٢.

(٢) استشهد به جمع من دون نسبة.

والشاهد فيه قوله: أَلَّا تَسْخَرَا، ومعناه: أن لا تسخرا، أي: إنْ تَسْخَرَا. فلا
زائدة.

والشَّمَطُ: الشيب، والقَفَنَدْرُ: القبيح الشكل والصغير الرأس.

الديوان: ١٢١.

لزيادة الأطلاع يراجع: مجاز القرآن: ٢٦، معاني القرآن للزجاج ٢: ١٣٦،
الأضداد للأنباري: ٢١٤، أمالي الشجري ٢: ٥٤٢ ولاحظ المجلس ٧٧ منه، تاج
العروس ٣: ٥٠٤ إضافة لمصادر صفحة ١٣٩ الهامشان ١ و ٢.

(٣) وانظر ما تقدّم من المصادر في الهوامش ١، ٢ من صحيفة: ١٣٩ والهامش ٢،
اعلاه.

(٤) البيت للشاعر الأموي جرير من قصيدة مطوّلة يهجو فيها الأخطل الشاعر.

وأما الغضبُ من الله فهو: إرادةُ العقابِ المستحقِّ بهم، وَلَعْنُهُمْ وبراءةُ منه.

وأصل الغضب: الشُّدَّة، ومنه الغَضْبَةُ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ المركَّبَةُ في الجبلِ المخالفة له .

ورجلٌ غَضُوبٌ: شَدِيدُ الغَضَبِ .

والغَضُوب: الحَيَّةُ الخبيثَةُ؛ لِشِدَّتِهَا .

والغَضُوب: الناقَةُ العَبُوسُ^(١) .

وأصل الضَّلَالِ: الهَلَاكُ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعِدَّا ضَلَلْنَا فِي

الْأَرْضِ﴾^(٢) أي: هلكنا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٣) أي: أهلكها .

والضَّلَالِ في الدين: الذهابُ عن الحقِّ؛ والإضلال: الدعاءُ إلى

الضَّلَالِ والحملُ عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(٤) .

والإضلال: الأخذُ بالعاصين إلى النار، والإضلال: الحكمُ بالضَّلَالِ،

﴿الشاهد فيه، قوله: ولا عمر، «لا» زائدة؛ لتقدّم النفي عليها أول الكلام .

انظر: الديوان: ١٩٦ . وقد استشهد به جمع منهم الأنباري في الأضداد: ٢١٥ ،

والفراء في معانيه ١: ٨ وغيرهم، وانظر ما تقدّم من مصادر الهامش ٣ .

(١) لمزيد الاطلاع ينظر: العين ٤: ٣٦٩، تهذيب اللغة ٨: ١٦، المحيط في اللغة

٤: ٥٥٥، الصحاح ١: ١٩٤، مجمل اللغة ٣: ٦٩٧، المختص ٦: ١٦٥،

والفهرس ٨: ٨٩، لسان العرب ١: ٦٤٨، تاج العروس ١: ٤٣١؛ في الجميع

«غَضِبَ» .

(٢) سورة السجدة ٣٢: ١٠ .

(٣) سورة محمد ﷺ ٤٧: ٨ .

(٤) سورة طه ٢٠: ٨٥ .

والإضلال : التحير بالضلال بالتشكيك ؛ ليعدل عنه ^(١) .

واليهود وإن كانوا ضاللاً، والنصارى وإن كانوا مغضوباً عليهم، فإنما خصَّ الله تعالى كلَّ فريقٍ منهم بسمه يُعرف بها، ويُميز بينه وبين غيره بها، وإن كانوا مشتركين في صفات كثيرة .

وقيل : إنَّه أراد بـ ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ جميع الكفار، وإنَّما ذُكروا بالصفتين ؛ لاختلاف الغائبتين .

وروى جابر بن عبدالله قال، قال رسول الله ﷺ : (قال الله تعالى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، فَلَهُ مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . قال : حمدني عبدي ، وإذا قال : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ . قال : أثنى عليَّ عبدي . وإذا قال : ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ . قال : مجدني عبدي . ثمَّ قَالَ : هذا لي وله ما بقي) ^(٢) .

(١) انظرها في : جمهرة اللِّغة ١ : ١٤٧ ، تهذيب اللِّغة ١١ : ٤٦٢ ، الصحاح ٥ : ١٧٤٨ ، لسان العرب ١١ : ٣٩٠ ، تاج العروس ١٥ : ٤٢٠ . ولاحظ مفردات الراغب : ٥٠٩ . وتفصيل عمدة الحفاظ ٢ : ٣٨٢ . وانظر المخصص ٦ : ١٠٥ و٧ : ٧٥ ، مادة «ظَلَّلَ» في الجمع .

(٢) بهذا السند انظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١ : ٢٨ ت ١٩ ، جامع البيان ١ : ٦٦ ، تفسير النسائي ١ : ١٥٧ ، فضائل القرآن للنسائي : ٣٩ ت ٣٧ و٣٨ ، الاحسان في ترتيب صحيح بن حبان ٣ : ١٣٦ و١٤٢ ح ١٧٨ و١٧٩٢ ، فضائل القرآن لأبي عبيد : ١١٩ ، تأويلات أهل السنة : ١٧ . الدرر المنتور ١ : ١٩ . وله شواهد كثيرة بطرق أخرى ، لاحظ : صحيح مسلم ١ : ٢٩٦ ت ٣٩٥ ، سنن النسائي ٢ : ١٣٦ ، تفسير النسائي ١ : ١٥٧ ت ٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٢٠١ ت ٢٩٥٣ ، سنن ابن ماجه ٢ : ١٢٤٣ ، المصنّف لعبد الرزاق ٢ : ١٢٨ ت ٢٧٦٧ ،

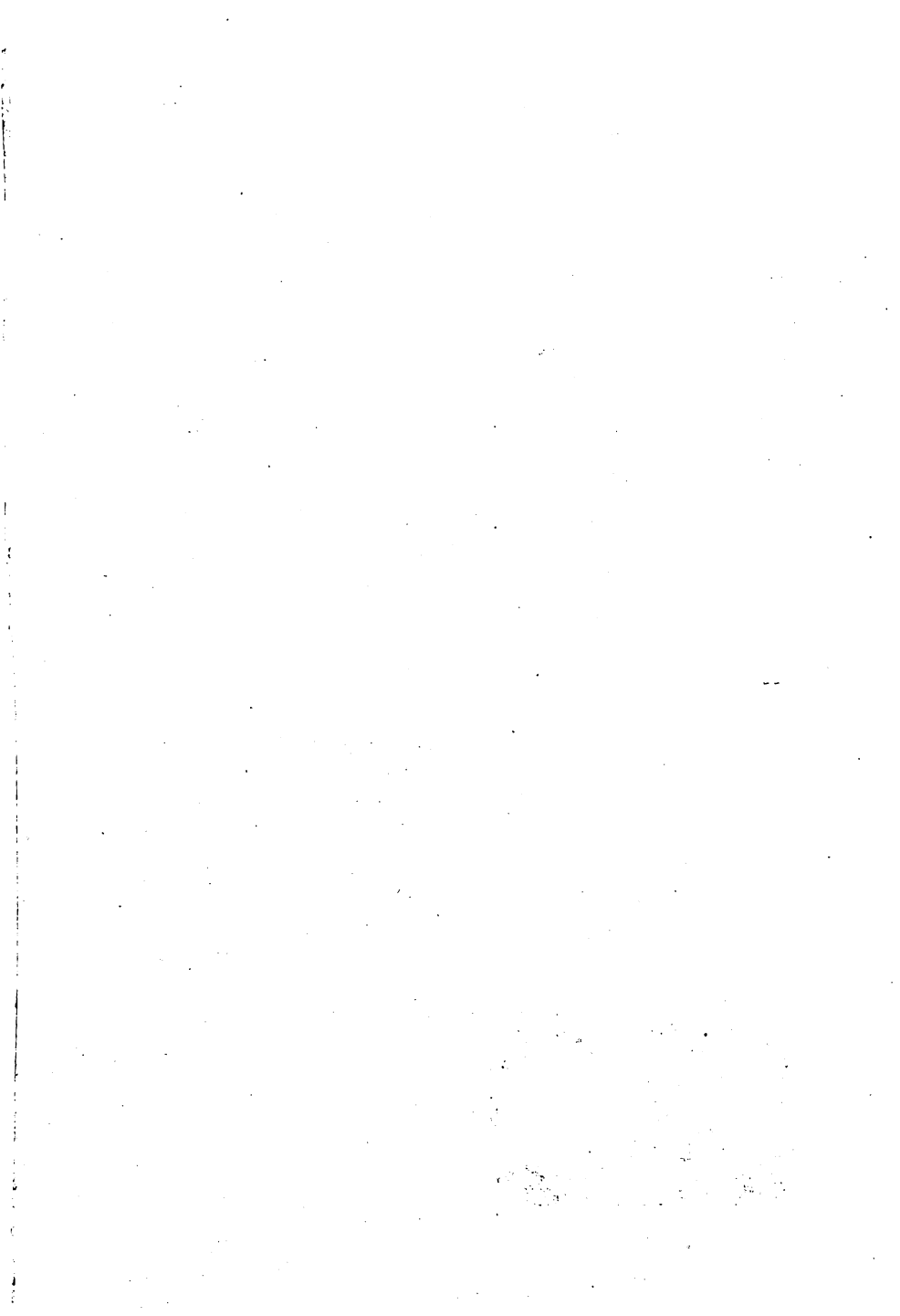
[أمين]

ولا يجوزُ عندنا أن يقولَ القارئُ عند خاتمةِ الحمد: «أمين»، فإنَّ
قال ذلكَ في الصلاةِ متعمداً بطلت صلاته؛ لأنَّه كلامٌ لا يتعلَّقُ بالصلاةِ،
ولأنَّه كلامٌ لا يستقلُّ بنفسه، وإنما يفيدُ إذا كان تأميناُ على ما تقدَّم.
ومتى قصدَ بما تقدَّم الدعاءَ لم يكن تالياً للقرآن، فتبطل صلاته.
وإن قصد التلاوة لا يكون داعياً فلا يصحُّ التأمين.
وإن قصدَهُما فعند كثيرٍ من الأصوليين أنَّ المعنيين المختلفين لا يصحُّ
أن يُرادا بلفظ واحد، ومن أجاز ذلك - وهو الصحيح - منع منه؛ لقيام
الدلالة على المنع من ذلك.
فلأجل ذلك لم يجز^(١).

سنن أبي داود ١: ٢١٦ ت ٨٢١، موطأ مالك ١: ٨٤ ت ٣٧٨٤، مسند أحمد ٢: ٢٤١
و٢٨٥ و٤٦٠.

(١) تفصيل ذلك في: العدة في أصول الفقه ١: ٤٩ فصل ٦، الذريعة إلى أصول
الشيعة ١: ١٧. ومن العامة: البرهان في أصول الفقه: ٢٣٥ - ٢٣٦ مسألة ٢٤٦ -
٢٤٧، المعتمد ١: ٢٢، ولاحظ الانتصار للسيد المرتضى: ١٤٤ مسألة ٤١،
الحدائق الناظرة ٨: ١٩٦، جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام ١٠: ٢، مفتاح
الكرامة ٢: ٣٦٧ وغيرها كثير لدى الفريقين.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَلَأَ (١) ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

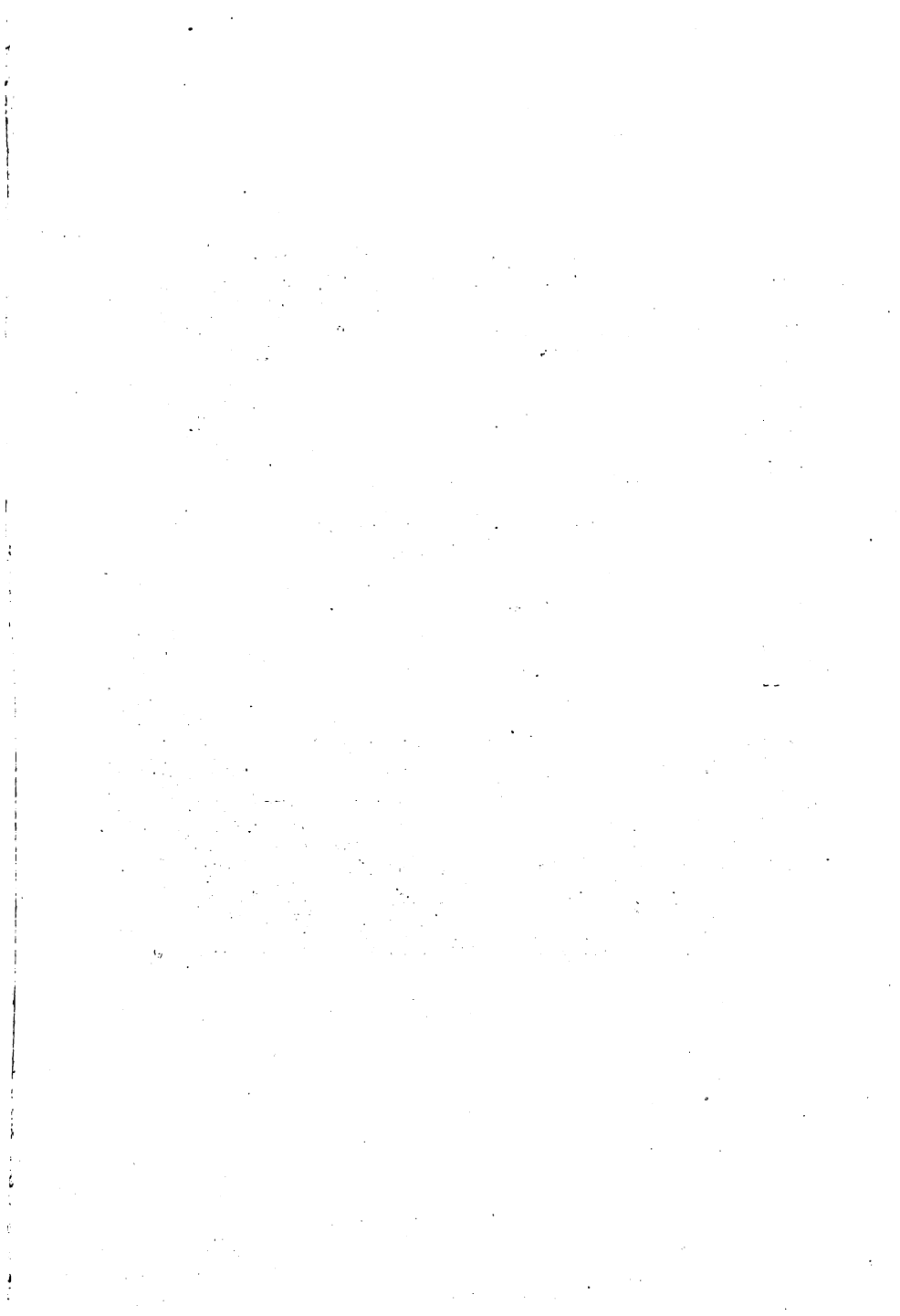
لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)



سورة البقرة مدنيّة

وهي : مائتان وست وثمانون آية في الكوفيّ، وسبع بصريّ، وخمس مدنيّ^(١).
وروي أن قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ نزلت بمنى في حجة الوداع^(٢).

(١) الخلاف فيها في أحد عشر موضعاً، انظر مصادر الهامش الآتي.
ثم إن عدّ أي القرآن الكريم يعدّه البعض علماً مستقلاً له أعلامه ومصنّفاته، وينحصر العدّ بالمكّي والمدنيّ والكوفيّ والبصريّ والشاميّ، وللتفصيل راجع: أقوى العدّد في معرفة العدّد، ضمن جمال القراء ١: ٤٣٧، فنون الأفتان لابن الجوزيّ، وشرح قصيدة ذات الرشد في العدد لأبي عبدالله الموصلي، الإتيان في علوم القرآن ١: ٢٢٥ ضمن النوع التاسع. وغيرها كثير خصوصاً البحوث الضمنية مثل ما في تفسير البرهان للزركشيّ، سعد السعود: ٥٤٢ ت ٢٠٤ وما بعده وغيره.
(٢) الآية: ٢٨١ من سورة البقرة ٢، وانظر النكت والعيون ١: ٦٣، دلائل النبوة لله

قوله تعالى :

﴿الْمَ آية ١﴾

واختلف العلماء في معنى أوائل هذه السور مثل ﴿الْمَ﴾ و﴿الْمَصَّ﴾ و﴿كَهَيْعَصَ﴾ و﴿طه﴾ و﴿ص﴾ و﴿ق﴾ و﴿حَمَّ﴾ وغير ذلك^(١) على وجوه :

فقال بعضهم : إنها اسم من أسماء القرآن ، ذهب إليه قتادة ومُجاهد وابن جُرَيْج^(٢) .

﴿لِلْبَيْهَقِيِّ ٧ : ١٣٧ ، وعمدة القاري ١٨ : ٨٢ ، تفسير القرآن للسلمي ١ : ٩٣ ، وغرائب القرآن وغرائب الفرقان للنيسابوري ١ : ١٢٨ .

(١) إشارة إلى الآيات الأولى من السور المبتدئة بـ ﴿الْم﴾ : سورة البقرة ٢ ، سورة آل عمران ٣ ، سورة العنكبوت ٢٩ ، سورة الروم ٣٠ ، سورة لقمان ٣١ ، سورة السجدة ٣٢ . والمبتدئة بـ ﴿المر﴾ : سورة الرعد ١٣ ، والمبتدئة بـ ﴿الر﴾ : سورة يونس ١٠ ، سورة هود ١١ ، سورة يوسف ١٢ ، سورة إبراهيم ١٤ ، سورة الحجر ١٥ . والمبتدئة بـ ﴿المص﴾ : سورة الاعراف ٧ . والمبتدئة بـ ﴿طس﴾ : سورة النمل ٢٧ . والمبتدئة بـ ﴿طسم﴾ : سورة الشعراء ٢٦ ، سورة القصص ٢٨ . والمبتدئة بـ ﴿طه﴾ : سورة طه ٢٠ . والمبتدئة بـ ﴿حم﴾ : سورة غافر ٤٠ ، سورة فصلت ٤١ ، سورة الزخرف ٤٣ ، سورة الدخان ٤٤ ، سورة الجاثية ٤٥ ، سورة الأحقاف ٤٦ . والمبتدئة بـ ﴿يس﴾ : سورة يس ٣٦ . والمبتدئة بـ ﴿ق﴾ : سورة ق ٥٠ ، والمبتدئة بـ ﴿ص﴾ : سورة ص ٣٨ . والمبتدئة بـ ﴿ن﴾ : سورة القلم ٦٨ . والمبتدئة بـ ﴿كهيعص﴾ : سورة مريم ١٩ . والمبتدئة بـ ﴿حم عسق﴾ سورة الشورى ٤٢ .

(٢) عبدالمملك بن عبدالعزيز بن جُرَيْج ، أبو خالد وأبو الوليد ، القرشي - مولاهم - الأموي ، حدّث عن جمع منهم : عطاء ونافع وابن أبي مليكة ومجاهد وغيرهم ، وعنه أكثر ، منهم : الأوزاعي والليث . توفي عام : ١٥٠هـ ، وقيل غير ذلك .

وقال بعضهم: هي فواتح يُفتح بها القرآن، روي ذلك عن مجاهد أيضاً، واختاره البلخي.

وفاندها أن يُعلم ابتداء السورة وانقضاء ما قبلها، وذلك معروف في كلام العرب، أنشد بعضهم:

[٥٥] بَلْ؛ وَبَلْدَةٍ مَا لِإِنْسٍ مِنْ أَهَالِهَا (١)

ويقول آخر:

[٥٦] بَلْ؛ مَا هَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَا (٢)

لله ترجمة في غاية النهاية ١: ٤٦٩ ت ١٩٥٩، وسير أعلام النبلاء ٦: ٣٢٥ ت ١٣٨ ومصادره. تهذيب الكمال ١٨: ٣٣٨ ت ٣٥٣٩ ومصادره.

(١) لم ينسب لأحد في المصادر الآتية، وبعده:

تَرَىٰ بِهَا الْعَوْهَقَ مِنْ وِثَالِهَا

كَالنَّارِ جَرَّتْ طَرْفِي حِبَالِهَا

اختلف الضبط للكلمة «أهالها» بين: المثبت، و: أهالها وأهلها، في المصدر والنسخ. مع المثبت يستقيم الوزن، وعلى أي فهو جمع أهل وهم عشيرة الشخص وذو قرابه.

وقد استشهد به جمع لما استشهد به الشيخ رحمته من أن «بل» في أوله ليس من الشعر، ومن دون نسبة، منهم:

الأخفش في معانيه ١: ٢٠، الحدادي السمرقندي في المدخل لعلم التفسير: ١١٥، والجوهري في الصحاح ٤: ١٦٢٩ و١٦٤٢ وابن منظور في لسان العرب ١١: ٢٨ و٧٠، «أهل - بلل» وابن يعيش في شرح المفصل ٥: ٧٣. وغيرهم.

(٢) وعجزه:

مِنْ طَلَلٍ كَالْأَنْجَمِي أَنهَاجَا

مطلع القصيدة ٣٣، لعبد الله بن زُوية العجاج.

الشجو: الحزن. وشجا: أحزن.

وقوله: «بل» ليس من الشعر، وإنما أراد أن يُعلم أنه قطع كلامه وأخذ في غيره، وأنه مُبتدأ الذي أخذ فيه غيرُ ناسقٍ له على ما قبله^(١).
وقال بعضهم: هي اسم للسورة، روي ذلك عن زيد بن أسلم^(٢)،
والحسن.

وقال بعضهم: هي اسم الله الأعظم، روي ذلك عن السُّدِّي
إسماعيل^(٣)، وعن الشَّعْبِيِّ^(٤).

وقال بعضهم: هي قَسَمٌ أقسَمَ الله به وهي من أسمائه، روي ذلك عن

الشاهد: استعمال «بل» للدلالة على الابتداء، على أنها ليست من البيت.

انظر: الديوان ٢: ١٣، ومعاني القرآن للأخفش ١: ١٧١، والمدخل لعلم
التفسير: ١١٥، المتَّبَع في شرح اللُّمَع ١: ١٢٤.

(١) انظر: الأزهية في علم الحروف: ٢١٩.

(٢) زَيْد بن أَسْلَمَ أبو عبد الله العَدَوِي العُمَرِي - مولاهم - كان أبوه أَسْلَمَ مولى لعمر بن
الخطاب ومنه جاءته النسبة، روى عن جمعٍ وعنه آخرون. له: تفسير قرآن،
وكتاب حديث. توفي عام: ١٣٦ هـ.

له ترجمة في: غاية النهاية ١: ٢٩٦ ت ١٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ٥: ٣١٦
ت ١٥٣ ومصادره.

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الهاشمي، السُّدِّي الكبير، أبو محمَّد
الكوفي الأعور، روى عن ابن عباس وأنس وغيرهم، وعنه روى أبو عوانة والثوري
وابن عيَّاش. له تفسير القرآن الكريم، توفي عام: ١٢٧ هـ.

ترجمته في: طبقات المفسرين ١: ١١٠ ت ١٠١، سير أعلام النبلاء ٥: ٢٦٤ ت ١٢٤.

(٤) الشَّعْبِيُّ، عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كِبَار، أبو عمرو الهمداني، الفقيه،
رأى عليًّا عليه السلام وخالفه، روى عن جمعٍ، وعنه أكثر. توفي عام: ١٠٥ هـ.

له ترجمة في سير أعلام النبلاء ٤: ٢٩٤ ت ١١٣. تهذيب الكمال ١٤: ٢٨
ت ٣٠٤٢ ومصادرها.

ابن عباس ، وعِكْرَمَة^(١) .

وقال قوم: هي حروفٌ مقتطعة من أسماءِ وأفعال، كلٌّ حرف من ذلك بمعنى غير معنى الحرف الآخر، يعرفه النبي ﷺ، نحو قول الشاعر:

[٥٧] نَادَوْهُمْ: أُنَّ الْجَمُومَا، أَلَاتَا قَالُوا جَمِيعاً كُلُّهُمْ: أَلَفَا^(٢)

يريد: ألا تركبون، قالوا: ألا فاركبوا.

وقال آخر:

[٥٨] قُلْنَا لَهَا: قِفِي . قَالَتْ: قَاف^(٣)

(١) عِكْرَمَة البربري، أبو عبدالله القرشي - مولاهم - المدني، كان للعنبري فوهبه لابن عباس، حدّث عن ابن عباس وجمع، وعنه كثير. له في التفسير روايات. وكان منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام. وقد عدّ من رجال الخوارج توفي عام: ١٠٥هـ. وغير ذلك.

له ترجمة في: تنقيح المقال ٢: ٢٥٦ ت ٨٠٢٧، سير أعلام النبلاء ٥: ١٢ ت ٩، تهذيب الكمال ٢٠: ٢٦٤ ت ٤٠٠٩، الإفصاح عن أحوال رواة الصحاح ٣: ١٦١ ت ١١٠٧، ومصادرهم.

(٢) استشهد به جمع على ما استشهد به أيضاً الشيخ المصنّف رحمته الله واختلفوا في ضبطه، كما اختلفوا في نسبه.

والشاهد فيه ما أشار إليه رحمته الله من ذكر حرف واردة الباقي.

انظر: المدخل لعلم التفسير: ١١٨ ت ٧٤، معاني القرآن للزجاج ١: ٦٢، الكامل في الأدب ٢: ٥٣١، العمدة لابن رشيق ١: ٥٢٨، شرح شواهد الشافية: ٢٦٤ وما بعدها، ضرائر الشعر للاشبيلي: ١٨٥، ما يجوز للشاعر في الضرورة للقسزاق: ٣٤٨ ت ١٣١، الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤٥٠، إعراب ثلاثين سورة: ١٣٦ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢: ٧، وغيرها كثير.

(٣) الرجز للوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط، أخ عثمان لأُمّه، وكان فاسقاً، ولأه عثمان

بمعنى قالت : أنا واقفة .

روى ذلك أبو الضحى^(١) عن ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وجماعة

من الصحابة .

وقال بعضهم : هي حروف هجاء موضوع . روي ذلك عن مجاهد .

وقال بعضهم : هي حروف يشتمل كل حرف على معان مختلفة .

ابن عفان الكوفة ، فشرب الخمرة وأمّ الناس لصلاة الصبح ، وصدر منه ما صدر ، وصل خبره إلى عثمان ، فأمره بالشخوص إلى المدينة المنورة ، فشدّ الرحال مع جمع منهم عدّي بن حاتم للشهادة له ، نزل يوماً يسوق بهم الإبل فارتجز :

قُلْتُ لَهَا : قِيفِي ، فَقَالَتْ : قَافٌ

لَا تَخْسِبِي أَنَا نَيْسِنَا الْإِيْجَافُ

وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مَعْتَقِي صَافٌ

وَعَزَفِي قَيْنَاتِ عَلَيْنَا عِزَافٌ

فقال له عدّي مستكراً عليه : إلى أين تذهب بنا؟! أقم .

استشهد به جمع ناسبين الرجز للوليد منهم :

هذا ، وفي : قالت اختلفت المصادر والنسخ بينها و : فقالت .

الزجاج في معاني القرآن ١ : ٦٢ ، والفراء في معانيه ٣ : ٧٥ ، والحدادي في

المدخل لعلم التفسير : ١١٨ ، والقرطبي في الجامع ١ : ١٥٥ ، ابن قتيبة في تأويل

مشكل القرآن : ٣٠٩ ، بصائر ذوي التمييز ٤ : ٣٥٥ .

ومن كتب الأدب راجع : الكتاب ٢ : ٦٢ ، الصاحبى : ١٢١ ، الخصائص ١ : ٣٠

و ٨٠ ، المحتسب ٢ : ٢٠٤ ، ضرائر الشعر : ١٨٦ ، العمدة ٢ : ٥٢٩ ، شرح شافية

ابن الحاجب ٤ : ٢٧١ .

ومفصل ترجمته في الأغاني ٥ : ١٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٣ : ٤١٢ ت ٦٧

ومصادره .

(١) مسلم بن صبيح القرشي الكوفي ، أبو الضحى ، مولى آل سعيد بن العاص ، سمع من

ابن عباس وابن عمر وغيرهم . توفي في عهد حكومة عمر بن عبدالعزيز عام : ١٠٠هـ .

له ترجمة في : سير أعلام النبلاء ٥ : ٧١ ت ٢٧ ومصادره .

روي ذلك عن أنس^(١)، واختاره الطبري^(٢).

وقال بعضهم: هي حروف من حساب الجُمَّل^(٣).

وقال بعضهم: لكل كتاب سرّ، وسرّ القرآن في فواتحه.

هذه أقوال المفسرين^(٤).

فأمّا أهل اللّغة فإنّهم اختلفوا، فقال بعضهم: هي حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام ثمانية وعشرين حرفاً، كما يستغني بذكر أ ب ت ث عن ذكر الباقي، وبذكر:

قفا نَبَكِ

عن ذكر باقي القصيدة^(٥)، قالوا: ولذلك رفع ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؛ لأنّ

(١) أنس بن مالك، أبو حمزة الأنصاريّ، الخزرجيّ، خادم النبيّ، المفتي المقرئ. حدّث عن النبيّ ﷺ وآخرين إلا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وعنه حدّث خلق كثير. عدّ من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام الكاتمين فضائله ومناقبه حبّاً للدنيا، وحدث استشهاد الأمير عليه السلام به في الرحبة وامتناعه عن الشهادة وابتلائه بالبرص لدعائه عليه مشهور. عمّر طويلاً قيل: ١٠٣ سنة، توفي عام ٩٣هـ.

انظر: تنقيح المقال ١: ١٥٤ ت ١٠٧٢، سير أعلام النبلاء ٣: ٣٩٥ ت ٦٢ ومصادره.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١: ٧٢ - ٧٣.

(٣) الجُمَّل - بضم الجيم وفتح الميم المشدّدة عند بعض، والمخفّفة عند آخرون -: هو الحساب المقطّع على حروف أبجد.

هذا، ويذهب ابن دريد إلى أنّها دخيلة، وتبعه الجواليقيّ.

انظر «جُمَّل»: جمهرة اللّغة ٢: ٤٩١، ١١٦٦، لسان العرب ١١: ١٢٨، تاج

العروس ١٤: ١١٨. والمعرّب للجواليقيّ: ١٠٠.

(٤) انظر الهامش ٢ صحيفة: ١٥٦.

(٥) إشارة إلى مُعلّقة امرئ القيس والتي مطلعها:

قفا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدُّحُولِ فَحَوْمِلِ

انظر: الديوان: ٢٩، شرح المعلّقات السبع: ٧٥، شرح القوائد العشر: ٢٠.

معناه: الألف واللام والميم من الحروف المقطعة، ﴿ذَلِكَ أَلَكِتَبُ﴾ الذي أنزلته إليك مجموعاً ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ كما قالوا: أبي، في أبي جاد وفي أ ب ت ث، ولم يذكروا باقي الحروف. وقال راجز من بني أسد:

[٦٠]

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حِطِّي
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونِ شِمْطِ^(١)

فأراد الخبر عن المرأة بأنتها من أبي جاد فأقام قوله: «في حطِّي» مقامه؛ لدلالة الكلام عليه.

وقال آخرون: بل ابتدئت بذلك أوائل السور؛ ليفتح لاستماعه أسمع المشركين؛ إذ تواصلوا بالإعراض عن القرآن، حتى إذا استمعوا له تلا عليهم المؤلف.

وقال بعضهم: الحروف التي هي أوائل السور حروف يفتح الله بها كلامه^(٢).

(١) وروي أيضاً هكذا:

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حِطِّي
وَفَنَكَّتْ فِي كَذِبٍ وَلَطِطِ
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونِ شُحْطِ
حَتَّى عَلَا الرَّأْسَ دَمٌ يَغْطِي

نُسب الرجز هذا إلى أبي القمقام الأسدي.

والشاهد فيه ما أشار إليه المصنف رحمته.

انظر: تهذيب الألفاظ لابن السكيت: ٤٤٧، أمالي القالي ٢: ٢٠٠، معاني

القرآن للفراء ١: ٣٦٩، تأويل مشكل القرآن: ٣٠١، لسان العرب ١٠: ٤٨٠.

(٢) لمزيد الاطلاع على آراء المفسرين وأهل الأدب انظر: تفسير مجاهد: ١٩٥، معاني

القرآن للفراء ١: ٣٦٩، معاني القرآن للأخفش ١: ١٩ - ٢٣، معاني القرآن وإعرابه

وقال أبو مسلم^(١): المراد بذلك: إن هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته، ولم تقدروا على الإتيان بمثله هو من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في كلامكم وخطابكم، فحيث لم تقدروا عليه فاعلموا أنه من فعل الله، وإنما كُتبت في مواضع استظهاراً في الحجّة .
وحكي ذلك عن قُطْرُب .

وروي في أخبارنا: إن ذلك من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله^(٢)، واختاره الحسين بن عليّ المغربي^(٣) .

للزجاج ١: ٥٦، تأويل مشكل القرآن: ٢٩٩، غريب القرآن للسجستاني: ٩٧، غريب القرآن لابن الملقن: ٤٦، غريب القرآن لابن المبارك البيهقي: ٦٣، القُرطبي لابن مطرف الكتاني: ٥، المشكل من غريب القرآن لابن أبي طالب: ١٥، تأويلات أهل السنة للماتريدي: ١: ١٣، إعراب ثلاثون سورة من القرآن: ١٣٥، إعراب القراءات السبع: ١: ٢٦٠، ٢: ٥ - ٧ - ١٣٠ و ٢٢٨ و ٢٦٠ و ٢٧٥ و ٢٩١ و ٣٨١، تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان: ١: ١٢٩، النكت والعيون: ١: ٦٣، المدخل لعلم تفسير كتاب الله المنزل: ١٢٥، الصاحبى: ١٢١، الكتاب: ٣: ٢٥٨، لسان العرب: ١: ١٠ و ١٢: ٣٦٨ و ١٧: ٣٥٠، معاني الأخبار: ٢٢ - ٢٨ الأحاديث: ١ - ٦، رسائل الشريف المرتضى، الرسالة: ٤٧ ضمن الحلقة الثالثة: ٢٩٨، سعد السعود: ٤٤٦ وانظر الفهرست، تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي: ١: ٥ وما بعدها، التمهيد في علوم القرآن: ٥: ٣٠٨، الانصاف للباقلاني: ١٧٤، التفسير الكبير للفخر الرازي: ٢: ٢ وما بعدها، تنوير المقباس للفيروزآبادي: ٣، الحروف للرازي (ضمن ثلاثة كتب في الحروف): ١٥٧، الفهرست لابن النديم: ٧، وانظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم ٢: ٣٢٦.

(١) هو: الأصفهانيّ تقدّم في ص: ١٠. وأوّل له جامع التأويل لمحكم التنزيل: مخطوط وانظر: سعد السعود لابن طائوس: ٤٤٦ ت ١٤٠.

(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ: ١: ٢٢٣، وانظر كمال الدين وتمام النعمة: ٢: ٦٤٠.

(٣) أبو القاسم، الحسين بن عليّ بن الحسين بن محمد المصريّ المعروف بابن لله

وأحسن الوجوه التي قيلت، قول من قال: إنها أسماء للسور خصص الله تعالى بها بعض السور بذلك، كما قيل للمعوذتين: المَقْشِقِشْتَانِ^(١)؛ أي تبرءان من النفاق، وكما سُمِّيت الحمد: أمُّ القرآن وفاتحة الكتاب. ولا يلزم أن لا تشترك سورتان أو ثلاث في اسم واحد؛ وذلك أنه كما يشترك جماعة من الناس في اسم واحد، فإذا أُريد التمييز زيد في صفته، فكذلك إذا أرادوا تمييز السورة قالوا: الم ذلك، الم الله، الم، وغير ذلك.

وليس لأحد أن يقول: كيف تكون أسماء للسُّور، والاسم غير المسمَّى، فكان يجب ألا تكون هذه الحروف من السورة، وذلك خلاف الإجماع؟

قيل: لا يمتنع أن يُسمَّى الشيء ببعض ما فيه، ألا ترى أنهم قالوا: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، ولا خلاف أنها أسماء للسُّور وإن كانت بعضاً للسُّورة.

ومن فرَّق بين الأشخاص وغيرها في هذا المعنى، فأوجب في

﴿المغربي، أديب بلغ له نظم في الذروة، ولي الوزارة. له كتب، منها: ديوان شعر، مختصر إصلاح المنطق، الإيناس وغيرها. توفي عام: ٤١٨هـ، بميافارقين وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف بوصية منه.

من موارد ترجمته: رجال النجاشي: ٦٩ ت ١٦٧؛ الإشارة إلى من نال الوزارة: ٤٧، وفيات الأعيان ٢: ١٧٢ ت ١٩٣، معجم الأدباء ١٠: ٧٩ ت ٥، سير أعلام النبلاء ١٧: ٣٩٦ ت ٢٥٧ ومصادره.

(١) وقد تطلق على التوحيد والكافرين، للتوسعة. انظر: الإتيقان ١: ١٩٦ وتهذيب اللغة ٨: ٢٤٦.

الأشخاص أن يكون الاسم غير المسمّى ولم يوجب في غيرها .
 فقد أبعد؛ لأنه لا فرق بين الموضعين على ما مضى القول فيه^(١) ،
 ولا يلزم - أيضاً - أن تُسمّى كل سورة بمثل ذلك؛ لأن المصلحة في ذلك
 معتبرة، وقد سمّى الله كل سورة بتسمية تخصّها وإن لم تكن من هذا
 الجنس، كما أنه لما سمّى الحمد بأسماء لم يلزم ذلك في كل سورة .
 وقيل: إنها أوائل أسماء يعلم النبي ﷺ تمامها، والغرض بها، نحو
 ما روينا عن ابن عباس^(٢)، كما قال الشاعر:

[٦١]

سَأَلْتُهَا الْوَصْلَ فَقَالَتْ: قَاف^(٣)

يعني: وقفت .

وقال آخر:

بِالْخَيْرِ خَيْرٌ «ت» وَإِنْ شَرًّا «فَا»

يريد: فَشَرًّا .

[٦٢]

وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ «تَا»^(٤)

(١) مضى في بسملة الفاتحة: ٧٨ .

(٢) تقدم في: ١٥٣ .

(٣) انظر هامش: ٢، من صفحة: ١٥٣ ت ٥٨، إذ لم نجد بهذا اللفظ ..

(٤) هذا هو الصحيح في الرجز رواية، ونسبة إلى قائل واحد. وأما رواية الشطر الأول في الخطبة «ل، و» والحجربة هي:

يا خير جيران وإن شرأ فا

فيبدو تصحيف للمثبت حسب المصادر التي يشار إليها.

وأما نسبه إلى قائلين - كما ورد في النسخ والحروفية - وذلك بالفصل بين الشطرين بلفظ: وقال الآخر. فهو أيضاً ممّا لا يمكن المساعدة عليه بحال .

يعني: إلاً أن تشاء.

وقال آخر:

ما لِلظَلِيمِ عَالٍ؟ كَيْفَ لَا «يا»

يَنْقُدُّ عَنْهُ جِلْدُهُ إِذَا «يا»^(١)؟!

[٦٣]

﴿ ثم إنه قد نسب إلى زهير، وهو غير صحيح أيضاً.

والصحيح أن قائله لقيم بن سعد بن مالك، أو ابن أوس، من بني أبي ربيعة بن مالك جواباً لامرأته حيث خاطبته قائلة:

فَوْقَ التُّمَامِ قِصْدًا مَوْضِعًا

قَطَعْتَكَ اللَّهُ أَلْمَلِيكَ قِطْعًا

جَمَعْتَ فِيهِ مَهْرَ بَيْتِي أَجْمَعًا

تَاللَّهِ مَا عَدَيْتَ إِلَّا زَوْبِعًا

فأجابها قائلاً:

اللَّهُ جَهْدًا رَبِّهُ فَأَسْمَعَا

إِنْ شِئْتِ أَشْرَفْنَا كِلَاتَا فَدَعَا

وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ «تَا»

بِالْخَيْرِ خَيْرًا «ت» وَإِنْ شَرًّا «فَا»

وعلى هذه يكون محل الشاهد ثلاثة موارد كما لا يخفى.

وعلى أية حال فقد استشهد به جمع منهم: أبو زيد في نوادره: ٣٨٦، القيرواني في ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٣٤٨ ت ١٣١، المرزباني في الموشح: ٢٨، ابن خالويه في إعراب ثلاثين سورة: ١٣٧، الزجاج في معانيه ١: ٦٣، ابن جنبي في سر صناعة الإعراب ١: ٨٣، المبرد في الكامل ٢: ٥٣١، سيويه في الكتاب ٣: ٣٢١، الحدادي في المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى: ١٢٠، البغدادي في شرح شواهد الشافية: ٢٦٢، والرضي في شرح الشافية ٢: ٣٣ ت ١١٥، والاشبيلي في ضرائر الشعر: ١٨٥، والقيرواني في العمدة ١: ٥٢٧.

(١) رجز اختلفت المصادر في ضبطه، وشطره الثالث:

يذري التراب خلفه إذ را يا

لم ينسب إلى أحد لدئ من استشهد به، منهم: الحدادي في المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى: ١١٩، والبغدادي في شرح شواهد الشافية: ٢٦٧، والأزهري في تهذيب اللغة ١٥: ٦٧٠، وابن منظور في لسان العرب ١٥: ٤٩٣ وغيرهم.

أي : إذا يفزع .

فعلى هذا يُحتمل أن يكون: الألف: أنا. واللام: الله. والميم: أعلم. وكذلك القول في باقي الحروف، وعلى هذا لا موضع (لألف لام ميم) من الإعراب. وعلى قول مَنْ قال: إنها أسماء السور، موضعها الرفع، كأنه قال: هذه ألم. أو تكون ابتداءً وخبره ﴿ذَلِكَ أَلْكِتَابُ﴾ .

وأجمع النحويون على أن هذه الحروف - وجميع حروف الهجاء - مبنية على الوقف لا تُعرب، كما بُني العدد على الوقف، ولأجل ذلك جاز أن يُجمع بين ساكنين كما جاز ذلك في العدد، تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، فتقطع ألف الإثنين وهي ألف وصل، وتذكر الهاء في ثلاثة وأربعة، فلولم تنوِ الوقف لقلت: ثلاثة، بالتاء^(١).

وحكي عن عاصم في الشواذ وغيره: ﴿الْمَ اللَّهُ﴾ بقطع الهمزة.

﴿ والشاهد فيه واضح .

الظلم: ذكر النعام. عال: أسرع في جريه. لا ينقد: لا ينشق من شدة جريه.

المعنى: يستفهم الشاعر عن السبب الذي حدا بالظلم أن يسرع وبهذه الكيفية

وكيف لا ينشق عنه جلده لها؟!

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج ١: ٦٣، والسور التي تبتدئ بالحروف المقطعة،

معاني القرآن للفرّاء ١: ٩، ٣٦٨ وموارد الآيات، الكتاب ٣: ٣٢١ و٢٥٦ - ٢٦٧

و٤: ١٥٣، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١: ٢٦٠ و٢: ٥ ومواردها، مجاز

القرآن ١: ٢٨، إعراب القراءات الشواذ ١: ١٠٥ و٢٩٩ ومواردها، إعراب القرآن

للنحاس ١: ٣٥٣، التبيان في إعراب القرآن ١: ١٤ و٢٣٥، إملاء ما من به الرحمن

١: ١٠، مشكل إعراب القرآن ١: ١٥، البيان في غريب إعراب القرآن ١: ٤٣،

المقتضب ١: ٢٣٧ و٣: ٣٥٥، المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢: ٢٧.

وانظر: الكشف ١: ٢٨ و٥٢٥، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ١:

٨٨ و٢: ٣ ومواردها في الجميع، والهامش ١ و٢ التاليان.

والباقون بفتح الميم، وقالوا: فَتُحُّ الميم؛ لالتقاء الساكنين. وقال قوم: بل لأنه نقل حركة الهمزة إليه، واختار أبو علي الأول؛ لأنَّ همزة الوصل تسقط في الوصل، فلا تبقى هناك حركة تنقل^(١).

وأنشد في نقل حركة همزة الوصل قول الشاعر:

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرْفِ تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلِفِ [٦٤]
فَيَكْتُبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلْفِ^(٢)

ومتى أجريتها مجرى الأسماء لا الحكاية وأخبرت عنها، قلت: هذه كافٌ حسنةٌ، وهذا كافٌ حسن - وكذلك باقي الحروف - فتذكر وتوثت، فمن أنتَ قصدَ الكلمة، ومن ذكرَ قصدَ الحرف^(٣).

(١) للجميع انظر: مختصر في شواذ القرآن: ٢٥، الحجة في القراءات السبع: ١٠٥، الحجة للقراء السبعة ٣: ٨ - ٩، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٣٦٠، السبعة في القراءات: ٢٠٠، معاني القرآن للقرآني ١: ٩ و٣٦٨، إعراب القرآن للنحاس ١: ٣٥٣، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ١: ٣٣٤.

(٢) الأبيات لأبي النجم العجلي - وقد تقدّم - يصف حاله بعد خروجه من عند صديقه زياد ثملاً خرفاً مترحاً تخطّ رجلاه تارة كالألف وأخرى كاللام اذ هو لشدة سكره لا يمشي على استقامة.

الشاهد فيه: نقل حركة الهمزة في «ألف» إلى الميم قبلها.

الديوان: ١٤١.

هذا وقد استشهد به جمع على مورد الشاهد انظر: الكتاب ٣: ٢٦٦، مجاز القرآن ١: ٢٨، سرّ صناعة الإعراب ٢: ٦٥١، الخصائص ٣: ٢٩٧، النكت في تفسير كتاب سيويوه ٢: ٨٤٧، المقضب للمبرد ١: ٢٣٧ و٣: ٣٥٧، شرح الشافية ٢: ٢٢٣، شرح شواهد الشافية: ١٥٦ ت ٨٢، شرح أبيات مغني اللبيب ٦: ١٥١ ت ٥٩٨، خزنة الأدب للبغدادي ١: ٩٩ ت ٧.

(٣) انظر الهامش الأسبق، و ١، صفحة: ١٦١.

فَأَمَّا إِعْرَابُ: أَبِي جَادٍ، وَهَوَازٍ، وَحُطَيٍّ^(١)، فزعم سيبويه^(٢): إِنَّهَا مصروفات، تقول: علمت أبا جادٍ، ونفعني أبو جادٍ، وانتفعت بأبي جادٍ. وكذلك: هَوَازٌ، وَهَوَازٍ، وَهَوَازًا. وَحُطَيًّا، وَحُطَيٍّ، وَحُطَيٍّ.
وَأَمَّا: كَلِمُنْ^(٣)، وَسَعْفَصُ، وَقَرِشِيَّاتُ فَأَعْجَمِيَّاتُ، تقول: هذه كَلِمُنْ، وَتَعَلَّمْتُ كَلِمُنْ، وَانْتَفَعْتُ بِكَلِمُنْ، وَكَذَلِكَ سَعْفَصُ.
وَقَرِشِيَّاتُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ مَصْرُوفَةٌ؛ لِأَجْلِ الْأَلْفِ وَالتَّاءِ^(٤).
وَأَمَّا مَعْنَى أَبِي جَادٍ، فَقَالَ الضَّحَّاكُ^(٥): إِنَّهَا أَسْمَاءُ الْأَيَّامِ السَّتَّةِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا الدُّنْيَا^(٦).

-
- (١) في النسخ زيادة: كَلِمُنْ. ولا مورد لها لمجيء حكمها فيما بعد.
- (٢) أَبُو بَشْرٍ سَيْبَوِيه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، البصري إمام العربية، اشتهر بلقبه حتى عُفِيَ اسمه، أخذ النحو عن الخليل، والأخفش الكبير وغيرهم، له: الكتاب. توفي عام: ١٨٠هـ، وقيل: بل زاد ثمان.
- له ترجمة في نزهة الألباء: ٥٤، تاريخ بغداد ١٢: ١٩٥ ت ٦٦٥٨، سير أعلام النبلاء ٨: ٣٥١ ت ٩٧ ومصادره.
- (٣) في «خ»: كَلِمُونُ، وكذا في الموارد الباقية، والمثبت أصح.
- (٤) الكتاب ٣: ٢٦٩، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢: ٨٤٨، معاني القرآن للزجاج ١: ٦١.
- (٥) الضحَّاكُ بن مزاحم الهلالي أبو محمَّد الخراساني، كثير الإرسال من الطبقة الخامسة، محدِّث، مفسِّر، روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وسعيد بن جبيرة وابن عمر، وعنه عمارة وإبو روق بن عطية. له: تفسير القرآن الكريم. توفي عام: ١٠٥هـ.
- له ترجمة في: غاية النهاية: ٣٣٧ ت ١٤٦٧، طبقات المفسرين للدَّوْدِي ١: ٢٢٢ ت ٢١٠، سير أعلام النبلاء ٤: ٥٩٨ ت ٢٣٨ ومصادره.
- (٦) النكت والعيون ١: ٦٦، تاريخ الطبري ١: ٤٨.

وقال الشَّعْبِيُّ : إِنَّهَا أَسْمَاءُ مَلُوكِ مَدِينٍ (١) .

وَأُشَدُّ :

أَلَا يَا شُعَيْبُ قَدْ نَطَقْتَ مَقَالَءَ

[٦٥] سَبَبَتْ بِهَا عَمْرَوُا وَحَيَّ بَنِي عَمْرُو

مُلُوكِ بَنِي حَطْيٍ وَهَوَازُ مِنْهُمْ

وَسَعْفَصُ أَهْلٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ

هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ الْحِجَازِ بِغَارَةِ

كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٢)

وروي عن ابن عباس : إن لأبي جاد حديثاً عجيباً :

(أبي جاد) : أبى آدم الطاعة ، وجد في أكل الشجرة .

(وهواز) : زل آدم فهوى من السماء إلى الأرض .

وأما (حطي) فحطت عنه خطيئته .

وأما (كلمن) ، أكل من الشجرة ومُنَّ عليه بالتوبة .

(١) أشار إليه الطبري في تاريخه ١ : ١٩٥ ، والماوردي في تفسيره النكت والعيون ١ : ٦٦ .

(٢) النص في النكت والعيون ١ : ٦٦ من دون نسبة ، وفي مروج الذهب ٢ : ٢٨٢

ف ١١٨٣ أشار إليها رواية - نقرأ - بتفصيل ، وشعراً برواية ثانية ونسبها إلى المنتصر

ابن المنذر المدني هي :

أَلَا يَا شُعَيْبُ قَدْ نَطَقْتَ مَقَالَءَ أَتَيْتَ بِهَا عَمْرَوُا وَحَيَّ بَنِي عَمْرُو

مُلُوكِ بَنِي حَطْيٍ وَسَعْفَصُ ذِي النَّدَى وَهَوَازُ أَرْبَابِ الْبَنِيةِ وَالْحَجْرِ

هُمُ مَلَكُوا أَرْضَ الْحِجَازِ بِأَوْجِهِ كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ صُورَةِ الْبَدْرِ

هُمُ قَطَنُوا الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَزَيَّنُوا حُضُوراً وَسَادُوا بِالْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ

وانظر المزهر في علوم اللُّغة ٢ : ٣٤٨ ، الروض المعطار : ٧١ .

و(سَعَفَصْ): عصى آدم فأخرج من النعيم إلى النكد.

و(قُرْشِيَاثُ): أقر بالذنب فسَلِمَ من العقوبة (١).

وهذا خبر ضعيف؛ لأنه يتضمن وصف آدم وهو نبي بما لا يليق به.

وقال قوم: إنها حروف من أسماء الله، روي ذلك عن معاوية بن

قُرَّة (٢) عن النبي ﷺ (٣).

قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ آية (٢)

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾:

«هذا» لفظة يشار بها إلى ما قرُب، و«ذلك» إلى ما بُعد، و«ذاك» إلى

ما بينهما. ويحتمل أن يكون معنى ﴿ذَلِكَ﴾ ههنا «هذا»؛ على قول عِكْرِمَةَ

وجماعة من أهل العربية كالأخفش وأبي عبيدة وغيرهما؛ قال الشاعر:

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ: تَأْمَلُ خُفَافًا، إِنِّي أَنَا ذَلِكَا (٤) [٦٦]

(١) المحكم في نَقَطِ المصحف للدانسي: ٣٣، والنكت والعيون ١: ٦٦. وانظر بحار

الأنوار ٩: ٣٣٥ قطعة من الحديث ٢٠ رواه عن الاختصاص: ٤٢.

(٢) معاوية بن قُرَّة بن أياس المُرَزِيّ البصري، والد القاضي أياس. حدّث عن جمع

منهم الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام وأبي أيوب الأنصاريّ وابن عباس وغيرهم، وعنه

خلق كثير، ولد يوم الجمل. توفي عام: ١١٣هـ.

له ترجمة في: تهذيب الكمال ٢٨: ٢١٠ ت ٦٠٦٥، سير أعلام النبلاء ٥:

١٥٣ ت ٥٥ ومصادرها.

(٣) انظر: معاني الأخبار: ٤٣ وما بعدها، النكت والعيون ١: ٦٦، ولاحظ صفحة:

١٥٢، وما جاء في بحار الأنوار ٢: ٣١٦ ب ٣٥.

(٤) البيت للشاعر خُفَاف بن عمير بن الحارث بن عمرو السُرَيْد، أبو خراشة. اشتهر

أي: إنَّني أنا هذا.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكْ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(١)، وهو موجود في

الحال.

وإنما جاز أن يستعمل «هذا» وهي إشارة إلى حاضر، وقال تعالى: ﴿ذَلِكْ﴾ وهي إشارة إلى غائب؛ لأنه كالحاضر عند المخاطب^(٢).

ألا ترى أن الرجل يُحَدِّثُ حديثاً، فيقول السامع: هذا كما قلت. ورَبِّما قال: إن ذلك كما قلت. وإنما جاز ذلك؛ لقرب جوابه من كلام المُخْبِر، وكذلك لما قال تعالى: ﴿الْمَ﴾ - وذكرنا معنى ذلك - قال لنبيه:

﴿بَنَسْبِتهِ إلى أمه فقليل: خفاف بن نَدْبَة، حتَّى عفي على نسبته إلى أبيه. شاعر فارس مخضرم، شهد فتح مكّة وما بعدها. توفي: عهد حكومة عمر بن الخطاب. وأطّر الرُمُحُ مِثْنَه: أي إلتواه وأحناه، كناية عن كسره بالطنن به. خفاف: اسم الشاعر. الشاهد فيه: استعمال «ذلك» محل «هذا».

الديوان: ٦٤ بيت ١ من المقطوعة ٩ يذكر فيها قتله مالك بن حمار الفزاري. هذا وقد استشهد به جمع على مورد الشاهد وذكره آخرون ضمن ترجمته وشعره، انظر: معاني القرآن للأخفش ١: ١٣١ ت ١١٦، مجاز القرآن ١: ٢٨، معاني القرآن للزجاج ١: ٦٦، إعراب القراءات الشواذ ١: ١٠٦، الإنصاف ٢: ٧٢٠، الكامل في الأدب ٢: ١١٥٠ و١٤٢٢، الخصائص ٢: ١٨٦، الاشتقاق ٣٠٩، الإغاني ١٥: ٩٠ و١٨: ٧٣، شرح الرضي على الكافية ٢: ٤٧٩، خزنة الأدب للسفدادي ٥: ٤٣٨ ت ٤١١، الشعر والشعراء ١: ٣٤١ ت ٤٢، وانظر: جمهرة اللغة ٢: ١٠٨٩ «أطر».

ترجمته في: معجم الشعراء ٢: ١٨٨، معجم الشعراء المخضرمين: ١٣٢، وضمن أغلب المصادر المذكورة.

(١) سورة السجدة ٣٢: ٦.

(٢) في النسخ «ل، و؛» والحرشفيات والحجرية: الغائب، وأما نسختي «خ، ه» فكما في المتن والبحث يساعد عليها.

يا محمد هذا الذي ذكرته وبيّنته ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فلذلك حسن وضع «ذلك» موضع «هذا»؛ لأنه إشارة إلى ما مضى .

وقال قوم: إنَّ معناه: ذلك الكتاب الذي وُعدوا به على لسان موسى وعيسى، كما قال: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَآءَهُمْ﴾^(١) يعني: هذا ذلك الكتاب .

وقال قوم: إنَّما أشار إلى ما كان نزل من القرآن بمكة من السور، فقال: ﴿ذَلِكَ﴾ .

والأوّل أقوى؛ لأنه أشبه بأقوال المفسرين .

فأمّا مَنْ حمل ذلك على أنه أشار به إلى التوراة والإنجيل فقد أبطل؛ لأنه وصفه بأنه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وأنه ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾، ووصف ما في أيديهم بأنه مُعَيَّرٌ محرّف في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾^(٢) .
قوله تعالى:

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ :

قرأ ابن كثير ﴿فيهي﴾ بوصل الهاء بياء في اللفظ، وكذلك كل هاء كناية^(٣) قبلها ياء ساكنة، فإن كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو. ووافقه

(١) سورة البقرة ٢: ١٤٦، سورة الانعام ٦: ٢٠ .

(٢) سورة النساء ٤: ٤٦، سورة المائدة ٥: ١٣ . وبمراجعة المصادر المتقدمة يمكن ملاحظة هذه الاقوال .

(٣) في النسخة المختصرة: كائنة. والمثبت من الباقي هو الصحيح الموافق للمصادر. وهاء الكناية هي: هاء الضمير المفرد المذكّر الغائب .

حفص^(١) في قوله: ﴿فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢) ووافقه المُسَيَّبِيُّ^(٣) في قوله: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾^(٤)، ووافقه قُتَيْبَةُ^(٥) في قوله: ﴿فَمَلَفْنَاهُ﴾^(٦) و﴿سَأْضِلِّيهِ﴾^(٧) فمن كسر الهاء - مع أن الأصل الضمة - فلأجل الياء والكسرة اللتين قبلها.

والهاء تشبه الألف؛ لكونها من حروف الحلق، ولما فيها من الخفاء، فكما نَحَوْنَا بالألف نحو الياء بالإمالة لأجل الكسرة والياء، كذلك كسروا الهاء للكسرة والياء؛ لتجانس الصورتان، وذلك حسن.

(١) حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر الكوفي الأسدي - مولا هم - تلميذ عاصم وراوي، وعليه أتقن القراءة وبها اشتهر، اختلف في حديثه. توفي عام: ١٨٠ هـ.

ترجمته في: طبقات القراء ١: ١٤١ ت ٦١، غاية النهاية ١: ٢٥٤ ت ١١٥٨.

(٢) سورة الفرقان ٢٥: ٦٩.

(٣) صُحِفَ الاسم في النسخ بين: المسي، المنسي. والصحيح المثبت، إذ هو نسبة إلى جدّه المسيّب بن أبي السائب.

ثم إن هذا مشتركٌ بين محمّد بن إسحاق بن محمّد (الأب) وبين ولده إسحاق. وكلاهما ثقتان قيّمان ضابطان، أخذ الأب القراءة عن نافع، والابن عنه فهما من رواة نافع.

لترجمتهما انظر: غاية النهاية ١: ١٥٧ ت ٧٣٤ و ٢: ٩٨ ت ٢٨٤٧، طبقات

القراء للذهبي ١: ١٦٣ و ٢٥٥ ت ٧١ و ١٥٠.

(٤) سورة طه ٢٠: ٣٢.

(٥) قُتَيْبَةُ بن مِهْران الأصبهانيّ الأزديّ، المقرئ، عُدَّ في الطبقة الخامسة، أخذ القراءة عن الكسائيّ وابن الجُمَاز وإسماعيل بن جعفر. وعنه أخذ جمع، انتهت إليه رئاسة الإقراء في أصبهان. توفي: لبضع ومائتين هـ.

انظر: طبقات القراء للذهبي ١: ١٩٦ ت ١٠٢، غاية النهاية ٢: ٢٦ ت ٢٦١٢.

(٦) سورة الانشقاق ٨٤: ٦.

(٧) سورة المدثر ٧٤: ٢٦.

وتركوا الإشباع؛ كراهة اجتماع المقاربة، كما كرهوا اجتماع الأمثال .
ومن أشبع وأتبعها الياء، فإنَّ الهاء وإنَّ كانت خفيّة فليس يُخرجها
ذلك من أنَّ تكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء فيها، نحو الراء
والصاد. وإنَّ الهاء والنون عند الجميع في وزن الشعر بمنزلة الراء والصاد،
وإنَّ كان في الراء تكرير وفي الصاد استتالة، فإذا كان كذلك كان حجزها
بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي لا خفاء فيها^(١).

ومعنى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾:

أي: لا شكّ فيه. والرَّيْبُ: الشكّ، وهو قول ابن عَبَّاس، ومجاهد،
وعطاء^(٢)، والسدّيّ، وغيرهم.

وقيل: هو أسوأ الشكّ، وهو مصدر رابتي الشيء يُرَيْبُنِي^(٣).

(١) انظر القراءات في: السبعة في القراءات: ١٣١، إعراب القرآن للنحاس ١: ١٧٩،
الحجّة للقراء السبعة ١: ١٧٧ و٢٠٧ وما بعدها، حجّة القراءات: ٨٣، التيسير في
القراءات السبع: ٢٩، الغاية في القراءات العشر: ١٤٣، غاية الاختصار ١: ٣٧٧
ت ٥٣٠، النشر في القراءات العشر ١: ٣٠٥، الموضح ١: ٢٣٧ ت ١. وإبراز
المعاني: ١٠٢ باب هاء الكنية وما بعدها.

(٢) عطاء بن - أبي رباح - أسلم، أبو محمّد القرشي - مولاهم - المكيّ. روى القراءة
عن أبي هريرة، وعرض عليه أبو عمرو، قيل توفي عام: ١١٥ هـ.
له ترجمة في غاية النهاية ١: ٥١٣ ت ٢١٢٠، سير أعلام النبلاء ٥: ٧٨
ت ٢٩.

(٣) في نسخة «خ ول»: عوض أسوء، أشدّ. واللّغة انظرها في: العين ٨: ٢٨٧،
جمهرة اللّغة ١: ٣٣٢ و١٠٢١، تهذيب اللّغة ١٥: ٢٥٢، المحيط في اللّغة ١٠:
٢٦٦، النهاية في غريب الحديث ٢: ٢٨٦، لسان العرب ١: ٤٤٢، المفردات:

قال ساعِدةُ بن جُوَيَّةِ الهذليّ^(١).

وَقَالُوا: تَرَكْنَا الْحَيَّ قَدْ حَصَرُوا بِهِ فَلَا رَيْبَ أَنْ قَدْ كَانَ تَمَّ لَحِيمٌ^(٢) [٦٧]
 أي: أطافوا به، واللحيم: القتيل، يقال: لَحِمَ: إذا قُتِلَ.
 والهاء في ﴿فِيهِ﴾ عائدة على الكتاب.

ويحتمل أن يكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبراً، والمعنى: إنه حق في نفسه، ولا يكون المراد به أنه لا يقع فيه ريب؛ لأن من المعلوم أن الريب واقع فيه من الكفار وفي صحته، ويجري ذلك مجرى الخبر إذا كان مُخبره على ما هو به في أنه يكون صدقاً وإن كذبه قومٌ ولم يصدّقوه.

﴿٣٦٨﴾، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدماغاني: ٣٦٥، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣: ١١٣.

الأقوال تجد الإشارة إليها في: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٣٤ ت ٥٥، النكت والعيون ١: ٦٧، جامع البيان ١: ٧٥، تفسير كتاب الله العزيز للهوراي ١: ٨١.

(١) من بني كعب بن كاهل، من سغد هذيل، شاعر محسن مُخَضَّرَم، أسلم ولم تثبت له صحبة.

ترجمته في: المؤلف والمختلف للآمدّي ١: ١١٣، الإصابة ٣: ١٦١ ت ٣٦٤٥، خزنة الأدب للبغدادي ٣: ٨٣ ت ١٦٩.

(٢) ديوان الهذليين ١: ٢٣٢. وقد اختلف في ضبط الشطر الأول، ولا ضير. حَصَرُوا به: بالفتح والكسر، والأول أكثر، أي: ضاق بهم وضاقوا به. اللحيم: المقتول، أو الذي في معرض الهلكة؛ لأن خروج النفس والروح يجعل الجسم قطعة لحم.

استشهد به جمع منهم صاحب: جمهرة اللغة ١: ٥٦٧، الصحاح ٥: ٢٠٢٨ مادة «لَحِمَ» فيهما، تهذيب اللغة ٤: ٢٣٤ مادة «حَصَرَ»، معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٦٣، لسان العرب ١: ٦٠٦ «رَيْبٌ» فيها، مجاز القرآن ١: ٢٩، السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١٧٧.

ويحتمل أن يكون معناه الأمر، أي: تَيَقَّنُوهُ ولا ترتابوا به .

قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ :

معناه: نورٌ وضياءٌ ودلالةٌ للمتقين من الضلالة، وإنما خصَّ المتقين بذلك - وإن كان هدىً لغيرهم - من حيث إنهم هم الذين اهتدوا به وانتفعوا به كما قال: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾^(١) وإن كان أنذر من لم يتبع .
ويقول القائل: في هذا الأمر موعظة لي ولك، وإن كان فيه موعظة لغيرهما .

ويقال: هديت فلاناً الطريق، إذا أرشدته ودلّته عليه، أهديه هدىً وهدايةً^(٢) .

ويحتمل أن يكون منصوباً على الحال من ﴿ الكِتَابِ ﴾ وتقديره: ذلك الكتاب هادياً للمتقين، و﴿ ذَلِكَ ﴾ يكون مرفوعاً بـ ﴿ الِّم ﴾ و: ﴿ الكِتَابِ ﴾ نعت لذلك .

ويحتمل أن يكون حالاً من الهاء في ﴿ فِيهِ ﴾، كأنه قال: لا ريب فيه هادياً. ويحتمل أن يكون رفعاً من وجوه:

أولها: أن يكون خبراً بعد خبر كأنه قال: هذا ذلك الكتاب هدى، أي: قد جمعت أنه الكتاب الذي وعدوا به وأنه هدى. كما يقولون: هذا حلؤ حامض؛ يريدون أنه قد جمع الطعمين .

وثانياً: أن يكون رفعاً بأنه خبرٌ ابتداءً محذوف، وتقديره: هو هدى .

ثم قال بعد ذلك: ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

(١) سورة يس ٣٦ : ١١ .

(٢) العين ٤ : ٧٨، تهذيب اللغة ٦ : ٣٧٨، الصحاح ٦ : ٢٥٣٣ «هدي» فيها .

وثالثها: أن يكون الكلام قد تمَّ عند ﴿رَبِّ﴾، وابتدأ بقوله: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ فكأنه قال ذلك الكتاب حقاً؛ لأنَّ ﴿لَا رَبِّ﴾ بمعنى حق، ثم قال بعد ذلك: ﴿فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

و: هُدًى:

يُذَكِّرُ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ، وَحُكِيَ عَنِ بَعْضِ بَنِي أَسَدٍ: هَذِهِ هُدًى حَسَنَةٌ^(١).

وتدغم النون في اللام عند الأكثر.

و: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾:

مجرور باللام.

والمتمّقي: هو الذي يتقي بصلاح أعماله عذابَ الله. مأخوذ من اتقاء المكروه بما يجعله حاجزاً بينه وبينه، كما قال أبو حَيَّةَ التَّمِيرِيُّ^(٢):

وَأَلْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وَأَتَقَّتْ بِأَحْسَنَ مَوْصُولَيْنِ: كَفَّ وَمِعْصَمٍ^(٣) [٦٨]

(١) المذكّر والمؤنث للسجستاني: ١٤٧، والمذكّر والمؤنث لابن التستري: ١٠٩،

معاني القرآن للأخفش ١: ١٧٩، المخصّص لابن سيده ٧: ٦٠٩.

(٢) الهيثم بن الربيع بن كثير شاعر راجز أهوجّ جبان معروف بذلك، عدّ في شعراء المجانيين، أدرك هشام بن عبد الملك الأموي والمنصور العباسي، فهو من مخضرمي الحكومتين ومن شعراء بلاطهما. توفي عام: بضع وثمانين ومائة هـ.

ترجمته في: الأغاني ١٦: ٣٠٧، العقد الفريد ٦: ١٦٥، خزانة الأدب للبغدادي

١٠: ٢١٧ ش ٨٣٩، المؤلف والمختلف: ١٤٥، الشعر والشعراء ٢: ٧٤٧.

(٣) ب ١٨ ق ٨ في الديوان: ٧٣ وقد اختلف في أوّلها بما لا يؤثر على محلّ الشاهد، بين: وألقت فأبدت، فأرخت.

المعنى: إنشأ وبنّاء على طلب صويحيباتها أسفرت عن وجه إشراقه كإشراق الشمس، فكشفت له عن وجهها ثم سترته بكفّها ومغصّيتها فأبدت أحسن كفّ

وقيل : إِنَّ الْمُتَّقِينَ هم : الَّذِينَ اتَّقَوْا مَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَفَعَلُوا مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ^(١) .

وقيل : هم : الَّذِينَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَيَحْذَرُونَ عِقَابَهُ^(٢) .

وقيل : هم : الَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ وَبَرِئُوا مِنَ النِّفَاقِ^(٣) .

وهذا الوجه ضعيف ؛ لأنه يلزم عليه وصف الفاسق المتهتك بأنه متقي إذا كان بريئاً من الشرك والنفاق .

وأصل الاتقاء : الحجز بين الشيئين ، ومنه : اتقاه بالتؤسس ؛ لأنه جعله حاجزاً بينه وبينه ؛ واتقاه بحقه^(٤) كذلك .

ومنه : الوقاية ؛ لأنها تحجز بين الرأس والأذى .

ومنه : التَّقِيَّةُ فِي الإِظْهَارِ خِلافِ الإِطْطَانِ .

والفرق بينه وبين النفاق : إِنَّ الْمَنَافِقَ يُظْهَرُ الْخَيْرَ وَيُخْفِي الشَّرَّ ، وَالْمُتَّقِيَ يُظْهَرُ الْقَبِيحَ وَيُخْفِي الْحَسَنَ .

ويقال : وَقَاهُ يَقِيهِ وَقَايَةً ، وَتَوَقَّاهُ تَوَقُّيًّا^(٥) .

﴿١﴾ ومعصم .

الشاهد فيه قوله : اتقت ، أراد : حجرت ، سترت وجهها .

للاختلاف والتخريج انظر الديوان .

(١-٣) «قيل» الأولى : للحسن البصري . والثانية : لابن عباس . والثالثة : بلا عزو .

انظر : تفسير الحسن البصري ١ : ٧١ ، جامع البيان ١ : ٧٧ ، النكت والعيون ١ :

٦٨ ، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١ : ٣٤ - ٣٥ ت ٦٠ - ٦٤ .

(٤) الحَقُّ : حَقُّ الْوَرِكِ . أَي : أَصْلُهُ الَّذِي فِيهِ عَظْمُ رَأْسِ الْفَخْذِ . انظر : الهامش الآتي

ومصادره ، وفي «س» عوضها : بكفه ، وفي هامشها : بجفنه .

(٥) معجم الفروق اللغوية : ٤٨٩ ت ١٩٧١ . وانظر «وَقَيْ» في : تهذيب اللغة ٩ :

قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ آية (٣) آية بلا خلاف .

﴿الَّذِينَ﴾ :

في موضع خفض ؛ لأنه نعت ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، ويجوز أن يكون رفعاً على الابتداء .

و: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ :

رفع ؛ لأنه فعلٌ مستقبَلٌ ، والواو والنون في موضع رفع ؛ لأنهما كنايةٌ عن الفاعل ، والنون الأخيرة مفتوحة ؛ لأنها نون الجمع .

و: ﴿الصَّلَاةَ﴾ :

نصب ؛ لأنها مفعولٌ به .

و«الإيمان» في اللغة هو التصديق ، ومنه قوله : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ أي بمصدق لنا . وقال : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ^(١) . وكذلك هو في الشرع عند أكثر المُرْجئة ^(٢) .

(١) الآيات على التوالي في : سورة يوسف ١٢ : ١٧ ، سورة النساء ٤ : ٥١ .

واللغة انظرها في : العين ٨ : ٣٨٨ ، تهذيب اللغة ١٥ : ٥١٠ ، المحيط في اللغة ١٠ : ٤١٣ ، الصحاح ٥ : ٢٠٧١ ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٩٠ ، «أمن» . فيها .

(٢) المُرْجئة : مؤنث المرجسي ؛ لإرجائهم - تأخيرهم - العمل عن النية رتبة ، وهم : طائفة ترى الإيمان قولَ الشهادتين بلا عمل العبادة حتى لو ارتكب الكبيرة ، أي : لا

والمراد بذلك: التصديق بجميع ما أوجب الله تعالى أو ندب إليه أو أباحه. وهو المحكي عن ابن عباس في هذه الآية؛ لأنه قال: الذين يصدّقون بالغيب^(١).

وحكي عن الربيع بن أنس^(٢) أنه قال: الذين يَحْشَوْنَ الغيب. وقال: معناه يطيعون الله في السرّ والعلانية^(٣).

وقيل: إن الإيمان مشتقّ من الأمان، فالمؤمن: مَنْ يَوْمَنَ نَفْسَهُ من عذاب الله، والله المومّن لأوليائه من عقابه وذلك مروى في أخبارنا^(٤).

وقالت المعتزلة^(٥) بأجمعها: الإيمان هو فعل الطاعة، ومنهم من اعتبر

لما تضرّ الإيمان معصيةً ولا تنفع مع الكفر طاعةً، ظهرت أوائل القرن الأول للهجرة، وهم طوائف منهم المُبَيِّدِيَّة، والجَبْرِيَّة، والقَدْرِيَّة الخالصة.
من أعلامهم: أبو حنيفة، أبو شمر القدريّ وغيرهم.

انظر: كشاف اصطلاحات الفنون ٢: ١٥١٠، المعتمد في أصول الدين: ٢٠٩، التوحيد للماتريدي: ٣١٨، التعريفات: ٩١.

(١) أشار إليه جمع منهم: السمعاني في تفسيره ١: ٤٣، علي بن أبي طلحة في صحيفته: ٧٧ ت ٢، الماوردي في النكت والعيون ١: ٦٨.

(٢) الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي الحنفي، سمع أنس والرياحي والبصري. وعنه حدث جمع كالأعمش وابن المبارك وغيرهم. توفي عام ١٣٩هـ.

انظر: تهذيب التهذيب ٣: ٢٠٧ ت ٤٦١، سير أعلام النبلاء ٦: ١٦٩ ت ٧٩ ومصادره.

(٣) انظر الهامش الأسبق.

(٤) للمثال ينظر: المحاسن ١: ١٨٥ ح ١٩٣ ب ٤٦، ح ٥٩٠، الكافي ٨: ١٦٠ ح ١٦١، علل الشرائع ٢: ٥٢٣ ب ٣٠٠ ح ١ و ٢، أمالي الشيخ الطوسي ٤٦ ح ٥٧، بشارة المصطفى: ١٢٢ ح ٦٧.

(٥) فرقة كبيرة مستقلة اختلّف في سبب ظهورها، بعد الاتفاق أنه كان في العصر لله

فرائضها ونوافلها، ومنهم من اعتبر الواجب منها، واعتبروا اجتناب الكبائر من جملة.

وروي عن الرضا عليه السلام: «إن الإيمان هو: التصديق بالقلب، والعمل بالأركان، والقول باللسان»^(١). وقد بينا الأقوى من ذلك في كتاب

🕌 الأموي:

بين: السياسة، إذ اعتزلوها بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، وقولهم: بالاشتغال بالعلم والعبادة.

وبين: انشعابهم واعتزالهم حلقة البحث للحسن البصري - كما هو رأي أكثر المؤرخين - أثر طرح مسألة مرتكب الكبيرة وحكمه وبعد نقاش اعتزلوا الحلقة واتخذوا لهم مجلساً وعلنى رأسهم واصل.

ومن أعلامهم: البصري، والجبائتيان، والدمشقي، والطويل، والعلاف وغيرهم. هذا وقد يطلق عليهم: القدرية، المعطلة، أهل التوحيد وغيرها لمناسبة بعض آراءهم.

وهم بعد ذلك اثنان وعشرون فرقة، منهم: الخاطبية - الخاطبية، الحاطبية - اتباع أحمد بن حنبل - أو حنبل - القائلين: بالأهين للعالم قديم وجديد، أي الباري تعالى والمسيح، وهو الذي يحاسب الناس في الآخرة.

وتحسن الإشارة التي رأي أشار إليه المقرئ في خطه من وجود تشابه بينهم وبين معتزلة اليهود والمسمون «الفروشم» إذ كلا الطائفتين تعتبران قول الحكماء والفلاسفة في تفسير كلام الباري عز وجل.

ولزيادة الاطلاع ينظر: قاموس المذاهب والأديان: ١٩١، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب: ٥٨٩ ت ٦٢٦، الخطط المقرئية ٣: ٣٩٤ و ٧٢٧، تاريخ المذاهب الاسلامية: ١٢٤، مذاهب الإسلاميين: ٣٧ - ٤٨١، كشاف اصطلاحات الفنون ١: ٦٠٨ و ٢: ١٥٧٤، شرح الأصول الخمسة للمعتزلة، تاريخ الجهنية والمعتزلة: ٥٦، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: ٤٠ - ٤١، وغيرها كثير.

(١) عيون الأخبار ١: ٢٢٧ ح ٣ و ٢: ٢٨ قطعة من الحديث ١٧ و ١٢٥ الخصال: ١٧٨

ح ٢٣٩ - ٢٤٢ وفي الجميع باختلاف لا يضر .

هذا، ولا بأس بملاحظة ما يلي :

إن الإيمان في اللّغة هو: التصديق أو إظهار الخضوع والقبول، يقال: آمَنَ بمحمد ﷺ، وَاْمَنْتُ بِهِ، أي صدّقته وأظهرت له الخضوع والقبول لما يقوله، من الأمان بمعنى سكون النفس .

انظر: الصحاح ٥: ٢٠٧١، مجمل اللّغة ١: ١٠٢، معجم مقاييس اللّغة: ١:

١٣٣، وبتفصيل لسان العرب ١٣: ٢٣، «أَمَنَ» فيها .

وفي عرف أهل الكلام من المسلمين على أربعة أنحاء هي :

١ - الإيمان هو من أفعال الجوانح، فهو قلبي، وعلى قسمين :

أ - تصديق خاص، أي تصديق الرسول الأعظم بما جاء به من الباري تعالى مع حفظ المظاهر - إجمالاً أو تفصيلاً - ذهب إليه الأشاعرة والماتريدية، ومن المعتزلة الصالحي وابن الراوندي .

ب - معرفة الله تعالى مع توحيده بالقلب، وأضاف قسم منهم: ما جاء به الرّسل . والإقرار اللّساني ليس بركن فيه عندهم . ذهب إليه الجّهيمية وبعض الفقهاء .

٢ - الإيمان من أفعال الجوارح، فهو عمل لساني . وهو قسمان :

أ - إضافة المعرفة القلبية إليه، وإليه ذهب غيلان الدمشقي .

ب - الإيمان مجرد الإقرار اللّساني لا غير، وإليه مال الكرامية .

٣ - الإيمان جوانحيّ جوارحيّ، فهو عمل القلب واللسان معاً، وفيه أقوال .

أ - إقرار باللسان، ومعرفة بالقلب وإليه ذهب أبو حنيفة وأغلب الفقهاء وقسم من المتكلمين .

ب - تصديق بالقلب واللسان معاً . وهو قول الأشعري والمريسي .

ج - إقرار باللسان وإخلاص بالقلب .

٤ - الإيمان فعل بالقلب واللسان وسائر الجوارح . وإليه ذهب أصحاب الحديث ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي، والمعتزلة والخوارج والزيدية .

هذا، وما لنا ولأقوالهم وآرائهم هاك قول من كلامهم نور، وأمرهم رشد هذا قول لله

«أمر المؤمنين ﷺ»: «الإيمان: معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان» نهج البلاغة
الحكمة: ٢٢٧.

وقول الإمام الصادق ﷺ: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكن الإيمان
ما خلاص في القلب وصدقه الاعمال».

وهكذا عن رسول الله ﷺ قال: (الإيمان قول وعمل أخوان شريكان).
وقول الإمام الرضا ﷺ: «الإيمان عقد بالقلب ولفظ باللسان وعمل بالجوارح،
لا يكون الإيمان إلا هكذا».

ولا يخفى أن الإيمان أمرٌ حقيقي، قابل: للشدة والضعف، وعليه شواهد من
القرآن الكريم والروايات.

وأما الإسلام فباته: يتحقق بإظهار الشهادتين فقط لا غير، فتكون النسبة بينه
والإيمان هي العموم والخصوص المطلق. إذ كل مؤمن مسلم وزيادة، وليس كل
مسلم مؤمناً، والقرآن الكريم شاهد عليه. قال تعالى: ﴿قالت الأعراب آمناً قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [سورة الحجرات،
مدينة ٤٩: ١٤].

وهكذا قول الإمام الصادق ﷺ: «الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول
الله ﷺ؛ به حققت الدماء، وعليه جرت المناكح والموارث، وعلى ظاهره جماعة الناس.
والإيمان: الهدى وما ثبت في القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل،
والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة».
والى الفرق بينهما أشار ﷺ - كما في الكافي -: «الإيمان إقرار وعمل،
والإسلام إقرار بلا عمل».

هذا هو رأي الشيعة الإمامية الإثني عشرية تبعاً لأنتمهم ﷺ.
وللتوسعة في جميع ما تقدم ينظر: تفسير القمي لعلي بن إبراهيم ١: ٣٠،
مقالات الإسلاميين للأشعري: ١٣٢ و٢٦٦، الكافي للشيخ الكليني ٢: ٢٤ - ٢٨،
التوحيد للماتريدي: ٣٣٢، تهذيب اللغه للأزهري: ١٥: ٥١٣، معاني الأخبار
للشيخ الصدوق: ١٨٦ باب معنى الإسلام والإيمان، شرح الأصول الخمسة: ٧٠٩،
للح

الأصول^(١).

﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ :

فأما «الغيب» فحكى عن ابن عباس أنه قال: ما جاء من عند الله .
وقال جماعة من الصحابة كابن مسعود وغيره: إن الغيب ما غاب عن
العباد علمه من أمر الجنة والنار والأرزاق والأعمار وغير ذلك، وهو الأولي؛
لأنه عام^(٢).

ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من: زمان الغيبة، ووقت خروج
المهدي عليه السلام^(٣).

الذخيرة للسيد المرتضى: ٥٣٦، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد للشيخ الطوسي: ١٤٠،
الرسائل العشر للشيخ الطوسي: ١٠٣، اللمع: ١٢٣، الاعتقاد على مذهب السلف: ٩٥،
المفردات للراغب: ٢٥، تفسير الكشاف للزمخشري: ١: ٣٧، المعتمد في أصول الدين:
١٨٧، الذريعة إلى مكارم الشريعة: ١: ١٢٦ - ١٣٠، تلخيص المحصل للنصير الطوسي:
٤٠١، تجريد الاعتقاد للنصير الطوسي: ٣٠٩، قواعد العقائد: ٢٣٩، قواعد المرام في علم
الكلام: ١٧٠، الألفين للعلامة الحلبي: ٣١٨، كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للعلامة
الحلبي: ٤٥٤، شرح المقاصد للفتازاني: ٥: ١٧٥، شرح المواقف للأبيجي: ٨: ٣٢٢، إرشاد
الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤٣٦، اللباب في شرح علوم الكتاب: ١: ٢٨١، كتاب
حقائق الايمان، تفسير القرآن العظيم للصدر الشيرازي: ١: ٢٤٥، الكلبيات لأبي البقاء: ٢١٢،
بحار الانوار للمجلسي: ٦٥: ٢٢٥ - ٣٠٩، كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١: ٩٤،
حاشية الكليني على شرح الجلال: ١: ١٩٥، حق اليقين: ٢: ٣٣١، فتح القدير للشوكاني:
١: ٣٤، توضيح المراد: ٨٧٤، وغيرها كثير خصوصاً كتب التفسير عند الآية هذه.

(١) تمهيد الأصول: ٢٩٣.

(٢) انظر مصادر الهامش: ١، صفحة: ١٧٥، والهامش ٢ صفحة: ١٨٠.

(٣) منها ما في كفاية الأثر: ٦٠ وكمال الدين وتمام النعمة: ٢: ٣٤٠ ح ١٩ و٢٠،

وعنه البحار: ٥١: ٥٢ ح ٢٩.

وقال قوم: الغيب هو القرآن. حكى ذلك عن زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ^(١).
 وذكر البَلْخَيّ: إِنَّ الْغَيْبَ كُلَّ مَا أُدْرِكُ بِالِدَلَائِلِ وَالآيَاتِ مِمَّا يَلْزَمُ
 معرفته.

وقال الرَّمَانِي: الغيب: خفاء الشيء عن الحسّ قُرْبَ أو بَعْدَ، إلا أنه
 قد كثرت صفة الغائب على البعيد الذي لا يظهر للحس^(٢).

وأصل الغَيْبِ مِنْ غَابَ، يقولون: غاب فلان يَغِيبُ. وليس الغَيْبِ
 ما غاب عن الإدراك؛ لأن ما هو معلومٌ وإن لم يكن مُشاهداً لا يُسَمَّى غَيْباً^(٣).
 والأولى أن تحمل الآية على عمومها في جميع من يؤمن بالغيب.

وقال قوم: إنها مُتناولة لمؤمني العربِ خاصة دون غيرهم من مؤمني
 أهل الكتاب؛ قالوا: بدلالة قوله فيما بعد: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
 إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٤)، قالوا: ولم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب
 الذي أنزله الله تعالى على نبيه تَدِينُ بتصديقه، وإنما الكتاب لأهل الكتابين.
 وهذا غير صحيح؛ لأنه لا يمنع أن تكون الآية الأولى عامة في جميع

(١) زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ الأَسَدِيّ، أبو مريم، مُقرئ الكوفة مع السُّلَمِيّ، عرض على
 أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود، عليه قرأ عاصم، والأعمش
 وغيرهم. توفّي عام: ٨٢هـ.

غاية النهاية ١: ٢٩٤ ت ١٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٦: ١٦٦ ت ٦٠ ومصادره.

(٢) أشير إلى الآراء في: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٣٦ ت ٦٨،
 بصائر ذوي التمييز ٤: ١٥٢، النكت والعيون ١: ٦٥، جامع البيان ١: ٧٨، تفسير
 كتاب الله العزيز ١: ٨١، بحر العلوم ١: ٩٠، المحرر الوجيز ١: ٩٩، الوسيط في
 تفسير القرآن المجيد ١: ٨٠. إلا الرَّمَانِيّ والبَلْخَيّ.

(٣) الجمهرة ١: ٣٧١، تهذيب اللّغة ٨: ٢١٤، الصحاح ١: ١٩٦، «غيب».

(٤) سورة البقرة ٢: ٤. وانظر تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٣٥ ت ٦٥.

المؤمنين المصدِّقين بالغيب، وإن كانت الثانية خاصّة في قوم دون قوم؛ لأنّ تخصيص الثانية لا يقتضي تخصيص الأولى.

وقال قوم: إنهما مع الآيتين اللّتين بعدهما أربع آياتٍ نزلت في مؤمني أهل الكتاب؛ لأنّه ذكرهم في بعضها.

وقال قوم: إنّ الأربع آيات من أوّل السورة نزلت في جميع المؤمنين، وآيتان نزلتا في نعت الكافرين، وثلاثة عشر آية في المنافقين.

وهذا أقوى الوجوه؛ لأنّه حمل على عمومه، وحكي ذلك عن مجاهد^(١).

وقوله: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾:

فإقامتها أداؤها بحدودها وفرائضها وواجباتها كما فرضت عليهم، يقال: أقام القوم سوقهم، إذا لم يعطلوها من البيع والشراء، قال الشاعر:

أَقَمْنَا - لِأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ - سُوقَ الْ - ضُرَابِ فَخَامُوا وَوَلَّوْا جَمِيعًا^(٢) [٦٩]

وقال أبو مسلم محمّد بن بحر: معنى ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ يديمون أداء فرضها، يقال للشيء الراتب: قائم، ولفاعله مقيم، ومن ذلك: فلان

(١) أشير إليها في: النكت والعيون ١: ٧٠، المحرّر الوجيز ١: ١٠٣، تفسير القرآن للسمعاني ١: ٤٤، تفسير مجاهد بن جبر: ١٩٥، تفسير سفيان الثوري: ٤١ ت ١، أسباب النزول: ٢٤ ت ٢٤، وبتفصيل جامع البيان ١: ٧٩.

(٢) لم نجد من نسبه.

العراقين: البصرة والكوفة. خاموا: نكصوا وجبنوا.

الشاهد فيه: أقمنا سوق الضراب، أي لم نؤخر الضرب ولا القتال.

استشهد به في المحرّر الوجيز ١: ١٠١ وقبله جامع البيان ١: ٨٠.

يقيم أرزاق الجند^(١).

وقيل: إنه مشتق من تقويم الشيء من قولهم: قام بالأمر، إذا أحكمه وحافظ عليه.

وقيل: إنه مشتق مما فيها من القيام؛ ولذلك قيل: قد قامت الصلاة. وأما الصلاة فهي: الدعاء في اللغة، قال الشاعر:

[٧٠] وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٢)

أَي: دعا لها.

وقال الأعشى:

[٧١] لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا فَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَرَزَمَ مَا^(٣)

يعني: دعا لها.

(١) تفسيره مخطوط. ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير ١: ٢٥ إلى ابن كيسان.

وانظر: أحكام القرآن للجصاص ١: ٢٤.

(٢) البيت للأعشى الكبير، ميمون بن قيس، من قصيدة يمدح فيها قيس بن مَعْدِيكَرَب.

وقابلها: وضعها قبالة الرياح. الدَّن: الكوز التي تعتق فيها الخمر، وروي عوض الدَّن الأولى: ظلُّها. ارتسم: كبر، ودعا.

الشاهد فيه: استعمال (صَلَّى) بمعنى دعا، أي: دعا الله تعالى أن لا تحمض ولا تفسد الخمر.

انظر: الديوان: ٨٥ من القصيدة الرابعة.

(٣) ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: ٣٤٣ من القصيدة ٥٥ يمدح فيها. إِبَاس ابن قبيصة الطائي.

ذبحت: كناية عن ثقب إناء الخمر، وهو الدَّن. رزمما: الزمزمة هي الرطانة، أي: الكلام في الخيشوم، وهي عادة العلوج بحيث لا يستعملون لساناً ولا شفة.

الشاهد فيه قوله: صَلَّى عَلَيْهَا، أي: دعا لها وباركها وأثنى عليها.

وأصل الاشتقاق في الصلاة من اللزوم من قوله: ﴿تَصَلُّى نَاراً حَامِيَةً﴾^(١)، والمصدر: الصلَّى، ومنه: اضطلَّى بالنار، إذا لزمها. والمُصلِّي: الذي في أثر السابق؛ للزوم أثره. ويقال للعظم الذي في العَجْز^(٢): صلاً، وهما صلوان.

وأما في الشرع: ففي الناس من قال: إنَّها تخصَّصت بالدعاء والذكر في موضع مخصوص.

ومنهم من قال - وهو الصحيح -: إنَّها في الشرع عبارة عن الركوع والسجود على وجه مخصوص وأذكار مخصوصة.

وقيل: إنَّها سميت صلاة؛ لأنَّ المصلِّي متعرِّض لاستنجاح طلبه من ثواب الله، مع ما يسأل ربَّه فيها من حاجاته^(٣).

وأما الرزق: فهو ما للحَيِّ الانتفاع به على وجه لا يكون لأحد منعه منه، وهذا لا يطلق إلا في ما هو حلال.

فأما الحرام: فلا يكون رزقاً؛ لأنَّه ممنوع منه بالنتهي، ولصاحبه أيضاً منعه منه.

(١) سورة الغاشية ٨٨: ٤.

(٢) العجز: هكذا جاءت في النسخ، ولعلها: الفَخِذ، إذ العبارة في كتب اللُّغة: والصلَا: ما عن يمين الذنب وشماله. وفيها أيضاً: والصلَوَيْن: هما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها، وأوَّل موصل الفخذين من الإنسان فكأتهما في الحقيقة مكتنفا العُصْص.

تهذيب اللُّغة ١٢: ٢٣٦، الصحاح ٦: ٢٤٠٢، لسان العرب ١٤: ٤٦٤ (صلاً)

فيهن.

وانظر: النكت والعيون ١: ٦٩، أحكام القرآن للجصاص ١: ٢٤.

(٣) كأنَّ المصنَّف ﷺ ناظر إلى ابن جرير الطبري في تفسيره ١: ٨١.

ولأنه تعالى مَدَحَهُم بِالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمْ، والمغصوب والحرام يُسْتَحَقُّ الذَّمُّ عَلَىٰ إِنْفَاقِهِ، فلا يجوز أن يكون رزقاً .

وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ :

حكى عن ابن عباس: إنه الزكاة المفروضة يؤتيها احتساباً .
وحكى عن ابن مسعود: إنه نفقة الرجل على أهله؛ لأن الآية نزلت قبل وجوب الزكاة .

وقال الصَّحَّاحُ: هو التَطَوُّعُ بالنفقة فيما قَرَّبَ من الله ^(١) .
والأولى حمل الآية على عمومها، فيمن أخرج الزكاة الواجبة، والنفقات الواجبة، وتطوع بالخيرات .

وأصل الرزق الحظ؛ لقوله [تعالى]: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْدِبُونَ﴾ ^(٢): أي حظكم، فما جعله حظاً لهم فهو رزقهم ^(٣) .
والإنفاق: أصله الإخراج، ومنه قيل: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ، إذا خرجت روحها .
والنافقة: جُحْرُ اليربوع - من ذلك - لأنه يخرج منه .
ومنه النفاق؛ لأنه يَخْرُجُ إلى المؤمن بالإيمان، وإلى الكافر بالكفر ^(٤) .

(١) أشار إلى الأقوال: ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره ١: ٣٧ ت ٧٧، والسمرقندي في تفسيره بحر العلوم ١: ٩٠، والهؤاري في تفسيره ١: ٨١، وابن عطية في المحرر الوجيز ١: ١٠٢، والطبري في جامعه ١: ٨١، والماوردي في النكت والعيون ١: ٧٠، وابن الجوزي في زاد المسير ١: ٢٦ .

(٢) سورة الواقعة ٥٦: ٨٢ .

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص ١: ٢٥، بصائر ذوي التمييز ٣: ٦٥، تهذيب اللغة ٣: ٤٢٥ .

(٤) الضمير في «لأنه» يعود إلى المنافق بقريته الحال مثل قوله تعالى: ﴿اعملوا هو

قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ آية ﴿٤﴾ .

لا تمدّ القراء الألف من «ما»، إلا حمزة فإنه مدّها، وقد لحن في ذلك .

وكان يقف قبل الهمزة - فيقرأ: ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ يسكت على اللام - شيئاً ثمّ يبتدئ بالهمزة، وكذلك ﴿الْأَرْضُ﴾ و﴿شَيْءٌ﴾ يقطع عند الياء من شيء كأنه يقف ثمّ يهَمْزُ^(١) .

وموضع ﴿ما﴾ خفض بالياء .

ويكره الوقف على ﴿ما﴾ ؛ لأنّ الألف حرف منقوص .

وقال قتادة: ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ القرآن، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الكتب الماضية^(٢) .

وقد بيّنا أنّ الأولى حمل الآية على عمومها في المؤمنين، وذكرنا

﴿أقرب للتقوى﴾ . - سورة المائدة ٥ : ٨ - وانظر: العين ٥ : ١٧٧، جمهرة اللّغة ٢ : ٩٦٧، تهذيب اللّغة ٩ : ١٩٢، المحيط في اللّغة ٥ : ٤٤٤، مجمل اللّغة ٤ : ٨٧٧، لسان العرب ١٠ : ٣٥٧، عمدة الحفّاظ ٤ : ٢٠٧، «نَقَى» في الجميع .

(١) انظر هاتين القراءتين عن حمزة في غاية الاختصار ١ : ٢٤٣ ت ٣٠٦ وما بعدها و٢٦٥ ت ٣٣١ وما بعدها بتفصيل، حجة القراءات : ٨٥، التيسير في القراءات : ٣٠، النشر ١ : ٤٢٨ وما بعدها بتفصيل في البحث، التلخيص في القراءات الثمان : ١٦٣ - ١٦٩ .

(٢) ذكرته التفاسير من دون نسبه، مثل النكت والعيون ١ : ٧٠، بحر العلوم ١ : ٩١، الوسيط ١ : ٨٢، أما ابن أبي حاتم فقد نسبه إليه في تفسيره ١ : ٣٨ ت ٨١، مبدلاً القرآن بالقرآن .

الخلاف فيه ^(١).

و: ﴿الْآخِرَةَ﴾:

صفة الدار، فحذف الموصوف، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ
الْحَيَوَانُ﴾ ^(٢) ووصفت بذلك لمصيرها آخرة لأولى كانت قبلها، كما يقال:
جئت مرة بعد أخرى، ويجوز أن يكون سُميت بذلك؛ لتأخرها عن الخلق،
كما سُميت الدنيا دنيا؛ لدنوها من الخلق؛ وإيقانهم ما جحدته المشركون من
البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب، وروي ذلك عن ابن عباس ^(٣).
والإيقان بالشيء هو: العلم به، وسُمي يقيناً؛ لحصول القطع عليه
وسكون النفس إليه ^(٤).

قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آية (٥)

﴿أُولَئِكَ﴾:

بهمزتين، وفيهم من يخففهما، وحمزة يمدُّ ﴿أُولَئِكَ﴾ ^(٥).

(١) تقدّم في صحيفة: ١٨٠.

(٢) سورة العنكبوت ٢٩: ٦٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٣٨ ت ٨٢، ومن دون نسبه في:
النكت والعيون: ٧١/١، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١: ١٧٠.

(٤) انظر: العين ٥: ٢٢٠، تهذيب اللّغة ٩: ٣٢٥، الصحاح ٦: ٢٢١٩، لسان العرب
١٣: ٤٥٧.

ولاحظ: جمهرة اللّغة ٢: ٩٨٠، مجمل اللّغة ٤: ٩٤٢، معجم مقاييس اللّغة

١٥٧: ٦، المحيط في اللّغة ٦: ٣٦ مادة «يَقَنَ» في الجميع.

(٥) غاية الاختصار ١: ٢٦٢ ف ٣٢٨، التلخيص في القراءات الثمان: ١٦٨.

وأولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تُعرّفه الإشارة، كقولك: ذاك، في الواحد. وأولاء جمعُ ذاك في المعنى. ومن قصرَ قال: أولاً، وأولئك، وإذا مددته لم يجز زيادة اللّام؛ لثلاً يجتمع ثقل الهمزة وثقل الزيادة، وتقول: أولاء للقریب وها أولئك للبعید وأولئك للمتوسّط.

﴿عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ :

وأضيف الهدى إلى الله؛ لأحد أمرين:

أحدهما: لما فعله بهم من الدلالة على الهدى والإيضاح له، والدعاء

إليه.

والثاني: لأنه يثيب عليه.

فعلنى هذا يُضاف الإيمان بأنه هداية من الله.

و: ﴿هُدًى﴾ :

في موضع خفض بعلى.

ومعنى ﴿عَلَى هُدًى﴾ أي: على حقٍّ وخيرٍ بهداية الله إياهم ودعائه

إلى ما قالوا به.

ومن قال: هم على نور واستقامة، أو بيان ورشد، فهو داخل تحت

ما قلنا.

والأولى أن يكون ذلك عاماً فيمن تقدّم ذكره في الآيتين^(١).

ومن خصّ ذلك فقد ترك الظاهر؛ لأنّ فيهم من خصّها بالمعنيين في

الآية الأولى، وفيهم من خصّها بالمذكورين في الآية الثانية.

(١) أي: في سورة البقرة ٢: ٢ و٥.

وقد بينا أنَّ الجميع محمول على العموم، وحملها على العموم في
الفريقين محكي عن ابن عباس وابن مسعود.

و: ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ :

هم الْمُفْلِحُونَ الذين أدركوا ما طلبوا من عند الله بأعمالهم وإيمانهم.
والفلاحُ: النجاةُ. قال الشاعر:

[٧٢] اعْقِلِي إِنْ كُنْتِ لِمَا تَعْقِلِي وَلَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ عَقْلًا^(١)

يعني: من ظفر بحاجته وأصاب خيراً.

وتقول: أَفْلَحَ يُفْلِحُ إِفْلَاحًا، وتقول فَلَاحَ يَفْلِحُ فَلَاحًا وَإِفْلَاحًا.

والفلاحُ: البقاءُ أيضاً. قال لبيد:

[٧٣] نُحُلُّ بِإِلَادَا كُلِّهَا حُلًّا قَبْلَنَا وَتَرْجُو الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادِ وَحِمِيرِ^(٢)

يعني: البقاء.

وأصلُ الْفَلَاحُ: القطع، فكأنه قطع لهم بالخير. ومنه قيل للأكار: فَلَاحًا؛

(١) من قصيدة للشاعر لبيد بن ربيعة العامري، يرثي أخاه ويذكر ماضيه مطلعها:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّي وَعَجَلٌ

اعقلي: تدبري وتفكري، مخاطباً نفسه، وقيل رفيقته. لما: نافية، أي لا أراك
تدبرين الأمور. أفلح: نجح، وظفر من تدبر الأمور.

الشاهد فيه: استعمال أَفْلَحَ بمعنى نجح أو ظفر بحاجته.

الديوان: ١٧٤، القصيدة: ٢٦، البيت ١٢ ط الكويت.

(٢) من قصيدة للشاعر لبيد بن ربيعة العامري يذكر من تقدم من عشيرته ويلحظ سطوة

الموت وضعف البشر أمامه، والقصيدة أغلبها حكمية.

نُحُلُّ: نسكن. حُلٌّ: سُكُنْتُ قَبْلَنَا. الفلاح: البقاء بعد قبيلتي عاد وحمير.

الشاهد فيه واضح.

الديوان: ٤٦، القصيدة: ٨، البيت: ٣٦ ط الكويت.

لأنه يشقُّ الأرضَ . والفَلَّاحُ : المُكاري ؛ لأنه يقطعُ الأرضَ^(١) . قال الشاعر:

[٧٤]

أَنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ^(٢)

﴿أَوْلَيْتَكَ﴾ :

وفي أولئك لغات : فلغة أهل الحجاز: أُولَيْكَ ، بالياء . وأهل نجد وقيس وربيعة وأسد يقولون : أولئك ، بهمز . وبعض بني سعيد من بني تميم يقولون : أَلَاكَ ، مشددة . وبعضهم يقول : أَلَالِكَ^(٣) قال الشاعر :

[٧٥]

أَلَالِكَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَعْظُ الضَّلِيلُ إِلَّا أَلَالِكَ^(٤)

(١) انظر: العين ٣ : ٢٣٣ ، جمهرة اللّغة ١ : ٥٥٥ ، تهذيب اللّغة ٥ : ٧١ ، المحيط في اللّغة ٣ : ١٠٥ ، الصحاح ١ : ٣٩٢ ، معجم مقاييس اللّغة ٤ : ٤٥٠ ، مادة «فَلَّحَ» في الجمع .

(٢) وقيل قيل :

قَدْ عَلِمْتَ حَيْلَكَ أَنِّي الصُّحَّحُ

رجز لم ينسب لأحد ، اختلف في ضبط سابقه . استشهد به جمع على مورد الشاهد لدى المصنّف ، وهو أَنَّ يُفْلَحَ بمعنى يقطع .

إضافة لمصادر الهامش المتقدّم انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ : ٧٦ .

هذا ، وقد أورده البعض بلسان المَثَلِ ، انظر: مجمع الأمثال ١ : ١١ ت ١٣ ، المستقصى في أمثال العرب ١ : ٤٠٣ ت ١٧١٧ ، أمثال أبي عبيد : ٩٦ .

(٣) أشارت إليها أغلب المصادر في الهامش الآتي ، ولكن من دون نسبة إلى قبيلة ، عند بحث الأبدال وبحث أسماء الإشارة ، وانظر كشف المشكل في النحو ٢ : ٢٨٦ ، لسان العرب ١٥ : ٤٣٦ .

(٤) استشهد به جمع على ما استشهد به المصنّف ﷺ وأغلبهم من دون نسبة ، انظر: المدخل لعلم التفسير : ٦٠٣ ، المنصف لابن جني ١ : ١٦٦ ، ٣ : ٢٦ ، المذکر والمؤنث للأنيباري ٢ : ٣٦٢ ، الصاحبي : ٢٨ ، سر صناعة الإعراب ١ : ٣٢٢ ، شرح المفصل ١٠ : ٦ ونسبه للأعشى ، لسان العرب ١٥ : ٤٣٧ ، وأبو زيد في النوادر :

و: ﴿هُمُ﴾:

دخلت للفصل.

﴿١٥٤﴾ مع اختلاف في الشطر الأول.

هذا، وقد نسب البيت إلى الكَلْحَبَةِ الْبِرْبُوعِيّ وهو: هيبرة بن عبد مناف أحد فرسان تميم وسادتها.

له ترجمة في المختلف والمؤتلف: ٢٦٣، خزنة الأدب للبغدادي ١: ٣٩٢ ش

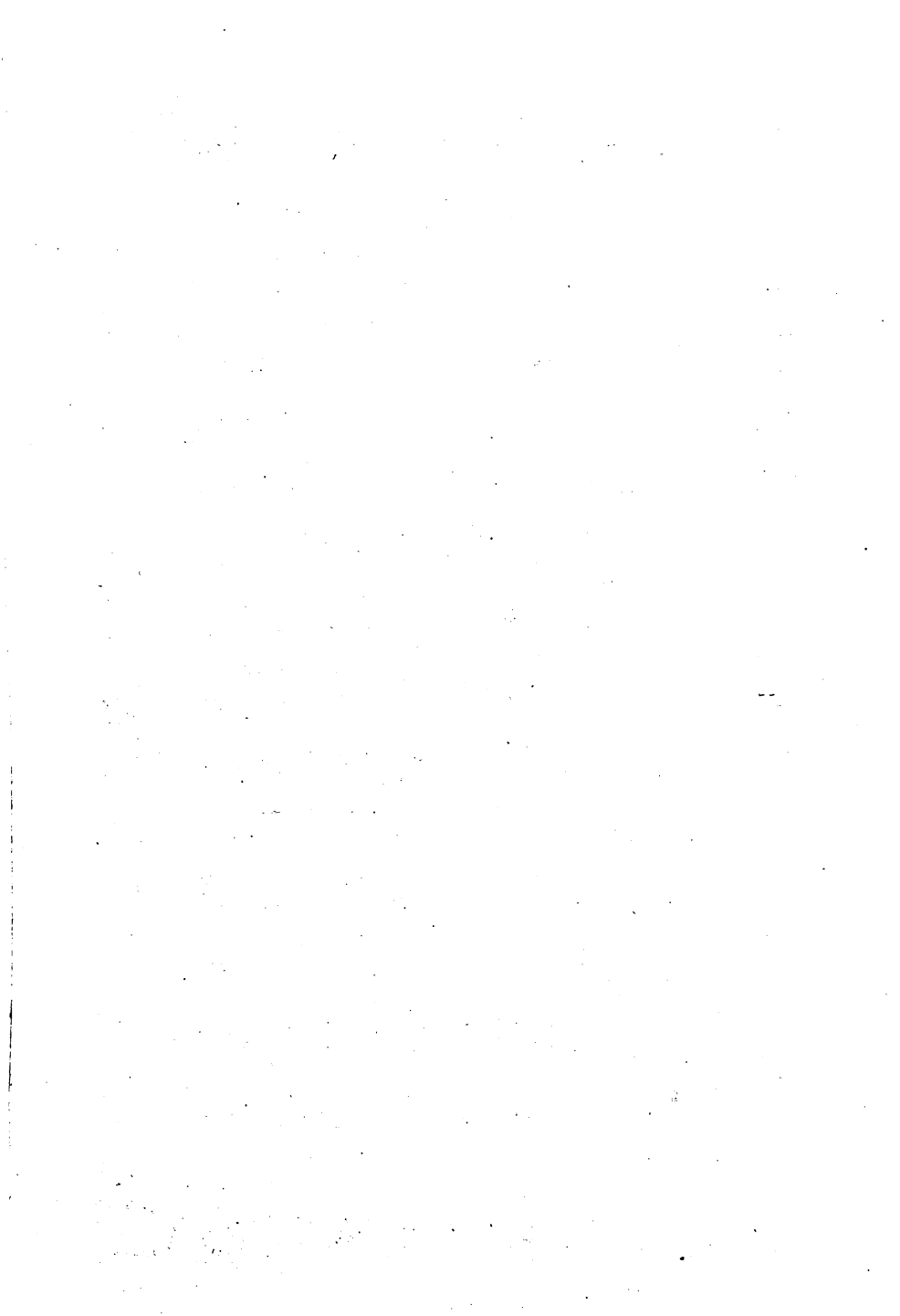
.٦١

والكَلْحَبَةُ: لقب، معناه: صوت النار ولَهَبُهَا، وَكَلْحَبَتِهِ: ضربه.

الأشابة: الأخلاط من العامة والمجموعين من هنا وهناك، ويقال: عنده أشابة

من المال، أي: مال مخلوط من حلال وحرام.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى
أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ
مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ
إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا
مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ
بِالْهُدَىٰ فَمَا رِحْتِ بِحَدِّثِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾



قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ آية (٦).

نزلت في أبي جهل^(١) وفي خمسة من قومه^(٢) من قادة الأحزاب قُتلوا يوم بدر، في قول الربيع بن أنس^(٣)، واختاره البلخي والمغربي^(٤).
وقال ابن عباس: نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود الذين حول المدينة. وقال قوم: نزلت في مشركي العرب^(٥)، واختار الطبري قول

(١) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القُرشي، أبو جهل، أعرف من أن يُعرف بكنيته هذه التي كناه المسلمون بها نكابة به، إذ كنيته الأصلية أبو الحكم، أحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للنبي الأكرم وللإسلام، استمر يثير الفتن والكيد حتى كانت وقعة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة فكان أحد قتلاها.

ترجمته في أغلب كتب الأعلام والتاريخ، وأغناها وأدّلها على مواضعها أعلام القرآن: ٧٣٤.

(٢) وهم عتبة بن ربيعة وولده الوليد، وأخوه شيبه بن ربيعة، وأبو البخترى ابن هشام أخ أبي جهل عمرو بن هشام، وزمعة بن الأسود وقيل: أمية بن خلف.
لترجمتهم انظر: أعلام القرآن: ٦٣٦، ٤٩٥، ٤٠٥ ومصادره.

(٣) أشار إليها ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره ١: ٤٠ ت ٩٣، والسمرقندي في بحر العلوم ١: ٩١، والماوردي في النكت والعيون ١: ٧٢، والقسطلبي في الجامع لأحكام القرآن ١: ١٨٤، وابن كثير في تفسيره ١: ١٧٣، والسيوطي في دره المنثور ١: ٧٣ والواحدي في أسباب النزول: ٢٥ ت ٢٥ عن الضحّاك، تفسير مبهمات القرآن ١: ١٢١.

(٤) تقدّم أن تفسيريهما مخطوطان.

(٥) انظر مصادر الهامش ٣، المتقدّم.

ابن عباس^(١) .

والذي نقوله : إنه لا بُدَّ أن تكون الآية مخصوصة ؛ لأن حملها على العموم غير ممكن ؛ لأننا قد علمنا أن في الكفَّار من يؤمن فلا يمكن العموم ، وأما القطع على واحد ممَّا قالوه فلا دليل عليه ، ويجب تجويز كل واحد من هذه الأقوال ، ومن مات منهم على كفره يُقطع على أنه مراد بالآية ، فعلى هذا قادة الأحزاب مرادون على ما قال ربيع بن أنس ، ومن قُتل يوم بدر كذلك .

ومن قال : إن الآية مخصوصة بكفَّار أهل الكتاب ، قال : لأن ما تقدّمها مختص بمؤمنيهم فيجب أن يكون ما يعقبها مختصاً بكفَّارهم .

وقد قلنا : إن الآية الأولى حملها على عمومها أولى ، ولو كانت خاصة بهم لم يجب حمل هذه الآية على الخصوص ؛ لما تقدّم في ما مضى^(٢) .

و : ﴿ الَّذِينَ ﴾ :

نصب بأن .

﴿ كَفَرُوا ﴾ :

والكُفْر : هو الجُحود والسُّتر ، ولذلك سمي الليل كافراً ؛ لظلمته . قال

الشاعر :

فَتَدَكَّرًا ثَقَلًا رَشِيدًا بَعْدَ مَا أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ^(٣)

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن ١ : ٨٤ .

(٢) انظر صحيفة : ١٨٠ .

(٣) البيت لثعلبة بن صعير المازني ، شاعر جاهلي قديم ، أقدم من جدّ لبيد .

وقال لبيد :

[٧٧] فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النَّجُومَ عَمَامُهَا^(١)

يعني : غَطَّاهَا .

والكافور: أكمأ الكرم الذي يكون فيه . والكِفْرِي : وعاءُ الطَّلعة ؛ لأنه يسترُّ اللَّبَّ . ومنه قوله تعالى : ﴿ كَمَلَّ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾^(٢) .
وسمِّي الزارع : كافرًا ؛ لتغطيته البذر . ويقال : فلان متكفر بالسلاح :

و هذا البيت ١١ من مفضليته التي قيل : إنه لو قال خمسا مثلها لعد من فحول الجاهلية .
الثقل : البيض ، أو كل ما يسان ويحافظ عليه . الرثيد : المنظود ، أو المجموع بعضه إلى بعض . ذكاء : بضم الذال من أسماء الشمس ، وابن ذكاء : الصبح .
الكافر : الليل ؛ لأنه يغطي بظلمته كل شيء ، وكل ما غطي شيئا وستره فهو كافر .
والشاهد فيه : استعمال الكافر بمعنى الليل .

ذكره جمع واستشهد به آخرون لما استشهد به المصنف انظر : المفضليات :
١٣٠ ، المحتسب ٢ : ٢٣٤ ، أمالي القالي ٢ : ١٤٥ ، شرح اختيارات المفضل الضبي
٢ : ٦١٩ ت ٢٣ ، المفضليات للأنباري : ٢٥٧ ، الاشتقاق : ١٨٧ ، المعاني الكبير
١ : ٣٥٨ ، ومن كتب اللغة : جمهرة اللغة ١ : ٤١٩ ، ٢ : ٧٨٧ ، تهذيب اللغة ١٠ :
١٩٧ ، و ١٤ : ٨٩ ، الصحاح ٢ : ٨٠٨ ، لسان العرب ٥ : ١٤٧ ، (كَفَرَ ، رَثَدَ) فيها .
هذا وفي بعض المصادر (فَتَدَّكَرَتْ) ، وكذا بعض النسخ .

(١) صدره :

يَغْلُو طَرِيقَةَ مَثْنِهَا مُتَوَاتِر
البيت ٤١ من القصيدة ٤٨ في الديوان : ٢٩٧ ، وهي معلقة التي مطلعها :
عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا
بمئى تأبَدَ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا
المعنى والشاهد واضح .

وانظر : شرح المعلقات العشر : ١٢٩ ، شرح المعلقات السبع : ٩ ، شرح القصائد

العشر : ١٨١ .

(٢) سورة الحديد ٥٧ : ٢٠ .

إذا تغطى به (١).

وفي الشرع: عبارة عَمَّنْ جَحَدَ ما أوجب الله عليه معرفته، من توحيدهِ، وعدله، ومعرفة نبيِّهِ، والإقرار بما جاء به من أركان الشرع، فَمَنْ جَحَدَ شيئاً من ذلك كان كافراً.

وربما تعلقت به أحكام مخصوصة؛ من: منع الموارثة، والمناكحة، والمدافنة، والصلاة عليه.

وربما لم يتعلّق، بحسب الدليل عليه (٢).

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾

جمع بين الهمزتين: أهل الكوفة (٣)، وابن عامر (٤) إلا الحلواني (٥)،

(١) للضببط راجع: جمهرة اللّغة ١: ٧٨٧، تهذيب اللّغة ١٠: ١٩٧، الصحاح ٢: ٨٠٧، لسان العرب ٥: ١٤٧، «كفّر».

وفي «خ»: «وسمى الزّراع مكفّر» عوض المثبت.

(٢) للمعرفة والأطّلاع انظر: الحدود والحقائق للسيد المرتضى: ١٧١، الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: ١٤٠، الذخيرة في علم الكلام: ٥٣٤، الشافي للسيد المرتضى ٤: ١٣١، تمهيد الأصول: ٢٩١، نهج المسترشدين: ٨٥، ارشاد الطالبين: ٤٤٣، غاية المرام: ٣١٠، قواعد المرام: ١٧١، وغيرها كثير.

(٣) أي: قُرَؤَها، وهم كثيرون أمثال السلميّ، وابن جبير، النخعيّ، ابن حبّيش، مسروق، وفي كتب القراءات يشار عادة إلى عاصم وحمزة والكسائيّ وخلف وأضرابهم وهؤلاء وغيرهم أخذ - أو عَمَّنْ أخذ - القراءة عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

للتوسعة ينظر: الاتقان ١: ٢٥٠ ومصادر الهامش ٢، صحيفة ١٩٨. الآتي وغيرها.

(٤) أبو عمران، عبدالله بن عامر اليخضميّ الجمييريّ، ولي قضاء دمشق، عَدَّ في التابعين، أخذ القراءة عن أبي الدرداء وابن الأشعث. توفي عام: ١١٨هـ أيام حكومة هشام بن عبد الملك.

ترجمته في: طبقات القراء ١: ٥٩ ت ٣٤، غاية النهاية ١: ٤٢٣ ت ١٧٩٠،

سير أعلام النبلاء ٥: ٢٩٢ ت ١٣٨ ومصادرهم.

(٥) أحمد بن يزيد الحلوانيّ، أبو الحسن الصّفّار، مقرئ عارف متقن، روى القراءة

وكذلك كلُّ همزتين في كلمة واحدة إذا كانت الأولى للاستفهام، إلا في مواضع مخصوصة نذكرها فيما بعد؛ والباقون بتحقيق^(١): الأولى وتليين الثانية. وفصل بينهما بألف أهل المدينة^(٢) إلا ورشاً^(٣) وأبا عمرو^(٤)

عن قالون وهشام وخلف وغيرهم، وعنه ابن شاذان وآخرون. قيل: توفّي عام نيّف وخمسين ومائتين.

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ١: ١٤٩ ت ٦٩٧، طبقات القراء ١: ٢٦١ ت ١٥٩.

(١) في ما عدا «خ» من النسخ: بتخفيف، والظاهر ما أثبتناه من «خ»؛ لاقتضاء المعنى ومعاضدة مصادر القراءة له الآتية في الهامش ٢ صفحة ١٩٨، ولزيادة الأطلاع انظر: شرح المفصل ١٠: ١٨.

(٢) أي قَرَأوها، أمثال: ابن عباس، ابن المسيّب، عروة، سالم، عمر، سليمان وعطاء ابنا يسار، معاذ، ابن هرمز، الزهري وغيرهم وفي مصادر القراءات يشار عادة إلى: نافع بن أبي نعيم، وي زيد بن القعقاع، ابن محيصن.
انظر: الاتقان ١: ٢٥٠، مصادر الهامش ٢، صفحة ١٩٨.

(٣) وَرَشٌ - لشدة بياضه - لقب أطلق على عثمان بن سعيد القرشيّ - مولاهم - القبطيّ المصريّ شيخ القراء، انتهت إليه رئاسة الأقرء في مصر، كان ثقة حجة في القراءة، عرض على نافع بن أبي نعيم، وعليه خلق. توفّي عام: ١٩٧ هـ.

ترجمته في: غاية النهاية: ٥٠٢ ت ٢٠٩٠، طبقات القراء ١: ١٧١ ت ٧٧ ومصادره.

(٤) أبو عمرو المازنيّ، البصريّ، اختلف في ضبط اسمه إلى عشرين قولاً، وهو بكنيته وكونه زيان بن العلاء أشهر من البواقي، إمام العربية في زمانه، سبق أقرانه في العلم، أخذ عن سعيد بن جببير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة بن خالد، والقعقاع، وشيبة وغيرهم كثير.

ولد بمكة عام ٧٠ هـ، ونشأ بالبصرة. وتوفي في الكوفة إبان حكومة المنصور الدوانيقيّ عام: ١٥٤ هـ.

ترجمته في مصادر كثيرة انظر: غاية النهاية ١: ٢٨٨ ت ١٢٨٣، طبقات القراء ١: ٩١ ت ٤٢، سير أعلام النبلاء ٦: ٤٠٧ ت ١٦٧ ومصادره.

والحلواني عن هشام^(١)(٢).

ومعنى قوله ﴿سَوَاءٌ﴾ :

أي: معتدل، مأخوذ من التساوي، كقولك: تساوى. وتقول: هذان الأمران عندي سواء، أي متعادلان. ومنه قوله تعالى: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٣) يعني بذلك: اغلّمهم وأذنبهم بالحرب؛ ليستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منكم للآخر.

ومعناه: أي الأمرين كان منك إليهم - الإنذار أم ترك الإنذار - فإنهم لا يؤمنون.

(١) هشام بن عمار بن نصير، أبو الوليد السلمي الدمشقي، إمام أهل دمشق ومقرنهم. أخذ عن أيوب بن تميم وابن عامر وغيرهم؛ روى عنه القاسم بن سلام، والحلواني وغيرهم. توفي عام: ٢٤٥هـ.
ترجمته في: غاية النهاية ٢: ٣٥٤ ت ٣٧٨٧، طبقات القراء ١: ٢٢٧ ت ١٢٤ ومصادره.

(٢) القراءة انظرها في: السبعة في القراءات: ١٣٦ ت ٣ وما بعدها، إعراب القراءات السبع ١: ٥٩، الحجّة في القراءات السبع: ٦٥ غاية في القراءات العشر: ١٥٩، الحجّة للقراء السبعة ١: ٢٧٤، حجة القراءات: ٨٦، التذكرة في القراءات ١: ١٥٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١: ٧٣، التيسير في القراءات الثمان: ١٧٠، تحبير التيسير: ٥٢. وانظر: الكتاب ٣: ٥٤١ باب الهمزة، معاني القرآن للأخفش ١: ١٨١ إعراب القرآن للنحاس ١: ١٨٤، إعراب القراءات الشاذة ١: ١١٣ التبيان في غريب إعراب القرآن ١: ٥٠، إملاء ما من به الرحمن ١: ١٤، التلخيص في القراءات الثمان: ١٧٠، غاية الاختصار ١: ٢٢١ ت ٢٧٢ - ٢٧٤، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٢٤١، النشر في القراءات العشر ١: ٣٦٢.

وقال عبيدالله بن قيس الرُّقِيَّات (١):

[٧٨] تَقَدَّتْ بِي الشُّهْبَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءً عَلَيَّهَا لَيْئُهَا وَنَهَارُهَا (٢)
يعني بذلك: معتدل عندها في السير الليل والنهار؛ لأنه لا فتور فيه.
ومنه قول الآخر:

[٧٩] وَلَيْلٍ يَقُولُ الْمَرْءُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ: سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ الْعُيُونِ وَعَوْرُهَا (٣)

(١) عبيدالله بن قيس بن شريح الرُّقِيَّات من بني عامر بن لؤي شاعر قرشي أقام في المدينة المنورة خرج على حاكم وقته عبدالمك بن مروان مع ابني الزبير - مصعب وعبدالله - فلما قُتلا نزل الكوفة ثم استجار بعبدالله بن جعفر الطيار في الشام فأخذ له الأمان من عبدالمك. والرُّقِيَّات لقب غلب عليه - وقيل على أبيه - . قيل: لأنه كان يتغزل بثلاثة نسوة كلهن رقيّة، وقيل: لأن له ثلاث جدّات توالين باسم رقيّة. سكن الشام وتوفي فيها حدود عام: ٩٥ هـ.

له ترجمة في: طبقات الشعراء لابن سلام ٢: ٦٤٧، الشعر والشعراء ١: ٥٣٩
تاريخ مدينة دمشق ٣٨: ٨٥ ت ٤٤٧٨ خزنة الأدب للبغدادي ٧: ٢٧٨ ش
٥٣٣.

(٢) الديوان: ٨٢ ت ٣٧ ب ٢. من قصيدة يمدح فيها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

تَقَدَّتْ: التَّقَدَّى السير بغير عجل وباستمرار لمن لا يخاف فوت مقصده.

الشهباء: اسم ناقته. ابن جعفر: عبدالله بن جعفر.

الشاهد فيه: ما أشار إليه المصنّف ﷺ.

وقد اختلف في ضبط بعض ألفاظ البيت انظر: العقد الفريد ٦: ٢٦، الكامل في

الأدب ٢: ٨٢٦، إضافة لمصادر الترجمة.

(٣) في ضبطه اختلاف، كما إنه منسوب لأكثر من شاعر، فقد نُسب إلى الأعشى

ميمون، ولمضرس بن ربيعي الأسدي لدى الأكثر، ولعبيد بن الأبرص، ولشبيب بن

برصاء، ولعوف الكلابي، ولمضر بن زرارة بن لقيط، و... .

وعلى أي فالشاعر يصف ليلته بكونها ظلماء مدلهمة يستوي في عدم الرؤية فيها

لأن الصحيح لا يبصر فيه إلا بصرًا ضعيفاً من ظلمته .

وهذا لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر - وله نظائر في القرآن - كما تقول: ما أبالي أقمّت أم قعدت ، وأنت مخبر لا مستفهم ؛ لأنه وقع موقع أيّ ، كأنك قلت : ما أبالي أيّ هذين كان منك . وكذلك معنى الآية : سواء عليهم أيّ هذين كان منك إليهم حسن في موضعه ، سواء فعلت أم لم تفعل .

وقال بعض النحويين : إن حرف الاستفهام إنمّا دخل مع سواء وليس باستفهام ؛ لأنّ المُستفهم إذا استفهم غيره قال : أزيدُ عندك أم عمرو؟ يستثبت صاحبه أيهما عنده ، فليس أحدهما أحقّ بالاستفهام من الآخر . فلما كان قوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام إذا شبهه في التسوية ^(١) ، وقال جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَتَدَّى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٍ ^(٢) [٨٠]

﴿ الأعمى والبصير .

انظر: ديوان الأعشى الكبير : ٤٢١ قصيدة ٨٢ بيت ٢٣ ، الحماسة البصرية ٢ : ٢٤٢ ت ١٦ ، المؤلف والمختلف : ٢٩٢ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٣٠٧ ، ديوان المعاني ١ : ٣٤٣ : الحماسة الشجرية ٢ : ٧١٠ ت ٦٣٤ خزانة الأدب للبغدادي ٥ : ١٨ ش ٣٣٤ ، وغيرها كثير .

(١) يبدو أنه ناظر إلى الأخفش في معاني القرآن ١ : ١٨١ .

(٢) الديوان : ٧٧ من قصيدة له مادحاً فيها عبدالملك بن مروان .

الندي : الكرم . الراح : جمع ، واحده : راحة ، وهو الكف .

وهذا كناية عن الكرم والهبات - مجازاً - التي كانوا يمنحونها لغير المستحقين لها من المغنّين والمتملّقين ومن أموال المسلمين والفقراء ممّا كان يجبي لهم ولخزائنهم

فهذا في صورة الاستفهام وهو خبر؛ لأنه لو أراد الاستفهام لما كان مدحاً.
وقال آخر:

[٨١] سَوَاءٌ عَلَيْنِ أَيِّ حِينٍ أَتَيْتَهُ أَسَاعَةَ نَحْسٍ تُتَّقِي، أَمْ بِأَسْعَدٍ؟^(١)
ولا يجوز أن تَقَعَ «أو» في مثل هذا مكان «أم»؛ لأنَّ «أم» هي التي
تُعَادِلُ بها الهمزة، لا «أو».

والفرق بينهما أن «أو» يُسْتَفْهَمُ بها عن أحد الأمرين هل حصل أم
لا وهو لا يعلمهما معاً، كقول القائل: أأَذَّنْ أو أقام؟ إذا لم يَعْلَمْهُمَا. فإذا
علم واحداً منهما ولم يعلمه بعينه قال: أأَذَّنْ أم أقام؟ يَسْتَفْهَمُ عن تعيين
أحدهما، هذا في الاستفهام.

وفي الخبر تقول: لا أبالي أقمّت أم قعدت. أي: هما عندي سواء،
ولا يجوز أن تقول: لا أبالي أقمّت أو قعدت؛ لأنك ليس تستفهم عن شيء.
وحكي عن عاصم الجَحْدَرِيِّ^(٢) أنه قرأ: ﴿سَوَاؤُ﴾ بواو مضمومة

﴿مملكتهم﴾.

والشاهد فيه: إيراد الخبر بصورة الاستفهام؛ لإعطاء معنى الإيجاب والتحقق له.

(١) البيت (٣٠) من القصيدة (١٩) لزهير بن أبي سلمى يمدح فيها هرمة بن
أبي حارثة المرّي.

والمعنى: إنّه لا يتشأم من شيء فقد استوى عنده إتيانك إليه في وقت نحس أم
سعد.

الشاهد فيه: سَوَقُ الخبر بصيغة الاستفهام المعادل؛ لإفادة التسوية والمعادلة
بتقدم التسوية - سواء - عليها.

انظر: الديوان (صنعة الأعلام الشتمري): ١٨٧.

(٢) عاصم بن أبي الصباح العجاج، أبو المَجْشَرِ البَصْرِيّ، وقد يسمّى: طلحة، أخذ
عن نصر بن عاصم والحسن البصري. وعنه جمع منهم: المعلّى بن عيسى وهارون
للهم

لا بهمزة^(١).

وهذا غلط؛ لأن العرب كلُّها تهمِّز ما بعد مدَّة، يقولون: كسَاء ورددَاء وهوَاء وجزَاء وغير ذلك.

﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ :

وأما الإنذار فهو: إعلام مع تخويف، فكُلُّ منذرٍ مُعْلِمٍ، وليس كلُّ مُعْلِمٍ منذراً، وقد سمى الله تعالى نفسه بذلك فقال: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾^(٢)؛ لأنَّ الإعلام يجوز وصفه به، والتخويف أيضاً كذلك في قوله: ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾^(٣) فإذا جاز وصفه بالمعنيين جاز وصفه بلفظ يشتمل عليهما.

وأنذرتُ: فعلٌ يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى: ﴿أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾^(٤) و﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً﴾^(٥) وقد ورد مُعْذَراً بالباء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنْذَرْتُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾^(٦).

﴿الأعور. توفي عام: ١٢٨هـ.

لترجمته ينظر: غاية النهاية ١: ٣٤٩ ت ١٤٩٨، طبقات القراء ١: ٨٠ ت ٣٧.

(١) إعراب القراءات الشاذة ١: ١١٣، وانظر: مختصر في شواذ القرآن: ١٠، البحر

المحيط ١: ٤٥. وراجع بحث الهمزة، والإبدال في سرِّ صناعة الإعراب ١: ٦٩ و٢: ٥٧٣.

(٢) سورة النبأ ٧٨: ٤٠.

(٣) سورة الزمر ٣٩: ١٦.

(٤) سورة فصلت ٤١: ١٣.

(٥) سورة النبأ ٧٨: ٤٠.

(٦) سورة الأنبياء ٢١: ٤٥.

وقيل الإنذار: هو التحذير من مَخُوف يَتَسَع زمانه للاحتراز، فإن لم يَتَسَع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذاراً. قال الشاعر:

أَنْذَرْتُ عَمْرًا وَهَوَ فِي مُهْلٍ قَبْلَ الصَّبَاحِ، فَقَدْ عَصَى عَمْرُو^(١) [٨٢]
فإن قيل: الذين علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، هل كانوا قادرين على الإيمان أم لا؟

فإن قلت: ما كانوا قادرين، وقد كلفهم الله تعالى الإيمان، فقد كلفهم ما لا يقدرُونَ عليه؛ وهذا لا يجوز.

وإن قلت: كانوا قادرين عليه، فقد قلت: إنهم كانوا قادرين على تجهيل الله تعالى.

قلنا: هذا يلزم المخالف مثله؛ فإنه لا خلاف أنهم مأمورون بالإيمان. فيقال لهم: أتقولون إنهم مأمورون أن يُجَهِّلوه؟ فما قالوه، قلنا مثله.

ثم يُقال: أليس الله قد علم أنه لا يُقيم القيامة اليوم؟

أيقولون: إنه قادر على إقامتها أم لا؟

فإن قلت: إنه لا يقدر؛ فقد عَجَزتم الله تعالى.

وإن قلت: إنه يقدر؛ فقد قلت: إنه يقدر على أن يُجَهِّل نفسه.

والجواب الصحيح عن ذلك: إن العلم يتناول الشيءَ على ما هو به،

(١) من مقطوعة للسلي ابنه مرَّ الميِّدَعانية ذكرها الخالديان الموصليان في الأشباه والنظائر ٢: ٢٢٨.

وقد استشهد به جمع لما استشهد به المصنف رحمته.

انظر: الجامع لأحكام القرآن ١: ١٨٤، والدرّ المصون ١: ١٠٥ ت ١٤٦، اللباب في علوم الكتاب ١: ٣١٣ ت ١٤٥. وقد نسب في بعض هوامش المصادر لمضرّس بن ربيعي وهو بعيد.

ولا يجعله على ما هو به، فليس يمتنع أن يعلم حصول شيء بعينه، وإن كان غيره مقدوراً. ألا ترى أن من خُيّر بين الصدق والكذب؛ وقد علم أن كل واحد منهما يقوم مقام صاحبه في باب الغرض، وقد علم قبح الكذب وحسن الصدق؛ لا يجوز أن يختار الكذب على الصدق وإن كان قادراً على الكذب.

فبان بذلك صحة ما قلناه.

قوله تعالى:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آية (٧).

أجمع القراء السبعة على كسر الغين، وضمّ التاء^(١).

وروي عن بعض القراء: فتح الغين، وعن الحسن: ضمّ الغين.

وحكي عن عاصم في الشواذ: غِشَاوَةٌ، بنصب التاء^(٢). ولا يُقرأ

بجميع ذلك.

(١) السبعة في القراءات: ١٤٠، إعراب القراءات السبع ١: ٦١، الحجّة في القراءات

السبع: ٦٧، الحجّة للقراء السبعة ١: ٣٠٠ و ٣٠٩، التذكرة في القراءات ٢: ٣٠٩،

الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٢٤٣.

(٢) إضافة لأغلب المصادر المتقدمة انظر: مختصر في شواذ القرآن: ١٠، غاية

الاختصار ٢: ٤٠٤، إعراب القراءات الشاذة ١: ١١٧.

هذا وقد أشارت للقراءات كتب إعراب القرآن، نحو: البيان في إعراب القرآن ١:

٥٣، مشكل إعراب القرآن ١: ٢٠، إعراب القرآن للنحاس ١: ١٨٦، إملاء ما من به

الرحمن ١: ١٥، والتبيان في إعراب القرآن ١: ٢٣ وغيرهما كثير.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ :

أي : شهد عليها بأنها لا تقبل الحق ، يقول القائل : أراك تختم علي كل ما يقول فلان . أي : تشهد به وتصدقه . وقد ختمت عليك بأنك لا تعلم ، أي : شهدت ، وذلك استعارة .

وقيل : إنَّ ﴿خَتَمَ﴾ بمعنى طبع فيها أثراً للذنوب كالسمة والعلامة ؛ لتعرفها الملائكة فيتبرءوا منهم ، ولا يوالوهم ولا يستغفروا لهم مع استغفارهم للمؤمنين .

وقيل : المعنى في ذلك : إنه ذمهم بأنها كالمختوم عليها في أنه لا يدخلها الإيمان ولا يخرج عنها الكفر^(١) ، قال الشاعر :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي^(٢) [٨٣]

(١) لعلّه إشارة إلى ما حكاه الماوردي في تفسيره ١ : ٧٢ ، أو لأبي عليّ الفارسي في الحجة للقراء السبعة ١ : ٣٠١ . وانظر : تأويلات أهل السنة للماتريدي : ٤٠ .

(٢) نسب بيت الشعر هذا إلى كل من : دُزَيْد بن الصَّمَّة . انظر الديوان : ١١٧ . وعمرو بن معديكرب الزبيدي . انظر الديوان : ١١٣ . وكثير عزة . انظر الديوان : ٩٢ من القصيدة ٤١ ت ٨٩ . وفضالة بن شريك ضمن مقطوعة من سبعة أبيات في الحماسة البصرية ٢ : ٣٠٠ ت ١٣٨ يهجو بها ابن الزبير .

وقيل : إنها لأبي تمام الطائي وبعده :

وناراً إنْ نَفَخَتْ بها أضاءَتْ وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ

واستشهد به الكراجكي في كنهه ١ : ١١٩ ، والقاضي عبدالجبار في تنزيه القرآن : ١٤ ، ومثابه القرآن ١ : ٥٩ من دون نسبة . وأورده الميداني مثلاً في مجمع الأمثال ٢ : ٥٠٠ ت ٢٨٩١ والأمثال والحكم للرازي : ١٢٢ ط المستشارية ، موسوعة أمثال العرب ٤ : ٤٩٥ و ٦ : ٨٧ ، حياة الحيوان للدميري ٢ : ١٠٤ .

أي : كأنه لا حياة فيه .

والختم : آخر الشيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ خِتْمُهُ مِسْكٌ ﴾ ^(١) ومنه :
﴿ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(٢) أي آخرهم . ومنه : ختم الكتاب ؛ لأنه آخر حال الفراغ
منه ، والختم : الطَّبْع ، والخاتم : الطَّابِع ^(٣) .

وما يختم الله تعالى على القلوب من السُّمَّة والعلامة - التي ذكرناها -
ليست بمانعة من الإيمان ، كما أنَّ ختم الكتاب والظرف والوعاء لا يمنع من
أخذ ما فيه .

وحكي عن مجاهد أنه قال : الرِّين أيسر من الطَّبْع ، والطَّبْع أيسر من
الختم ومن الإقفال ، والقفل أشدَّ من ذلك ^(٤) .

وقيل : إنَّ قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ ﴾ إخبار عن تكبرهم وإعراضهم
عن الاستماع لما دُعوا إليه من الحقِّ ، كما يقال : فلان أصمَّ عن هذا الكلام ،
إذا امتنع عن سماعه ، ورفع نفسه عن تفهّمه .

﴿ غَشْوَةٌ ﴾ :

والغِشَاوَةُ : الغطاء . وفيها ثلاث لغات : فتحُ الغين ، وضمُّها ، وكسرُها .
وكذلك غَشْوَةٌ فيها ثلاث لغات . ويقال : تغشاني الهمُّ ^(٥) : إذا تجلَّله ، وكلَّ

(١) سورة المطففين ٨٣ : ٢٦ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٤٠ .

(٣) للاستزادة انظر «خَتَمَ» في: العين ٤ : ٢٤١ ، تهذيب اللُّغة ٧ : ٣١٣ ، المحيط في
اللُّغة ٤ : ٣١٥ ، الصحاح ٥ : ١٩٠٨ .

(٤) يلاحظ تفسير مجاهد بن جبر : ١٩٦ .

(٥) في بعض النسخ : «السهم» بدل : «الهم» ، ولا مورد له ؛ إذ هو يصيب
ولا يتغشَى .

شيء اشتمل على الشيء مَبْنِيٌّ عَلَى فِعَالِهِ كَالْعِمَامَةِ وَالْقِلَادَةِ وَالْعِصَابَةِ، وكذلك في الصناعة كَالخِيَاطَةِ وَالْقِصَارَةِ وَالصِّيَاغَةَ وَالنَّسَاجَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وكذلك من استولى عَلَى شيء كَالخِلَافَةِ وَالْإِمَارَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ^(١).

﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ :

قال أبو عبيدة: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ معناه: عَلَى أَسْمَاعِهِمْ وَوَضَعَ الْوَاحِدُ مَوْضِعَ الْجَمْعِ؛ لِأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ كَمَا قَالَ: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(٢) يَعْنِي: أَطْفَالاً^(٣). ويجوز أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَوَاضِعَ سَمْعِهِمْ فَحَذَفَ؛ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ. ويجوز أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْمَصْدَرَ؛ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ.

فمن رفع الناء قال: الْكَلَامُ الْأَوَّلُ قَدْ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾، وَاسْتَأْنَفَ: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً﴾ وَتَقْدِيرُهُ: وَغِشَاوَةٌ عَلَى أَبْصَارِهِمْ.

وَمَنْ نَصَبَ قَدْرَهُ: وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا (٤) [٨٤]

(١) إضافة إلى الهامش ١ و ٢ من صفحة ٢٠٤، لاحظ: تهذيب اللغة ٨: ١٥٣، المحيط في اللغة ٥: ١٠١، الصحاح ٦: ٢٤٤٦، لسان العرب ١٥: ١٢٦، «عَشَى - عَشْوًا» فيها.

(٢) سورة الحج ٢٢: ٥.

(٣) مجاز القرآن ١: ٩ و ٣٦٥ و ٢: ١٩٥.

(٤) عجزه:

وقال الآخر:

[٨٥] مُتَقَلِّدًا سَيِّفًا وَرُمَحًا^(١)

لَمَّا^(٢) دَلَّ الْكَلَامُ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ،

﴿١﴾ نُسِبَ لِبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ.

وقد استشهد به النخاعة وبالذي بعده في باب المفعول معه.

الشاهد فيه: تقدير فعل ينصب به الماء، وهو: سقيتها. إذا الظاهر -العطف على علفتها - لا يساعده عليه؛ لأنَّ الماء لا يُعْلَفُ وإنما يُسْقَى.

انظر: معاني القرآن للفراء ١: ١٤، الخصائص ٢: ٤٣١، الإنصاف: ٦١٣ ش ٣٩٥، أمالي المرتضى ٢: ٢٥٩، تأويل مشكل القرآن: ٢١٣، أمالي ابن السجري ٣: ٨٢، الأشباه والنظائر ٢: ١٠٨ ت ١٤٩ و ٧: ٢٣٣ ت ٧٢٩.

(١) صدره وقد اختلف فيه.

يَأْلَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَيْتَ

.....

استشهد به جمع لما استشهد له المصنّف عليه السلام وهو: تقدير فعل ينصب به «الرمح» إذ أنَّ الرمح لا يُتَقَلَّدُ فالعطف إما على المعية أو إضمار فعل.

وعلى كثرة المصادر التالية لم نجد من نسبه من المصنّفين، نعم هو لدى محققي المصادر لعنه متسالم عليه أنه لابن الزبير، ولم نعرف منشأه.

أما الديوان فهو صنعة د. يحيى الجبوري. والبيت فيه برقم: ٣٢، ظاهر اليتيم.

وانظر: شرح الأبيات المشكّلة الإعراب أو إيضاح الشعر: ٥٧١، مجاز القرآن ٢: ٦٨، أمالي المرتضى: ٢٦٠، المقتضب ٢: ٥١، الإنصاف: ٦١٢ ت ٣٩٤، الكامل ١: ٤٣٢، ٤٧٧ و ٢: ٨٣٦، معاني القرآن للزجاج ١: ٨٤، تأويل مشكل القرآن: ١١٧، الحجة لابن خالويه: ٦٧، أمالي ابن السجري ٣: ٨٢، معاني القرآن للفراء ١: ١٢١، ٤٧٣، شرح ديوان المتنبّي للمعري ٤: ٢٩٣، المقتصد في شرح الإيضاح ١: ٦٦٢ ت ١٧٠، شرح المرزوقي للحماسة ٣: ١١٤٧، ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلام: ١١٠، الخصائص ٢: ٤٣١، شرح المفصل ٢: ٥٠، المخصّص ٢: ٤١٤.

وغيرها كثير، ولا تخلو غالباً كتب النحو العربي من الاستشهاد به وبسابقه لمورده.

(٢) تعليل لقوله: قدره. قبل أسطر.

لا يجوز إضماره .

ولا يجوز أن يُنصبَ بالفعل الأول الذي هو الختم ؛ لأنَّ الختم لا يطلق على البصر، كما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾^(١) فلم يدخل المنصوب في معنى الختم .

وقال قوم: إنَّ ذلك على وجه الدعاء عليهم لا للإخبار عنهم . وهذا يمكن في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ وفي قوله: ﴿ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً ﴾ فيمن نصب غشاوة، فأما من رفع ذلك فلا يكون دعاء .

والأقوى أن ذلك خبر؛ لأنه خرَّج مخرج الدم لهم والإزراء عليهم، فكيف يحمل على الدعاء؟

ويحتمل أن يكون المراد بـ﴿ خَتَمَ ﴾ أنه سيختم، ويكون الماضي بمعنى المستقبل، كما قال: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾^(٢) وعلى هذا يسقط سؤال المخالف .

﴿ قُلُوبِهِمْ ﴾ :

والقَلْبُ: جعل الشيء على خلاف ما كان . يقال: قَلْبُهُ يَقْلِبُهُ قَلْبًا .

والقَلِيبُ: البئر؛ لأنَّ الماءَ ينقلبُ إليها .

وما به قَلْبَةٌ: أي انقلاب عن صحَّة .

وفلان حَوْلَ قَلْبٍ: إذا كان يُقَلِّبُ الأمور برأيه ويحتال لها .

(١) سورة الجاثية ٤٥ : ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ٤٤ .

وَالْقَلُوبَ : الذئب ؛ لتقلبه في الحيلة على الصيد بخبثه .
وَسُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا ؛ لتقلبه بالخواطر^(١) . قال الشاعر :

[٨٦] ما سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ وَالرَأْيُ يَصْرِفُ ، وَالإِنْسَانُ أَطْوَارُ^(٢)
﴿أَبْصُرْهُمْ﴾ :

وَالْبَصْرُ : مصدر بَصُرَ بِهِ يَبْصُرُ بَصْرًا ، بمعنى أَبْصَرَهُ إِبْصَارًا .
وَالْبَصِيرَةُ : الإبصار للحق بالقلب . والبصائر : قَطَعَ الدَّم ؛ لأنها تُري
كثرة القتل^(٣) .

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ :

بإظهار التنوين ؛ لأنَّ النون تُبَيِّنُ عند حروف الحلق وهي سِتَّةُ أحرف :
العين ، والغين ، والحاء ، والخاء ، والهمزة ، والهاء .
ومن هذه الأحرف ما لا يجوز فيه الإخفاء وهي : العين ، كقوله : ﴿مِنْ

(١) انظر: العين ٥ : ١٧١ ، جمهرة اللُّغة ١ : ٣٧٣ ، تهذيب اللُّغة ٩ : ١٧٣ ، مجمل
اللُّغة ٣ : ٧٣ ، المحيط في اللُّغة ٥ : ٤٣٣ ، الصحاح ١ : ٢٠٤ ، لسان العرب ١ :
٦٨٧ . «قَلْبٌ» فيها .

(٢) البيت للأحوص الأنصاري في ديوانه : ١٢٦ ت ٥٧ المعنى والشاهد : واضحان .
والاختلاف في بعض ألفاظه لا يضر .

(٣) العين ٧ : ١١٧ ، جمهرة اللُّغة ١ : ٣١٢ ، تهذيب اللُّغة ١٢ : ١٧٤ ، المحيط في
اللُّغة ٨ : ١٣٥ ، الصحاح ٢ : ٥٩١ ، لسان العرب ٤ : ٦٤ . «بَصْرٌ» فيها .

هذا ، والجملة التعليلية الأخيرة وردت في النسخ هكذا : كثرة القتل ، وكثيرة
للقتل ، كثيرة للغسل ، كثيرة للعسل . ولم نهتد لوجه الصواب فيها . ولعلَّ الأولى
المثبتة منها أقرب للصواب ومطابقة للنسخة «خ» ، على أنَّ كتب اللُّغة والأدب لم
تسغفنا بشيء في هذه الجملة .

عِنْدِ اللَّهِ ﴿^(١)﴾ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴿^(٢)﴾، والهاء، نحو قوله: ﴿مِنْ هَمَزَاتِ﴾ ^(٣)،
والحاء، نحو قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ ^(٤)، والهمزة نحو قوله: ﴿غَنَاءَ
أَحْوَى﴾ ^(٥).

والحاء والغين يجوز إخفاؤهما عندهم على ضعف فيه نحو قوله:
﴿وَأَلْمُنْخِنِقَةً﴾ ^(٦) و﴿نَارًا خَلِيدًا﴾ ^(٧) ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ ^(٨) ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ ^(٩)
و﴿مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ^(١٠) ﴿مَاءَ غَدَقًا﴾ ^(١١) ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي﴾ ^(١٢).

قال الفراء: أهل العراق يبيئون، وأهل الحجاز يُخفون، وكلُّ صواب ^(١٣).

(١) كثيرة في المصحف المجيد منها في سورة البقرة ٢: ٧٩، ٨٩، ١٠١، وانظر
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٢) سورة الرّحمن ٥٥: ٢٦.

(٣) سورة المؤمنون ٢٣: ٩٧.

(٤) سورة الأعراف ٧: ١٤٨.

(٥) سورة الأعلى ٨٧: ٥.

(٦) سورة المائدة ٥: ٣.

(٧) سورة النساء ٤: ١٤.

(٨) سورة البقرة ٢: ٢٢٩، ٢٣٩. وسورة النساء ٤: ٣.

(٩) سورة آل عمران ٣: ١٧٠، سورة النساء ٤: ٩، وسورة الأعراف ٧: ١٧، وسورة
الأنفال ٨: ٥٧، وسورة يس ٣٦: ٩.

(١٠) سورة النساء ٤: ١٥٤.

(١١) سورة الجن ٧٢: ١٦.

(١٢) سورة البقرة ٢: ٥٩.

(١٣) اختلفت النسخ في ضبط القائل بين: الفراء والقراء وكلّ محتمل. والأول أقرب
للسياق، على أنّا لم نجده في مؤلفاته المتوفرة. والثاني على بعده عن السياق تدلّ
عليه المصادر التالية: السبعة في القراءات: ١٢٥، الكشف عن وجوه القراءات
السبع ١: ١٦١، التيسير في القراءات السبع: ٤٥.

فإن قيل ، إذا قلت: إن الله ختم على قلوبهم ، وعلى سمعهم ، وعلى
أبصارهم ، فكيف يكونون قادرين على الإيمان؟

قيل : يكونون قادرين عليه ؛ لأن الختم والغشاوة ليسا بشيئين
يفعلهما الله تعالى في القلب والعين يصدّ بهما عن الإيمان ؛ ولكن الختم
شهادة - على ما فسّرناه^(١) - من الله عليهم بأنهم لا يؤمنون ، وعلى قلوبهم
بأنها لا تعي الذكر ولا تعي الحق ، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغي إلى الحق .
وهذا إخبار عمّن علم منه أنه لا يؤمن .

والغشاوة هي : إلفهم للكفر ومحبتهم له^(٢) . ولم يقل تعالى : إنه جعل
على قلوبهم غشاوة ، بل أخبر أنه كذلك .

ومن قرأ بالنصب^(٣) - وإن كان شاذاً - يحتمل أن يكون أراد معنى
قوله : إن السورة زادتهم رجساً إلى رجسهم ، والسورة لم تزدهم ولكنهم
ازدادوا عندها ، وسنوضح ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٤) .

قوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ :

تقديره : ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم ، وحكي ذلك
عن ابن عباس^(٥) .

(١) تقدّم في صفحة : ٢٠٥ .

(٢) في ضبط الجملة هذه بين النسخ اختلاف ، ولعلّ المثبت هو الأصوب ؛ مطابقاً
لـ«ج» ، وفي هامش الحجرية استظهار : إلفهم الكفر بحبهم له ، وهذا قريب من المثبت .

(٣) أي : غشاوة ، وتقدّمت في صفحة ٢٠٦ .

(٤) يأتي عند تفسير سورة التوبة ٩ : ١٢٥ .

(٥) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١ : ٤١ ح ٩٤ ، جامع البيان للطبري ١ : ٨٩ .

وأصل العذاب: الاستمرار بالشيء، يقال: عَذَّبَهُ تَعَذِّبًا: إذا استمرَّ به الألم. وَعَذَّبَ الماءُ عُدُوبَةً: إذا استمرَّ في الحلق. وحمار عاذِبٌ وَعَدُوبٌ: إذا استمرَّ به العطش فلم يأكل من شدة العطش. وفرس عَدُوب: مثل ذلك. والعَدُوب: الذي ليس بينه وبين السماء ستر. وأَعَذَّبْتُهُ عن الشيء بمعنى فَطَّمْتُهُ. وَعَذَّبَتِ السوط: طرفه، والعذاب: استمرار الألم^(١).
وأصل العِظْمِ عِظْمِ الشخص، ومنهُ عَظِيمُ الشأن: الغني بالشيء عَنْ غيره.

وَعَظَمَهُ اللهُ تعالى: كبرياؤه.

والعظام: من العِظْم؛ لأنَّه من أكبر ما تَرَكَّب منه البدن^(٢).

قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ

بِمُؤْمِنِينَ﴾ آية (٨).

﴿مِنَ﴾:

لفظة يُعَبَّر بها عن واحد من العقلاء واثنين، وجماعة، فلمَّا قال:

﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ دَلَّ على أَنَّهُ أراد الجمع، وإِنَّمَا قال: ﴿يَقُولُ﴾ بلفظ

الواحد؛ حملاً له على اللفظ. قال الشاعر:

(١) «عَذَّب» تجدها في جمهرة اللغة ١: ٣٠٤، مجمل اللغة ٣: ٦٠٥، المحيط في

اللغة ١: ٤٦٧، الصحاح ١: ١٧٨، لسان العرب ١: ٥٨٣.

(٢) «عِظْم» انظرها في: الجمهرة ٢: ٩٣٠، تهذيب اللغة ٢: ٣٠٢، مجمل اللغة ٣:

٦٧٥، المحيط في اللغة ١: ٤٥٧، الصحاح ٥: ١٩٨٧.

[٨٧] نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْطَحِبَانِ (١)

وقيل في معنى ﴿النَّاسِ﴾ وجهان:

أحدهما: أن يكون جمعاً لا واحد له من لفظه، وواحدهم إنسان وللأثنى إنسانة.

والثاني: إن أصله: أناس فأسقطت الهمزة منها؛ لكثرة الاستعمال إذا دخلها الألف واللام للتعريف، ثم أُدغمت لام التعريف في النون كما قال: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ (٢) وأصله: لكن أنا.

وقال بعضهم: إن الناس - لغة - غير أناس، وأنه سمع العرب تصغره «نؤيس» من الناس، وأن الأصل لو كان «أناس» ل قيل في التصغير: «أنيس»، فردَّ إلى أصله (٣).

واشتقاق الناس من النؤيس: وهو الحركة، ناس يَنُوسُ نؤوساً: إذا

(١) من قصيدة للفرزدق يخاطب ذنباً فجأهم ليلاً، وصدرة.

تَعَشُّ فَإِنْ وَاتَّقَنِي لَا تَخُونِي

.....
الشاهد فيه: استعمال «مَنْ» وإرادة الأثنين منه بقرينة (يصطحبان).

فما ورد في «خ» من إبدال «مَنْ» إلى «ما» لا يمكن المساعدة عليه بحال؛ لمحل الشاهد، والمصادر، وباقى النسخ.

انظر: الديوان ٢: ٣٢٩. هذا وقد استشهد به جمع لما استشهد له المصنّف، انظر مثلاً: مجاز القرآن ٢: ٤١، معاني القرآن للزجاج ١: ١٤٦، معاني القرآن للأخفش ١: ١٩٠، الكتاب ٢: ٤١٦، الأضداد لابن الأنباري: ٣٣٠، الخصائص ٤٢٢: ٢.

(٢) سورة الكهف ١٨: ٣٨.

(٣) تختلف النسخ في ضبط هذه الجملة والمثبت موافق «خ» و«س»، وفي البواقي باختلاف، وإن كان متحداً في المعنى، وكأنه اختصرت الجملة فيهن.

تَحْرَكُ ، وَالنُّوْسُ : تَدَبُّذُبُ الشَّيْءِ فِي الْهَوَاءِ ، وَمِنْهُ : نَوَسَ الْقِرْطُ فِي الْأُذُنِ ؛ لِكثْرَةِ حَرَكَتِهِ ^(١) .

ولا خلاف بين المفسرين أنَّ هذه الآية وما بعدها نزلت في قوم من المنافقين من الأوس والخزرج وغيرهم - روي ذلك عن ابن عباس - وذكر أسماءهم ولا فائدة في ذكرها . وكذلك ما بعدها إلى قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ كلها في صفة هؤلاء المنافقين .
والمنافق : هو الذي يُظْهَرُ الْإِسْلَامَ بِلِسَانِهِ وَيُنْكِرُهُ بِقَلْبِهِ .

و : ﴿ الْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ :

هو يوم القيامة ، وَإِنَّمَا سَمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْيَوْمَ الْآخِرَ ؛ لِأَنَّهُ يَوْمٌ لَا يَوْمَ بَعْدَهُ سِوَاهُ . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ بَعْدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَوَّلَ أَيَّامِ الْآخِرَةِ .

فإن قيل : كيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للآخرة ولا فناء؟
قيل : اليوم في اللغة سمي يوماً بليته التي قبله ، فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوماً ، فيوم القيامة يوم لا ليل بعده ، فلذلك سماه : اليوم الآخر .
وإنما قال : ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ مع قوله : ﴿ .. مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ تكذيباً لهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الإيمان والإقرار بالبعث والنبوة ، فبين أنَّ ما قالوه بلسانهم يخالف ما في قلوبهم وذلك يدل على أنَّ

(١) انظر : تهذيب اللغة ١٣ : ٨٦ - ٩١ ، المحيط في اللغة ٨ : ٣٨٤ ، الصحاح ٣ :

٩٨٦ ، لسان العرب ٦ : ٢٤٥ ، تاج العروس ٩ : ٢٥ ، «نوس» فيها .

وقد أشير إليها في التفاسير فلاحظ : جامع البيان ١ : ٩٠ ، المحرر الوجيز ١ :

١١١ ، الكشاف ١ : ١٧٠ ، الجامع لأحكام القرآن ١ : ١٩٢ ، البحر المحيط ١ : ٥٣ ،

الدر المصون ١ : ١١٠ .

ويلاحظ الكتاب ٢ : ١٩٦ و٣ : ٨٥ .

الإيمان لا يكون مجرد القول، على ما قالته الكرامية^(١).

﴿ يَقُولُ ﴾ :

مِنَ الْقَوْلِ، ومنه: تَقَوْلٌ: إذا تَخَرَّصَ الْقَوْلُ.

واقْتَالَ فهو مُقْتَالٌ: إذا اجْتَرَ نفعاً إلى نفسه بالقول، أو دفع به ضرراً

عنها.

والمِقْوُولُ: اللسان. قَوْلُهُ تَقْوِيلاً: إذا طالبه بإظهار القول^(٣).

قوله تعالى:

﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ﴾ آية (٩).

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: بضم الياء وبألف. والباقون بفتح

الياء بلا ألف في قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾^(٤).

(١) الكلام حول الإيمان تقدّم في صفحة: ١٧٦، هامش ١.

(٢) وأما الكرامية فهم: أتباع محمد بن كزّام بن براء السيسستاني. من المجسّمة الذين.

حملوا الآيات الكريمة التي في وصف البارئ جلّ وعلا على ظاهرها، وقالوا: إنّه عزّ وجلّ محلّ للحوادث. لهم في الفقه آراء عجيبة.

الفرق بين الفرق: ١٣٠، التبصير في الدين: ٦٥، مقالات الإسلاميين: ٥٠٥،

وانظر ما تقدّم في صفحة: ١٧٦، هامش ١.

(٣) العين ٥: ٢١٢، تهذيب اللّغة ٩: ٣٠١، المحيط في اللّغة ٦: ٢٢، الصحاح ٥:

١٨٠٦، ولسان العرب ١١: ٥٧٢، «قَوْلٌ» فيها.

(٤) السبعة في القراءات: ١٤١، مختصر في شواذ القرآن: ١٠، الحجّة في القراءات

السبع: ٦٨، الحجّة للقراء السبعة ١: ٣١٢، حجّة القراءات: ٨٧، التذكرة في

القراءات ٢: ٣٠٩، الكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٢٤، التيسير في القراءات

السبع: ٧٢، الموضح في وجوه القراءات ١: ٢٤٤، النشر في القراءات العشر ٢:

﴿يُخَلِّدُونَ﴾ :

قال أبو زيد: خَدَعْتُ الرَّجُلَ أَخَدَعَهُ خِدْعاً - بكسر الخاء - وَخَدِيعَةً .
ويقال في المثل: إِنَّكَ لِأَخْدَعُ مَنْ ضَبَّ حَرَشَتَهُ (١) .

وقال ابن الأعرابي (٢): الخادع: الفاسد من الطعام، ومن كل شيء . وأنشد:

[٨٨] أَبْيَضُ اللَّوْنِ لَزِيدٌ طَعْمُهُ طَيِّبُ الرِّيْقِ إِذَا الرِّيْقُ خَدَعُ (٣)

﴿٢٠٧، غاية الاختصار ٢: ٤٠٥ ت ٥٨١ .

ولاحظ: إعراب القراءات السبع ١: ٦٣، إعراب القراءات الشواذ ١: ١١٩ .

(١) النوادر: ٥١٤ . وللمثل أنظر: سوائر الأمثال: ١٦٤ ت ٢٠٣، الدرّة الفاخرة ١:

١٩٣ ت ٢٣٩، جمهرة الأمثال ١: ٤٤٠ ت ٧٦٧، مجمع الأمثال ١: ٤٥٧ ت

١٣٧٣، المستقصى في أمثال العرب ١: ٩٥ ت ٣٦٨٠ .

(٢) ابن الأعرابي، اثنان هما: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر، أبو سعيد، ابن

الأعرابي صوفي بصري توفي سنة: ٣٠٤ هـ .

والثاني: - وهو المقصود - محمد بن زياد السندي مولى بني هاشم الأعرابي

الكوفي، أبو عبدالله إمام اللّغة والعربية، كثير السماع والحفظ، راوية لأشعار

القبائل، وكان معتدلاً بنفسه حتى زعم أنّ الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسان قليلاً

ولا كثيراً، له أبيات منها:

لَنَا جُلَسَاءٌ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ	أَلْبَاءٌ مَأْمُونُونَ غَيْباً وَمَشْهُدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا مَضَى	وَعَقْلًا وَتَأْدِيباً وَرَأْيَا مُسَدِّدَا
بِلا فِتْنَةٍ تُخْشَى وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ	وَلَا نَسْتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدَا
فَإِنْ قُلْتَ: أَثَوَاتٌ فَمَا أَنتَ كَاذِبٌ،	وَإِنْ قُلْتَ: أَحْيَاءٌ، فَلَسْتَ مُفَنِّدَا

توفي عام: ٢٣١ هـ .

انظر: طبقات النحويين واللّغويين: ١٩٥ ت ١٢٠، معجم الأدباء ١٨: ١٨٩ ت

٥١، إنباه الرواة على أبناء النحاة ٣: ١٢٨ ت ٦٤٥ ومصادره .

(٣) للشاعر سويد بن أبي كاهل البشكري، من فحول شعراء الجاهليّة المخضرمين،

كان هجاءً، دعياً، ينتقل نسبه بين يشكر وذبيان . توفي بعد سنة ٦٠ هـ .

أي : تغيّر وفسد^(١) .

وقال أبو عبيدة : ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ بمعنى يَخْدَعُونَ^(٢) . قال الشاعر :

[٨٩] وَخَادَعْتُ الْمَنِيَّةَ عَنْكَ سِرًّا فَلَا جَزَعَ الْأَوَانُ وَلَا رُوعَا^(٣)
وُخْدَاعُ الْمَنَافِقِ : إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف ما في
قلبه من الشكّ والتكذيب .

﴿ترجمته في: الأغاني ١٣ : ١٠٢ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٢١ ت ٧١ .

وبيت الشاهد الرابع من قصيدة طويلة تعدّ ١٠٨ بيت ، كانت العرب تفضلها
وتقدّمها ، وتعدّها من حكمها وتسميها اليتيمة لما فيها من الأمثال . وفي هذا
المقطع - وهو مطلعها - يصف ثغر امرأة يتغزل بها .
الشاهد فيه : «خَدَعُ» ، أراد تغيّر إذ هو إلى التثنن أقرب ومع ذلك يصفه بلدّة
الطعم .

انظر : المفضليات : ١٩١ ف ٤٠ ب ٤ ، شرح اختيارات المفضل الضبيّ للمرزوقي
٢ : ٨٦٨ واستشهد به جمع منهم الأزهرّي في تهذيب اللّغة ١ : ١٥٩ ، ابن فارس في
معجم مقاييس اللّغة ٢ : ١٦١ ، القالي في الأمالي ٢ : ٣١٧ ، ابن منظور في لسان
العرب ٨ : ٦٥ ، وابن الأنباري في الزاهر في كلمات الناس ٢ : ٢٩٧ ، وحكاه في
المخصّص ٣ : ٨٠ ، الصحاح ٣ : ١٢٠٢ ، والأسماء والصفات للبيهقي : ٤٨٨ .

(١) حكى ذلك عنه في : الحجّة للقراء السبعة ١ : ٣١٣ ، تهذيب اللّغة ١ : ١٥٩ ،
الأسماء والصفات : ٤٨٨ ، وانظر : المخصّص لابن سيده ٢ : ١١٠ .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١ .

(٣) استشهد به أبو زيد في النوادر : ٣٦٧ مع أبيات آخر ونسبها إلى عَرْفَطَةَ بن
الطّمّاح ، وتابعه الفارسي في الحجّة ١ : ٣١٤ ، ونسب ابن سيده في المخصّص ٢ :
١١١ ، الاستشهاد به إلى سيبويه .

ونسبه الزبيدي في تاجه ١ : ٣٠٠ وقبله الحموي في معجم البلدان ١ : ١٣٤ ،
كلاهما في (أرب) إلى مُتَقَدِّد بن عَرْفَطَةَ راثياً أخاه أهبان حيث قتله بنو عَجَل يوم
أرب ، وقبله :

بِنَفْسِي مَنْ تَرَكْتُ وَلَمْ يُؤَسِّدْ بِقَفِّ أَرَابٍ وَانْحَدَرُوا سِرَاعَا

وليس لأحد أن يقول: كيف يكون المنافق لله ولرسوله وللمؤمنين
مخادعاً وهو لا يُظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقيّة؟

وذلك أن العرب تُسمّي مَنْ أظهر بلسانه غير ما في قلبه؛ لينجو ممّا
يخافه: مُخَادِعاً لمن تَخَلَّص منه بما أظهره له من التقيّة؛ فلذلك سُمّي
المنافق مُخَادِعاً من حيث إنّه نجا من إجراء حكم الكفر عليه بما أظهره
بلسانه، فهو وإنْ كَانَ مُخَادِعاً للمؤمنين في الدنيا فهو لنفسه مخادع؛ لأنّه
يُظهر لها بذلك أنّه يُعطيها أمنيّتها، وهو يوردها بذلك أليم العذاب وشديد
الوبال؛ فلذلك قال: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ .

وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ :

يدلّ على بطلان قول مَنْ قال: إنّ الله لا يعذب إلا من كفر به عناداً بعد
علمه بوحداثيته ضرورة؛ لأنّه أخبر عنهم بالنفاق وبأنّهم لا يعلمون ذلك.
والمفاعلة، وإن كانت، تكون بين اثنين من كلّ واحد منهما لصاحبه،
مثل: ضاربتُ وقاتلتُ وغير ذلك، فقد ورد من هذا الوزن «فاعِلٌ» بمعنى
(فَعَلَ) مثل: قاتله الله، وطارت النعل، وعافاه الله، وغير ذلك. وقد حكينا
أنّ معناه: يخدعون، كما قال في البيت المتقدّم^(١). وقيل: إنّهُ لم يخرج
بذلك عن الباب.

ومعناه: إنّ المنافق يخادعُ اللهَ بكذبه بلسانه، على ما تقدم، والله
يخادعه بخلافه بما فيه نجاة نفسه، كما قال: ﴿إِنَّمَا نُكَلِّمُ لَهُمْ لِيَزِدُوا
إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾^(٢).

(١) برقم: ٨٩.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٧٨.

وحكي عن الحسن: إن معنى ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾ أنهم يخدعون نبيه؛ لأن طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، كما قال: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ (١).

وقيل: إن معناه أنهم يعملون عمل المُخَادِعِ، كما يقال: فلان يسخرُ من نفسه (٢).

ومن قرأ: (وما يخادعون) - بألف - طلب المشاكلة والازدواج، كما قال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ (٣) وكما قال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (٤) وكما قال الشاعر:

[٩٠] أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ (٥)
وقال تعالى: ﴿فَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ سَحْرَ اللَّهِ مِنْهُمْ﴾ (٦) ومثله كثير.

(١) سورة الأنفال ٨: ٦٢. ولقول الحسن انظر: تفسير الحسن البصري «جمع د. كمال» ٢: ٢١ ت ١٢ والحجة للفرسي ١: ٣١٤.

(٢) لاحظ: أحكام القرآن للجصاص ١: ٢٦، تنزيه القرآن عن المطاعن: ١٥.

(٣) سورة النحل ١٦: ١٢٦. والقراءة تقدّمت في ٢١٦ هـ، هامش ٤.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ٤٠.

(٥) للشاعر عمرو بن كلثوم. انظر: الديوان: ٧٨، وهو البيت ٥٨ من معلقته الشهيرة. وانظر شرح القصائد العشر: ٧٦ ت ٩٦.

الشاهد فيه: نسبتُه الجَهْل إلى نفسه من باب المشاكلة والازدواج لخفته على اللسان؛ إذ الجهل لا يفتخر به ذو مسكة. فالجهل الأول بمعنى: الاعتداء؛ والثاني بمعنى العقوبة، ومثله كثير في الشعر. والحديث والذكر الحكيم نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾ فالعدوان الأول ظلم قبيح، والثاني جزاؤه، ولا يكون قبيحاً، وغيرها كثير.

(٦) سورة التوبة ٩: ٧٩.

وقيل في حُجَّة مَنْ قرأ (يخادعون) بألف: هو أن يُنَزَّل ما يخطر بباله، ويهجس في نفسه من الخداع بمنزلة آخر يجازيه ذلك ويفاوضه، فكأنَّ الفعل من اثنين كما قال الشاعر - يذكر حماراً أراد الورد -:

[٩١] تَذَكَّرَ مِنْ أُنَى وَمِنْ أَيْنَ شُرْبُهُ يُؤَامِرُ نَفْسِيهِ كَذِي الْهَجْمَةِ الْأَيْلِ^(١)

فجعل ما يكون منه؛ من وروده الماء، وترك الورد، والتمثيل بينهما؛ بمنزلة نفسين .

وقال الآخر:

[٩٢] وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ^(٢) ؟

وعلى هذا قول من قرأ: (قَالَ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣)

(١) البيت للشاعر الكميث بن زيد الأسدي، انظر الديوان ٢: ٩٧ .

يؤامر: يشاور؛ لتردده بين ورود الماء وعدمه، فكأنه يشاور نفسين: إحداهما: تريد الورد للسماء، والأخرى: تمتنع منه. الهجمة: الجماعة الكثيرة من الإبل، وقيل: هي بين الثلاثين، أو السبعين والمائة .
الأيْل: وزان حَدِرٌ، من أَيْلٍ يَأْبُلُ إِتَالَةً، عَلِمَ يعلم . وهو: الحاذق في رعاية الإبل ومصحتها، أو صاحبها .

(٢) للأعشى الكبير ميمون، مطلع القصيدة ٦ في ديوانه: ١٠٥، وصدوره:

.....
وَدُعُّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَجِلٌ

الشاهد فيه: تصوير المحاورة وكأنها بين اثنين في حين أن الأمر والسائل والمخاطب واحد، وهو الشاعر .

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٥٩، ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ قراءتان:

إحداهما: قال أَعْلَمَ بصيغة الأمر والوصل، وبها قرأ أبو رجاء وحمزة الزيات والكسائي .

والثانية: قال أَعْلَمَ . بصيغة المضارع والقطع وهي قراءة السبعة .

فوصل فخاطب نفسه ، ونظائر ذلك كثيرة .

وإنما دعاهم إلى المخادعة أمور :

أحدها : التقيّة وخوف القتل .

والثاني : ليكرمهم إكرام المؤمنين .

والثالث : ليأنسوا إليهم في أسرارهم فينقلوها إلى أعدائهم .

والخُدَاعُ : مشتقٌّ من الخَدَع ، وهو : إخفاء الشيء مع إيهام غيره . ومنه

المَخْدَعُ : البيت الذي يُخْفَى فيه الشيء .

فإن قيل : أليس الكفّار قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم حتّى

حقنوا بذلك دماءهم وأموالهم ، وإن كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم .

قيل : لا نقول إنهم خدعوا المؤمنين ؛ لأنّ إطلاق ذلك يوجب حقيقة

الخدعية ، لكن نقول : خادعوهم وما خدعوهم ، بل خدعوا أنفسهم ، كما

قال تعالى في الآية ، ولو أنّ إنساناً قاتل غيره فقتل نفسه ، جاز أن يقال : إنّه

قاتل فلاناً فلم يقتل إلا نفسه . فتوجب مقاتلة صاحبه ، ونفي عنه قتلة

صاحبه ويوجب قتل نفسه .

والنَّفْسُ : مأخوذة من النَّفَاسَةِ ؛ لأنها أجل ما في الإنسان . تقول : نفَس

يَنفِسُ نَفَاسَةً ؛ إذا ضَنَّ بالشيء ، وتنافسوا في الأمر : إذا تشاحوا . والنَّفْسُ :

الروح . ونَفَسَ عنه تَنفِيساً ؛ إذا رَوَّحَ عن نفسه . والنَّفْسُ : الدّم ، ومنه :

﴿ انظر : السبعة في القراءات : ١٨٩ ت ٩٢ ، إعراب القراءات السبع : ١ : ٩٣ ت ٣٢ ، الحجّة

للقرآن السبعة : ١ : ٣١٨ ، حجّة القراءات : ١٤٤ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها

: ١ : ٣١٢ ت ١٧٧ ، التيسير للداني : ٨٢ ، الموضح في وجوه القراءات وعللها : ١ : ٣٤٢ .

النَّفْسَاءُ، وَنَفَيْتِ الْمَرَأَةَ، وَالنَّفْسُ: خَاصَّةُ الشَّيْءِ (١).

وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾:

يعني: وما يعلمون، يقال: ما شَعَرَ فلانٌ بهذا الأمر، وهو لا يشعر به إذا لم يدرِ، شَعَرًا وشُعُورًا ومَشْعُورًا.

قال الشاعر:

عَفَوا بِسَهْمٍ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ ثم استفاءوا، وَقَالُوا: حَبِذا الْوَضْحُ (٢) [٩٣]

يعني: لم يعلم به أحد.

وأصل الشُّعْر: الدَّقَّة، شَعَرَ به يَشْعُرُ: إذا أَعْلَمَهُ بأمر يَدَقُّ، ومنه: الشُّعْر والشَّعِير؛ لأنَّ في رأسها كالشُّعْر في الدَّقَّة.

والمشاعر: العلامات في مناسك الحج، كالمؤَقِف والطواف، وغيرهما. وأشَعَرْتُ البَدَنَةَ، إذا عَلَّمْتَهَا على أَنَّها هَدِيَّةٌ.

والشُّعَارُ: ما يلي الجَسَدَ؛ لأنَّه يلي شَعَرَ البَدَنِ (٣).

(١) جمهرة اللِّغة ٢: ٨٤٨، تهذيب اللِّغة ١٣: ٧، المحيط في اللِّغة ٨: ٣٤١، ٣: الصحاح ٩٨٤، «نَفَس» في الجميع.

(٢) البيت للشاعر مالك بن عويمر الهذلي، المعروف بالمتنخل. انظر ديوان الهذليين ٢: ٣١.

العَقُّ: رمي السهم نحو السماء؛ لاستيضاح الحال في قبول الدية أو عدمها، فإن رجع مضرِّجاً بالدم فلا تقبل، وألا قبلت الدية وتم الصلح. استفاءوا: رجعوا عن رأيهم. الوضع: اللين.

الشاهد فيه: استعمال «يشعر» بمعنى يعلم.

(٣) العين ١: ٢٥٠، جمهرة اللِّغة ٢: ٧٢٦، تهذيب اللِّغة ١: ٤١٦، المحيط في اللِّ

﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ :

نُصِبَ عَلَى الاستثناء .

قوله تعالى :

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ آية (١٠) .

أمال «الزاي» ابن عامر - إلا الحلواني - وحمزة .

وقرأ أهل الكوفة بفتح الياء في ﴿يَكْذِبُونَ﴾ مخففاً^(١) .

يقال : زادَ يَزِيدُ زيادةً وَزَيْدًا^(٢) قال الشاعر :

كَذَلِكَ زَيْدُ الْمَرْءِ بَعْدَ اتِّقَاصُهُ (٣) [٩٤]

اللغة ١ : ٢٨١ ، الصحاح ٢ : ٦٩٨ ، المحكم ١ : ٣٦٣ ، مفردات الراغب : ٤٥٥ ، لسان العرب ٤ : ٤٠٩ ، في الجميع «شَعَرَ» .

(١) للقراءتين انظر : السبعة في القراءات : ١٤١ - ١٤٣ ، إعراب القراءات السبع ١ : ٦٥ ، الحجة للقراء السبعة ١ : ٣٢٠ و ٣٣٠ ، حجة القراءات : ٨٨ ، التذكرة في القراءات ٢ : ٣١٠ ت ٣ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ : ٢٢٧ ، التلخيص في القراءات الثمان : ٢٠٧ ، معاني القرآن للأخفش ١ : ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) انظر مادة (زَيْدٌ) في : جمهرة اللغة ٢ : ٦٤٣ ، تهذيب اللغة ١٣ : ٢٣٥ ، الصحاح ٢ : ٤٨١ ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٣٨٥ ، لسان العرب ٣ : ١٩٨ ، بصائر ذوي التمييز ٣ : ١٥ ت ٩ .

(٣) من مقطوعة بسبعة أبيات نسبها أبو زيد الأنصاري - في النوادر : ٣٥٧ - إلى حسان السعدي . ولكن في الأغاني ١٠ : ٢٠٠ ، ومعجم البلدان ٢ : ٥٠٦ نسبت لحنظلة بن أبي غفر بن العمان باني دير حنظلة الشهير شرقي الفرات ، وقبله .

مَهْمَا يَكُنْ رَبِّبَ الْمَسُونِ فإني أرى قَمَرِ اللَّيْلِ المَعْدِبِ كالفتى

و(زِدْتُ) فَعْلٌ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(١) و﴿وَزِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾^(٢) ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٣) وَقَوْلُهُ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾^(٤).

والمعنى: زادهم قول الناس لهم إيماناً، أضمر المصدر في الفعل، وأسند الفعل إليه، كما قال: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(٥) أي ما زادهم مجيء النذير، والمعنى ازدادوا عنده.

﴿مَرَضًا﴾ :

وقال أبو عبيدة: المرض: الشك والنفاق^(٦).

وقيل في قوله: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾^(٧) أي: فجور.

وقال سيبويه: مَرَضْتُهُ: قُمْتُ عَلَيْهِ، وَوَلَيْتُهُ. وَأَمْرَضْتُهُ: جَعَلْتُهُ

وَصُورَتُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ اشْتَوَى	لَمْ يَهَلِّ صَغِيرًا ثُمَّ يَعْظُمُ ضَوْؤُهُ
وَيَمْضَحُ حَتَّى يَسْتَسِيرَ فَمَا يُرَى	تَقَارَبَ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وَشُعَاعُهُ
وَيَكْرَاهُ فِي إِثْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى	كَذَلِكَ زَيْدُ الْمَرْءِ بَعْدَ انْتِقَاصِهِ

المعنى: الشاعر يمثل حالات القمر بعمر الإنسان.

والشاهد فيه: استعمال كلمة «زيد» وأنها مشتقة من زاد يزيد.

(١) سورة الكهف ١٨ : ١٣ .

(٢) سورة النحل ١٦ : ٨٨ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٢٤٧ .

(٤) سورة آل عمران ٣ : ١٧٣ .

(٥) سورة فاطر ٣٥ : ٤٢ .

(٦) مجاز القرآن ١ : ٣٢ .

(٧) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٢ .

مَرِيضاً^(١).

وقيل: إنَّ المرضَ: الغمَّ والوجع من الحسد والعداوة لكم.

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾: دعاءٌ عليهم، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا سَرَفًا لَلَّهِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢).

وأصل المرض: السُّقْمُ في البدن، فشبه ما في قلوبهم من النفاق والشك بمرض الأجساد^(٣).

﴿أَلِيمٌ﴾:

والأليم: بمعنى المؤلم المُوْجِع، فَعِيل بمعنى مُفْعِل: مثل بَدِيع بمعنى مُبْدِع، ومكانٌ حَرِيْزٌ بمعنى مُحْرَز. قال ذو الرُّمَّة:

..... يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمٌ^(٤) [٩٥]

فإن قيل: إذا كان معنى قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك

(١) الكتاب ٤: ٦٢ بتقديم وتأخير.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٢٧.

(٣) اللِّغَةُ يَنْظُرُ: العين ٧: ٤٠، جمهرة اللِّغَةِ ٢: ٧٥٢، تهذيب اللِّغَةِ ٢: ٣٢،

الصحاح ٢: ١١٠٦، مجمل اللِّغَةِ: ٨٢٧، مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٧٦٥،

بصائر ذوي التمييز ٤: ٤٩٢ ت ٩، «مَرَضٌ» فيها.

(٤) صدره:

وَنَزَفَ مِنْ صُدُورِ شَمْرُودَاتٍ

شمرذلات: الإبل الطويلة العنق، السريعة السير. يَصُكُّ: يضرب. وهج: الحر الشديد.

الشاهد فيه: استعمال أليم وإرادة مؤلم منه، أي فعيل وإرادة مفعول منه.

انظر: الديوان ١: ٣٢٦، مقطوعة ١٩ ت ١٦.

ونفاق، ثم قال: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ ثبت أن الله يفعل الكفر بخلاف ما تذهبون إليه .

قيل: ليس الأمر على ما ظننتم، بل معناه: إن المنافقين كانوا كلما أنزل الله آية أو سورة كفروا بها، فزادوا بذلك كفراً إلى كفرهم، وشكاً إلى شكهم، فجاز لذلك أن يقال: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ لما ازدادوا هم مرضاً عند نزول الآيات .

ومثل ذلك قوله حكاية عن نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِئلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً﴾^(١) وهم الذين ازدادوا فراراً عند دعائه، ومثل قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(٢) وإنما أراد أنهم ازدادوا عند نزول الآية، وكقوله: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾^(٣) والمؤمنون ما أنسوهم ذكر الله؛ بل كانوا يدعونهم إليه تعالى، لكن لما نسوا ذكر الله - عند ضحكهم من المؤمنين واتخاذهم إياهم سخرياً - جاز أن يقال: إن المؤمنين أنسوهم. ويقول القائل لغيره إذا وعظه فلم يقبل نصيحته: قد كنت شريراً فزدتك بنصيحتي شراً. وإنما يريد أنه ازداد عنده .

فلما كان المنافقون قد مرضت قلوبهم بما فيها من الشك، ثم ازدادوا شكاً وكفراً عندما كان تجدد من أمر الله ونهيه، وما ينزل من آياته، جاز أن

(١) سورة نوح ٧١: ٥ - ٦ .

(٢) سورة التوبة ٩: ١٢٥ .

(٣) سورة المؤمنون ٢٣: ١١٠ .

يقال: ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ .

فإن قيل: فعلى هذا ينبغي أن يكون إنزال الآيات مفسدة؛ لأنهم يزدادون عند ذلك كفراً.

قلنا: ليس حدّ المفسدة: ما وقع عندها الفساد، وإنما المفسدة: ما وقع عندها الفساد ولولاها لم يقع ولم يكن تمكيناً. وهذا تمكين لهم من النظر في معجزاته ودلائله، فلم يكن استفساداً.

ولو كان الأمر على ما قالته المجبّرة^(١): بأنّ الله يخلق فيهم الكفر.

لقلت الكفار: ما ذنبنا، والله تعالى يخلق فينا الكفر، ويمنعنا من

الايمان. فلم تلومونا على ما فعله الله؟

فكانت الحجّة لهم لا عليهم، وذلك باطل.

والتقدير في الآية: في اعتقاد قلوبهم - الذي يعتقدونه في الدين

والتصديق بنبئه - مرض، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. كما

قال الشاعر:

هَلَا سَأَلَتِ الْخَيْلُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^(٢) [٩٦]

يعني: أصحاب الخيل، كما قال: (يا خيل الله اركبي)^(٣)، يعني:

(١) المجبّرة ومقاتلهم تقدّمت في صفحة: ١١ هامش ١.

(٢) للشاعر عنترة بن شدّاد العبيسي. انظر الديوان: ٢٥، وهي من معلقته الشهيرة.

الشاهد فيه: قوله: سألت الخيل، وهي لا تُسأل والمراد - كما قرّره الشيخ -

أصحاب الخيل، أي: الشجعان والفرسان والمقاتلة، حيث هو في مقام الفخر في

شجاعته وقوّته.

(٣) قال الجاحظ في كتابه الحيوان ١: ٣٣٥، وكلمات للنبي ﷺ، لم يتقدّمه فيهن

أحد.... يا خيل الله اركبي. وانظر: الفائق ١: ٣٢٢، النهاية ٢: ٩٤.

يا أصحاب خيل الله، وكما قال تعالى: ﴿وَسئَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(١) وإنما أراد أهلها.

وروي عن ابن عباس أن المرض المرادُ به: الشك والنفاق؛ وبه قال قتادة وعبدالرحمن بن زيد^(٢)^(٣).

﴿يَكْذِبُونَ﴾:

والكذب ضد الصدق، وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو به، يقال: كَذَبَ يَكْذِبُ كِذْبًا وَكِذَابًا - خفيف وثقيل - مصدران. والكذب كالضحك، والكذاب كالكتاب. والإكذاب: جعل القائل على صفة الكذب. والتكذب: التحلي بالكذب^(٤).

وحجّة مَنْ ضَمَّ الياءَ وشَدَّدَ الذالَ [يَكْذِبُونَ]: إنّه ذهب إلى أنّهم استحقّوا العذاب بتكذيبهم النبي ﷺ، وبما جاء به.

(١) سورة يوسف ١٢: ٨٢.

(٢) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري، المدني - مولاهم - روى: عن أبيه، وابن المنكدر، وابن ديسار. وعنه: ابن وهب، وعبدالرزاق، ووكيع وآخرون، ضعفه جمع وثقه آخرون. له تصانيف، منها: الناسخ والمنسوخ، تفسير القرآن. توفي عام ١٨٢ هـ.

سير أعلام النبلاء ٨: ٣٤٩ ت ٩٤، ميزان الاعتدال ٤: ٢٨٣ ت ٤٨٧٣ ومصادره.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٤٣ ت ١١١ - ١١٢، مجاز القرآن ١: ٣٢، السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١٧٨، وانظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٤.

(٤) الكلبيات لأبي البقاء ٣: ١٠٩، العين ٥: ٣٤٧، جمهرة اللّغة ١: ٣٠٤، تهذيب اللّغة ١: ١٦٦، المحيط في اللّغة ٦: ٢٣٧، الصحاح ١: ٢١، لسان العرب ١: ٧٠٤، «كذّب» فيها وانظر: الفروق اللّغوية: ٣١. ولاحظ: الكتاب ٤: ٦.

وَمَنْ فَتَحَ الْيَاءَ وَخَفَّفَ الذَّالَ: قَدَّرَ الْمِضَافَ، كَأَنَّهُ قَالَ: بِكَذِبِهِمْ، وَهُوَ أَشْبَهَ بِمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١)، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ .

وكذلك يحتمل «بتكذيبهم»^(٢)، وأدخل ﴿كان﴾؛ لِيُعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِيمَا مَضَى، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: مَا أَحْسَنَ مَا كَانَ زَيْدٌ^(٣).

وقال بعض الكوفيين: لا يجوز ذلك؛ لِأَنَّ حَذْفَ كَانَ إِنَّمَا أَجَازُوهُ فِي التَّعَجُّبِ. لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ تَقَدَّمَهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: حَسَنًا كَانَ زَيْدٌ. وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ هَهُنَا؛ لِأَنَّ كَانَ تَقَدَّمَ الْفِعْلَ.

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ آية (١١)

﴿قِيلَ﴾:

(١) سورة البقرة ٢: ٨.

(٢) اختلفت النسخ في ضبط الجملة ففي «ل، هـ»: يحمل بتكذيبهم، وفي «و، الحجرية»: يحمد بتكذيبهم، والمثبت أوجه؛ إذ هو عطف على: كأنه قال: بكذبهم، قبل سطر.

(٣) للقراءة - يُكذَّبون أو يَكذِّبون - انظر: السبعة في القراءات: ١٤٣ ت ٧، التذكرة في القراءات ٢: ٣١٠، التيسير: ٧٢، التلخيص في القراءات الثمان: ٢٠٧، غاية الاختصار ٢: ٤٠٥، الحجّة في القراءات السبع: ٦٨، إعراب القراءات السبع: ١: ٦٥ ت ١٠، الحجّة للقراء السبعة ١: ٣٢٩، حجّة القراءات: ٨٨، الكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٢٧ ت ٤، الموضح في وجوه القراءات ١: ٢٤٦ ت ٧. وانظر: معاني القرآن للزجاج ١: ٨٧.

رام^(١) صَمَّ القافِ فيه وفي أخواتها^(٢): الكِسائيُّ وهشامٌ ورويسٌ،
ووافقهم ابن ذَكْوَانَ^(٣) في السين والحاء، مثل: حيلٍ وسيق، وسيث،
ووافقهم أهل المدينة في سيق وسيث.

فمن ضمَّ ذهب إلى ما حُكي عن بعض العرب: قد قُولَ له، وقد بُوعَ
المتاع، بدل قيل وبيع.

ومن كسرهما قال: إنَّ الياء الساكنة لا تكون بعد حرف مضموم.
ومن أشمَّ قال: أصله قُولٌ، فاستثقلت الضمَّة، فقلبت كسرة
وأشمتَّ؛ ليعلم أنَّ الأصل كانت الضمَّة^(٤).

(١) عُرِفَ الرَّؤْمُ عند القراء: إنَّه عبارة عن النطق ببعض الحركة، أو تضعيف الصوت
بالحركة.

وفي اللّغة: حركةٌ مُخْتَلَسَةٌ مختلفة لضرب من التخفيف وهي أكثر من الإشمام؛
لأنَّها تُسمع....

انظر: التلخيص في القراءات الثمان: ٢٠٧، الموضح في وجوه القراءات ١: ٢٤٧
ت ٨، النشر في القراءات العشر ٢: ١٢١، الصحاح ٥: ١٩٣٨، لسان العرب ١٢:
٢٥٨.

(٢) إشارة إلى أخواته: غيض، وسيث، وحيل، وسيق، وجيئ. وأمثالها
في معتلات العين وذلك دلالة على الاصل.

(٣) ابن ذَكْوَانَ، عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذَكْوَانَ، القرشي، الفهري، أبو عمرو
الدمشقي، شيخ قرآء دمشق، أخذ عن أيوب بن تميم، ورواها عنه ابنه وهارون
الأخفش. توفي عام: ٢٤٢ هـ.

انظر: غاية النهاية ١: ٤٠٤ ت ١٧٢٠، طبقات القراء ١: ٢٣٢ ت ١٢٥.

(٤) للقراءات وحجتها ينظر: السبعة في القراءات ١٤٣، إعراب القراءات السبع ١:
٦٧ - ٦٨، الحجّة للقراء السبعة ١: ٣٤٠، حجّة القراءات: ٨٩، الغاية في القراءات
العشر: ١٧٢، التذكرة في القراءات ٢: ٣١٠، الكشف عن وجوه القراءات ١:

وروي عن سلمان رضي الله عنه ^(١) أنه قال: لم يجيء هؤلاء بعد ^(٢).
وقال أكثر المفسرين: إنها نزلت في المنافقين الذين فيهم الآيات
المتقدمة. وهو الأقوى.

ويجوز أن يراد بها من صورته ^(٣) صورته، فيحمل قول سلمان رضي الله عنه
على أنه أراد بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية.

ومعنى قولهم له: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾:
يَحْتَمَلُ أَمْرَيْنِ:

٢٢٩، التيسير في القراءات: ٧٢، الموضح في وجوه القراءات وعللها ١: ٢٤٧ ت ٨، غاية
الاختصار في القراءات الثمان: ٢٠٧، ولاحظ: معاني القرآن للأخفش ١: ١٩٦.

(١) سلمان أبو عبدالله المحمدي، وبذلك سماه النبي الأعظم، ولقبه بالمحمدي
والخير، وكفى بهما شرفاً ورفعة، من أبناء ملوك الفرس، ويذهب البعض إلى أنه
وصي وصي عيسى عليه السلام؛ لتشريف أمير المؤمنين عليه السلام إياه بمباشرة غسله؛ لأن
الوصي لا يغسله إلا نبي أو وصي. كان من خاصة النبي وأهل بيته الكرام، له
مواقف لا تنكر في الإنكار على من تولى الحكم بعد النبي من غير أهل البيت،
ولي لأمير المؤمنين عليه السلام المدائن، والحاصل أن حاله وعلو شأنه ودرجته وجلالته
و... صلى الله عليه وسلم لا ينكرها أحد، توفي أيام ولايته تلك عام: ٣٦هـ.

ترجمته في أغلب المصادر المتعرضة للعهد الإسلامي الأول، وكتب الرجال،
وألفت مؤلفات خاصة به. انظر: تنقيح المقال ٢: ٤٥ ت ٥٠٥٩، نفس الرحمن
في فضائل سلمان، سير أعلام النبلاء ١: ٥٠٥ ت ٩١، تاريخ الإسلام عهد
الخلفاء: ٥١٠ ومصادرها غنية، الإصابة ٢: ٦٢ ت ٣٣٠٧ وغيرها كثير.

(٢) رواه جمع منهم الماوردي في النكت والعيون ١: ٧٤، ابن أبي حاتم الرازي في
تفسيره ١: ٤٥ ت ١٢٣، ابن عطية في المحرر الوجيز ١: ١١٨، وغيرهم.

(٣) في نسخة «خ»: بها من صورته فيحمل. وله وجه، على أن المشبث مطابق لباقي
النسخ، مؤيداً ببعض المصادر.

أحدهما : أن يقولوا : إن هذا الذي عندكم أنه فساد ، هو صلاح عندنا ؛ لأننا إذا قابلناهم استدعيناهم إلى الحق في الدين .

والثاني : أن يجحدوا ذلك البلاغ .

والإفساد مأخوذ من الفساد: وهو كل ما تغير عن استقامة الحال. تقول: فَسَدَ يَفْسُدُ فساداً. والإفساد: إحداث الفساد. والمُفاسِدَةُ: المُعاملة بالفساد. والتفاسد: تعاطي الفساد بين اثنين. والانفساد المطاوعة على الفساد^(١).

﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ :

معناه لا تفعلوا في الدين ما فيه توهين أمر الإسلام^(٢).

(فإن قيل : إذا كان هؤلاء إذا قيل لهم : ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ . فيقولون : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ . وإذا قيل لهم : ﴿ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ فيقولون : ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ ؟ فليس هؤلاء بمنافقين ، بل هم مظهرون لكفرهم ، والآية في المنافقين)^(٣).

قيل : المنافقون وإن كانوا يظهرون الإيمان للنبي ﷺ فإنهم كانوا لا يألون المسلمين خيالاً ، وكانوا يثبُتون عن النبي ﷺ ، ويدعون إلى ترك نصرته من يثقون باستماعه منهم ، ومن يظنون ذلك به ، فربما صادفوا المؤمن التقي فيجيبهم بما ذكره الله تعالى ، فإذا أخبر النبي ﷺ أولئك بما

(١) المحيط في اللغة ٨ : ٢٨٨ ، المحكم والمحيط الأعظم ٨ : ٤٥٨ ، الصحاح ٢ :

٥١٩ ، لسان العرب ٣ : ٣٣٥ ، مادة «فسد» فيها .

(٢) زيادة من «خ» ساقطة من باقي النسخ .

(٣) المثبت بين القوسين تلفيق بين النسخ .

ذكروه وقالوه^(١)، وعاتبهم النبي ﷺ، عادوا إلى إظهار الإيمان والندم عليه، أو كذبوا قائله والحاكي عنهم. وكان لا يجوز في الدين إلا قبول ذلك منهم والحكم بما يُظهرون، وخاصّة في صدر الإسلام، والحاجة إلى تألّف^(٢) قلوبهم ماسّة. ومن قرأ الأخبار^(٣) تبين صحّة ما قلناه.

والإفساد في الأرض: العمل فيها بما نهى الله عنه، وتضييع ما أمر الله بحفظه كما قال تعالى حاكياً عن الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾^(٤) يعنون: من يعصيك ويخالف أمرك، وهذه صفة المنافقين.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ :

والأرض: هي المستقرّ للحيوان، ويقال لقوائم البعير: أرض؛ لأنّه يستقرّ عليها، ويعبر شديد الأرض، وكذلك الفرس أي: قويّ.
والأرض: الرّعدة، وقال ابن عبّاس: ما أدري أزلزلت الأرض أم بي أرض؟ أي: بي رعدة.
والأرضة: دويبة تأكل الخشب^(٥).

(١) الجملة في النسخ مضطربة، والمثبت تفتيح بينها، وأوفق للنظم والمعنى.

(٢) في «ه»: تأليف.

(٣) انظر: أصول الكافي ٢: ٢٨٩، باب صفة النفاق والمنافق. والتفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١١٨.

(٤) سورة البقرة ٢: ٣٠.

(٥) العين ٧: ٥٥، جمهرة اللّغة ٢: ١٠١٥، تهذيب اللّغة ١٢: ٦٢، المحيط في اللّغة ٨: ٤٠، الصحاح ٣: ١٠٦٤، لسان العرب ٧: ١١١، «أرض» فيها. وانظر

معجم حياة الحيوان الحديث ١: ١٧٤.

﴿ مُضْلِحُونَ ﴾ :

والصَّلَاحُ : استقامة الحال ، فالإِضْلَاحُ : جعل الحال على الاستقامة .
والاضْطِلَاحُ : الاجتماع . والتَّصْلِحُ : التماسي على الصَّلَاح ، ومنه المُصَالِحَةُ
والاستِضْلَاح . والصَّالِح : المُسْتَقِيم الحال ، والمُضْلِح : المقوم للشيء على
الاستقامة (١) .

قوله تعالى :

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ آية ﴿١٢﴾
﴿ أَلَا ﴾ :

فيها تنبيه، ومعناها: استفتاح كلام، ومثله: أما ترى؟ أما تسمع؟ .
وأصلها «لا» دخل عليها ألف الاستفهام، والألف إذا دخل على
الجحد أخرجه إلى الإيجاب نحو قوله: ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ
يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ (٢)؛ لأنه لا يجوز للمجيب إلا الإقرار ببلى .
والهاء والميم في موضع النصب بـ«إن» .
و: ﴿ هُمْ ﴾ :

فصلٌ عند البصريين ، ويسميه الكوفيون : عمادا (٣) .

(١) انظر: العين ٣: ١١٧، جمهرة اللُّغة ١: ٥٤٢، تهذيب اللُّغة ٤: ٢٤٣، المحيط في
اللُّغة ٢: ٤٥٩، الصحاح ١: ٣٨٣. «صَلَحَ» فيها .
(٢) سورة القيامة ٧٥: ٤٠ .

(٣) وقوع الضمير «هم» ، هما، هنّ» بعد المبتدأ أو ما أصله المبتدأ، مثل أسماء كان
وإن وأخواتهما؛ لتبين أنّ ما بعده خبرٌ وليس بنعت - تابع - ففي الحقيقة هو فاصل
للمبتدأ

وقوله: ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾:

قد فسرناه^(١).

وفيها دلالة على من قال: إِنَّ الْكُفَّارَ مَعَانِدُونَ عالمون بخطأ ما هم عليه، وأن المعرفة ضرورة.

ووضفهم^(٢) بأنهم ﴿هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ لا يمنع من وصف غيرهم بأنهم مفسدون؛ لأن ذلك دليل الخطاب.

وحكي عن ابن عباس: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب.

وحكي عن مجاهد: إِنَّهُمْ إِذَا رَكَبُوا مَعْصِيَةَ اللَّهِ قِيلَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا هَذَا. قَالُوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ أَي: إِنَّمَا نَحْنُ عَلَى الْهُدَى^(٣).

وكلا الأمرين محتمل؛ لأنهما جميعاً عندهم أنه إصلاح في الدين، وإن كان ذلك إفساداً عند الله، ومن حيث أنه خلاف لما أمرهم به.

﴿بين ثبوت الخبرة وتوهم التابعة.

وأما إعرابه فالأكثر أنه لا محل له من الإعراب، وقيل: مبتدأ ثانٍ والجملة منه والخبر خبر للأول.

وأما التسمية - فصل، عماد - فلا مشاحة فيها.

(١) انظر صفحة: ٢١٩.

(٢) في بعض النسخ: «فَوَضَّفَهُمْ».

(٣) انظر لهما: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٤٥ ت ١٢٤، النكت والعيون ١: ٧٥، ومن دون نسبة إلى ابن عباس في سيرة ابن هشام ٢: ١٧٨ -

١٧٩، تفسير مجاهد بن جبر: ١٩٦.

وإنما جاز تكليف من لا يشعر أنه على ضلال؛ لأن له طريقاً إلى العلم به .

قوله تعالى :

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ آية (١٣) .

قرأ ابن عامر وأهل الكوفة: بتحقيق الهمزتين، وكذلك كل همزتين مختلفتين من كلمتين. الباقون: بتحقيق^(١) الأولى وتليين الثانية^(٢).

المعنى بهذه الآية هم الذين وصفهم تعالى بأنهم يقولون: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

والمعنى: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾: بمحمد ﷺ وبما جاء من عند الله.

﴿كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾: يعني: المؤمنون حقاً؛ لأن الألف واللام ليسا فيه للاستغراق، بل دخلا للعهد، فكأنه قيل لهم: ﴿ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾

(١) في النسخ: بتخفيف. والظاهر أنه مصحف المثبت؛ لعدم الفرق بينه والتليين إضافة إلى المصادر الآتية في الهامش اللاحق، وانظر الهامش: ١ من صفحة: ١٩٧.
(٢) في قوله تعالى: ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا﴾.

انظر: السبعة في القراءات: ١٣٨، الحجّة في القراءات السبع: ٦٩، إعراب القراءات السبع ١: ٦٩، حجّة القراءات: ٩١، التذكرة في القراءات ١: ١٥٧، الكشف عن وجوه القراءات ١: ٧٤. ولاحظ الهامش ١ وما بعده من صفحة: ١٩٧.

(٣) سورة البقرة ٢: ٨.

الذين تعرفونهم باليقين والتصديق بالله ونبية ﷺ وبما جاء به من عنده .
والألف في قوله : ﴿ اَنْتُمْ مِنْ ﴾ ألف إنكار، وأصلها الاستفهام، ومثله
﴿ اَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ اَطَعَمَهُ ﴾^(١) وكقول القائل: اَأُضَيِّعُ ديني وَأَتْلِيْمُ
مروءتي؟

وكل هذا جواب؛ لكن قد وضع السؤال فيه وضعاً فاسداً؛ لوصفهم
أن الذين دعوا إليهم سفهاء .

وموضع ﴿ اِذَا ﴾ نصب، وتقديره: قالوا - إذا قيل لهم ذلك^(٢) :-
﴿ اَنْتُمْ مِنْ ﴾ ، فالعامل فيه ﴿ قَالُوا ﴾ .
و: ﴿ السُّفَهَاءُ ﴾ :

جمع سفيه، مثل: عُلَمَاءَ وَعَلِيْمٍ، وَحُكَمَاءَ وَحَكِيْمٍ .

والسُّفِيْهَةُ: الضعيفُ الرَّأْيِي، الجاهل، القليل المعرفة بمواضع المنافع
والمضار؛ ولذلك سَمَى اللهُ الصبيان والنساء سفهاء بقوله: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا
السُّفَهَاءَ اَمْوَالَكُمُ ﴾^(٣) فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان؛ لضعف
آرائهم^(٤) .

(١) سورة يس ٣٦: ٤٧ .

(٢) اختلف ضبط الجملة في النسخ بين المثبت من هامش الحجرية وهو أقرب،
وما جاء في «خ» كأنه قيل وقت قيل لهم ذلك قالوا. وما جاء في «هـ»: إذا قيل
لهم ذلك قالوا. وما جاء في «ل، و»: قيل لهم ذلك قالوا. وما جاء في «س»: كأنه
قيل وقت قتالهم ذلك قالوا.

(٣) سورة النساء ٤: ٥ .

(٤) مثلاً: غريب القرآن للسجستاني: ٢٢٥، معاني القرآن للزجاج ١: ٣٦٢، أحكام

وأصل السَّفَه: خِفَّةُ الحِلمِ وكَثْرَةُ الجَهْل. يقال: ثوبٌ سَفِيه، إذا كان رقيقاً بالياً، وقد سَفَهْتُهُ الريح: إذا طَبَّرْتُهُ كلَّ مُطَبِّرٍ^(١).
وفي أخبارنا: إنَّ شارب الخمر سفيه^(٢).

فأمر الله تعالى أن يؤمنوا كما آمن المؤمنون المستبصرون. فقالوا: أنؤمن كما آمن الجهال ومن لا رأي له ولا عقل له كالصبيان والنساء. فحكم الله عليهم حينئذٍ بأنهم هم السفهاء، بإخباره عنهم بذلك. وهم من تقدّم ذكره من المنافقين.

والسفيه: إنَّما سَمِيَ مفسداً من حيث إنَّه يظنُّ أنَّه يصلح، ويضئع من حيث يرى أنَّه يحفظ. وكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يظنُّ أنَّه يطيعه، ويكفر به من حيث يظنُّ أنَّه يؤمن به.

والألف واللام في ﴿السَّفَهَاءَ﴾ للعهد كما قلناه في ﴿النَّاسُ﴾.
وهذه الآية أيضاً فيها دلالة على من قال: إنَّ الكافر لا يكون إلا معانداً؛ لأنَّه قال: ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿القرآن للجصاص ١: ٤٨٨ ٢: ٦٠، صحيفة علي بن أبي طلحة: ١٣٤، أحكام القرآن لابن العربي ١: ٣١٨، غريب القرآن لابن قتيبة: ١٢٠، تفسير القرآن للسمعاني ١: ٣٩٧، تفسير كتاب الله العزيز ١: ٣٤٨.

(١) العين ٤: ٩، جمهرة اللغة ٢: ٨٤٩، تهذيب اللغة ٦: ١٣٣، المحيط في

اللغة ٣: ٤١٦، الصحاح ٦: ٢٢٣٤ لسان العرب ١٣: ٤٩٧، «سفه» في الجميع.

(٢) موارده كثيرة للمثال انظر: قرب الاسناد: ٣١٥ ت ١٢٢٢، الكافي ٥: ٢٩٩ ت ١

٦: ٣٩٧ ت ٩، الخرايج والجرايح ١: ٢٧٨ ت ١١. ومن التفاسير: تفسير علي بن

إبراهيم القمي ١: ١٣١، تفسير العياشي ١: ١٥٥ ت ٥٢١ و ٢٢٠ ت ٢١. وفي

الجميع مقطع من حديث.

قوله تعالى :

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ آية (١٤).

قُرئ في الشواذ ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ﴾ قرأها اليماني^(١).

وفي القراء من همز ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ، ومنهم من ترك الهمزة^(٣).

حكى عن ابن عباس أنه قال : هذه في صفة المنافقين ، فكان الواحد

منهم إذا لقي أصحاب النبي ﷺ قال : أنا معكم . أي : على دينكم ﴿وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ﴾ يعني أصحابهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾

يعني نسخر منهم^(٤).

(١) محمد بن عبدالرحمن بن السَّمِيعِ اليماني ، أبو محمد . من القراء المعدودة قراءتهم في الشواذ حتى قيل أنّ اسنادها مظلّم . توفي عام : ٢١٣هـ ، أيام المأمون .

انظر : طبقات القراء ١ : ١٩٥ ت ١٠١ ، غاية النهاية ٢ : ١٦١ ت ٣١٠٦ .

(٢) والقراءة لم ينفرد بها ، انظر : إعراب القرآن ١ : ١٩٠ ، إعراب القراءات الشواذ ١ :

١٢٢ ، التبيان ١ : ٣٠ ، مختصر في شواذ القرآن : ١٠ ، تفسير البحر المحيط ١ :

٦٨ ، تفسير الكشاف ١ : ١٨٤ ، التفسير الكبير ٢ : ٦٨ وغيرها .

(٣) للقراءة الأولى ، انظر : إعراب القرآن للنحاس ١ : ١٩٠ ، مختصر في شواذ القرآن :

١٠ ، إملاء ما منّ به الرحمن ١ : ١٩ ، التبيان في إعراب القرآن ١ : ٣٠ ، إعراب

القراءات الشواذ ١ : ١٢٢ .

وللقراءة الثانية ، انظر : إعراب القرآن للنحاس ١ : ١٩١ ، مختصر في شواذ

القرآن : ١٠ ، السبعة في القراءات : ١٤٤ ، إعراب القراءات السبع ١ : ٧٠ ، الحجّة

للقراء السبعة ١ : ٣٥١ ، التذكرة في القراءات ١ : ٢٠٦ ، إملاء ما منّ به الرحمن ١ :

٢٠ ، التبيان في إعراب القرآن ١ : ٣٠ ، إعراب القراءات الشواذ ١ : ١٢٣ .

(٤) الأسماء والصفات : ٤٨٦ ، وقبله ابن أبي حاتم الرازي في التفسير ١ : ٥٤ ت ١٣٣ - ١٣٧ .

يقال: خَلَوْتُ إليه، وَخَلَوْتُ به. وَخَلَوْتُ إليه في قضاء الحاجة

لا غير .

وَخَلَوْتُ به، له معنيان: أحدهما: هذا؛ والآخر: سخرت منه^(١).

قال الأخفش: وتكون «إلى» في موضع الباء، «وعلى» في موضع

عن، وأنشد:

[٩٧] إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا^{(٢)(٣)}

(١) إشارة إلى أَنَّ الفعل «خَلَا» يتعدى غالباً بالباء، وقد يُعَدَّى بـ «إلى» إرادة لمعنى، على أَنَّ «إلى» ضَمَّت معنى «مع».

فتعديته بالباء لها معنيان هما: الانفراد به، والسخرية. وأما إذا عُدِّي بـ «إلى» كان نصّاً على الانفراد.

انظر: العين ٤: ٣٠٦، تهذيب اللّغة ٧: ٥٦٨، المحيط في اللّغة ٤: ٤١٤، الصحاح ٦: ٢٣٣٠، لسان العرب ١٤: ٢٣٧. «خَلَا» في الجميع. معاني الحروف: ١١٥، حروف المعاني: ٦٥ ت ١٢٨، مغني اللبيب ١: ١٠٤.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١: ٢٠٦ و ٣١٦، بتصرف.

(٣) شاهد شعريّ مشهور في كتب النحو والأدب.

الشاهد فيه: تعدية الفعل «رضيت» بعلى وكان قياسه التعدية بـ «عن».

وقد نسب إلى الفَحَيْفِ بنِ حُمَيْرِ العَقِيلِيّ شاعر إسلاميّ كوفيّ، كان كثير الذبّ عن قومه، عدّه ابن سلام في العاشرة.

له ترجمة في: معجم الشعراء: ٢١١، طبقات الشعراء: ٧٧٠ ت ٩٤٠ و ٧٩١ ت ٩٥١، الأغاني ٢٤: ٨٣.

انظر: الكامل في الأدب ٢: ١٠٠١، المقتضب ٢: ٣٢٠، الخصائص ٢: ٣١١، المحتسب ١: ٥٢ و ٣٤٨، المختصص ٦: ٤٩٧ و ٧: ٧٨٠، الإنصاف: ٦٣٠ ت ٤٠٥، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢: ٢٦٤ و ٢٦٨، من دون نسبه.

ومنسوباً إلى الفَحَيْفِ: النوارد في اللّغة: ٤٨١، مجاز القرآن ٢: ٨٤، أدب

للـ

فعلني هذا يحتمل أن تكون الآية: خَلَوْا مع ...

وقال الرماني: الفرق بين اللقاء والاجتماع، أن اللقاء لا يكون إلا على وجه المجاورة، والاجتماع قد يكون كاجتماع العرضين في محل^(١).
وقد بينا معنى الشيطان في ما مضى^(٢).
و: ﴿مَعَكُمْ﴾:

بفتح العين وسكونها لغتان^(٣).

وتركُ الهمزة في ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ لغة قريش، وعامة غطفان. وكنانة بعضها يجعلها بمنزلة (يستقصون، ويستعدون) بحذفها.

وبعض بني تميم وقيس يشير إلى الزاي بالرفع بين الرفع والكسر. وهذيل، وكثير من تميم يخففون الهمزة^(٤).

وقال بعض الكوفيين: إن معنى ﴿إِذَا خَلَوْا﴾: إذا انصرفوا خالين. فلأجل ذلك قال: ﴿إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ حملاً له على المعنى، وهو مليح. وقيل: إن شياطينهم: رؤسائهم. وقيل: أريد به أصحابهم من الكفار.

الكاتب: ٣٩٥، أمالي ابن الشجري ٢: ٦١٠، ضرائر الشعر: ٢٣٣، وتفصيل: خزانة الأدب للبغدادي ١٠: ١٣٢ ش ٨٢٥، وغيرها كثير.

(١) انظر: الكلبيات لأبي البقاء ١: ٥١. وفي بعض النسخ: العزمين، عوض العرضين.

(٢) تقدم في تفسير الاستعاذة، صحيفة ٧٠.

(٣) انظر: الكتاب ٣: ٢٨٧، أمالي ابن الشجري ١: ٣٧٤، شرح المفصل ٢: ١٢٨، رصف المباني في حروف المعاني: ٣٩٤، الجنى الداني: ٣٠٥.

(٤) ذكر ذلك ضمن ما قرئت به الكلمة، انظر: التبيان في إعراب القرآن ١: ٣١، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن ١: ٢٠. هذا ولم نجد التصريح بنسبتها إلى القبائل المذكورة.

وروي عن أبي جعفر عليه السلام : «إِنَّهُمْ كَهَانِهِمْ»^(١) .
والاستهزاء : طلبُ الهُزءِ بإيهام أمر ليس له حقيقة في مَنْ يُظنُّ فيه الغفلة .

والهُزءُ : ضدُّ الجِدِّ ، يقال : هَزَيْتُ بِهِ هَزْءً .

والتَّهْزِي : طلبُ الهُزءِ بالشيء^(٢) .

وغيرهم كان بالاستهزاء - مع علمهم بقبحه - حقن دمائهم بإظهار الإيمان ، وإذا خلوا إلى شياطينهم كشفوا ما في نفوسهم .

قوله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ آية (١٥)

﴿ اللَّهُ ﴾ :

رفع بالابتداء ، وخبره ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ .

والله تعالى لا يجوز عليه حقيقة الاستهزاء ؛ لأنها السخرية على ما بيَّناه^(٣) .

ومعناها من الله هو : الجزاء عليها ، وقد يُسمَّى الشيء باسم جزائه ، كما يُسمَّى الجزاء باسم ما يستحقُّ به كما قال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ .

(١) الظاهر انفراد الشيخ بهذه الرواية . وانظر معاني القرآن الكريم للنحاس ١ : ٩٥ ت ٢٩ .

(٢) «هَزءٌ - هَزَوٌ» تجدها بتصرف ليناسب المقام انظر : العين ٤ : ٧٥ ، تهذيب اللغة ٦ : ٣٦٩ ، المحيط في اللغة ٤ : ٣٧ ، الصحاح ١ : ٨٣ ، مجمل اللغة ٢ : ٩٠٤ ، معجم مقاييس اللغة ٦ : ٥٢ ، وتفصيل مفردات الراغب : ٨٤١ .

(٣) قبل أسطر .

مِنْهَا ﴿^(١)﴾ وقال: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ ^(٢) وقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ ^(٣). والأول ليس يعقوبة، والعرب تقول: الجزاء بالجزاء. والأول ليس بجزاء، والبيت الأول شاهد بذلك ^(٤).

وقيل: إن استهزاءهم لما رجع ضرره عليهم جاز أن يقول عقيب ذلك: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يُراد به أن استهزاءهم لم يضر سواهم، وأنه دمر عليهم وأهلكهم. يقول القائل: أراد فلان أن يخدعني فخدعته، أي: دبر عليّ أمراً فرجع ضرره عليه.

وحكي عن بعض من تقدّم أنه قال: إذا تخادع لك إنسان ليخدعك فقد خدعته.

وقيل أيضاً: إن الاستهزاء من الله هو: الإملاء الذي يظنونه إغفالاً. وقيل: إنه لما كان ما أظهره من إجراء حكم الإسلام عليهم في الدنيا، بخلاف ما أجراه عليهم في الآخرة من العقاب وكانوا فيه على اغترار به، كان كالاستهزاء.

وروي في الأخبار: إنه يفتح لهم باب جهنم، فيظنون أنهم يخرجون منها، فيزدحمون للخروج، فإذا انتهوا إلى الباب، ردتهم الملائكة حتى يرجعوا. فهذا نوع من العقاب، وكان كالاستهزاء ^(٥)، كما قال الله تعالى:

(١) سورة الشورى ٤٢: ٤٠.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٥٤.

(٣) سورة النحل ١٦: ١٢٦.

(٤) إشارة إلى الشاهد رقم ٩٠، صفحة ٢٢٠.

(٥) يلاحظ: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٢٥ قطعة من الحديث ٦٣،

﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾^(١).

وقوله: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾:

حكى عن ابن عباس وابن مسعود أنهما قالا، معناه: يملئ لهم بأن يطول أعمارهم.

وقال مجاهد: يُزِيدُهُمْ^(٢).

وقال بعض النحويين: ﴿يَمُدُّهُمْ﴾ أي: نَمُدُّ لَهُمْ، كما يقولون:

يلعب الكعباب: أي بالكعباب.

وحكى أن مَدَّ وأَمَدَّ لغتان. وقيل: مَدَدْتُ لَهُ، وَأَمَدَدْتُ لَهُ. يقال:

مَدَّ الْبَحْرُ، فهو مَادٌّ؛ وَأَمَدَّ^(٣) الْجُرْحُ، فهو مُمِدٌّ.

قال الضَّبِّي^(٤): ما كان من الشَّرِّ فهو: مَدَدْتُ، وما كان من الخير فهو:

جَلَّ أَمَالِي الْمَرْتَضَى ٢: ١٤٤ - ١٥٠، تفسير كتاب الله العزيز ١: ٨٥، النكت والعيون للماوردي

١: ٧٨، الأسماء والصفات: ٤٨٧، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١: ٩١.

(١) سورة الحج ٢٢: ٢٢. وانظر أمالي المرتضى ٢: ١٤٤.

(٢) تفسير مجاهد بن جبر: ١٩٦، أمالي المرتضى ٢: ١٥٠، تفسير ابن أبي حاتم

الرازي ١: ٤٨ ت ١٤٥، النكت والعيون ١: ٧٨، باهر البرهان ١: ٣٦.

(٣) المِدَّة: ما يجتمع في الجرح من القيح والصدید.

(٤) في النسخ والمطبوع: الجرمي. ولا يمكن المساعدة عليه؛ للتصريح بنسبة القول

إلى الضَّبِّي في مصادر اللُّغة وبعض التفاسير المشار إليها في الهامش الآتي.

وهو: يونس بن حبيب، أبو عبدالرحمن، الضَّبِّي وقيل الليثي - مولاهم -

نحوي، أديب، لغوي، عارف بطبقات الشعر ونقده، سمع العرب، وأخذ عن

أبي عمرو بن العلاء. وعنه أخذ جمع، منهم: سيبويه، والكسائي، والفراء،

وأبو عبيدة، له معاني القرآن، اللغات و... توفي عام ١٨٢هـ.

أَمَدَّتْ^(١) .

فعلى هذا، إن أراد: تَزَكَّهُمْ، فهو من: مَدَّدْتُ . وإذا أريد: أنه أعطاهم يقال: أَمَدَّهُمْ .

وَقُرئَ فِي الشَّوَاذِ: وَيَمُدُّهُمْ، بِضَمِّ الْيَاءِ^(٢) .

وقال بعض الكوفيين: كلُّ زيادة حدثت في الشيء من نفسه، فهو «مَدَّدْتُ» بغير ألف، كما يقولون: مَدَّ النَّهْرُ، وَمَدَّهُ نَهْرٌ آخَرَ، فصار منه إذا اتصل به . وكلُّ زيادة أحدثت في الشيء من غيره فهو «أمددت» بالألف، كما يقال: أَمَدَّ الْجُرْحُ؛ لِأَنَّ الْمِدَّةَ مِنْ غَيْرِ الْجُرْحِ . وَأَمَدَّدْتُ الْجَيْشَ^(٣) .

وأقوى الأقوال أن يكون المراد به نَمُدُّهم على وجه الإيماء والترك لهم في عتوهم، كما قال: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^(٤)، وكما قال: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٥) يعني يتركهم فيه .

⚡ انظر: معجم الادباء ٢٠: ٦٤ ت ٣٩، وفيات الأعيان ٧: ٢٤٤ ت ٨٥٢، إنباه الرواة للفظي ٤: ٧٤ ت ٧٣٦ ومصادره . وانظر مصادر الهامش الآتي .

(١) تراجع مادة «مَدَّدَ» في المصادر: اللغوية هذه وغيرها: جمهرة اللُّغة ١: ١١٤، تهذيب اللُّغة ١٤: ٨٣، الصحاح ٢: ٥٣٧، لسان العرب ٣: ٣٩٦، وباحاطة تاج العروس ٥: ٢٤٦ .

وانظر: الحَجَّةَ للقراء السبعة ٤: ١٢٢، معاني القرآن للأخفش ١: ٢٠٦ .
ولاحظ: المحرر الوجيز ١: ١٢٥، النكت والعيون ١: ٧٨ .

(٢) مختصر في شواذ القرآن: ١٠، إعراب القراءات الشواذ ١: ١٢٤ . وانظر: تفسير البحر المحيط ١: ٦٣ .

وقد نسبت القراءة إلى ابن محيصة، وشبل، ورويت عن ابن كثير .

(٣) لعلَّه إشارة إلى القراء في معانيه ٢: ٣٢٩، عند تفسير سورة لقمان ٣١: ٢٧ .

(٤) سورة آل عمران ٣: ١٧٨ .

(٥) سورة البقرة ٢: ١٥ .

وَالطُّغْيَانَ: الْمُغْلَانِ مِنَ قَوْلِكَ: طَغَى فُلَانٌ يَطْغَى طُغْيَانًا، إِذَا تَجَاوَزَ حُدَّهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٍ طَغَى﴾^(١) أَي يَتَجَاوَزُ حُدَّهُ. وَالطَّاغِيَةُ: الْجَبَّارُ الْعَنِيدُ^(٢).

وقال أمية بن أبي الصلت:

وَدَعَا اللَّهَ دَعْوَةً لَا تَهْنَأُ بَعْدَ طُغْيَانِهِ فَظَلَّ مُشِيرًا^(٣) [٩٨]
يعني: لا هنا.

ومعناه في الآية: في كفرهم يترددون.

وَالعَمَّةُ: التَّحِيرُ. يُقَالُ: عَمَّه يَعْمَهُ عَمَّهًا، فَهُوَ عَمِيَّةٌ وَعَامِيَّةٌ: أَي حَائِرٌ

عَنِ الْحَقِّ^(٤)، قَالَ رُوَيْبَةُ:

(١) سورة العلق ٩٦: ٦.

(٢) ورد الفعل هذا بضمّ الطاء وكسرهما. جمهرة اللّغة ٢: ٩١٩، تهذيب اللّغة ٨: ١٦٧، المحيط في اللّغة ٥: ١١٢، مجمل اللّغة ١: ٥٨٣، الصحاح ٦: ٢٤١٢، «طغا» في الجمع.

(٣) من مقطوعة يذكر فيها البارئ جلّ وعلا، وفرعون وما آل إليه مصيره نتيجة ادّعاءه الإلهوية وعتوه ثمّ غرقه في النيل.

ودعا الله: فاعله فرعون. لات هنا: التاء زائدة للوصول، أي: ليس محلها هذا. أو أنّها تدلّ على فوات الوقت. نحوها ﴿وَلَا تَحِثُّ مَنَاصِحٌ﴾ سورة ص مكية ٣٨: ٣. طغيانه: فاعله إما فرعون، أو النيل. فظلّ مشيرًا: أي فرعون إلى البارئ تعالى. وكما ذكر القرآن العزيز.

الشاهد فيه قوله: طغيانه، بمعنى مجاوزته الحدّ.

انظر: الديوان: ٤٣ وفي رواية البيت بعض اختلاف لا يضرّ.

(٤) العين ١: ١١٠، جمهرة اللّغة ٢: ٩٥٤، تهذيب اللّغة ١: ١٤٩، المحيط في اللّغة ١: ١١٨، مجمل اللّغة ٣: ٦٢٨، الأفعال للسرقسطي ١: ٢٩٣، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٥٨٨، بصائر ذوي التمييز ٤: ١٠٢.

[٩٩] وَمَهُمَّ أَطْرَافَهُ فِي مَهْمِهِ أَعْمَى الْهُدَى بِالْحَاثِرِينَ الْعَمَى^(١)

جمع عاميه .

فإن قيل : كيف يُخبر الله تعالى أنه ﴿يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وأنتم تقولون : إن الله تعالى إنما أبقاهم ليؤمنوا لا ليكفروا ، وأنه أراد منهم الإيمان دون الكفر؟

قيل معناه : إنه يتركهم وما هم فيه لا يحول بينهم وبين ما يفعلونه ، ولا يفعل بهم من الألفاظ التي يؤتيها المؤمنين ، فيكون ذلك عقوبة لهم واستصلاحاً .

ونظير ذلك قول القائل لأخيه - إذا هجره أخوه متجنياً عليه - إذا استعته فلم يراجعه : سأمَد لك في الهجران مداً . يريد : سأتركك وما صرت إليه تركاً ينبئك على قبح فعلك ، لأنه يريد بذلك أن يهجره أخوه ، لكن على وجه الغضب والاستصلاح والتنبية .

(١) من أرجوزة يمدح فيها نفسه ، مطلعها :

قَالَتْ أَتَيْتِي لِي وَلَمْ أُسَبِّهْ مَا السَّنَّ إِلَّا غَفْلَةً الْمُدَّلَّهْ

المهمه : الصحراء الشاسعة المترامية الأطراف المقفرة .

العَمَى : عمى البصيرة والرأي . والعَمَى : يكون في البصر ، فبينهما عموم

وخصوص .

وهنا : التحير والتردد لعدم معرفة الوجهة الصحيحة .

هذا وقد اختلف في ضبط كلمة «بالحاثرين» فقد وردت : بالجاهلين ،

بالجانرين . وكل له وجه .

انظر : الديوان : ١٦٥ ، تهذيب اللغة : ١ : ١٤٩ ، الصحاح : ٦ : ٢٢٤٢ ، لسان

قوله تعالى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ آية (١٦).

ضَمَّ جَمِيعُ الْقَرَاءِ الْوَاوَ مِنْ ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾ .

وروى السوسنجردي^(١) عن زيد^(٢) عن ابن إسماعيل^(٣) : بتخفيف

ضمة الواو، وكذلك نظائره، نحو: ﴿كُتِبَ لَكُمْ﴾^(٤)، و﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾^(٥).

وَرُوِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ^(٦) فِي الشَّوَادِ أَنَّهُ كَسَرَهَا، شَبَّهَهَا بِوَاوِ:

(١) السوسنجردي، أحمد بن عبدالله بن الخضر، أبو الحسين البغدادي، قرأ على زيد بن أبي بلال وغيره، وعليه قرأ عدة توفي عام: ٤٠٢ هـ.

له ترجمة في: طبقات القراء للذهبي ١: ٤٦٠ ت ٤٠٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١: ٧٣ ت ٣٢١، تاريخ بغداد ٤: ٢٣٧ ت ١٩٥٩.

(٢) وهو زيد بن علي بن أحمد بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق، حاذق بالقراءة، أخذها عن جمهور، وعنه جمع كثير منهم السوسنجردي. توفي عام: ٣٥٨ هـ ببغداد.

انظر: غاية النهاية ١: ٢٩٨ ت ١٣٠٨، طبقات القراء للذهبي ١: ٣٩١ ت

٣٢٥، تاريخ بغداد ٨: ٤٤٩ ت ٤٥٦٣.

(٣) على كثرة التتبع لم يتمكن من تشخيصه.

(٤) سورة آل عمران ٣: ١٨٦.

(٥) سورة البقرة ٢: ٩٤، الجمعة ٦٢: ٦.

(٦) يحيى بن يعمر العدواني، أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود

الدؤلي وغيره، قرأ عليه خلق منهم أبو عمرو بن العلاء، والحضرمي، ولي قضاء خراسان لعتيبة بن مسلم ثم عزله بعد أن اتهم بشرب المنصف - نوع شراب يطبخ

﴿لَوْ﴾ في قوله: ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا﴾ (١).

وضمَّ يحيى بن وثَّاب واوَّ ﴿لَوْوًا﴾ (٢) وفي ما ذكرناه شبَّهها بواو الجمع (٣).

والصحيح ما عليه القراء؛ لأنَّ الواو في الآية ونظائرها واو الجمع فحرَّكت بالحركة التي من جنسها؛ لالتقاء الساكنين.

وهذه الآية الإشارة بها إلى مَنْ تقدَّم ذكره من المنافقين.

فقال ابن عباس: اشتروا الكفر بالإيمان.

وقال ابن مسعود: أخذوا الضلالة وتركوا الهدى.

وقال قتادة: استحبوا الضلالة على الهدى.

وقال مجاهد: آمنوا ثم كفروا.

وهذه الأقوال متقاربة المعاني (٤).

﴿حَتَّى يَذْهَبَ نَصْفُهُ - وَاللَّهُ الْعَالِمُ - تُوْفِيَ قَبْلَ: سَنَةِ ٩٠ هـ.

انظر طبقات القراء ١: ٤١ ت ٢٢، غاية النهاية ٢: ٣٨١ ت ٣٨٣، سير أعلام

النبياء ٤: ٤٤١ ت ١٧٠ ومصادره.

(١) سورة التوبة ٩: ٤٢.

(٢) سورة المنافقون ٦٣: ٥.

(٣) القراءات ينظر لها: السبعة في القراءات: ١٤٥، إعراب القرآن للنحاس ١: ١٩٢،

مختصر في شواذ القرآن: ٢، الحجة للقراء السبعة ١: ٣٦٨، المحتسب لابن جني

١: ٥٤، مشكل إعراب القرآن للقيسي ١: ٢٥ ت ٣٧، البيان في غريب إعراب

القرآن ١: ٥٨، إملأ ما منَّ به الرحمن ١: ٢٠، إعراب القراءات الشواذ ١: ١٢٥،

التبيان في إعراب القرآن ١: ٣١.

(٤) تجدها مجتمعة ومتفرقة ومنسوبة وغير منسوبة في: تفسير محمد بن إسحاق:

١٥، تفسير الصنعاني ١: ٢٦٠ ت ١٨، تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١: ٤٩ ت

فإن قيل: كيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى، وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان فيقال فيهم: باعوا ما كانوا عليه بضلاتهم التي استبدلوها منه؟ والمفهوم من الشراء: اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضاً منه، وهؤلاء ما كانوا قط على هدى.

قلنا: من قال: إن الآية مخصوصة بمن كفر بعد إيمانه؛ فقد تخلص من هذا السؤال، غير أن هذا لا يصح؛ لأن عندنا أن من آمن بالله لا يجوز أن يكفر.

وإن حملنا على إظهار الإيمان، لم يكن في الآية توبيخ ولا ذم. والآية تتضمن التوبيخ على ما هم عليه؛ لأنها إشارة إلى ما تقدم وتلك صفات للمنافقين.

والجواب عن ذلك أن نقول: إن من ارتكب الضلالة وترك الهدى، جاز أن يقال ذلك فيه، ويكون معناه: كان الهدى الذي تركه هو الثمن الذي جعله عوضاً عن الضلالة التي أخذها، فيكون المشتري أخذ المشتري مكان الثمن المشتري به كما قال:

[١٠٠]

أَخَذْتُ بِالْجُمَّةِ رَأْسًا أُرْعَا
وَبِالْثَنَائِيَا الْوَاضِحَاتِ الدَّرْدَرَا
وَبِالطَّوِيلِ الْعُمَرِ عُمْرًا جَيِّدَرَا

١٥٢ - ١٥٣، تفسير غريب القرآن للشهيد زيد بن علي: ٧٩، تفسير الحسن البصري: ١؛ ٧٣، تفسير مجاهد: ١٩٧، تفسير كتاب الله العزيز ١: ٨٦، تفسير النكت والعيون ١: ٧٩، تفسير السمعاني ١: ٥١، تفسير بحر العلوم ١: ٩٨، تفسير الوسيط ١: ٩٢، وانظر جامع البيان ١: ١٠٦، زاد المسير ١: ٣٧.

كما اشترى المسلم إذ تنصرا^(١)

ومن قال: استحبوا الضلالة على الهدى، إنما قال ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(٢) فحمل هذه الآية عليه.

ومن حملها على أنهم اختاروا الضلالة على الهدى. فإن ذلك مستعمل في اللغة، يقولون: اشترت كذا على كذا. واشترته يعنون اخترته^(٣).

قال أعشى بني ثعلبة:

(١) الشاهد لأبي النجم العجلي في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ٩٢، والوسيط في تفسير القرآن المجيد ١: ١٧١، وتفسير البحر المحيط ١: ١٧٧، والدر المصون ١: ٢٠٦.

وانظر: الديوان طبعة الاغا: ١٢١ ت ٢٧، وهكذا طبعة الجبيلي: ٩٦ ت ٣٤. وفيهما الشطر الأول فقط على أن الشطر الثالث لم يرد في نسخة: «خ، و، هـ». الجمة: كثرة الشعر وكثافته وسواده. الأزعر: القصير الشعر قليله. الثنايا: مقدم الأسنان أو الثغر. الدردر: ذو الأسنان الغير المتكاملة قد سقط أغليها. الجيدر: القصير من كل شيء، وهنا القصير العمر.

المعنى: يريد أنه بلغ عتياً من العمر، قد استبدل الشباب وقوته بالشيخوخة وضعفها. وأنته استبدل زوجته الشابة بعجوز لا روح فيها. وهذا كما يستبدل المسلم دينه - الإسلام - بالنصرانية.

الشاهد فيه: استعماله الشراء في محل لا معاوضة فيه ولا مبادلة، وإنما هو اختيار.

(٢) سورة حم السجدة (فضلت) ٤١: ١٧.

(٣) تهذيب اللغة ١١: ٤٠٢ و١٣: ٥٢، المحيط في اللغة ٧: ٣٧٣ و٨: ٣٦٧، المحكم والمحيط الاعظم ٨: ١١٧، ٦٠٥، الصحاح ٦: ٢٣٧٦، «شرو، سرو» فيها، والأضداد للأنباري: ٧٢ ت ٣٦.

فَقَدْ أَخْرَجَ الْكَاعِبَ الْمُسْتَرَاةَ مِنْ خِذْرِهَا، وَأَشْبِعَ الْقِمَارًا^(١) [١٠١]

يعني : المختارة .

وقال ذو الرمة في معنى الاختيار:

يَذُبُّ الْقَصَايَا عَنْ سَرَاةٍ كَأَنَّهَا

جماهيرٌ تَحْتَ الْمُدْجِنَاتِ الْهَوَاضِبِ^(٢) [١٠٢]

وقال آخر:

(١) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب، ويصف نفسه. الديوان ٩٥، قصيدة ٥، بيت ١١.

الكاعب: الشَّابَّةُ الناهد التي كعب ثديها. المسترارة: المختارة لحسنها وجمالها أو للنعمة والترف. والخدر: الستر.

المعنى: يفخر الشاعر بنفسه وأيام شبابه، وكيف قضاه، حيث كان من القوّة والقدرة والمال والجمال ما يمكنه أن يخرج الجارية الكاعب الناهد من خدرها و...، وكيف كان يهلك المال بإشاعة القمار حيث حلّ وو... .

الشاهد فيه: المسترارة، استعمالها بمعنى المختارة. وقول العرب: اشترت كذا على كذا، واشترته بمعنى اخترته عليه.

والمسترارة: في النسخ بالمعجمة، وفي المصادر بالمهملة، وهو الصحيح.

انظر: طبقات فحول الشعراء ١: ٤٣، إصلاح المنطق: ٣٦٨، المخصص لابن سيده ٦: ٩٨، تصحيح التصحيف للصفدي: ١٠٧ مصرحاً: إن من رواه بالشين فقد وهم، تثقيف اللسان: ٦٩، مصادر الهامش السابق.

(٢) من قصيدة له برقم ٥ بيت ٤١ في الديوان ١: ١١٣.

ذَبُّ - دَفَعٌ - أو دافع - عن الشيء. وهنا دَفَعٌ وأَقْصَى. القصايا: جمع قصية الإبل الضعيفة. السراة: المختارة والكريمة والمحبية إليه من الإبل. جماهير: جمع الجمع لجمهور وهو الرملة العالية - التلّ - المتلبد الرمل والقوي. المَدْجِنَة: السحابة الكثيفة ذات المطر الكثير. الهواضب: الدائمة المطر.

المعنى: يذُبُّ ويطرّد الإبل الضعيفة عن الإبل الجياد المختارة الكريمة (المسراة).

[١٠٣]

إِنَّ الشَّرَاءَ رُوقَةٌ الْأَمْوَالِ

[وَحِزْرَةٌ] ^(١) الْقَلْبِ خِيَارُ الْمَالِ ^(٢)

والأول أقوى؛ لقوله: ﴿فَمَا رِيحَتْ تَجَرَّتُهُمْ﴾ فبين أن ذلك بمعنى الشراء والبيع الذي يتعارفه الناس.

والريح - وإن أضافه إلى التجارة - فالمراد به التاجر؛ لأنهم يقولون: رِيحَ بَيْعِكَ، وَخَسَرَ بَيْعَكَ. وذلك يحسن في البيع والتجارة؛ لأنَّ الرِّيحَ والخسران يكون فيهما. ومتى التبس فلا يجوز إطلاقه، لا يقال: ربح عبدك، إذا أراد ربح في عبده؛ لأنَّ العبدَ نفسه قد يربح ويخسر. فلَمَّا أوهم لم يطلق ذلك فيه.

وقيل: المراد به، فما ربحوا في تجارتهم. كما يقال: خاب سعيك، أي: خبت في سعيك. وإنما قال ذلك هاهنا؛ لأنَّ المنافقين بشرائهم الضلالة خسروا ولم يربحوا؛ لأنَّ الربح من استبدال سلعة بما هو أرفع منها. فأما إذا استبدلها بما هو أدون منها فإنما يقال: خسِرَ.

(١) في النسخ: وحوزة، والمثبت من المصادر.

(٢) رجز لم نهتد لقائله، استشهد بالشرط الثاني منه الجوهري في الصحاح ٢: ٦٢٩، وابن منظور في لسان العرب ٤: ١٨٦، والطبري في جامع البيان ١: ١٠٧ والجميع من دون نسبة.

المعنى: الشراء أو السراة: الاختيار والانتقاء. روقة: خير الشيء وأحسنه منظراً. حوزة القلب: ما تعلق به مما هو خير ما لدى الشخص، ومما توّده النفس. الشاهد فيه: استعمال الشراء بمعنى السراة وهو الاختيار.

«روق، روم، سرو، شرى» على التوالي انظرها في: تهذيب اللّغة ٩: ٢٨٦، ١٥: ٢٨٠، ١٣: ٥٥، ١١: ٤٠٢. المحيط في اللّغة ٦: ١٣، ١٠: ٢٨٧، ٨: ٣٦٧، ٧: ٣٧٣.

فلما كان المناق استبدل بالهدى الضلالة، وبالرشاد الخيبة عاجلاً،
وفي الآخرة الثواب بالعقاب، كان خاسراً غير رابح .

وإنما قال: ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ ؛ لأنه قد يخسر التاجر ولا يربح
ويكون على هدى . فأراد الله تعالى أن ينفي عنهم الربح والهداية فقال:
﴿ فَمَا رِبِحَتْ تَجَرَّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ باستبدالهم الكفر بالإيمان،
واشترائهم النفاق بالتصديق، والإقرار بها .

فإن قيل: لم قال: ﴿ فَمَا رِبِحَتْ تَجَرَّتُهُمْ ﴾ في موضع ذهب
رؤوس أموالهم؟

قيل: لأنه قد ذكر الضلالة والهدى، فكأنه قال: طلبوا الربح فما
ربحوا لما هلكوا. وفيه معنى ذهب رؤوس أموالهم. ويحتمل أن يكون
ذكر ذلك على التقابل: وهو أن ﴿ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ﴾ لم
يربحوا، كما أن الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا .



مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمْ
بِكُمْ عَمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْغَعِمٌ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ
حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾



قوله تعالى :

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ
اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ آية (١٧).

إن قيل : كيف قال : ﴿مَثَلُهُمْ﴾ ، أضاف المثل إلى الجمع ، ثم شبهه
بالواحد في قوله : ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وهلا قال : كمثل الذين
استوقدوا ناراً . والميم : يُكْنَى به عن جماعة من الرجال والنساء والصبيان .
و﴿الَّذِي﴾ لا يعبر به إلا عن واحد مذكر ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقول
قائل : كأَنَّ أجسام هؤلاء - ويشير إلى جماعة عظيمي القامة - نخلة ، وقد
علمنا أَنَّ ذلك لا يجوز؟

قلنا : في الموضع الذي مثل الله تعالى به جماعة المنافقين بالواحد
جعله مثلاً لأفعالهم فجائز حسن ، وله نظائر ، كقوله : ﴿تَدَوَّرُ أَعْيُنُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾^(١) . والمعنى : كدور أعين الذي يغشى
عليه من الموت ، وكقوله : ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْئِيسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢)
ومعناه إلا كبعث نفس واحدة ؛ لأن التمثيل وقع للفعل بالفعل .

وأما في تمثيل الأجسام للجماعة من الرجال في تمام الخلق والطول
بالواحد من النخيل ، فغير جائز ، ولا في نظائره .

والفرق بينهما ، أَنَّ معنى الآية : أَنَّ مَثَلَ استتضاء المنافقين بما أظهروا
من الإقرار - بالله تعالى ، وبمحمد ﷺ ، وما جاء به - قولاً ؛ وهم به مكذبون

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ١٩ .

(٢) سورة لقمان ٣١ : ٢٨ .

اعتقاداً؛ كمثل استضاءة الموقد، ثم أسقط ذكر الاستضاءة، وأضاف المثل إليهم. كما قال نابغة بني جعدة:

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ خَالَاتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ^(١)؟ [١٠٤]

أي: كخلالة أبي مرحب. وأسقط؛ لدلالة الكلام عليه.

وأما إذا أراد تشبيه الجماعة من بني آدم وأعيان ذوي الصور والأجسام بشيء فالصواب أن يشبه الجماعة بالجماعة، والواحد بالواحد؛ لأن عين كل واحد منهم غير أعيان الآخر كما قال تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾^(٢) وقال: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾^(٣) وأراد جنس النخل، ومثل ذلك قوله: ما أفعالكم إلا كفعل الكلب، ثم يحذف الفعل فيقول: ما أفعالكم

(١) الديوان: ٣٩ وقد استشهد به ونسبه إليه جمع منهم: سيبويه في الكتاب: ١، ٢١٥، وابن الأنباري في الانصاف: ٦٢، والقالي في الأمالي: ١، ١٩٢ وغيرهم. ومن دون نسبة استشهد به الأخفش في معانيه: ١، ٢٠٧، والزجاج في معانيه: ١، ٩٣ و١٧٥، والشريف المرتضى في أماليه: ١، ٢٠٢.

الخلالة، سِيءٌ مثلثة الخاء: الإخاء والصدقة التي ليس فيها خلل ولا شائبة - وما أفلها بل أندرها - ومنه اشتق الخليل. أما «الْحُلَّة» بمعنى الصفة فهي بالضم فقط لا غير.

أبو مرحب: قيل: كنية الظل والقيء، وقيل: كنية عُرْقُوب صاحب المثل المشهور: مواعيد عُرْقُوب أخاه بيثرب، وقيل: هو الذئب، وقيل: الرجل الحسن الوجه لا باطن له.

ويجمعها وينظمها: سرعة التحول، وعدم الانضباط، وخلف الموعد، وعدم الدوام على المودة والإخاء.

الشاهد فيه: ما أفاده المؤلف رحمته من حذف المضاف.

(٢) سورة المنافقون ٦٣: ٤.

(٣) سورة الحاقة ٦٩: ٧.

إلا كالكلب .

وقيل : إن ﴿الَّذِي﴾ بمعنى الذين كقوله : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ
وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(١) وقال الشاعر :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد^(٢) [١٠٥]

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٣٣ .

(٢) بيت مرذد النسبة ؛ إذ نسب لدى جمع للأشهب بن زُميلة وعند آخرين لحديث بن مخفض ، وللأول أشهر ، وقد استشهد به جمع .

فلج : القسم والحجة ، وهنا بلدة على طريق مكة من البصرة ، وقيل : وادٍ ، وفيه كانت وقعة بكر على الثعالب . فهو يوم صحراء فلج أو الثعالب .

معجم البلدان ٤ : ٢٧٢ ، معجم ما استعجم ٣ : ١٠٢٨ ، أيام العرب قبل الإسلام : ٥٧٤ ، أيام العرب في الجاهلية : ١٩٧ ومصادرهم .

حانت : هلكت ، من الحنن وهو الهلاك . وحانت دماؤهم : أريقت ولم يؤخذ لهم بديلة ولا قصاص بعد . دماؤهم : كناية عن النفوس . أم خالد : من عادة العرب خطاب النساء بهذا وأمثاله ؛ لحنهن على النياحة والبكاء ، ومثله يا ابنة القوم ، يا ابنة الأولي ... ، يا ابنة العم ، وغيرها .

المعنى : يذكر الشاعر قتلاه يوم فلج ويمجدهم ، ويعتبرهم الرجال دون غيرهم ، ويذكر عدم أخذ قومه بثأرهم .

الشاهد فيه : ذكر «الذي» مفرداً وإرادة الجمع منه باعتبار إبهامه واحتماله الوجوه كما ذكر المصنّف - وقيل : أراد «الذين» وحذف النون منه تخفيفاً ؛ لدلالة ما في البيت عليه .

انظر : الكتاب ١ : ١٨٧ ، مجاز القرآن ٢ : ١٩٠ ، تأويل مشكل القرآن : ٣٦١ ، معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٥٧ ت ٦٥ ، النكت في شرح كتاب سيبويه للأعلم ١ : ٢٩٤ ، المقتضب ٤ : ١٤٦ ، الحجّة للقراء السبعة ١ : ١٥١ ، المتنصف ١ : ٦٧ ، الأمالي الشجرية ٣ : ٥٧ ، المفصل : ١٤٤ ، شرح المفصل ٣ : ١٥٥ ، الحماسة البصرية ١ : ٢٦٩ ت ١٥٥ ، البيان والتبيين ٤ : ٥٥ ، ضرائر الشعر : ١٠٨ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٢٥٢ . العمدة لابن رَشِيْق ٢ : ١٠٢٤ ، خزنة الأدب للبغدادي ٦ : ٢٥ ش ٤٢٦ .

وإنما جاز ذلك ؛ لأن «الذي» مبهم يحتمل الوجوه المختلفة .
 وضَعَفَ هذا الوجه من حيث إن في الآية الثانية وفي البيت دلالةً على
 أنه أُريد به الجمع . وليس ذلك في الآية التي نحن فيها .
 وقيل فيه وجه ثالث وهو : أن التقدير مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ أَتْبَاعِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ
 ناراً ، كما قال : ﴿ وَسئَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ^(١) وإنما أراد أهلها ^(٢) .
 وفي الآية حذف : طفئت عليهم النار .

وقوله : ﴿ اسْتَوْقَدَ ناراً ﴾ :

معناه : أوقدَ كما يقال : استجابَ بمعنى أجاب . قال الشاعر :

وداعِ دَعَا : يا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدَى فَلَمَّ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ ^(٣) [١٠٦]

(١) سورة يوسف ١٢ : ٨٢ .

(٢) البحث أعلاه - ذكر المفرد وإرادة الجمع منه - ينظر له إضافة لمصادر البيت ١٠٥ ،
 معاني القرآن للفراء ١ : ١٥ ، معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٠٩ .

(٣) للشاعر كعب بن سعد الغنوي ، كعب الأمثال ؛ لكثرة ما في شعره منها ، والبيت
 من قصيدة يرثي فيها أخاه أبا المغوار وصفها الأصمعي : ليس في الدنيا مثلها . وقال
 العسكري : ليس للعرب مرثية أجود منها .

استشهد به جمع لما استشهد به الشيخ المصنّف رحمته الله وهو : إجراء استفعال
 «يستجبه» مجرئ أفعال «يجبه» بدلالة قوله : مجيب . ولم يقل : مستجيب . وذلك
 مثل : «استخلف لأهله» بمعنى «أخلف لاهله» و«استوقد» بمعنى «أوقد» .

انظر : الأصمعيات : ٩٥ ت ٢٥ ب ١٢ ، النوادر لأبي زيد : ٢١٨ ، أمالي القالي
 ٢ : ١٥١ ، جمهرة أشعار العرب ٢ : ٧٠١ ت ٣٠ ب ٢٠ ، مجاز القرآن ١ : ٦٧ ت
 ٨٣ ، معاني القرآن للأخفش ١ : ٢٠٨ ، معاني القرآن للزجاج ١ : ٢٥٥ ، الحجّة
 للفارسي ١ : ٢٦٥ ، أدب الكاتب : ٤١٩ ، التعاوي والمراسي للمبرّد : ٢٤ و ١٣ ،
 تأويل مشكل القرآن : ٢٣٠ ، المسائل العسكرية : ٧٧ ، رصف المباني : ٣٧٥ ،
 أمالي ابن الشجري ١ : ٩٥ م ١٠ ، وغيرها كثير .

يريد : فلم يجبه .

وَالْوُقُودُ : الْحَطَبُ . وَالْوُقُودُ : مصدر وَقَدَتِ النَّارُ وَقُودًا . والاستيقاد : طَلَبُ الْوُقُودِ . والإيقاد : إيقادُ النَّارِ . والتَّوَقُّدُ : التَّوَهُجُ . والاتقاد : التَّهَابُ النَّارِ . وَزَنْدٌ مِيقَادٌ : سَرِيعُ الْوَرِيِّ . وَقَلْبٌ وَقَادٌ : سَرِيعُ الذِّكَاةِ وَالنَّشَاطِ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَلَأَلُ فَهُوَ يَقْدُ . وفي الحجر نَارٌ لَا تَقْدُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْإِحْتِرَاقَ . وَالْوُقُودُ : ظُهُور النَّارِ فِيمَا يَقْبَلُ الْإِحْتِرَاقَ ^(١) .

وَأَصْلُ النَّارِ : التُّورُ . نَارَ الشَّيْءِ إِذَا ظَهَرَ نُورُهُ . وَأَنَارَ : أَظْهَرَ نُورَهُ . وَاسْتَنَارَ : طَلَبَ إِظْهَارَ نُورِهِ . وَالْمَنَارُ : الْعَلَامَاتُ . وَالنَّارُ : السَّمَةُ . وَضَاءَتِ النَّارُ : ظَهَرَ ضَوْوُهَا وَكُلُّ مَا وَضِحَ فَقَدْ أَضَاءَ ^(٢) . وَأَضَاءَ الْقَمْرُ الدَّارَ : كَقَوْلِهِ : أَضَاءَتِ مَا حَوْلَهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

أَضَاءَتِ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الدَّرَّ ثَابِتُهُ ^(٣) [١٠٧]

(١) اللِّغَةُ مَتَفَرِّقَةٌ فِي : الْعَيْنِ ٥ : ١٩٧ ، جَمَهْرَةُ اللَّغَةِ ١ : ٦٧٨ ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٩ : ٢٤٩ ، الْمَحِيطُ فِي اللَّغَةِ ٥ : ٤٨٦ ، الصَّحَاحُ ٢ : ٥٥٣ ، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ٨٧٩ . لِسَانَ الْعَرَبِ ٣ : ٤٦٥ ، عَمْدَةُ الْحِفَاظِ ٤ : ٣٣٠ . «وَقَدَ» فِي الْجَمِيعِ ، عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الضُّبُطِ .

(٢) الْعَيْنِ ٨ : ٢٧٥ ، جَمَهْرَةُ اللَّغَةِ ٢ : ٨٠٦ ، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٥ : ٢٣٠ ، الْمَحِيطُ فِي اللَّغَةِ ١٠ : ٢٥٠ ، الصَّحَاحُ ٢ : ٨٣٨ ، مَجْمَلُ اللَّغَةِ ٣ : ٨٤٧ ، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : ٨٢٧ . عَمْدَةُ الْحِفَاظِ ٤ : ٢٣٢ . «نور» فِيهَا .

(٣) قَبْلَهُ .

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نُجُومٍ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
نُسِبَ إِلَى لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ . وَأَبِي الطَّمْحَانَ الْقِسْبِيِّ حَنْظَلَةَ بْنِ الشَّرْقَفِيِّ أَحَدِ
الْمَعْمَرِينَ وَلَعَلَّهُ الْأَقْوَى .

وقوله: ﴿حَوْلَهُ﴾:

مأخوذ من الحَوَلِ وهو الانقلاب. يقال: حال الحول: إذا انقلب إلى أول السنة.

وأحال في كلامه: إذا صرفه عن وجهه.

وحَوَله عن المكان: أي نقله إلى مكان آخر.

وتَحَوَّل: تَنَقَّل.

واحتالَ عليه وحاوَلَه: طالبه بالانقلاب إلى مراده.

والحَوَل: بالعين بالفتح، والحَوَل - بالكسر - في الأمر بالانقلاب عنه،

ومنه قوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾^(١).

والحوالة: انقلابُ الحقِّ عنْ شخصٍ إلى غيرِه.

والمُحَالَة: البُكَرَة.

﴿وفي بعض الروايات: وجدودهم عوض وجوهم، وكذا الجَزَع - بالفتح والكسر - بدل الدَّر: ضرب من الخرز فيه سواد وبياض.

المعنى: يبالغ الشاعر بطهارة قومه، وزكاء أصولهم وفروعهم حتى قيل: إنته أمدح بيت قيل في الجاهلية. عدَّ من الغلو في المدح حتى قيل: إنته أكذب بيت قالته العرب. يصفهم بأنهم بيض الوجوه نُيرو الأَحساب فدجن - ظلام - ليلهم ينكشف من نور أحسابهم، حتى أن ثاقبَهُ يُسهل نظم وتنظيم الدَّر - أو الجزع - لناظمه.

الثَّقُوب: الإضاءة. ومنه: نجم ثاقب. نَظَّمَ: حمل على النظم وأقدر.

انظر: أمالي المرتضى ١: ٢٥٧ م ١٨، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢: ٧١٠ ت ١٦٢ م ١٢٥٩، الأغاني ٢: ٣٤٧ و١٣: ٣، الحيوان للساجد ٣: ٩٣، الكامل في الأدب ١: ٦٨، ديوان المعاني ١: ٢٢، عيون الأخبار ٤: ٢٥، الصناعتين: ٣٩٨، ديوان الحماسة: ٥٢١ ت ٧٠٩، وشرحه للمرزوقي ٣: ١٥٩٨ ت ٦٩٤.

(١) سورة الكهف ١٨: ١٠٨.

والجَيْلَةَ: إيهام الأمر للخديعة. وحال بَيَّنَّهُ وَبَيَّنَّهُ: بمانع.
والحائل: الناقة التي انقطع حملها، والحائل: المتغير. وَحَوْلَهُ الضياء:
أي دايرته^(١).

ذَهَبَ بِهِ وَأَذْهَبَهُ: أَي أَهْلَكَهُ؛ لِإِذْهَابِهِ لَا إِلَى مَكَانٍ يُعْرَفُ، وَمِنْهُ:
﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾. وَالْمَذْهَبُ: الطَّرِيقَةُ فِي الْأَمْرِ.
وَالذُّهْبَةُ: الْمَطْرَةُ الْجَوْدُ^(٢).

وقوله: ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمٍ﴾:
أَي: أَذْهَبَ النُّورَ بِالظُّلُمَاتِ.
وَتَارَكَهُ مُتَارِكَةً، وَتَتَارَكُوا: تَقَابَلُوا فِي التَّرْكِ. وَأَثَرَكَ إِثْرًا كَأَنَّكَ اعْتَمَدَ
التَّرْكَ.

والتَّرِيكَةُ: بِيضَةُ النِّعَامِ الْمُنْفَرِدَةِ؛ لِتَرْكِهَا وَحْدَهَا^(٣).
وَالظُّلُمَاتُ: جَمْعُ ظُلْمَةٍ، وَأَصْلُهَا انْتِقَاصُ الْحَقِّ، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَمْ

(١) تلاحظ اللُّغَةُ بِشَيْءٍ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِي: الْعَيْنِ ٣: ٢٩٧، جَمْهْرَةُ اللَّغَةِ ١: ٥٧٠،
تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ٥: ٢٤٠، الْمَحِيطُ فِي اللَّغَةِ ٣: ٢٠٨، الْمَحْكَمُ وَالْمَحِيطُ الْأَعْظَمُ ٤:
٥، الصَّحَاحُ ٤: ١٦٧٩، مَجْمَلُ اللَّغَةِ ٢: ٢٥٨، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ: ٢٦٦،
بِصَانَتِ ذَوِي التَّمْيِيزِ ٢: ٥٠٩ ت ٥٠. وَبِتَفْصِيلٍ: لِسَانَ الْعَرَبِ ١١: ١٨٤، فِي
الْجَمْعِ. «حَوْلٌ».

(٢) أَي: الْمَطْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَرُوي كَلَّ شَيْءٍ، مِنْ جَادِ الْمَطَرِ، وَقِيلَ: بِلِ الْقَلِيلِ
الضَّعِيفِ. انظُرْ تَهْذِيبَ اللَّغَةِ ٦: ٢٦٢ و ١١: ١٥٦، الْمَحِيطُ فِي اللَّغَةِ ٣: ٤٦٩ و ٧:
١٥٦، الصَّحَاحُ ١: ١٣٠، مَفْرَدَاتُ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ٣٣١، الْأَفْعَالُ لِابْنِ الْقَطَّاعِ
١: ٥٢٣، لِسَانَ الْعَرَبِ ١: ٣٩٣ و ٣: ١٣٧. «ذَهَبٌ» «جَوْدٌ» فِيهَا.

(٣) الْعَيْنِ ٥: ٣٣٦، جَمْهْرَةُ اللَّغَةِ ١: ٣٩٤، تَهْذِيبُ اللَّغَةِ ١٠: ١٣٣، الْمَحِيطُ فِي
اللُّغَةِ ٦: ٢١٩، مَجْمَلُ اللَّغَةِ ١: ١٤٧. «تَرَكَ» فِي الْجَمْعِ.

تَظَلَّمُ مِنْهُ شَيْئاً ﴿١﴾ أي لم تنقص . واطَّلَمَ الجَوَادُ: اِحْتَمَلَ انتقاصَ الحقِّ ؛ لِكْرَمِهِ .

[١٠٨] «ومن أشبه أباه فما ظلم»^(٢)

أي : ما انتقص حقَّ الشبه .

وظَلَمَتِ الناقة: إذا نُجِرَتْ من غير علة .

والظَّلْمُ : ماءُ الأسنانِ منَ اللونِ لا من الريق . والظَّلْمُ : التلج^(٣) .

وقوله : ﴿ فِي ظَلُمْتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ :

قال ابن عباس : إنهم يبصرون الحقَّ ويقولون به حتَّى إذا خرجوا من ظلمة الكفر، أطفؤوه بكفرهم به، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدىً، ولا يستقيمون على حقِّ .

وروي عنه أيضاً أنه قال : هذا مثلُ ضربه الله تعالى للمناققين، أنهم كانوا يعتزّون بالإسلام، فيُنَاكِحُهُم المسلمون ويؤارثونهم، ويُقاسِمُونَهُم الفياء، فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العزَّ، كما سلب صاحب النار ضوءه،

(١) سورة الكهف ١٨ : ٣٣ .

(٢) مثل أشهر من أن يُعرَف - كما يقال - تمثَّل به كعب بن زهير حيث يقول مفتخراً :

أَقُولُ شَبِيهَاتٍ بِمَا قَالَ عَالِماً
بِهَنْ، وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ

انظر: الحيوان للجاحظ ١ : ٣٣٢، العقد الفريد ٣ : ١٠٢، المستقصى ٢ : ٣٥٢

ت ١٢٩١ . جمهرة الأمثال ٢ : ٢٤٤ ت ١٦٢٢، مجمع الأمثال ٣ : ٣١٢، وانظر:

ديوان رؤبة بن العجاج مادحاً عدي بن حاتم: ١٨٢ ق ٨٢ .

(٣) العين ٨ : ١٦٢، جمهرة اللّغة ٢ : ٩٣٤، تهذيب اللّغة ١٤ : ٣٨٢، المحيط في اللّغة

١٠ : ٣١، الصحاح ٥ : ١٩٧٧، مجمل اللّغة ١ : ٦٠١، لسان العرب ١٣ : ٣٧٣، «ظلم»

وتركهم في عذاب. وهذا أحسن الوجوه^(١).

وقال أبو مسلم: معناه أنه لا نور لهم في الآخرة، وأن ما أظهره في الدنيا يضمحل سريعاً كاضمحلال هذه اللّمة. وحال من يقع في الظلمة بعد الضياء أشقى في الحيرة، فكذلك حال المنافقين في حيرتهم بعد اهتدائهم، ويزيد استضرارهم على استضرار من طفت نارهم بسوء العاقبة^(٢). وروي عن ابن مسعود وغيره: إن ذلك في قوم كانوا أظهروا الإسلام، ثم أظهروا النفاق، فكأن النور الإيمان، والظلمة نفاقهم^(٣).

وقيل فيها وجوه تقارب ما قلناه.

وتقدّر بعد قوله: ﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ﴾ : انطفأت؛ لدلالة الكلام

عليه، كما قال أبو ذؤيب الهذلي^(٤):

(١) صحيفة علي بن أبي طلحة: ٧٩ ت ٧، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٥٠ ت ١٥٨، معترك الاقران ١: ٣٥٣، وفي تفسير عبد الرزاق ١: ٢٥٩ ت ١٧ عن قتادة. وانظر الدر المنثور ١: ١٧٢.

(٢) هو محمد بن يحيى الأصفهاني في: جامع التأويل لمحكم التنزيل: مخطوط.

(٣) منسوب وغير منسوب، ذكر في: تفسير ابن أبي حاتم ١: ٥٠، تفسير مجاهد ١: ٧٠، تفسير القرآن للصنعاني ١: ٢٥٩، تفسير بحر العلوم ١: ٩٨، تفسير النكت والعيون ١: ٨٠، الوسيط ١: ٩٣.

(٤) حُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ، أَبُو ذُوَيْبٍ الْهَذَلِيُّ، شَاعِرٌ فَحَلٌ لَا عَمِيْرَةَ فِيهِ، مُخْضَرَمٌ، يَعَدُّ شِعْرَهُ مِنْ أَجْوَدِ شِعْرِ الْعَرَبِ؛ بَلَ فِي الذَّرْوَةِ مِنْهُ، لَهُ الْمَرْتِيَّةُ الْعَيْنِيَّةُ الشَّهْرِيَّةُ يَرْتِي فِيهَا أَوْلَادَهُ السَّبْعَ الَّذِينَ تَوَفَّوْا دَفْعَةً مَطْلَعَهَا:

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ

أَمْسَ الْمَتُونِ وَرَبِيهَا تَتَوَجَّعُ

وفيهما أحسن ما قيل في الصبر:

أَنِّي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ

وَتَجَلِّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ

دَعَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ مُطِيعٌ فَمَا أَدْرِي أُرْسَدُ طِلَابِهَا؟^(١) [١٠٩]

وتقديره، أرشد أم غي طلابها؟

وقال الفراء: يُقال: ضَاءَ الْقَمَرُ يَضُوءُ، وَأَضَاءَ يُضِيءُ، لغتان، وهو

الضُّوءُ. والضُّوءُ بفتح الضاد وضمِّها.

وقد أَظْلَمَ الليل، وظَلِمَ، بفتح الظاء وكسر اللام^(٢).

وظَلُمَاتٌ عَلَيَّ وَزَنَ غُرُفَاتٌ وَحُجْرَاتٌ وَخُطُوتٌ، فأهل الحجاز

وبنو أسد يثقلون، وتميم وبعض قيس يخفون.

والكِسَائِيُّ يُشَمُّ^(٣) الهاء الرفع بعد نصب اللام في قوله ﴿حَوْلَهُ﴾،

﴿﴾ وفيها أبرع بيت قيل:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَعَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْتَعُ

قيل: مات بصحبة عبدالله بن الزبير في غزوة اختلف في وجهتها. وقد أدلاه عبدالله في حفرته.

انظر: الشعر والشعراء ٢: ٦٥٣ ت ١٣٢، المؤلف والمختلف: ١٧٣، جمهرة أشعار العرب ٢: ٦٨٣ ت ٢٩، المُفَضَّلِيَّات: ٤١٩ ت ١٢٦، شرح المُفَضَّلِيَّات للتبريزي ٣: ١٦٨١ ت ١٢٦.

(١) اختلف في ضبطه في الرواية والنسخ بين: دعاني وعصيت وعصاني. ولأمره ولأمرها. ومطيع وسريع وسميع. ولا يؤثر على محلّ الشاهد منه.

المعنى: يشير الشاعر إلى شدة علاقته بمن يحبّ حتّى أنّه فقد السيطرة على قلبه حين انصرف إليها حبّاً وشغفاً فما يدري أرشد الذي وقع فيه أم غي؟!

الشاهد: حذف كلمة «أم غي» لدلالة الكلام عليه.

انظر: شرح أشعار الهذليين للسكّري ١: ٤٣ ب ٥، ديوان الهذليين ١: ٧١، معاني الفراء ١: ٢٣٠، أمالي المرتضى ١: ٢١٧ م ١٠. واغلب كتب النحو والأدب.

(٢) معاني القرآن للفراء ١: ١٨.

(٣) ضمّ الشفتين عند الإسكان للحرف والتهنو للتلّفظ بالضمّة دون صوت. وعلامته في

الخط النقطه عند الحرف. الموضح ١: ٢١٦.

و﴿نَجْمَع عِظَامَهُ﴾^(١) في حال الوقف، الباقون لا يشمّون، وهو أحسن.

قوله تعالى:

﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ آية (١٨) بلا خلاف.

قال قتادة: ﴿صُمُّ﴾: لا يسمعون الحق، ﴿بُكْمٌ﴾: لا ينطقون به، ﴿عُمِيٌّ﴾: لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون^(٢).
﴿صُمُّ﴾:

رفع على أنه خبرُ ابتداءٍ محذوف، وتقديره: هؤلاء الذين ذكرناهم في القصة ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ﴾.

فالأصمُّ: هو الذي وُلِدَ كذلك، وكذلك الأبكمُّ: هو الذي وُلِدَ أخرس. ويقال، الأبكم: المسلوبُ الفؤاد.

ويجوز أن يجمع أصمُّ: صمّاناً، مثل أسود وسودان. وأصل الصمِّ: السدُّ، فمنه الصمُّ: سدُّ الأذن بما لا يقع معه سمع. وقناة صمّاء: مكنزة الجوف صلبة؛ لسدِّ جوفها بامتلائها. وفلان أصمُّ؛ لسدِّ خروق مسامعه عن إدراك الصوت. وحجرٌ أصمُّ، أي: صلبٌ. وفنتنة صمّاء: أي شديدة. والتصميمُ: المضي في الأمر. والصمامُ: ما يُشدُّ به رأسُ القارورة؛ لسدِّه رأسها. والفعل: أصمّها.

والصميمُ: العظمُ الذي هو قوامُ العَضْوِ؛ لسدِّ الخلل به^(٣).

(١) سورة القيامة ٧٥: ٣.

(٢) رواه عنه ابن أبي حاتم الرازي في تفسيره ١: ٥٣ ت ١٧٤.

(٣) ينظر لمادة «صَمَمَ»: العين ٧: ٩١، جمهرة اللّغة ١: ١٤٤، تهذيب اللّغة ١٢:

وأصل البَكَمَ: الخَرَسُ ، وقيل: هو الذي يُولد أَخْرَسَ .

وَبِكَمَ عن الكلام: إذا امتنع منه جهلاً أو تَعَمُّداً كالخَرَسِ .

والأَبَكَمُ: الذي لا يُفصِحُ ؛ لأنه كالأخْرَسِ ^(١) .

وأصلُ العَمَى: ذهابُ الإدراكِ بالعينِ ، والعَمَى في القلبِ - كالعَمَى في

العينِ - بأفَةٍ تَمْنَعُ مِنَ الفَهْمِ ، وأعماءُ: إذا أوجَدَ في عَيْنَيْهِ عَمَى .

وعَمَى الكِتَابَ تَعْمِيَةً ، وتعامى عن الأمرِ تعامياً ، وتعمى الأمرَ:

تَطَمَّسَ ، كأنَّ به عَمَى .

وما أعماه: من عمى القلب ، ولا يقال ذلك من الجارحة .

والعَمَايَةُ: العَوَايَةُ . والعَمَاءُ: السَّحَابُ الكَثِيفُ المُطْبِقُ ^(٢) .

والرُّجُوعُ: مصدر رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعاً ، وَرَجَعْتُهُ رَجْعاً . والازْتِجَاعُ:

اجْتِلَابُ الرُّجُوعِ . والاسْتِزْجَاعُ: طلبُ الرُّجُوعِ . وَتَرَجَّعَ: تَحَامَلَ . وَتَرَجَّعَ:

تَعَمَّدَ للِرُّجُوعِ . وَرَجَّعَ: كَثَّرَ في الرُّجُوعِ . وَرَجَّعَ الجِوابَ: رَدَّهُ .

والمَرْجُوعَةُ: جوابُ الرِّسَالَةِ . والرُّجُوعُ: المطرُ ، ومنه قوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ

الرُّجُوعِ ﴾ ^(٣) والرُّجُوعُ: نَبْتُ الرِّبِيعِ .

١٢٦ ، المحيط في اللغة ٨ : ٩٨ ، المحكم والمحيط الأعظم ٨ : ٢٧٧ ، الصحاح ٥ : ١٩٦٧ ،

مجمَل اللغة ١ : ٥٣١ . ومعاني القرآن للزجاج ١ : ٩٤ .

(١) لمادة «بَكَمَ» انظر: العين ٥ : ٣٨٧ ، جمهرة اللغة ١ : ٣٧٧ ، تهذيب اللغة ١٠ :

٢٩٥ ، المحيط في اللغة ٦ : ٢٨٦ ، الصحاح ٥ : ١٨٧٤ ، معجم مقاييس اللغة ١ :

٢٨٤ ، مجمل اللغة ١ : ١٣٢ . ومعاني القرآن للزجاج ١ : ٩٤ .

(٢) للمادة «عَمَى» يراجع: العين ٢ : ٢٦٦ ، تهذيب اللغة ٣ : ٢٤٣ ، المحيط في اللغة

٢ : ١٧٩ ، الصحاح ٦ : ٢٤٣٩ ، مجمل اللغة ٣ : ٦٢٨ .

(٣) سورة الطارق ٨٦ : ١١ .

والرُجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ بِخِلَافِ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ ^(١) .
 والمعنى: إنهم صمُّ عن الحقِّ لا يعرفونه؛ لأنهم كانوا يسمعون
 بأذانهم .

وَبُكِّمَ عَنِ الْحَقِّ لَا يَنْطِقُونَ مَعَ أَنْ أَلْسِنَتِهِمْ صَحِيحَةٌ .
 عمي لا يعرفون الحقَّ وأعينهم صحيحة، كما قال: ﴿ وَتَرَىٰهُمْ
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ^(٢) .

وقوله: ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ :

يحتمل أمرين :

أحدهما: ما روي عن ابن عباس أنه: على الذمِّ والاستبطاء .
 والثاني: ما روي عن ابن مسعود أنهم: لا يرجعون إلى الإسلام .
 وقال قوم: إنهم لا يرجعون عن شراء الضلالة بالهدى ^(٣) . وهو أليق
 بما تقدّم .

وهذا يدلُّ على أن قوله: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٤) و﴿ طَبَعَ اللَّهُ
 عَلَيَّهَا ﴾ ^(٥) ليس هو على وجه الحيلولة بينهم وبين الإيمان؛ لأنه وصفهم
 بالصمِّ والبكم والعمى مع صحّة حواسهم . وإنما أخبر بذلك عن أفهم الكفر

(١) العين ١ : ٢٢٥ ، تهذيب اللّغة ١ : ٣٦٤ ، المحيط في اللّغة ١ : ٢٤٨ ، الصحاح ٣ :

١٢١٦ ، لسان العرب ٨ : ١١٤ ، «رَجَعَ» فيها .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ١٩٨ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١ : ٥٣ ، الأحاديث .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٧ .

(٥) سورة النساء ٤ : ١٥٥ .

واستثقالهم للحقّ والإيمان، كأنهم ما سمعوه ولا رأوه، فلذلك قال: ﴿طَبَعَ
 اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(١) ﴿وَأَصَلَّهُمْ﴾^(٢) ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾^(٣)
 ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾^(٤) ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾^(٥)
 وكان ذلك إخباراً عما أحدثوه عند امتحان الله إياهم وأمره لهم بالطاعة
 والإيمان؛ لا أنه فعل بهم ما منعهم به من الإيمان.

وقد يقول الرجل: حبّ المال قد أعمى فلاناً وأصمّه. ولا يريد بذلك
 نفي حاسته، لكنّه إذا شغله عن الحقوق والقيام بما يجب عليه قيل: أصمّه
 وأعماه، وكما قيل في المثل: (حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ)^(٦)، ويريدون به
 ما قلناه. وقال مسكين الدارمي^(٧):

(١) تكررت في سور: التوبة ٩: ٩٣، النحل ١٦: ١٠٨، محمد ﷺ ٤٧: ١٦.

(٢) سورة طه ٢٠: ٨٥.

(٣) سورة محمد ﷺ ٤٧: ٢٣.

(٤) تكررت في سورة الأنعام ٦: ٢٥، سورة الإسراء ١٧: ٤٦، سورة الكهف ١٨: ٥٧.

(٥) سورة الصفّ ٦١: ٥.

(٦) مثل مشهور أوّل من تمثّل به النبي الأكرم انظر: جمهرة الأمثال للعسكري ١:
 ٣٥٦ ت ٥٣٦، مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٤٩ ت ١٠٣٧، المستقصى في أمثال
 العرب ٢: ٥٦ ت ٢٠٥.

(٧) مسكين الدارمي، لقب اشتهر فعفى على اسم صاحبه ربيعة بن عامر بن دارم
 التميمي شاعر أمويّ النزعة لعب دوراً في محاولة صرف أهل اليمن عن
 أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لصالح معاوية. كان أوّل من طلب تولية يزيد
 رقاب المسلمين بتحريض من معاوية لمعرفة ردة الفعل لدى الآخرين إذ يقول:

إِذَا الْمُنْتَبِرُ الْغَرِيبِيَّ خَلَاهُ رَبُّهُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

اضف رثاؤه اللعينين ابن زياد وأميره عمر بن سعد قاتلي سيّد الشهداء الإمام

أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجْتُ حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي الْخِذْرُ [١١٠]
وَيُصِمُّ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا سَمِعِي وَمَا بِي غَيْرِهِ وَقُرْ^(١)
وقال آخر:

أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ، سَمِيعٌ^(٢) [١١١]

الحسين عليه السلام فباع آخرته بثمن بخس، فكان مسكيناً خاسراً للدارين حقاً. لا كما يدعي، ويقول:

وسُمِّيتْ مِسْكِيناً وَكَانَتْ لِحَاجَةً وَأَتَيْتُ لِمَسْكِينٍ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ
أَوْ لِقَوْلِهِ:

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَتَكَرَّبِي وَلَمَنْ يَعْرفُنِي جِدُّ نَطْقُ

توفي عام: ٨٩هـ.

له ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨: ٥٣ ت ٢١٤٠، ومختصره لابن منظور ٨: ٢٧٢ ت ١٣١، معجم الأدباء ١١: ١٢٦ ت ٣٢، الأغاني ٢٠: ٢٠٥، الشعر والشعراء ١: ٥٤٤ ت ٩٨.

(١) من رائية بديعة يصف ويمدح فيها نفسه، ولعله بنحو من المبالغة وفي بيت الشاهد منها يصف غيرته وأنه يتعامى ويصمُّ أذنه عن جاراته وأنه لا يتلصص عليهم، وقد اختلف في ضبط أول الأول بين: أعمى، وأعشى، وأعشو.

كما نسبة بعضهم إلى حاتم الطائي وإلى غيره.

الشاهد فيه: وصف نفسه بالعمى والصمِّ ومن دون نفي الحاسة. والدليل عليه في الشعر واضح.

انظر - إضافة لمصادر الترجمة -: أمالي المرتضى ١: ٤٣، خزانة الأدب للبغدادي ٣: ٦٥ ش ١٦٧، والتفاسير عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ الزخرف ٤٣: ٣٦.

(٢) مجهول القائل والتكلمة.

الشاهد فيه: وصف الشاعر نفسه بالصمِّ مع عدم إرادة نفي الحاسة بدليل (سميع).

انظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١: ٨٢، تهذيب اللغة ٢: ١٢٥، أمالي

فجمع الوصفين .

وإنما جاز ذكر ﴿صُمُّ بَكُمْ عُمَى﴾ بعد ذكر وصف حالهم في الآخرة في قوله: ﴿وَتَرَكْتَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ لأمرين:
أحدهما: إنَّ المعتمد من الكلام على ضرب المثل لهم في الدنيا في الانتفاع بإظهار الإيمان .

الثاني: إنَّه اعتراض بين مثلين بما يُحَقِّقُ حالهم فيهما على ما بيَّنَّ أمرهما. وقيل: إنَّ معناه التقديم والتأخير^(١).

قوله تعالى:

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلْمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ آية (١٩) .

الصَّيِّبُ: على فَعِيلٍ من صَابَ يَصُوبُ . وأصله صَيُوبٌ ، لكن استقبلتها ياء ساكنة فقلبت الواو ياءً وأدغمتا، كما قيل: سيِّد من ساد يسود، وجيِّد من جاد وجود، قياساً مطرداً^(٢).

١ ابن الشجري ١: ٩٧، م ١٠، شرح الحماسة للمرزوقي ٣: ١٤٥٠، الكشاف عن حقائق التنزيل ١: ٢٠٤، الجامع لأحكام القرآن ١: ٢١٤، لسان العرب ١٢: ٣٤٤، وغيرها.
(١) أي أن تسلسل الآيات يكون هكذا: أولئك الذين مهتدين، صم لا يرجعون، مثلهم كمثل

ولعله ناظر إلى الطبري فقد ذهب إليه في جامع البيان ١: ١١٣ .

(٢) اختلفت مدرستا الكوفة والبصرة في ذلك، تجد تفضيل هذا في الإنصاف للأنباري

والصَّيْبُ : المطر . وكلُّ نازلٍ من علوٍ إلى سفلى يقال فيه : صابَ
يَصُوبُ^(١) . قال الشاعر :

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبٌ^(٢) [١١٢]
وقال عبيد بن الأبرص^(٣) :

حَيٌّ عَفَاها صَيْبٌ رَعْدُهُ دَانِي النَّوَاحِي مُغْدِقٌ وإِبْلٌ^(٤) [١١٣]

(١) «صَيْبٌ» تجدها في : العين ٧ : ١٦٦ ، جمهرة اللّغة ١ : ٣٥١ ، تهذيب اللّغة ١٢ : ٢٥٢ ، المحيط في اللّغة ٨ : ٢٠١ ، الصحاح ١ : ١٦٤ ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٤٩٥ ، عمدة الحفاظ ٢ : ٣٥٨ ، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ : ٩٤ . معجم مقاييس اللّغة ٣ : ٣١٨ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٢ ت ١٩ ، تفسير المشكل للقيسي : ٨٧ ت ١٩ ، سيرة ابن هشام ٢ : ١٨٠ .

(٢) من قصيدة بانئية للشاعر علقمة بن عبدة الفحل مادحاً الحارث الغساني ، وطالباً لإطلاق سراجه من أسريه .

المعنى : صابت : مطرت ، أو أرسلت ، وهو محل الشاهد . دبيب : المشي الضعيف الحذر .

فهو يشبه القوم بطيور أصابتها الصواعق فقتلت من قتلت والباقي لا تقدر على الطيران ؛ لشدة الخوف والفرع . كناية عن شدة ما نزل بهم من القتل والتشريد .

انظر : الديوان بشرح الأعلام : ٣٠ . قصيدة رقم ١ ب ٣٤ .

(٣) عبيد بن الأبرص بن حنتم بن بن خزيمة مضرّي جاهليّ ، فارس ، سيّد قومه ، اشترك في أغلب حروبهم عدّ من دهات قومه لابل العرب ، يرجع إليه في الفصل بين المتنازعين ، من الطبقة الرابعة بل الأولى من الجاهليين ، وقد عدّ في المعمرين .

الشعر والشعراء ١ : ٢٦٧ ت ٢٢ ، الأغاني ٢٢ : ٨١ ، طبقات فحول الشعراء ١ :

١٣٧ ق ١٦٣ ، ١٦٤ وانظر فهرسته .

(٤) البيت ساقط من طبقات الديوان ، مثبت في منتهى الطلب من أشعار العرب ٢ : ١٩٢ ت ٨١ .

عفاها : محاها ، أزالها . صيب : مطر قوي لرعده صوت قوي . النواحي :

وهذا مثل ضربه الله للمنافقين، كأنَّ المعنى: أو كأصحاب صَيْبٍ. فَجَعَلَ كَفْرَ^(١) الإسلامِ لهم مثلاً في ما ينالهم فيه من الشدائد والخوف. وما يستضيئون به من البرق مثلاً لما يستضيئون به من الإسلام. وما ينالهم من الخوف في البرق بمنزلة ما يخافونه من القتل؛ بدلالة قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾^(٢).

وقال ابن عباس: الصَيْبُ القطر. وقال عطاء: هو المطر. وبه قال ابن مسعود وجماعة من الصحابة، وبه قال قتادة. وقال مجاهد: الصَيْبُ: الريح^(٣). وتأويل الآية: إِنَّ مَثَلَّ استِضَاءَةِ المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام - مع استسراهم الكفر - مِثْلُ استِضَاءَةِ مُوقِدِ نارٍ بضوء ناره. أو كمثل مطرٍ مظلمٍ وَدَقِّهِ يجري من السماء، تحمله مُرْتَنَةٌ ظلماء في ليلة مظلمة.

فإن قيل: إنَّ كان المَثَلان للمنافقين فليَمَّ قال: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ و﴿أَوْ﴾ لا تكون إلا للشك؟ وإنَّ كان مثلهم واحداً منهما، فما وجه ذكر الآخر

﴿الأطراف. مغدق: كثير جاري. الوابل: المطر الشديد ذو القطر الكبار.

الشاهد فيه: استعمال الصَيْب واردة المطر.

(١) في «خ» دين. ولا يصح؛ إذ هو خلاف للمدعى. والجملة التالية تدلُّ عليه.

(٢) سورة المنافقون ٦٣: ٤.

(٣) الآراء تجدها في صحيفة علي بن أبي طلحة: ٨٠ ت ١٠، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٥، تفسير مجاهد بن جبر: ١٩٧، تفسير الحسن البصري: ١: ٧٤، تفسير الشهيد زيد بن علي: ٧٩، تفسير سفيان الثوري: ٤١، تفسير الصنعاني: ١: ٢٥٩، غريب القرآن لليزيدي: ٦٥ ت ١٩، غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٢ ت ١٩، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي: ١: ٥٤ ت ١٨٠، غريب القرآن للسجستاني: ٢٣٨، تفسير المشكل: ٨٧ ت ١٩، النكت والعيون: ١: ٨١، تفسير الهواري: ١: ٨٧.

بـ ﴿أَوْ﴾ وهي موضوعة للشك من المخبر عما أخبر به؟

قيل: إن ﴿أَوْ﴾ قد تستعمل بمعنى الواو، كما تستعمل للشك بحسب

ما يدل سياق الكلام عليه^(١).

قال توبة بن الحُمَيْر^(٢):

وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلِي بِأَنِّي فَاجِرٌ! لِنَفْسِي تُقَاها أَوْ عَلَيْها فُجُورُها^(٣) [١١٤]
ومعلوم أن توبة لم يقل ذلك على وجه الشك، وإنما وضعها موضع الواو.
وقال جرير:

نَالَ الخِلافةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أتى رَبَّهُ مُوسَى على قَدَرٍ^(٤) [١١٥]

(١) للتوسعة في هذا الموضوع ينظر: معاني الحروف: ٧٧، الأهمية في علم الحروف: ١١٣، المقتضب للمبرد: انظر الفهرست ٣: ١٢٤، الإنصاف: ٤٧٨، م٦٧، الأضداد للأنباري: ٢٧٩ ت ١٧٨، أمالي المرتضى ٢: ٥٧، أمالي القالي ١: ١٣١، الجني الداني في حروف المعاني: ٢٢٩، أمالي ابن السجري ٣: ٧٣، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢١١، مغني اللبيب ١: ٨٨، شرح شواهد المغني للسيوطي ١: ١٩٤ وما بعده، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢: ٢٠، وغيرها كثير.

(٢) توبة بن الحُمَيْر، أبو حرب الخفاجي، من شعراء العصر الأموي شجاع، عُذ في شعراء اللصوص؛ لكثرة غاراته، اشتهر بصاحبته ليلئ الأُخَيْلِيَّة إذ كان بينهما من الحب واليهام العذري ما كان. قتل عام: ٨٥هـ، وقيل غير ذلك.
ترجمته في الأغاني ١١: ٢٠٤، تاريخ الإسلام حوادث ٦١ - ٨٦ ت ١٤٦، الشعر والشعراء ١: ٤٤٥ ت ٧٨.

(٣) البيت ٣٤ من قصيدة برقم ١ في الديوان: ٢٧. هذا وقد استشهدت به أغلب المصادر المذكورة في الهامش الأسبق.

المعنى واضح.

الشاهد فيه: استعمال «أو» بمعنى «و».

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها الشاعر عمر بن عبدالعزيز عند ما تسنم سدة الحكم.

ومثله كثير .

وقال الزجاج: معنى ﴿أَوْ﴾ في الآية التخيير، كأنه قال: إنكم مختيرون بأن تُمثّلوا المنافقين تارة بموقد النار، وتارة بمن حَصَلَ في المطر. كما يقال: جالس الحسن أو ابن سيرين^(١). أي: أنتَ مختيرٌ في مجالسة من شئتَ منهما^(٢). والرّعد، قال قوم: هو ملكٌ موكلٌ بالسحاب يُسّجِح. روي ذلك عن مجاهد وابن عباس، وأبي صالح. وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام. وقال قوم: هو ريح يختنق تحت السماء. رواه أبو الجَلد^(٣). عنه

﴿المعنى: إن الممدوح - عمر - تسّم سُدّة الحكم والخلافة إمّا: استحقاقاً، أو أنّها كانت مقدّرة له من غير إرادة منه ولا طلب؛ حاله حال النبي موسى عليه السلام عندما نودي. الشاهد: استعمال «أو» محلّ «و».

وقد اختلف في ضبطه بما يخرج عن الاستشهاد فورد «اذ كانت، أو كانت، بلى كانت»، فعلى رواية المصنّف رحمته ورد في: الأزهية في علم الحروف: ١١٤، أمالي الشريف المرتضى ٢: ٥٧، أمالي ابن السجري ٣: ٧٤، الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٣٠، شرح ابن عقيل ٢: ٢٣٣ ش ٢٩٦، مغني اللبيب ١: ٨٩ ش ٩٥، شرح أبيات مغني اللبيب ٢: ٢٠ ش ٨٧، وغيرها. وأمّا على الرواية الثانية وذلك بإبدال «أو» بـ«إذ»، انظر: القصيدة ٧٣ بيت ٢١ من الديوان ١: ٤١٢ شرح محمّد ابن حبيب.

(١) محمّد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله، أبوه من سبي جزّجرايا، ولد آخر حكومة عمر بن الخطاب، سمع من أبي هريرة وعمران بن حصين وشريح، روى عنه جمع منهم: قتادة، وأيوب، والحذاء، توفي عام: ١١٠هـ.

انظر: ستر أعلام النبلاء ٤: ٦٠٦ ت ٢٤٦، وفيات الأعيان ٤: ١٨١ ت ٥٦٥،

تاريخ بغداد ٥: ٣٣١ ت ٢٨٥٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ٩٦، بتصرّف.

(٣) بمعنى: إن أبا الجَلد هو راوي النصّ، وعنه نقل ابنُ عباس والقوم.

ابن عباس .

وقال قوم: هو صوت اصطكاك أجرام السحاب^(١).

فمن قال: إنّه ملّك، قدّر فيه صوته، كأنّه قال: فيه ظلماتٌ وصوتٌ رعدٌ؛ لأنّه روي أنّه يزَعَقُ به كما يزَعَقُ الراعي بغنمه.

والصَّيْبُ إذا كان مطراً، والرَّعْدُ إذا كان صوتَ ملّكٍ كان يجبُ أن يكون الصوتُ في المطر؛ لأنّه قال: ﴿فِيهِ﴾ والهاء راجعة إليه، والمعلوم خلافه؛ لأنّ الصوت في السَّحاب، والمطر في الجوّ إلى أن ينزل.

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن يُقال: لا يمتنع أن يحلّ الصوتُ المطرَ حين انفصاله من السحاب، ولا مانع يمنع منه.

ويحتمل أن يكون المراد بـ«في» «مع»؛ كأنّه قال: معه ظلمات ورعد. وقد بيّنّا جوازه في ما مضى.

وأبو الجَلْد: جيلان بن أبي فروة - وقيل: بن فروة - الأسدّيّ البصريّ الجونّيّ مشهور بكنيته، قيل: إنّه من هجر، عدّ ممّن له اطلاع على كتب القدماء والتوراة وغيرها، وثقّه أحمد.

مصادر ترجمته كثيرة، منها: لسان الميزان ٢: ٢٦٢ ت ٢١٨٢، المؤلف والمختلف للدارقطنيّ ١: ٥١٢ ومصدرهما.

(١) للأئمّة عليهم السلام انظر للمثال: من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٤ الأحاديث ١٤٩٩ - ١٥٠٢، تفسير العياشيّ ٢: ٣٨٤، ح ٢٢٠٢ وغيرها.

ولباقي الآراء ينظر مثلاً: النكت والعيون ١: ٨٢، تفسير ابن أبي حاتم الرازيّ ١: ٥٤ ت ١٨٥ - ١٩٤، تفسير جامع البيان ١: ١١٧.

ومن اللّغة: العين ٢: ٣٣، الجمهرة ١: ٦٣٢، تهذيب اللّغة ٢: ٢٠٧، المحيط في اللّغة ١: ٤٢١، الصحاح ٢: ٤٧٤، مجمل اللّغة ٢: ٣٨٥، عمدة الحفاظ ٢: ٩٧، غريب القرآن للطريحيّ: ١٩٣، «رَعَدَ» فيها.

وأما البرق، فمروي عن عليٍّ عليه السلام أنه قال: «مَخَارِيقُ الْمَلَائِكَةِ مِنْ حديد، تضرب بها السحاب، فتنقدح عنه النَّارُ»^(١).

وروي عن ابن عباس: إنه سَوَّطٌ من نور يزجر به المَلَكُ السحابَ .

وقال قوم: إنه ما رواه أبو الجَلْدِ^(٢). عنه ابن عباس^(٣).

وقال مجاهد: هو مَصْعُ مَلَك .

والمِصَاع: المجالدة بالسيوف وبغيرها. قال أعشى بني ثعلبة^(٤) يصف

جواري لعبن بَحْلِيَّهِنَّ :

إِذَا هُنَّ نَازِلْنَ أَقْرَانَهُنَّ وَكَانَ الْمِصَاعُ بِمَا فِي الْجُونِ^(٥) [١١٦]

يقال منه: ماصَعُهُ مُصَاعاً^(٦).

(١) رواها عن أمير المؤمنين تارة، وأخرى عن أبي عبد الله عليه السلام بسندهم جمع منهم: الشيخ العياشي في تفسيره ٢: ٣٨٤ ح ٢٢٠٢ والفقير الصدوق في من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٤ ح ١٤٩٩، والشيخ الكليني في الكافي ٨: ٢١٨ ح ٢٦٨، والثعلبي في الكشف والبيان ١: ١٦٤، والحافظ البيهقي في سننه الكبرى ٣: ٣٦٣، وغيرهم، وفي البعض صدر الحديث، وفي أغلبها بتفاوت.

(٢) لاحظ الهامش ٣ صفحة: ٢٧٨.

(٣) تفسير جامع البيان ١: ١١٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٥٥ ت ١٧٨.

(٤) هو الأعشى الكبير، وقد تقدّم في الشاهد رقم ١١.

(٥) البيت ١٩ من قصيدة برقم ٢ من الديوان: ٦٧.

الجُون: جمع جُوْنَة، السفت فيه طيب.

يريد الشاعر: إنَّ الجواري حين تهيئن للنزال والمِصَاع كان سلاحهن ما في الجُون من الطيب. وبه غلبن الأقران من الشباب وصرعنهن.

الشاهد: استعمال ما في الجُون للمِصَاع.

(٦) أشير إلى الآراء في: تفسير مجاهد: ١٩٧، تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١: ٥٤ ت ١٨٥ -

والمعاني متقاربة؛ لأن قول عليّ عليه السلام: «إنه مخاريق»، وقول ابن عباس: إنه سياط، يتقاربان. وما قال مجاهد: إنه مُصاع، قريب؛ لأنه لا يمتنع أنه أراد مُصاع الملك بذلك، وإزجاره به.

و: ﴿الصَّوْعِقُ﴾:

جمع صاعقة، وهو الشديد من صوت الرعد، فتقع منه قطعة نار تَحرق ما وقعت فيه. والصاعقة: صيحة العذاب. والصعاق: الصوت الشديد للثور والحمار، يقال: صَعَقَ صُعاقاً. والصعق: الموت من صوت الصاعقة. والصعق: العشي من صوت الصاعقة. صَعَقَ فهو صَعِقٌ^(١). ومنه قوله: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً﴾^(٢).

وروى شهر بن حوشب^(٣): إن الملك إذا اشتد غضبه، طارت النار

﴿١٩٤﴾، النكت والعيون ١: ٨١ - ٨٢، تفسير القرآن للسمعاني ١: ٥٤، مسند أحمد ابن

حنبل ١: ٢٧٤، سنن الترمذي ٥: ٢٩٤ ت ٣١١٧، سيرة ابن هشام ٢: ١٧٩.

واللغة «مَصَعٌ» ينظر لها: العين ١: ٣١٧، جمهرة اللغة ٢: ٨٨٨، تهذيب اللغة

٢: ٦٢، المحيط في اللغة ١: ٣٤٥، الصحاح ٣: ١٢٨٥، غريب الحديث لابن

الجوزي ٢: ٣٦٢، عمدة الحفاظ ١: ١٨١، غريب القرآن للطريحي: ١٩٣.

(١) انظر اللغة في: العين ١: ١٢٨، تهذيب اللغة ١: ١٧٧، المحيط في اللغة ١:

١٣٧، الصحاح ٤: ١٥٠٦، مجمل اللغة ١: ٥٣٣، مفردات الفاظ القرآن: ٤٨٤،

«صَعَقَ» فيها.

(٢) سورة الأعراف ٧: ١٤٣.

(٣) شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، من دمشق وقيل: من حمص،

مولي أسماء بنت يزيد الأنصارية، حدث عنها وعن ابن عباس وغيرهم. وعنه فتادة

من فيه، فهي الصواعق .

وقيل : إن الصواعق نار تنفدح من اصطكاك الأجرام .

وقريش وغيرهم من الفصحاء يقولون : صاعقة وصواعق، والقوم يُضَعِّقُونَ . وتميم وبعض ربيعة يقولون : صوايق، والقوم يُضَعِّقُونَ^(١) .

وفي تأويل الآية، وتشبيه المثل أقاويل :

[الأول :] فروي عن ابن عباس : إنه مثل للقرآن . شبه المطر المُنزَل من السماء بالقرآن، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر، وما فيه من البرق بما فيه من البيان، وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلاً، والدعاء إلى الجهاد عاجلاً .

[والثاني :] وقيل : إنه مثل للدنيا وما فيها من الشدة والرخاء والبلاء، كالصيب الذي يجمع نفعاً وضرراً، وإن المناق يدفع عاجل الضرر بطلب أجل النفع .

[والثالث :] وقيل : إنه مثل للقيامة لما يخافونه من وعيد الآخرة؛ لشكهم في دينهم .

وما فيه من البرق بما فيه من إظهار الإسلام، من حقن دمائهم، ومناكحتهم، ومواريتهم .

﴿١﴾ ومقاتل وغيرهم كثير، ولد في فترة حكومة عثمان، وطلب العلم عن خمسين عام زمن حكومة معاوية . توفي عام : ١٠٠هـ، وقيل غير ذلك .

انظر : تاريخ دمشق ٢٣ : ٢١٧ ت ٢٧٦٩، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٧٢ ت ١٥١ .

(١) انظر هامش : ١ المتقدم، والكامل للمبرّد ٣ : ١٢٥٨، إعراب القرآن للنحاس ١ : ١٩٤، مختصر في شواذ القرآن : ١١ على أنها قراءة .

وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل والأجل .

[والرابع:] وقيل: إنّه ضرب الصيّب مثلاً بظاهر إيمان المنافق. ومثّل ما في الظلمات بضلالته. وما فيه من البرق بنور إيمانه. وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه^(١).

والوجه الأخير أشبه بالظاهر، وأليق بما تقدّم.

وروي عن ابن مسعود، وجماعة من الصحابة: إنّ رجلين من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله ﷺ، فأصابهما المطر الذي ذكره الله، فيه رعدٌ شديد وصواعق وبرق، فجعلا كلّما أضاء لهما الصواعق جعلاً أصابعهما في آذانهما من الفَرْقِ^(٢) أن تدخل الصواعق في آذانهما فتقتلهما، وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه، وإذا لم يلمع لم يبصرا، فأقاما مكانهما لا يمشيان، فجعلا يقولان: ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمّداً، فنضع أيدينا في يده. فأصبحا فأتياه، فأسلما وحسن إسلامهما^(٣).

(١) تجدها مجتمعة ومستفرقة في: صحيفة عليّ بن أبي طلحة: ٧٩ - ٨٠، تفسير محمّد بن إسحاق: ١٥ ت ١٧، تفسير الصنعاني: ١: ٤٠ - ٤٩، السيرة النبوية لابن هشام: ٢: ١٧٩، تفسير كتاب الله العزيز للهواريّ: ١: ٨٦ - ٨٨، تفسير ابن أبي حاتم الرازي: ١: ٥٠ - ٥٨ ت ١٥٨ - ٢٠٩، النكت والعيون: ١: ٨٢ - ٨٣، تفسير القرآن للسمعاني: ١: ٥٣ - ٥٥.

(٢) الفَرْقُ: تفرّق القلب من شدة الخوف والفرع، يقال: رجل فرّق: فرع شديد الفرع. انظر: مفردات الفاظ القرآن الكريم: ٦٣٤، العين: ٥: ١٤٧، تهذيب اللّغة: ٩: ١٠٣، لسان العرب: ١٠: ٢٩٩، تاج العروس: ١٣: ٣٩٣، «فَرْقٌ» فيها.

(٣) تجدها في: جامع البيان: ١: ١١٩، تفسير بحر العلوم: ١: ١٠، المحرّر الوجيز: ١: ١٣٦، فتح القدير: ١: ٤٩، الدرّ المنثور: ١: ١٧٠ وما بعدها.

فضرب الله شأن هذين المنافقين مثلاً لمنافقي المدينة؛ وأنهم إذا حضروا النبي ﷺ، جعلوا أصابعهم فرقاً من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء، كما كان ذلك المنافقان يجعلان أصابعهما في آذانهما. وإذا ﴿أَصَاءَ لَهُمْ مَسْئُورٌ فِيهِ﴾: يعني إذا كثرت أموالهم، وأصابوا غنيمة وفتحاً مشوا فيه، وقالوا: دين محمد ﷺ صحيح. ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُورٌ﴾ يعني إذا هلكت أموالهم، وولد البنات، وأصابهم البلاء، قالوا: هذا من أجل دين محمد ﷺ، وارتدوا، كما قام ذلك المنافقان إذا أظلم البرق عليهما.

ويقوي عندي أن هذا مثل آخر ضربه الله تعالى بالرعد والبرق لما هم فيه من الحيرة والالتباس. يقول: لا يرجعون إلى الحق إلا خلساً كما يلمع البرق، ثم يعودون إلى ضلالهم وأصلهم الذي هم عليه ثابتون وإليه يرجعون. والكفر: كظلمة الليل، والمطر الذي يعرض في خلالهما البرق لمعاً. وهم في أثناء ذلك يحذرون الوعيد والعذاب العاجل إن أظهروا الكفر، كما يحذرون الصواعق من الرعد، فيضعون أصابعهم في آذانهم ارتياحاً وانزعاجاً في الحال ثم يعودون إلى الحيرة والضلال.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾:

نصب على التمييز، وتقديره: من حذر الموت. ويجوز أن يكون نصباً؛ لأنه مفعول له، فكأنه قال: يفعلون هذا لأجل حذر الموت. ويحتمل أن يكون نصباً على الحال.

والمَوْتُ: ضد الحياة. والإماتة: فعل الموت^(١). والميئة: ما لم تُدرَكْ

(١) الجملة أثبتت من: «خ، س». وفي الحجرية: فعل يعد الموت. وأنا هامشه والنسخ: «ه، و، ل»: بعد.

ذَكَاتُهُ . وَالْمَيْتَةُ : هو الموتُ على حالٍ مخصوص ، مِنْ ذَلِكَ مَيْتَةٌ سُوءٌ .
والمُوتَانِ : وَقُوْعُ الموتِ في المواشي . وَمَوْتَتِ المواشي : إذا كَثُرَ فيها
الموت . وَمَوْتَانُ الأرض : التي لم تزرع ^(١) .
وَالْحَذَرُ : طلبُ السلامة من المَصْرَةِ . وَحَذَرُهُ تَحْذِيرًا ، وَتَحَذَرُ
تَحَذُّرًا ، وَحَذَرُهُ مُحَاذَرَةٌ ، وَالحِذْرِيَّةُ : المكانُ الغليظُ ؛ لِأَنَّهُ يُتَحَذَرُ مِنْهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ :

يحتمل أمرين :

أحدهما : إِنَّهُ عالمٌ بهم ، وَإِنْ كان عالماً بغيرهم ؛ وَإِنَّمَا خَصَّهُمْ لِمَا فِيهِ
من التهديد .

والثاني : إِنَّهُ المَقْتَدِرُ عليهم ، وَإِنْ كان مَقْتَدِرًا على غيرهم ؛ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ
ذِكْرُهُمْ ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ الوعيد .

والمحيط : القادر . قال الشاعر :

أَحَطْنَا بِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا تَيَقَّنُوا بِمَا قَدَرَأُوا مَالُوا جَمِيعًا إِلَى السَّلْمِ ^(٣) [١١٧]

(١) انظر: المحيط في اللغة ٩: ٤٧٩، الصحاح ١: ٢٦٦. ولاحظ تهذيب اللغة ١٤: ٣٤٢، العين ٨: ١٤٠، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٧٨١ «مَوْتٌ» فيها. وانظر تنقيح اللسان: ٣٤١ و٣٢٢ وفيه: المُوتان والمُوتات: الطاعون، وهو بالضم للميم ولا يفتح.

(٢) بتصريف للمناسبة عن: تهذيب اللغة ٤: ٤٦٢، المحيط في اللغة ٣: ٦٥، الصحاح ٢: ٦٢٦، مجمل اللغة ١: ٢٢٣، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٢٣، «حَذَرٌ» فيها، وانظر معاني القرآن ٢: ٢٨٠، عمدة الحفاظ ١: ٣٨٣.

(٣) لم نهتد لقائله ولا من استشهد به قبل الشيخ المصنّف ﷺ.

الشاهد: استعمال الإحاطة بمعنى الحصر والقدرة على العدو.

أي قدرنا عليهم .

فأما الإحاطة بمعنى: كون الشيء حول الشيء مما يحيط به ، فلا يجوز على الله تعالى ؛ لأنها من صفات الأجسام ، والذي يجوز الإحاطة بمعنى: الاقتدار والمُلك . كما يقال: أحاط مُلْكُهُ بَمالٍ عظيمٍ ، يعنون أنه يملك مالاً عظيماً .

ويقال: حاطَهُ بِحَوْطِهِ حَوْطاً: إذا حفظه من سوء يلحقه ، ومنه الحائط ؛ لأنه يحيط بما فيه . وأحاط به: جعل عليه كالحائط الدائر . والاحتياط: الاجتهاد في حفظ الشيء^(١) .

قوله تعالى:

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آية (٢٠) .
معنى ﴿يَكَادُ﴾:

يقارب، وفيه مبالغة في القرب . وحذفت منه أن؛ لأنها للاستقبال .

قال الفرزدق:

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ رُكُنَ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِيمُ^(٢) [١١٨]

(١) انظر العين ٣: ٢٧٦ ، جمهرة اللغة ١: ٥٥٢ ، تهذيب اللغة ٥: ١٨٤ ، المحيط في اللغة ٣: ١٧٥ ، الصحاح ٣: ١١٢١ ، مجمل اللغة ١: ٢٥٨ ، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٢٦٥ ، «حَوْطٌ» فيها .

(٢) من قصيدة عصماء أنشدها ارتجالاً في مدح الإمام زين العابدين علي بن الحسين لله

﴿ يَخْطَفُ ﴾ :

فيه لغتان، يقال: خَطَفَ يَخْطِفُ، وَخَطَفَ يَخْطِفُ. والأول أفصح، وعليه القراء^(١).

وروي عن الحسن: يَخْطِفُ بكسر الخاء وكسر الطاء.

ويُروى: يَخْطِفُ بكسر الياء والحاء والطاء.

والخَطْفُ: السَّلْبُ، ومنه الحديث أنه: نهى عن الخَطْفَةِ^(٢). يعني: النَّهْبَةَ.

ومنه قيل للخُطَافِ - الذي يُخرج به الدلو من البئر -: خُطَافٌ؛

لاختطافه واستلابه^(٣). قال نابغة بني ذبيان:

ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبمحض من حاكم وقته الأمويّ هشام بن عبد الملك، وفي المسجد الحرام وحوله رجالات الشام، والقصيصة وقصتها - معروفتان مشهورتان - غيرتا مسار حياة الفرزدق. وتقدّمت ترجمته في صحيفة: ٩٧ ضمن الشاهد ٣٠.

الركن: إشارة إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود. الحطيم: ما بين ركن الحجر وباب الكعبة؛ لتحطيم الناس بعضهم بعضاً؛ للاستجارة والدعاء وطلب المغفرة.

الشاهد فيه: استعمال لفظة «يكاد» من دون «أن».

انظر: الديوان ٢: ١٧٨.

(١) انظر: السبعة في القراءات: ١٤٨، مختصر في الشواذ: ١١، الحجّة للقراء السبعة

١: ٣٩٠، حجّة القراءات: ٤٧٦، المحتسب ١: ٥٩، معاني القرآن للقراء ١: ١٧،

معاني القرآن للأخفش ١: ٢٠٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ٩٥، إعراب

القرآن للنحاس ١: ١٩٥، التبيان في إعراب القرآن ١: ٣٦، إملاء ما منّ به الرحمن

١: ٢٣، وإعراب القراءات الشواذ ١: ١٣٠ بتفصيل.

(٢) سنن الدارميّ ٢: ٨٥، مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٩٥، ٦: ٤٤٥.

(٣) العين ٤: ٢٢٠، جمهرة اللّغة ١: ٦٠٩، تهذيب اللّغة ٧: ٢٤١، المحيط في

اللّغة ٤: ٢٩١، الصحاح ٤: ١٣٥٢، مجمل اللّغة ١: ٢٩٤، «خَطَفَ».

[١١٩] خَطَاطِيفٌ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^(١)

جَعَلَ ضَوْءَ الْبَرْقِ وَشِدَّةَ شِعَاعِ نَوْرِهِ، كَضَوْءِ إِقْرَارِهِمْ بِالسُّلْطَانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْئُورًا فِيهِ﴾ :

يَعْنِي: كُلَّمَا أَضَاءَ الْبَرْقُ لَهُمْ، وَجَعَلَ الْبَرْقَ مَثَلًا لِإِيمَانِهِمْ، وَإِضَاءَةُ الْإِيمَانِ: أَنْ يَرَوْا فِيهِ مَا يَعْجَبُهُمْ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُمْ، مِنْ إِصَابَةِ الْغَنَائِمِ وَالنَّصْرَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَذَلِكَ إِضَاءَتُهُ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يُظْهِرُونَ بِالسُّلْطَانِ مَا يُظْهِرُونَهُ مِنَ الْإِقْرَارِ ابْتِغَاءً ذَلِكَ، وَمُدَافَعَةً عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾^(٢).

﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ :

يَعْنِي: ضَوْءَ الْبَرْقِ عَلَى السَّائِرِينَ فِي الصَّيْبِ الَّذِي ضَرَبَهُ مَثَلًا لِلْمُنَافِقِينَ.

(١) من قصيدة يمدح بها النعمان معتذراً إليه عما صدر منه، وهاجياً مرة بن الربيع بن قريع.

خطاطيف: جمع خطاف، الحديدية تجعل نهاية الحبل؛ لرفع الدلو وغيره.

الحجن: الانحناء والاعوجاج. نوازع: جواذب.

يقول مخاطباً النعمان: لقد ضاقت بي الدنيا حتى كأنني في بئر من شدة الضيق

ماداً إليك يدي توسط الخطاف والحبال القوية.

الشاهد: ما أفاده الشيخ المصنف رحمته الله.

الديوان: ٧٨.

(٢) سورة الحج ٢٢: ١١.

وإِظْلَامِ الْمُنَافِقِينَ: أَنْ يَرَوْا فِي الْإِسْلَامِ مَا لَا يَعْجِبُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ؛ مِنْ ابْتِلَاءِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالضَّرَّاءِ، وَتَمْحِيطِهِ إِيَّاهُمْ بِالشَّدَائِدِ وَالْبَلَاءِ مِنْ إِخْفَاقِهِمْ فِي مَغْزَاهُمْ، أَوْ إِدَالَةِ عُدُوِّهِمْ مِنْهُمْ، أَوْ إِدْبَارِ دُنْيَاهُمْ عَنْهُمْ؛ أَقَامُوا عَلَيَّ نِفَاقَهُمْ، وَثَبَتُوا عَلَيَّ ضَلَالَهُمْ، كَمَا ثَبَتَ السَّائِرُونَ فِي الصَّيْبِ - الَّذِي ضَرَبَهُ مِثْلًا - إِذَا أَظْلَمَ وَخَفَّتْ ضَوْءُ الْبَرْقِ، فَحَارَ فِي طَرِيقِهِ، فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْهَجَهُ.

وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾:

إِنَّمَا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ - بِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِهَا دُونَ سَائِرِ أَعْضَائِهِمْ - لِمَا جَرَى مِنْ ذِكْرِهِمَا فِي الْآيَتَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ فَلَمَّا جَرَى ذِكْرُهُمَا عَلَيَّ وَجْهَ الْمِثْلِ، عَقَّبَ بِذِكْرِ ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَذْهَبَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَقُوبَةً لَهُمْ عَلَيَّ نِفَاقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، كَمَا تَوَعَّدَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿بِسَمْعِهِمْ﴾:

قَدْ بَيَّنَّا فِي مَا تَقَدَّمَ^(١)، أَنَّهُ: مُصَدَّرٌ يَدُلُّ عَلَيَّ الْجَمْعِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ وَاحِدٌ مَوْضُوعٌ لِلْجَمْعِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ: بِأَسْمَاعِهِمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كُلُّوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ^(٢) [١٢٠]

(١) ضمن تفسير الآية ٧، من سورة البقرة.

(٢) من الأبيات الخمسين التي استشهد بها سيبويه، وهو أقدم من ذكرها، ولا يعلم لها

أراد: البطون .

ويقال: ذَهَبْتُ به، وأذْهَبْتُهُ . وحكي: أَذْهَبُ به، وهو ضعيف، ذكره الزجّاج^(١) .

والمعنى: ولو شاء الله لأظهر على كفرهم قدمهم عليهم وأهلكهم؛ لأنّه ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قادر، وفيه مبالغة .

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ آية (٢١) .

﴿ قائل حتى على الاحتمال .

وقد اختلف في روايته بما لا يضرّ مورد الشاهد منه .

كلوا في بعض بطنكم: يريد كلوا ولا تشبعوا، يقال: أكل في بعض بطنه، أي: دون الشبع . ويقال: أكل في بطنه، أي: امتلاً وشبع .

الخميص: الجائع، ويريد هنا أنّ الزمن زمن جذب ومخمصة وقحط .

والمعنى: يطلب منهم قلة الأكل مراعاة لجذب الزمان وقحطه .

الشاهد فيه: إطلاق المفرد وإرادة الجمع منه في قوله بطنكم أي بطونكم . وهو

مورد الشاهد لدى الجميع .

انظر: الكتاب ١: ٢١٠، معاني القرآن للفرّاء ١: ٣٠٧ و٢: ١٠٢، معاني القرآن

للأخفش ١: ٤٣٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥: ٩٣، إعراب القرآن للنحاس

٤: ١٠٨، المقترض ٢: ١٧٢، أصول النحو ١: ٣١٣، المحتسب ٢: ٨٧،

الصاحبي: ٣٤٨، المخصّص ١: ٩٠، و٢: ٢٨٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١:

٣١٠، المفصل: ٢١٣، أمالي ابن الشجري ٢: ٤٨ م ٣٨، شرح المفصل ٥: ٨ و٦:

٢١، ٢٢، ضرائر الشعر: ٢٥٢، البسيط في شرح جمل الزجاجي ١: ٥٢٣ ت ١٠٨ .

(١) معاني القرآن للزجاج ١: ٩٦ .

أفصح اللغات فتح الهاء من ﴿يَا أَيُّهَا﴾ . وبعض بني مالك من بني أسد رهط شقيق بن سلمة^(١) يقولون: يا أَيُّهُ الناس ويا أَيُّهُ المرأة ويا أَيُّهُ الرجل . ولا يقرأ بها . ومن رفعها توهمها آخر الحروف .

وقد حذفت الألف في الكتابة من ثلاثة مواضع: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ و﴿يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ﴾ و﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾^(٢) وسنذكر خلاف القراء في التلفظ به^(٣) .

وروي عن علقمة^(٤) والحسن: إنَّ كَلِمَا فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نزل بالمدينة، وما فيه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ نزل بمكة^(٥) .

(١) مع كثرة التنوع والبحث في المضان - الأدبية والرجالية - لم نثر إلا على:

أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الخزيمي شيخ الكوفة، مخضرم أدرك النبي ﷺ ولم تثبت له صحبة روى عن جمع منهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعنه روى خلق كثير. توفي عام: ٨٢ هـ بعد وقعة الجمامم وقيل غير ذلك .

انظر: سير أعلام النبلاء ٤: ١٦١ ت ٥٩ ومصادره .

هذا ولم نجد دليلاً على كونه المراد؛ لعدم العثور على مؤيد .

(٢) على التوالي: سورة النور ٢٤: ٣١، سورة الزخرف ٤٣: ٤٩، سورة الرحمن ٥٥: ٣١ .

(٣) في مواردها .

(٤) عَلْقَمَةُ بن قيس النَّخَعِي الكوفي، أبو شبل . روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمار وعثمان وغيرهم، وعنه روى كثيرون . لازم ابن مسعود وأخذ القراءة والفقهاء عنه حتى عدَّ فقيه الكوفة بعده . توفي عام ٦٢ هـ .

ترجمته في: طبقات القراء ١: ٢٩ ت ١٥، وسير أعلام النبلاء ٤: ٥٣ ت ١٤ ومصادرها .

(٥) الوسيط للسنيسابوري ١: ٩٧، ونسبه السمعاني في تفسيره ١: ٥٦ والبغوي في

واعلم أنّ «أَيًّا» اسم مبهم ناقص جُعل صلةً إلى نداء ما فيه الألف واللام ويلزمه «ها» التي للتنبية؛ لابهامه ونقصه.

وأجاز المازني^(١): يا أَيُّ الظريف، قياساً على: يا زيد الظريف. ولم يجزه غيره؛ لأنّ «أَيًّا» ناقص، والنصب عطفاً على الموضع بالحمل على المعنى، ولا يحمل على التأويل إلا بعد التمام. وهذا هو الصحيح عندهم.

وهذه الآية متوجهة إلى جميع الناس: مؤمنهم وكافرهم؛ لحصول العموم فيها. إلا من ليس بشرائط التكليف من المجانين والأطفال. وروي عن ابن عباس أنه قال: قوله ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: أي: وحدوه^(٢).

﴿معالمه ١: ٥١ لابن عباس، وابن عطية في المحرر الوجيز ١: ١٤٠ إلى مجاهد، وانظر: المستدرک للحاكم ٣: ١٨، وتلخيصه للذهبي ٣: ١٨.

وللتوسعة ومعرفة الآراء والعلامات ينظر: البرهان في علوم القرآن ١: ١٨٧، الإلتقان في علوم القرآن ١: ٣٦، التهميد في علوم القرآن ١: ١٢٩، أضف مقدمات أغلب التفاسير.

(١) بكر بن محمد بن بقیة - عدي - بن خبيبت، أبو عثمان المازني، النحوي، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد، وعليه تلمذ المبرّد والوراق وغيرهم، له: ما يلحن فيه العامة، الألف واللام، التصريف وشرحه ابن جني، العروض. توفي عام: ٢٤٨ هـ بالبصرة.

له ترجمة في: إنباه الرواة ١: ٢٨١ ت ١٥٥، تاريخ بغداد ٧: ٩٣ ت ٣٥٢٩، الوافي بالوفيات ١٠: ٢١١ ت ٤٦٩٨.

(٢) تفسير السمعاني ١: ٥٦، تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١: ٦٠ ت ٢١٦، معالم التنزيل ١: ٥١. وفي تفسير بحر العلوم ١: ١٠١، وتفسير محمد بن إسحاق ١: ١٦، وسيرة ابن هشام ٢: ١٨٠: من دون نسبة.

وقال غيره: ينبغي أن يحمل على عمومه في كل ما هو عبادة لله: من معرفته، ومعرفة أنبيائه، والعمل بما أوجبه عليهم وندبهم إليه. وهو الأقوى.

(وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ :

أي: لعلكم تتقوا عذابه بفعل ما أوجبه عليكم كما قال: ﴿وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(١).

وقال مجاهد: ﴿تَتَّقُونَ﴾ : تطيعون^(٢).

والأول أقوى.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ﴾ :

في موضع نصب؛ لأنه عطف على الكاف والميم في قوله:

﴿خَلَقَكُمْ﴾ . وهو مفعول به.

و: ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ :

أي: مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانِكُمْ مِنَ الْخَلَائِقِ وَالْبَشَرِ.

والخلق: هو الفعل على تقدير. ف: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ﴾^(٣)

فَعَلَّهَا عَلَى تَقْدِيرِ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْحِكْمَةَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، وَمِثْلَهُ الرِّزْقُ.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٣١.

(٢) تفسير مجاهد: ١٩٧ ورواه عنه الطبري في تفسيره ١: ١٢٥، تفسير سفيان:

٤٢٠ ت ٤، تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١: ٦٠ ت ٢٢٠.

(٣) سورة العنكبوت ٢٩: ٤٤.

وَالْخُلُقُ : الطَّبَع . وَالْحَلِيقَةُ : الطَّبِيعَةُ . وَخَلِيقٌ بِهِ : شَبِيهَ بِهِ . وَالْخَلَأُ :
النَّصِيب . وَالْإخْتِلَاقُ : افْتِعالُ الكَذِب . وَالْخَلِيقُ : البَالِي . وَالْأخْلَقُ :
الْأُمْلَسُ^{(١)(٢)} .

ومعنى ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ : لكي تتقوا . وقال الشاعر :

[١٢١] وَقُلْتُمْ لَنَا : كُفُّوا الحَرْوَبَ ؛ لَعَلَّنَا نَكُفُّ ! وَوَثَّقْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْثِقٍ
فَلَمَّا كَفَفْنَا الحَرْوَبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمَحِ سَرَابٍ فِي الفَلَا مُتَأَلِّقٍ^(٣)

يعني ، قلت لنا : كفوا لنكف ؛ لأنه لو كان شاكاً لما كانوا وثقوا كل
مؤثق . ويقول القائل : اقبل قولي لعلك ترشد . (ليس أنه من ذلك في شك
وإنما يريد : اقبله ترشد)^(٤) ، وإدخاله «لعل» ترقيق للموعظة وتقريب لها

(١) ما بين القوسين - أي : من قوله : وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ - مثبت طبق : «خ ، هـ ،
الحجري» . وقد ورد بتقديم وتأخير في «و» .

(٢) اللِّغَةُ ينظر لها : العين ٤ : ١٥١ ، جمهرة اللِّغَةِ ١ : ٦١٨ ، تهذيب اللِّغَةِ ٧ : ٢٥ ،
المحيط في اللِّغَةِ ٤ : ١٩٤ ، الصحاح ٤ : ١٤٧٠ ، مجمل اللِّغَةِ ١ : ٣٠١ ، لسان
العرب ١٠ : ٨٥ ، «خَلَقَ» في الجميع .

(٣) لم ينسب إلى أحد لدى من استشهد بهما .

المعنى : يخاطب الشاعر القبيلة الثانية مؤنباً لهم على عدم الالتزام بما أعطوا من
مواثيق وطلباً لايقاف الحرب فإذا هم ينكثون ، أو كما قيل : لترقيق الموعظة
وتقريبها إلى القلب لا أنها للشك فإذا هم يقدرون .

الشاهد فيه : استعمال «لعل» بمعنى لام كي ، أي مجردة عن الشك والاحتمال .
وهذا أحد المعاني التي تذكر لها . انظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٥٧٨ ،
رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٤٣٤ و ٣٢٢ .

وممن استشهد بهما لمورد الشاهد عند المصنف رحمته البصري في الحماسة
البصرية ١ : ٢٥ ت ٥٦ ، وابن السجري في أماليه ١ : ٧٧ م ٨ ، والطبري في جامع
البيان ١ : ١٢٥ .

(٤) زيادة من «خ» .

من قلب المؤمن (١)، ويقول القائل لأجيره: اعمل لعلك تأخذ الأجرة، وليس يريد بذلك الشك، وإنما يريد لتأخذ أجرتك.

وقال سيبويه: إنما وردت «لعل» على شك المخاطبين كما قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٢) وأراد بذلك الإبهام على موسى عليه السلام وهارون (٣).

وفائدة إيراد لفظ «لعل»: هو أن لا يحل العبد أبداً محل الآمن المدل؛ بل يزداد حرصاً على العمل وحذراً من تركه، وأكثر ما جاءت «لعل» - وغيرها من معاني التشكيك - فيما يتعلق بالآخرة في دار الدنيا، فإذا ذكرت الآخرة مفردة جاء اليقين.

وهذه الآية يمكن الاستدلال بها على أن الكفار مخاطبون بالعبادات؛ لدخولهم تحت الاسم.

وقال بعضهم: معنى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: لكي تتقوا النار في ظنكم ورجائكم؛ لأنهم لا يعلمون أنهم يوقون النار في الآخرة؛ لأن ذلك من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ذلك في ظنكم ورجائكم، وأجرى «لعل» على العباد دون نفسه، تعالى الله عن ذلك. وهذا قريب مما حكيناه عن سيبويه.

و«لعل» في الآية يجوز أن تكون متعلقة بالتقوى. ويجوز أن تكون

(١) في «ز، ه»: الموعظ.

(٢) سورة طه ٢٠: ٤٤.

(٣) النقل عن سيبويه غير متطابق، وقد أشار للاستعمال جمع منهم: الزجاج في معانيه ١: ٩٨. والمراد في الجنى الداني: ٥٨٠، وابن فارس في الصحاح:

متعلقة بالعبادة في قوله: ﴿اعْبُدُوا﴾. وهو الأقوى.

قوله تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آية واحدة (٢).

﴿الَّذِي﴾:

في موضع نصب؛ لأنه نعت لقوله: ﴿رَبِّكُمْ﴾ في قوله: ﴿اعْبُدُوا رَبِّكُمْ﴾ وهي مثل الذي قبلها. فإنهما جميعاً نعتان لـ ﴿رَبِّكُمْ﴾.

﴿فِرَاشًا﴾:

يعني مهاداً، أو وطاء. لا حَزْنَةٌ غليظة لا يمكن الاستقرار عليها. وتقديره: اعبدوا ربكم الخالق لكم والخالق للذين من قبلكم، الجاعل لكم الأرض فراشاً. فذكر بذلك عبادة نعمة عليهم، وآآءه لديهم؛ ليذكروا أياديه عندهم، فيثبتوا على طاعته، تعطفاً منه بذلك عليهم، ورأفة منه بهم، ورحمة لهم من غير ما حاجة منه إلى عبادتهم؛ ولكن ليتم نعمته، لعلهم يهتدون. وسمى السماء سماءً؛ لعلوها على الأرض، وعلو مكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء، ولذلك قيل لسقف البيت: سماء؛ لأنه فوقه. وسمى السحاب سماء.

ويقال: سمي فلانٌ لفلان، إذا أشرف له، وقصد نحوه عالياً عليه^(١).

(١) للاطلاع لاحظ: العين ٧: ٣١٨، جمهرة اللغة ٢: ٨٦٢، تهذيب اللغة ١٣:

قال الفرزدق:

سَمُونًا لِنَجْرَانَ الْيَمَانِيِّ وَأَهْلِهِ
وَنَجْرَانَ أَرْضَ لَمْ تُدَيِّثْ مَقَاوِلَهُ ^(١) [١٢٢]

وقال النابغة الذبياني:

سَمْتُ لِي نَظْرَةً فَرَأَيْتُ مِنْهَا
تُحَيَّتَ الْخِذْرَ وَأَضَعَةَ الْقِرَامَ ^(٢) [١٢٣]

١١٥، المحيط في اللغة ٨: ٤٠٦، المحكم والمحيط الأعظم ٨: ٦٢٠، الصحاح ٦: ٢٣٨١. وانظر: الكامل في الأدب ١: ١٩٩ و٤٧١. مادة «سمو، سما».

(١) مطلع لامية مطولة، انظر الديوان ٢: ١٦٩.

المعنى: نجران: اسم للخشبة التي تدور عليها الباب قديماً، ولعدة مواضع، وهنا لموضع بين مكة واليمن، سميت باسم نجران بن زيدان بن سبا، إليها ينسب السيد والعاقب اللذان أتيا النبي ﷺ ودعاهم إلى المباهلة. معجم البلدان ٥: ٢٦٦، مرصد الاطلاع ٣: ١٣٥٩.

تديث: ديث أي ذل، والطريق مديث، أي: واضح بين؛ لكثرة سلوكه. مقالوه: ملوكه. واحده القتل اسم للملك بلغة حمير، مثل فرعون.

المعنى قصدنا أهل نجران عالىين ومستولين عليهم على أن ملوكهم - مقالوهم - وساداتهم لم يذلوها قبلاً لغيرنا.

الشاهد: سمونا: أي أشرفنا، قصدنا.

(٢) اتفقت طبعات الديوان وبعض الشروح - وبعضها خال من القصيدة - على خلاف رواية المصنف ﷺ حيث جاء فيها: طَمَحْتُ بِنَظْرَةٍ؛ صَفَحْتُ. ومعه لا يبقى مجال للشاهد وهذا الاختلاف بينها إن دل على شيء فإنما يدل على احتمال صحة رواية الشيخ ﷺ أيضاً.

سمت: أشرفت، ولاحت، أو رميت. تحيت: تصغير تحت. القرام: الستر الرقيق.

ينظر الديوان تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٣٠ ق ٢٤ ب ٤. و: ٩٣ من تحقيق عطوي. وأشعار الشعراء الستة الجاهليين: ٢٤٩ ق ٢٤ ب ٤ وغيرها.

هذا، ومن الملاحظ أن الشاعر جرير استعمل هذه اللفظة بالمعنى المراد حيث

يريد بذلك : أشرفت لي نظرة وبدت .

وقال الزجاج : كل ما (علا)^(١) على الأرض فهو بناء^(٢) ؛ لإمساك بعضه

بعضاً ، فيأمنوا بذلك سقوطها .

فخلق السماء بلا عمد ، وخلق الأرض بلا سند ، يدل على توحيده

وقدمه ؛ لأن المحدث لا يقدر على مثل ذلك .

وإنما قابل بين البناء وبين الفراش لأمرين :

أحدهما - ما حكاه أبو زيد :- إن بنان البيت سماؤه وهو أعلاه ،

وكذلك بناؤه ، وأنشد :

بَنَى السَّمَاءَ فَسَوَّاهَا بِبِنْتَيْهَا وَلَمْ تُمَدَّ بِأَطْنَابٍ وَلَا عَمَدٍ^(٣) [١٢٤]

يريد ببنتيها : علوها .

والثاني : إن سماء البيت لما كان قد يكون بناءً وغير بناء - إذا كان من

شعر أو وبر أو غيره - قيل : جعلها بناءً ليدل على العبرة برفعها .

وكانت المقابلة في الأرض والسماء باحكام هذه بالفرض ، وتلك بالبناء .

وقوله : ﴿ مِنْ السَّمَاءِ ﴾ :

﴿ يقول :

سَمَتْ لِي نَظْرَةٌ فَرَأَيْتُ بَرَقًا تِهَامِيًّا فَرَاَجَعَنِي اذْكَارِي

انظر : ديوان جرير : ١٤٧ ، الديوان بشرح محمد بن حبيب ٢ : ٨٥٤ ، النقاوض :

٢١٤ ق ٤٢ .

(١) أثبتت من المصدر ، وحذفها - كما في النسخ - غلط .

(٢) معاني القرآن للزجاج ١ : ٩٩ .

(٣) مؤلفاته المتوفرة - النوادر ، الهمز - خالية منه ، نسبه إليه الفارسي في الحجة ٤ :

٢١٩ ، وابن سيده في المخصص ٢ : ٥٩٦ .

أي: من ناحية السماء. قال الشاعر:

أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَزَقْبُهُ فَهَاجَا (١) [١٢٥]

أي: من ناحيتك.

فبناءً السماء على الأرض كهيئة القبة، وهي سقف على الأرض.

وإنما ذَكَرَ السماء والأرض في ما عدَّ عليهم من نِعْمه التي أنعمها

عليهم؛ لأنَّ فيهما أقواتهم وأرزاقهم ومعايشهم، وبهما قوام دنياهم. فأعلّمهم

أنَّ الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما من أنواع النعم هو الذي يستحقُّ

العبادة والطاعة والشكر، دون الأصنام والأوثان التي لا تضرُّ ولا تنفع.

وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾:

يعني مطراً. فأخرج بذلك المطر ممَّا أنبتوه في الأرض من - زرعهم

وغرسهم - ثمرات رزقاً لهم وغذاء وقوتاً، تنبيهاً على أنَّه هو الذي خلقهم،

وأنَّه الذي يرزقهم ويكفلهم دون مَنْ جعلوه نِدْأً وعدلاً من الأوثان والآلهة.

ثمَّ زجرهم عن أن يجعلوا له نِدْأً مع علمهم بأنَّ ذلك كما أخبرهم،

وأنَّه لا نِدْ له ولا عدل، ولا لهم نافع ولا ضارَّ، ولا خالق ولا رازق سواه

بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً﴾.

والنَّدُّ: العِدْل والمِثْل. قال حسان بن ثابت (٢):

(١) صدر بيت للشاعر أبي ذؤيب الهذلي، عجزه:

فَبَيْتُ أَحْأَلَهُ دُهْمًا خِلَاجَا

الشاهد والمعنى: ولعلَّه واضح.

انظر: ديوان الهذليين ١: ١٦٤.

(٢) الشاعر المخضرم حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر النبي

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِبِنْدٍ! فَسَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ^(١) [١٢٦]

أي: لست له بمثل ولا عدل. وقال جرير:

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدَاءً! وَمَا تَيْمٌ لِيذِي حَسَبٍ نَدِيدُ^(٢)! [١٢٧]

للأكرم، أول من نظم حديث الغدير، وكفى له فخراً، ولكن يا للعاقبة!!
دعى له الرسول ﷺ دعوة أنبأته عن عاقبته قائلاً: (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت ناصرنا) نعم، «ما دمت» عدت من معجزاته ﷺ إذ الرجل بعد أن كان موالياً لأهل بيت العصمة والطهارة مدافعاً عنهم بشعره استماله القوم وغرته الدنيا فرجع إلى الوراء وخالف النص وصار قوله في غديرته الشهيرة والتي امتدت إليها يد الأمانة العلمية كما امتدت إلى جملة مما قاله في مدح أمير المؤمنين حياة النبي ﷺ فحرّفت الكلم عن مواضعه ولعبت بالديوان فأسقطت منه ومن غيره من الدواوين والمصنّفات مدح أهل العصمة وفضائلهم، نعم صار قوله:
هُنَاكَ دَعَا: اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيُّهُ وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مُعَادِيَا
دعاءً عليه.

توفي سنة: ٥٤هـ، وقيل غير ذلك، بعد أن عاش ١٢٠ سنة.

انظر: تنقيح المقال ١: ٢٤١٩ ت ٢٤٢٠، معجم الشعراء المخضرمين والأُمويين: ١٠٢، ومصادره، معجم شعراء الشيعة ١: ٣٣٧ ت ٢٢٨.

(١) من مقطوعة يدافع فيها عن النبي الأكرم، ويهجو أباسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب حين هجى النبي ﷺ يوم فتح مكة، وكان حسان يجيبه بأمر النبي فلما وصل إلى بيت الشاهد قال ﷺ لمن حضر: (هذا أنصف بيت قائله العرب).

المعنى: واضح

الشاهد فيه: قوله: بِنْدٌ، فإنه بمعنى المثل والعدل.

الديوان ١: ١٧ ت ٢٤.

(٢) من قصيدة يهجو فيها الشاعر قبيلة تيم، وتيم: العبد، إذ هو من قولهم: تَيْمَةٌ، أي عبده وذله. ويقال: تَيْمَةٌ وتامه بمعنى استعبده وأذله.

المعنى: الشاعر يتعجب جعل تيماً نداءً له ومثلاً. إذ ليس لها حسب ونسب

وقال الْمُفَضَّلُ بن سلمة ^(١) النَّدَّ: الضَّدَّ. والنَّدُود: الشَّرُود، كما يَنْدُ البَعِيرُ. و﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ^(٢): يوم التنافر. والتنديد: التقليل ^(٣).

والفِرَاشُ: البِساطُ. والفَرَشُ: البِسطُ. فَرَشَ يَفْرِشُ فَرشاً، وأفْتَرَشَ افْتِراشاً. وفَرَّشَ الرَّأسَ: طَرَّقَ رِفاقَ مِنَ القِحفِ. والفَرَّاشُ: فَرَّاشُ القِراعِ والطَّيْنِ: بَعْدَ ما يَبَسَ على وَجْهِ الأَرْضِ. والفِراشُ: الذي يَطِيرُ (وَيَتَهافتُ في السَّراجِ) ^(٤). وَجَارِيَةٌ فَرِيشُ: قد افْتَرَشَها الرَّجُلُ. والفَرَشُ: صِغارُ النُّعمِ. وَرَجُلٌ فَرَّاشَةٌ: خَفِيفٌ. والفَرَشُ مِنَ الحَطَبِ والشَّجَرِ: دَقُّه ^(٥).

وأصل الماء: مَوْه؛ لأنَّه يُجمَعُ أمواهاً، ويصَغُرُ: مَوْيهٌ. وماهَتِ الرِّكْيَةُ تَمَوْهَ مَوْهاً: وأماهاها صاحِبُها: إذا أَكثَرَ ماءها، إِماهَةً ^(٦).

﴿فكيف تكون مثلاً له؟!﴾

الشاهد: قوله: ندأ، فإنه بمعنى المثل والعدل.

انظر: الديوان: ١٢٩.

(١) تقدّم في ترجمته صفحة ٩، أن له ضياء القلوب في التفسير، غير مطبوع، وكذا غيره من مؤلفاته.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٣٢.

(٣) اللّغة ينظر لها: العين ٨: ١٠، جمهرة اللّغة ١: ١١٥، تهذيب اللّغة ١٤: ٧٠، المحيط في اللّغة ٩: ٢٦٣، الصحاح ٢: ٥٤٣، مجمل اللّغة ٤: ٨٤٣، «نَدَدَ» فيها الأضداد للأنباري: ٢٣ ت ٦، الأضداد للسجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد): ٧٣-١٠٦.

(٤) زيادة من هامش الحجرية تساعد عليها المصادر اللّغوية في الهامش الآتي.

(٥) اللّغة تجدها في: العين ٦: ٢٥٥، جمهرة اللّغة ٢: ٧٢٩، تهذيب اللّغة ١١:

٣٤٥، المحيط في اللّغة ٧: ٣٢٣، المحكم والمحيط الأعظم ٨: ٤٨، الصحاح ٣:

١٠١٤، مجمل اللّغة ٣: ٧١٥، لسان العرب ٦: ٣٢٦، «فَرَشَ».

(٦) اللّغة انظرها في: العين ٤: ١٠١، جمهرة اللّغة ١: ٢٤٨، تهذيب اللّغة ٦: ٤٧٢

وروي عن ابن مسعود وغيره من الصحابة أن معنى الآية: لا تجعلوا لله أكفء من الرجال تطيعونهم في معصية الله .

وقال ابن عباس: إنه خاطب بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ جميع الكفار من عبّاد الأصنام، وأهل الكتابين؛ لأن معنى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: إنه لا ربّ لكم يرزقكم غيره. وإنّ ما تعبدون لا يضر ولا ينفع.

وروي عن مجاهد: إنه عنى بذلك أهل الكتابين؛ لأنهم الذين كانوا يعلمون أنه لا خالق لهم غيره، ولا منعم عليهم سواه. والعرب ما كانت تعتقد وحدانيته تعالى^(١).

والأول أقوى؛ لأن الله تعالى، قد أخبر أن العرب كانت تعتقد وحدانيته تعالى. فقال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٢). وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٣) وقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾^(٤).

١٥ و ٦٤٨: ١٥، المحيط في اللغة ٤: ٨٥، المحكم والمحيط الأعظم ٤: ٤٤٤، الصحاح ٦:

٢٢٥٠، مجمل اللغة ٤: ٨٢٠، «مؤة».

(١) أشير إليها في تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١: ٦٢ ت ٢٣١ و ٢٣٢، تفسير ابن

إسحاق: ١٧، النكت والعيون ١: ٨٣، تفسير سفیان الثوري: ٤٢ ت ٥.

(٢) سورة لقمان ٣١: ٢٥.

(٣) سورة الزخرف ٤٣: ٨٧.

(٤) سورة يونس ١٠: ٣١.

فحملُ الآية على عمومها أولى، ويطابق أول الآية، وقد بينا أنها خطاب لجميع الخلق^(١).

واستدل أبو علي الجُبائي بهذه الآية، على أن الأرض بسيطة ليست كرية كما يقول المنجمون.

والبلخي بأن قال: جعلها فراشاً، والفراش: البساط، لبسط الله تعالى إياها. والكرة لا تكون مبسطة. قال: والعقل - أيضاً يدل - على بطلان قولهم؛ لأن الأرض لا يجوز أن تكون كرية مع كون البحار فيها؛ لأن الماء لا يستقر إلا فيما له جنبان يتساويان؛ لأن الماء لا يستقر فيه كاستقراره في الأواني. فلو كانت له ناحية من البحر مستعلية على الناحية الأخرى لصار الماء من الناحية المرتفعة إلى الناحية المنخفضة، كما يصير كذلك إذا أملنا الإناء الذي فيه الماء.

وهذا لا يدل على ما قاله؛ لأن قول من قال الأرض كرية، معناه: إن لجميعها شكل الكرة.

(ولا ندفع أن يكون في أبعاضها مواضع مبسطة، وكيف يدفع ذلك عاقل؟! ومعلوم ضرورة بسط مواضع كثيرة من الأرض، فاستقرار الماء في الموضع الذي استقر فيه إنما هو لما فيه من البسط، وذلك لا ينافي أن يكون لجميعها شكل الكرة)^(٢).

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ :

(١) تقدّم في صحيفة: ٢٩٢.

(٢) زيادة من نسختي: «خ» و«س».

يحتمل أمرين :

أحدهما : إنكم تعلمون أنه لا خالق لكم ، ولا منعم - بما عدده من أنواع النعيم - سوى الله . وأن من أشركتم به لا يضر ولا ينفع .
والثاني : إنه أراد ، وأنتم علماء بأمر معاشكم ، وتدبير حروبكم ، ومضاركم ومنافعكم . لستم بأغفال ولا جهال .

قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ آية بلا خلاف ٢٢

هذه الآية فيها احتجاجُ الله تعالى لنبية محمد ﷺ على مشركي قومه من العرب والمنافقين ، وجميع الكفار من أهل الكتابين ، وغيرهم ؛ لأنه خاطب أقواماً عقلاء ألباء ^(١) في الذروة العليا من الفصاحة ، والغاية القصوى من البلاغة ، وإليهم المفزع في ذلك .

فجاءهم بكلام من جنس كلامهم ، وجعل عجزهم عن مثله حجة عليهم ، ودلالة على بطلان قولهم . ووبخهم بذلك ، وقرعهم ، وأمهلهم المدّة الطويلة . وقال لهم : ﴿ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ ^(٢) ، ثم قال :

(١) جمع لبيب . وهو الرجل العاقل . ولُبُّ الرجل ما جعل في قلبه من العقل .

العين ٨ : ٢١٦ ، تهذيب اللّغة ١٥ : ٣٣٧ ، المحيط في اللّغة ١٠ : ٣١٠ ، لسان

العرب ١٠ : ٧٣٠ . «لب» في الجميع .

(٢) سورة هود ١١ : ١٣ .

﴿ فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾^(١)، وقال في موضع آخر: ﴿ بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾^(٢).
 وخبرهم أن عجزهم إنما هو عن النظم والجنس، مع أنه وُلد بين
 أظهرهم ونشأ معهم، ولم يرغب عنهم ولم يفارقهم في سفر ولا حضر. وهو
 من لا يخفى عليهم حاله لشهرته وموضعه.

وهم أهل الحمية والأئفة، يأتي الرجل منهم - بسبب كلمة - على
 القبيلة، فبدلوا أموالهم ونفوسهم في إطفاء أمره ولم يتكلفوا معارضته بسورة
 ولا خطبة فدل ذلك على صدقه. وقد ذكرنا ذلك في الأصول^(٣).

وقوله: ﴿ بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾ :

قال قوم: إنها بمعنى التبعيض، وتقديره: فأتوا ببعض ما هو مثل له
 وهو سورة.

وقال آخرون: هي بمعنى تبين الصفة كقوله: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
 مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾^(٤).

وقال قوم: إن ﴿ مِنْ ﴾ زائدة. كما قال في موضع آخر: ﴿ بِسُورَةٍ
 مِثْلِهِ ﴾^(٥) يعني مثل هذا القرآن.

وقال آخرون: أراد بذلك: من مثله في كونه بشراً أمياً طريقته مثل طريقته.

(١) سورة يونس ١٠ : ٣٨ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٣ .

(٣) تمهيد الأصول : ٣٢٧ . وانظر: الذخيرة : ٣٦٥ ، تقريب المعارف : ١٠٥ ، الكافي
 للحلي : ٧٢ .

(٤) سورة الحج ٢٢ : ٣٠ .

(٥) سورة يونس ١٠ : ٣٨ .

والأول أقوى؛ لأنه تعالى قال في سورة أخرى: ﴿بِسُورَةِ مِثْلِهِ﴾ .
ومعلوم أنّ السورة ليست محمداً ﷺ ، ولا له بنظير. ولأنّ في هذا الوجه
تضعيفاً لكون القرآن معجزة ودالاً على النبوة .

وقوله: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ :

قال ابن عباس: أراد أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين .
وقال الفراء: أراد ادعوا آلهتكم .

وقال مجاهد وابن جريج^(١): أراد قوماً يشهدون لكم بذلك ممن
يُقبل قولهم^(٢) .

وقول ابن عباس أقوى .

وقوله: ﴿مِثْلِهِ﴾ :

(١) اختلف في ضبطه، فتارة ورد: ابن جريج، وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، المتقدم .

وأخرى: ابن أبي نجیح وهو عبدالله بن يسار الثقفي، أبو يسار المكي، روى عن جمع منهم: مجاهد، طاووس، عطاء، عكرمة. وعنه: جمع منهم: السفينان وغيرهم. توفي سنة: ١٣١ هـ .

له ترجمة في: تهذيب الكمال ١٦: ٢١٥ ت ٣٦١٢ ومصادره .

والذي يهون الخطب أنهما متعاصران، ويرويان عن مجاهد على خلاف في الأول .

(٢) الآراء تجدها في: النكت والعيون ١: ٨٤، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٦٣ ت ٢٤٠ - ٢٤٢، معاني القرآن للفراء ١: ١٩، الوسيط ١: ١٠٢ .
وانظر: تفسير مجاهد: ١٩٨ .

أراد به ما يقاربه في فصاحته، ونظمه، وحُسن ترصيفه وتأليفه؛ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ إِذَا عَجَزُوا عَنْهُ، وَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْهُ، أَنَّهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى، جَعَلَهُ تَصْدِيقًا لِنَبِيِّهِ ﷺ. وليس المراد أن القرآن له مثل عند الله، ولولاه لم يصحَّ التحدي؛ لأن ما قالوه لا دليل عليه. والإعجاز يصحَّ وإن لم يكن له مثل أصلاً؛ بل ذلك أبلغ في الإعجاز؛ لأن ذلك جارٍ مجرى قوله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾^(١) وإنما أراد نفي البرهان أصلاً.

والدعاء أراد به الاستعانة. قال الشاعر:

وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا جَزِعْتُ وَلَا دَعَوْتُ^(٢) [١٢٨]
وقال آخر:

فَلَمَّا تَلَقَّتْ فُرْسَانُنَا وَرِجَالَهُمْ دَعَا: يَا لَكُغْبٍ. وَاعْتَرَيْنَا لِعَامِرٍ^(٣) [١٢٩]

(١) سورة البقرة ٢: ١١١.

(٢) البيت للشاعر سنان بن الفحل، أخو بني أمّ الكهف، من طيء.

تمالوا: تعاونوا واتسقوا عليّ، واجتمعوا. أصله تمالؤوا تفاعلوا، من مألأه مألأه وزان فاعله مفاعلة. - الهلع: أشدّ الخوف - والجزع أفحشه.

يخاطب خصمه منبهاً على حسن وقوة ثباته ومقارعته ومقاومته الخصوم وتمكّنه منهم ومع أنهم ألداء فلم أجزع ولا طلبت النصرة من أحد، ولا استعنت. الشاهد فيه استعمال «دعوت» بمعنى استعنت.

وهذا من جملة أبيات ذكرها أبو تمام في الحماسة: ١٦٥ ت ١٩٣ ب ٤. وانظر شرحها للمرزوقي ٢: ٥٩٠ ت ١٩٢، وخزانة الأدب للبغدادي ٦: ٣٤ ش ٤٢٧.

(٣) البيت للراعي النميري، عبّيد بن حصين من شعراء العصر الأموي.

اعتزينا: من العزا، والعزوة هي: دعوة المستغيث بأن يقول مثلاً: يالأنصار والمهاجرين، يالزيد.

الشاهد فيه: استعمال «دعوا» بمعنى استعانوا واستغاثوا.

يعني : استنصروا بكعب ، واستغاثوا بهم .

و : ﴿ شُهَدَاءٌ ﴾ :

جمع شهيد ، مثل شريك وشركاء وخطيب وخطباء . والشهيد : يسمّى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه . وقد يسمّى به المشاهد للشيء . كما يقال : جليّس فلان ، يراد به مُجالِسَه ومناذِمَه .

فعلى هذا تفسير ابن عباس أقوى ، وهو أنّ معناه : استنصروا أعوانكم على أن تأتوا بمثله ، وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيب الله ورسوله ، ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقّين .

وما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك لا وجه له ؛ لأنّ القوم على ثلاثة أصناف : بعضهم أهل إيمان صحيح . وبعضهم أهل كفر صحيح . وبعضهم أهل نفاق . فأهل الإيمان إذا كانوا مؤمنين بالله ورسوله ، فلا يجوز أن يكونوا شهداء للكفّار على ما يدعونه . وأمّا أهل النفاق والكفر فلا شك أنّهم إذا دُعوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحقّ سارعوا إليه مع كفرهم وضلالتهم . فمن أيّ الفريقين كانت تكون شهداء ؟

لكن يجري ذلك مجرى قوله : ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ^(١) .

﴿ والظاهر أنّ للبيت روایات أخرى لا تؤثر على الشاهد لدى الشيخ المصنّف رحمه الله .

انظر : ديوان الراعي النميري : ١٣٤ ب ١٤ ق ٣٥ .

(١) سورة الإسراء : ١٧ : ٨٨ .

وقد أجاز قومٌ هذا الوجه أيضاً، قالوا: لأنَّ العقلاء لا يجوز أنْ يحملوا نفوسهم على الشهادة بما يفتضحون به في كلام أنه مثل القرآن ولا يكون مثله. كما لا يجوز أنْ يحملوا نفوسهم على أنْ يُعارضوا ما ليس بمعارضٍ في الحقيقة.

ومعنى الآية: إنْ كنتم في شكٍّ من صدق محمدٍ ﷺ فيما جاءكم به من عندي، فأتوا بسورة من مثله، فاستنصروا بعضكم بعضاً على ذلك إنْ كنتم صادقين في زعمكم، حتّى إذا عجزتم وعلمتم أنه لا يقدر على أنْ يأتي به محمدٌ ﷺ ولا أحد من البشر يصحّ عندكم أنه من عند الله تعالى.

قوله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ آية (٢٤).

معنى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾:

لم تأتوا بسورة من مثله، وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم، وتبيّن لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه، وعلمتم أنه من عندي، ثم أقمتم على التكذيب به!!

وقوله: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾:

لا موضع له من الإعراب، وإنّما هو اعتراض بين المبتدأ والخبر، كقولك: زيدٌ - فافهم ما أقول - رجلٌ صدقٍ. وإنّما لم يكن له موضع إعراب؛ لأنّه لم يقع موضع المفرد.

ومعنى ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾:

أي لن تأتوا بسورة من مثله أبداً؛ لأن (لن) تنفي على التأييد في المستقبل .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ دلالة على صحة نبوته؛ لأنه يتضمن الإخبار عن حالهم في المستقبل بأنهم لا يفعلون، ولا يجوز لعاقل أن يقدم على جماعة من العقلاء يريد تهجينهم فيقول: أنتم لا تفعلون، إلا وهو واثق بذلك، ويعلم أن ذلك متعذر عندهم .

وينبغي أن يكون الخطاب خاصاً لمن علم الله أنه لا يؤمن، ولا يدخل فيه من آمن في ما بعد وإلا كان كذباً .

وقوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ :

الْوُقُودُ بفتح الواو: اسم لما يُوقَد. والْوُقُود - بضمها -: المصدر.

وقيل: إنهما بمعنى واحد في المصدر واسم الحطب . حكاة الزجاج والبلخي^(١) . والأول أظهر .

﴿آتَّقُوا﴾^(٢) مشددة، لغة أهل الحجاز . وبنو أسد وتميم يقولون: «تقوا الله» خفيف بحذف الألف .

﴿الْحِجَارَةُ﴾ :

قيل: إنها حجارة الكبريت؛ لأنها أحر شيء إذا أحميت . وروي ذلك عن ابن عباس وابن مسعود . والظاهر أن الناس والحجارة وقود النار

(١) معاني القرآن للزجاج ١ : ١٠١، وانظر: تفسير الآية (١٧)، والبلخي مؤلفاته لا زالت مخطوطة .

(٢) في النسخ: (اتقوا الله) بإثبات لفظ الجلالة ولا مورد للإثبات؛ إذ هو من جملة الآية قبل أسطر .

وحطبها كما قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ (١)
تهيباً وتعظيماً بأنها تحرق الحجارة والناس .

وقيل: إن أجسادهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي تُوقد بها النار
بالقدح .

وقال قوم معناه: إنهم يُعذبون بالحجارة المحمّاة مع النار (٢) .
والأول أقوى وأليق بالظاهر .

وإنما جاز أن يكون قوله: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ جوابَ الشرط مع لزوم
الاتقاء من النار كيف تصرّفت الحال؛ لأنه لا يلزمهم الاتقاء على التصديق
بالنبوة إلا بعد قيام المعجزة، فكأنه قال: فإن لم تفعلوا، ولن تفعلوا، فقد
قامت الحجّة، ووجب اتقاء النار بالمخالفة .

وقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ :

لا يمنع من إعدادها لغير الكافرين من الفسّاق كما قال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٣) ولم يمنع ذلك من إحاطتها بالفسّاق والزبانية .

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٩٨ .

(٢) الأقوال مجتمعة ومتفرقة تجدها في: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام :
٢٠٢، تنوير المقباس: ٥، تفسير سفيان الثوري: ٤٢ ت ٦، تفسير عبد الرزاق
الصنعاني ١ : ٢٦٠ ت ٢١، تفسير بحر العلوم ١ : ١٠٣، تفسير كتاب الله العزيز
للهمذاني ١ : ٨٩، النكت والعيون ١ : ٨٤، تفسير السمعاني ١ : ٥٩، تفسير
المشكل للقيسي: ٨٨ ت ٢٤، الوسيط ١ : ١٠٣، معالم التنزيل ١ : ٥٣، معاني
القرآن للفرّاء ١ : ٢٠، معاني القرآن للزجاج ١ : ١٠١، المستدرک للحاكم ٢ : ٢٦١،
المعجم الكبير للطبراني ٩ : ٢١٠ ت ٥٠٢٦، البعث والنشور: ٢٨٦ ت ٥٠٣ .

(٣) وردت في سورة التوبة ٩ : ٤٩، وسورة العنكبوت ٢٩ : ٥٤ .

وقال قوم: هذه نار مخصوصة للكافرين لا يدخلها غيرهم. والفساق لهم نار أخرى.

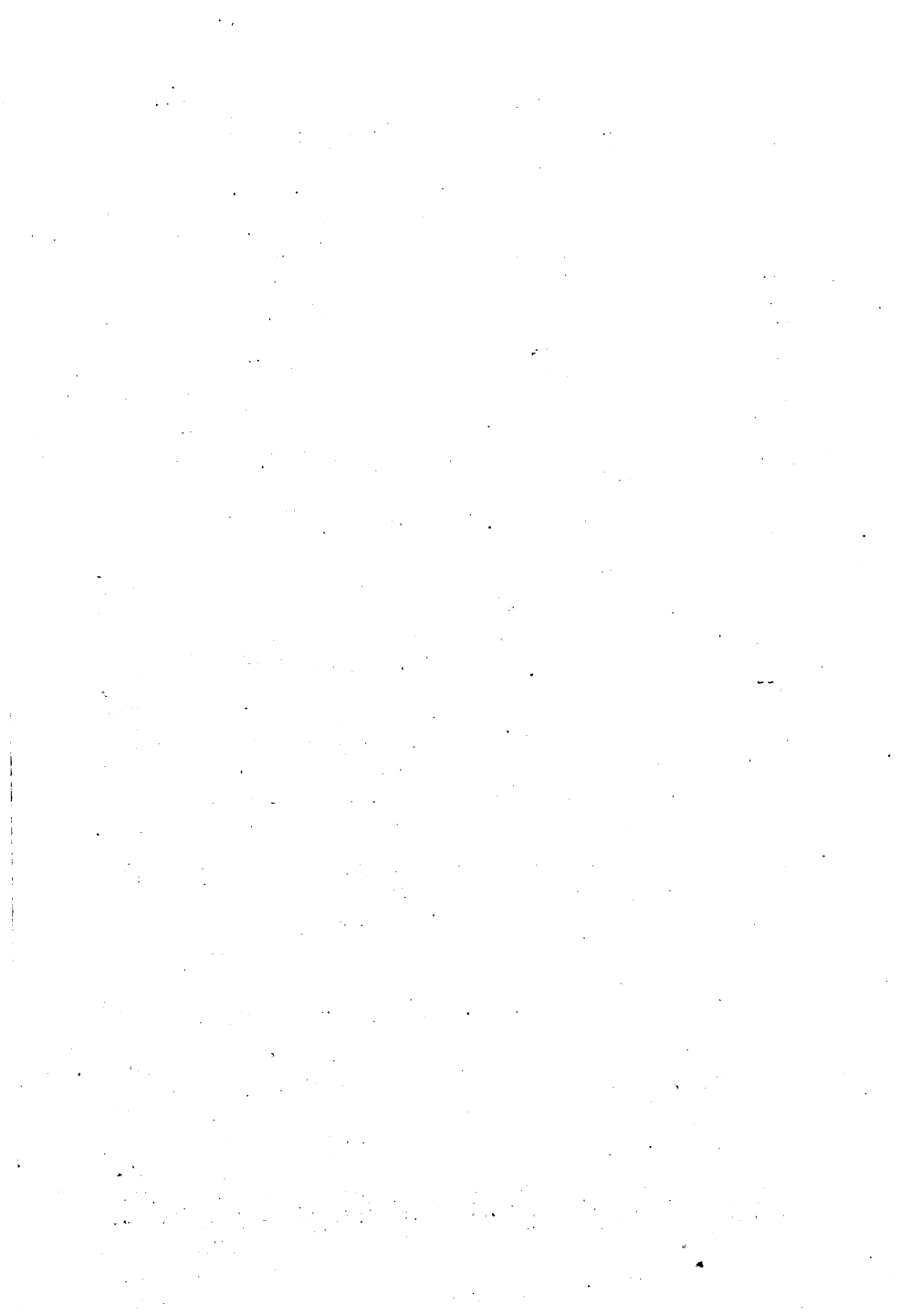
وقد استُدلَّ بهذه الآية على بطلان قول من حرّم النظر والحجاج العقلي. بأن قيل: كما احتجّ الله تعالى بما ذكره على الكفار في هذه الآية وألزمهم به تصديق النبي ﷺ والمعرفة بأن القرآن كلامه؛ لأنه قال: إن كان هذا القرآن كلام محمد فاتوا بسورة من مثله. ودلّهم بعقولهم أنه لو كان كلام محمد لتهيأ لهم مثل ذلك؛ لأنهم الذين يؤخذ عنهم اللّغة. وإذا لم يتهيأ لهم ذلك علموا بعقولهم أنه من كلام الله.

وهذا هو معنى الاحتجاج بالعقول، فيجب أن يكون ذلك صحيحاً من كلّ أحد.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

❖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ ۗ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُونَ عَهْدَ
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ۚ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَىٰ
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾



قوله تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ آية (٢٥).

البِشَارَةُ: هي الإخبار بما يُسَّرُّ المُخْبِرُ به إذا كان سابقاً لكل خبر سواء؛ لأنَّ الثاني لا يسمَّى بِشَارَةً.

وقد قيل: إنَّ الإخبار بما يُعْجَبُ أيضاً يسمَّى بِشَارَةً. كما قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(١) والأولى أن يكون ذلك مجازاً.

وهي مأخوذة من البَشْرَة: وهي ظاهر الجلد؛ لتغييرها بأول الخبر. ومنه تَبَاشِيرُ الصبح: أوله، وكذلك تَبَاشِيرُ كُلِّ شَيْءٍ.

المُبَشِّرَات: الرياح التي تَجِيء بالسحاب.

والبَشْرُ: الإنسان. والبَشْرَة: أعلى جِلْدَة الجسد والوَجْه من الإنسان.

والمُبَاشِرَةُ: مُلَاصِقَةُ البَشْرَة. والبَشْرُ: قَشْرُ الجِلْد^(٢).

والجِنَانُ: جمع جَنَّة، والجَنَّةُ: البُسْتَان^(٣).

(١) كُرِّرت في سورة آل عمران ٣: ٢١، وسورة التوبة ٩: ٣٤ وسورة الانشقاق ٨٤: ٢٤.

(٢) العين ٦: ٢٥٩، جمهرة اللِّغة ١: ٣١٠، تهذيب اللِّغة ١١: ٣٥٨، المحيط في اللِّغة ٧: ٣٣٠، الصحاح ٢: ٥٩٠، مجمل اللِّغة ١: ١٢٦، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ١٢٤، عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١: ١٩١.

(٣) انظر: العين ٦: ٢٠ تهذيب اللِّغة ١٠: ٥٠٣، الصحاح ٥: ٢٠٩٤، مفردات ألفاظ

والمراد بذكر الجَنَّة ما في الجَنَّة من أشجارها وأثمارها وغُروسها دون أرضها، فلذلك قال: ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾؛ لأنه معلوم أنه أراد الخبر عن ماء أنهارها أنه جارٍ تحت الأشجار والغروس والثمار، لا أنه جارٍ تحت أرضها؛ لأنَّ الماء إذا كان تحت الأرض جارياً فلا حَظَّ فيها^(١) للعيون إلاّ بكشف الساتر بينه وبينها، على أن الذي توصف به أنهار الجَنَّة أنها جارية في غير أحاديث. رُوي ذلك عن مسروق^(٢)، رواه عنه أبو عبيدة وغيره^(٣).

و: ﴿ جَنَّتِ ﴾:

منصوبٌ بأن. وكُسرت التاء؛ لأنها تاء التأنيث في جمع السلامة، وهي مكسورة في حال النصب والخفض.

وموضع ﴿ أَنْ ﴾ نصب بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ﴾. وقال الخليل والكسائي: موضعه الجرّ بالباء كأنه قال: بَشِّرْهم بأن لهم^(٤).

﴿ القرآن الكريم: ٢٠٤، لسان العرب ١٣: ٩٩، عمدة الحفاظ ١: ٣٤٨ «جَنَّتِ» في الجميع.

(١) كذا، ولعل «فيه» أقوى كما في «الحجري وه»، ودلالة الضمير الآتي.

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة الوادعي، الهَمْدَانِي روي أنه سُرِقَ في صباه ثم وُجد فسمي مسروقاً، روى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومعاذ وغيرهما، وعنه حدّث إبراهيم النخعي والشعبي وابن وثاب وغيرهم. توفي عام ٦٣ هـ.

له ترجمة مفصلة في سيرة أعلام النبلاء ٤: ٦٣ ت ١٧ وانظر مصادره.

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة ٣: ٩٧، صفة الجنة لأبي نعيم ٣: ١٦٧، البعث والنشور: ١٩٢، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٤٨، ولاحظ النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣.

(٤) أشار إلى ذلك النحّاس في إعراب القرآن ١: ٢٠١، والتلعيكي في التبيان في إعراب القرآن ١: ٤١، وابن هشام في مغني اللبيب ٢: ٦٨١ - ٦٨٢.

وقال المفضل^(١): الجَنَّة: كلُّ بستان فيه نخل، وإن لم يكن شجر غيره؛ فإن كان فيه كَرْمٌ: فهو فردوس، كان فيه شجر غير الكَرْم أم لم يكن.
و: ﴿ مِنْ ﴾ زائدة، والمعنى: كلُّما رزقوا ثمرة.
و: ﴿ مِنْهَا ﴾:

يعني من الجنَّات، والمعنى: أشجارها.
وتقديره: كلُّما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدّها الله للمؤمنين.
وقال الرُّمَّانِي: هي بمعنى التبويض؛ لأنهم يُرزقون بعض الثمرات في كلِّ وقت. ويجوز أن تكون بمعنى تبين الصفة، وهو أن يبين الرزق من أي جنس هو^(٢).

وقوله: ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾:

رُوي عن ابن عبَّاس، وابن مسعود وجماعة من الصحابة: إنَّه الذي رُزقناه في الدنيا.

﴿ وانظر: الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ١: ١٥٨، اللُّباب في علوم الكتاب ١: ٤٤٩. ومن دون نسبة إلى أحد معاني القرآن للزجاج ١: ١٠١.﴾

(١) يرد هذا الاسم غالباً مصحفاً إلى «الفضل»، كما في المطبوع و«س، ل». صحَّح إلى المثبت اعتماداً على النسخ: «خ، و، ه» والمصادر المناسبة للقول، منها: تفسير النكت والعيون ١: ٨٥ وغيره، على أن مؤلفاته في علوم القرآن مفقودة وقد تقدّمت ترجمته في صفحة: ٩.

(٢) استعمال «من» للتبويض وغيره من معانيها أشير إليه - إضافة لمعاني الحروف للرُّمَّانِي: ٩٧ - في جمع من المصادر، منها: الأضداد للأنباري: ٢٥٢ ت ١٥٤، شرح المفضل لابن يعيش ٨: ١٢، رصف المباني: ٣٨٩، الجنى الداني: ٣٠٩، وغيرها كثير ممَّا نُصِّ فيه كونها للتبويض.

وقال مجاهد: معناه ما أشبهه به .

وقال بعضهم: إن ثمار الجنة إذا جُنيت من أشجارها عاد مكانها، فإذا رأوا ما عاد بعد الذي جني اشتبه عليهم فقالوا: ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ وهذا قول أبي عبيدة، ويحيى بن أبي كثير^(١).

وقال قوم: ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا ﴾ وُعدنا به في الدنيا.

وقد بينّا - فيما تقدّم - أنّ الرزق عبارة عمّا يصحّ الانتفاع به على وجه لا يكون لأحد المنع منه^(٢).

وقال المفضل: ذلك يخصّ الأوقات.

وقال قوم: ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾؛ لمشابهته في اللون وإن خالفه في الطعم^(٣).

(١) يحيى بن أبي كثير، أبو نصر الطائي - مولاها - اليماني، اختلف في اسم أبيه. روى عن جمع منهم: أنس بن مالك، أبي قلابة، وبعجة الجهني. وعنه حدث ابنه، ومعمّر، والأوزاعي، وعكرمة بن عمّار، وعليّ بن المبارك وغيرهم. توفي عام: ١٢٩ هـ، وقيل غيرها.

سير أعلام النبلاء ٦: ٢٧ ت ٩، ومصادره.

(٢) تقدّم في صحيفة: ١٨٣، ضمن تفسير الآية ٣.

(٣) الآراء والأقوال تجدها منسوبة تارة وأخرى من دونها في: تنوير المقباس: ٦،

تفسير الحسن البصري ١: ٧٦ ت ٤١ - ٤٣، تفسير غريب القرآن لزيد بن عليّ

الشهيد: ٨٠، تفسير مقاتل: ٢٧، تفسير الصنعاني ١: ٢٦١ ت ٢٢ - ٢٤، غريب

القرآن لليزيدي: ٦٦ ت ٢٥، وغريب القرآن لابن قتيبة: ١٠١، تفسير كتاب الله

العزیز للهواري ١: ٩٠، تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١: ٦٦ ت ٢٥٥ - ٢٦٣،

تفسير بحر العلوم للسمرقندي ١: ١٠٣ - ١٠٤ تفسير المشكل للقيسي: ٨٨ ت

٢٥، النكت والعيون للماوردي ١: ٨٦، تفسير الوسيط للواحدي ١: ١٠٤ - ١٠٥،

تفسير السمعاني ١: ٦٠، المحرر الوجيز لابن عطية ١: ١٤٨ - ١٤٩.

وأقوى الأقوال قول ابن عباس ، وأن معناه : هذا الذي رزقنا في الدنيا ؛ لأنه قال : ﴿ كَلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ فعمّ ولم يخص . فأول ما أوتوا به لا يتقدّر هذا القول فيه إلا بأن يكون إشارة إلى ما تقدّم رزقه في الدنيا ؛ لأننا فرضناه أولاً .

وليس في الآية تخصيص ، ويكون التقدير : هذا مثل الذي رزقناه في الدنيا ؛ لأن ما رزقوه أولاً قد عدم ، وأقام المضاف إليه مقام المضاف ، كما أن القائل إذا قال لغيره : أعددت لك طعاماً ، ووصفه له ، يحسن أن يقول : هذا طعام كل وقت يريد ؛ مثله ، ومن جنسه ، ونوعه .

وقوله : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾ :

قال الضحّاك : إذا رآه ، قالوا : هو الأول في النظر واللون . وإذا طعموا وجدوا له طعاماً غير طعمه الأول .

وقوله : ﴿ وَأُتُوا بِهِ ﴾ :

معناه جيئوا به ، وليس معناه أعطوه . وقال قوم : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾ : أي يشبه بعضه بعضاً إلا في المنظر والطعم ، أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه . ذكره الأخفش ^(١) . وهذا كقول القائل ؛ وقد جيء بأثواب أو أشياء رآها فاضلة فاشتبهت عليه في الفضل ؛ فقال : ما أدري ما أختار منها كلها عندي فاضل .

قال الشاعر :

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ: لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ

مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي^(١) [١٣٠]

يعني: إنهم تساوا في الفضل والسؤدد. وروي هذا عن الحسن، وابن جريج.

وقال قتادة معناه: يشبه ثمار الدنيا غير أنها أطيب.

وقال ابن زيد والأشجعي^(٢): إن التشابه في الأسماء دون الألوان والطعوم، فلا يشبه ثمار الجنة شيئاً من ثمار الدنيا في لون ولا طعم. وأولى هذه الأقوال أن يكون المراد: أوتوا به متشابهاً في اللون والنظر، على أن الطعم مختلف؛ لما قدمنا من أن هذا يقولونه في أول

(١) من أبيات مدح ووصفت بأنها من أمدح الشعر، استشهد بها جمع لمقاصدهم، بعضهم نسبها إلى عبيد بن العرندس الكلابي، وبعضهم إلى أبيه العرندس، وآخرون من دون نسبة.

الشاهد فيه: ما أفاده المصنف رحمته.

انظر: الحماسة لأبي تمام: ٥١٩ ت ٧٠٦، الحيوان للجاحظ متكررة في ٢: ٨٩، ٩٢. ٣: ٩٤. ٤: ٢٥٤، الكامل في اللغة: ١: ١٠٦، الأضداد للأنباري: ٣٨٧ ت ٢٩٧، أمالي القالي: ١: ٢٣٩، معجم الشعراء للمريزاني: ١٧٣، شرح الحماسة للمرزوقي: ٤: ١٥٩٣ ت ٦٩١ ب ٦، ديوان المعاني للعسكري: ١: ٤١، حماسة ابن الشجري: ١: ٣٥٧ ب ١٢ ت ٢٧٥، الحماسة البصرية: ١: ١٥١ ت ٨٦، التنبيه على أغلاط القالي: ٧٣.

(٢) الأشجعي، عبيد الله بن عبيد - عبد - الرحمن أبو عبد الرحمن الأشجعي، الكوفي، نزيل بغداد، وثقه كل من ترجم له، حدث عن هشام بن عروة، سفيان، شعبة، وغيرهم. وعنه حدث: ابن المبارك، أحمد بن حنبل، يحيى بن معين، أبو خيثمة وغيرهم. توفي عام ١٨٢ هـ.

تاريخ بغداد ١٠: ٣١١ ت ٥٤٥٩، سير أعلام النبلاء ٨: ٥١٤ ت ١٣٦.

الحال أيضاً^(١)، وما تقدّم عليه غيره .

وبعد هذا قول من قال : معناه أن كلّها جياذ لا رِذال فيه .

وقال بعض المتأخّرين في قوله : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾

معناه : هذا الذي أُعطينا بعبادتنا من قبل .

وقال أبو عليّ : معنى ذلك : إنّما يؤتون به في كلّ وقت من الثواب

مثل الذي يؤتى في الوقت الذي قبله من غير زيادة ولا نقصان ؛ لأنّه لا بُدَّ أن

تساوى مقادير الاستحقاق في ذلك .

وقال أيضاً : يجب أن يُسوّى بينهم في الأوقات في مقدار ما يُتفضّل

به عليهم ، فلا يتفضّل عليهم في وقت ويزادون في وقت آخر - قال : لأنّ

ذلك يؤدّي إلى أنّ التفضّل أعظم من الثواب^(٢) .

وهذا الذي ذكره غير صحيح ؛ لأنّ العقل لا يدلّ على مقادير الثواب

في الأوقات ، ولا يعلم ذلك غير الله ؛ بل عندنا لا يدلّ العقل على دوام

الثواب ، وإنّما علم ذلك بالسمع والإجماع .

وأما التفضّل : فلا شكّ أنّه يجوز أن يزيد في وقت على ما فعله في

وقت آخر ، ولا يؤدّي ذلك إلى مساواته للثواب ؛ لأنّ الثواب يتميّز من

التفضّل ، بمقارنته التعظيم له والتبجيل ، ولأجل ذلك يتميّز كلّ جزء من

الثواب من كلّ جزء من التفضّل ولا زيادة هناك .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ :

(١) اشار إليه قبل قليل .

(٢) أبو عليّ : هو الجبائي ومؤلفاته اسم من دون مسمّى في الوقت الحاضر .

قيل : في الأبدان والأخلاق والأفعال ، فلا يحضن ، ولا يلدن ، ولا يذهبن إلى غائط . وهو قول جماعة المفسرين ^(١) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ :

أي : دائمون يبقون ببقاء الله لا انقطاع لذلك ولا نفاذ .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ آية واحدة (٢٦)

اختلف أهل التأويل في سبب نزول هذه الآية ، فروي عن ابن مسعود وابن عباس : إن الله تعالى لما ضرب هذين المثلين للمنافقين - وهما قوله : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ وقوله : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ^(٢) - قال

(١) انظر تفسير الحسن البصري (جمع) ١ : ٧٧ ت ٤٥ ، تفسير غريب القرآن للشهيد زيد بن علي : ٨٠ ، صحيفة علي بن أبي طلحة : ٨١ ت ٣١ ، تفسير سفيان الثوري : ٤٣ ت ٨ ، تفسير الصنعاني ١ : ٦٢ ت ٢٥ - ٢٦ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ٤٤ ت ٢٥ ، التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام : ٢٠٣ ، جامع البيان عن تأويل القرآن ١ : ١٣٦ ، تفسير ابن ابي حاتم الرازي ١ : ٦٧ ت ٢٦٤ - ٢٦٧ ، بحر العلوم للسمرقندي ١ : ١٠٤ ، النكت والعيون ١ : ٨٧ ، تفسير المشكل : ٨٨ ، الوسيط للواحدي ١ : ١٠٥ ، تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١ : ٩٠ ، تفسير السمعاني ١ : ٩٠ ، المحرر الوجيز ١ : ١٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٧ ، ١٩ .

المنافقون: الله أجل من أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ إلى آخر الآية.

وقال الربيع بن أنس: هذا مثل ضربه الله للدنيا؛ لأن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا سمت ماتت، فشبّه الله تعالى هؤلاء بأنهم إذا امتلؤوا أخذهم الله؛ كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾^(١). وقال قتادة: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: لا يستحيي من الحق أن يذكر منه شيئاً ما، قل أو كثر. إن الله تعالى حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة: ما أراد الله من ذكر هذا؟ فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٢) الآية.

وكل هذه الوجوه حسنة. وأحسنها قول ابن عباس؛ لأنه يليق بما تقدّم. وبعده ما قال قتادة.

وليس لأحد أن يقول: إن هذا المثل لا يليق بما تقدّم؛ من حيث لم يتقدّم للبعوضة ذكر. وقد جرى ذكر الذباب والعنكبوت في موضع آخر. في تشبيه آلهتهم بها فإن يكون المراد بذلك أولى.

وذلك أن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً

(١) سورة الأنعام ٦: ٤٤.

(٢) الآراء تجدها في التفاسير: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٥٥ ت ٩٥، جامع البيان ١: ١٣٨، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٦٨ ت ٢٧٠، بحر العلوم ١: ١٠٤، النكت والعيون ١: ٨٨، الوسيط ١: ١٠٧، تفسير السمعي ١: ٦١، المحرر الوجيز ١: ١٥٠. أسباب نزول القرآن للواحدي: ٢٦ ت ٩ ح ٢٨ - ٣٠.

فَمَا فَوْقَهَا ﴿١﴾ : إِنَّمَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ تَعَالَى ^(١) أَنَّهُ لَا يَسْتَحْيِي تَعَالَى أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا فِي الْحَقِّ مِنَ الْأَمْثَالِ : صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا ؛ لِأَنَّ صَغِيرَ الْأَشْيَاءِ وَكَبِيرَهَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَتَسَهَّلُ الصَّغِيرُ ، وَيَصْعَبُ الْكَبِيرُ . وَإِنَّ فِي الصَّغِيرِ مِنَ الْإِحْكَامِ وَالْإِتْقَانِ مَا فِي الْكَبِيرِ . فَلَمَّا تَسَاوَى الْكُلُّ فِي قُدْرَتِهِ ، جَازَ أَنْ يَضْرِبَ الْمِثْلَ بِمَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَقْرَءَ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ وَيَسْلَمُوهُ ، وَإِنْ ضَلَّ بِهِ الْفَاسِقُونَ بِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ . وَهَذَا الْمَعْنَى مُرَوِّىٌّ عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٢) .

وروي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّمَا ضَرَبَ اللَّهُ الْمِثْلَ بِالْبِعُوضَةِ ؛ لِأَنَّ الْبِعُوضَةَ عَلِيٌّ صَغُرَ حَجْمُهَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا جَمِيعَ مَا خَلَقَ فِي الْفِيلِ مَعَ كِبَرِهِ وَزِيَادَةِ عَضْوِينَ آخَرِينَ . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْبَهَ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ لُطْفٍ خَلَقَهُ وَعَجِيبَ عَظْمِ صَنْعِهِ» ^(٣) .

و : ﴿ يَسْتَحْيِي ﴾ :

لغة أهل الحجاز، وعامة العرب بيائين . وبنو تميم يقولون : بياء واحدة، فمن قال : بيائين فلأنه الأصل، ومن قال : بياء واحدة اختصر، كما قالوا : لم يَكْ ، ولا أذِر ^(٤) .

(١) الملاحظ أن كلمة «فوق» من الأضداد مرادة بين : أعظم ودون . انظر : معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠ ، الأضداد للأنباري : ٢٤٩ ت ١٥٣ ، الأضداد للحلي : ٥٣٦ ، الأضداد للسجستاني : ١٠١ ت ١٣٨ ، وذيل في الأضداد للصَّغَانِي : ٢٤١ ت ٦١٦ . وهما ضمن ثلاثة كتب في الأضداد .

(٢) تفسير مجاهد : ١٩٨ .

(٣) لعل المصنف رحمته انفرد بها عن مصادره المفقودة .

(٤) أشير إلى هذا في : معاني القرآن للأخفش ١ : ٢١٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١ : ٢٠٣ ، إعراب القراءات السبع وعللها ١ : ٧٥ ت ٢٠ ، إعراب القراءات الشواذ ١ :

ومعنى ﴿يَسْتَحْيِ﴾ :

قال بعضهم: إنه لا يخشى أن يضرب مثلاً كما قال: ﴿وَتَخْشَى
النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(١) معناه: وتستحي الناس والله أحق أن
تستحيه، فيكون الاستحياء بمعنى الخشية، والخشية بمعنى الاستحياء.

وقال المفصل بن سلمة، معناه: لا يمتنع.

وقال قوم: لا يترك. وهو قريب من الثاني^(٢).

وأصل الاستحياء: الانقباض عن الشيء، والامتناع منه، خوفاً من
مواقعة القبيح.

والاستحياء، والانخزال والانقماع، والارتداد متقاربة المعنى.
و ضد الحياء الفحة.

ومعنى الاستحياء في الآية: إنه ليس في ضرب المثل بالحقير للحقير
عيب يستحيى منه. فكأنه قال: لا يحل ضرب المثل بالبعوض محل ما
يستحيى، فوضع قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ﴾ الآية موضعه واختاره
الرماني.

﴿١٣٩﴾، والتبيان ١: ٤٢، إملاء ما من به الرحمن ١: ٢٦، وتهذيب اللغة ٥: ٢٨٨، وبتوسع
في لسان العرب ١٤: ٢١٧، تاج العروس ١٩: ٣٥٦. «حيي» فيها.
(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٧.

(٢) الآراء تجدها منسوبة وغير منسوبة في: جامع البيان ١: ١٣٩، النكت والعيون ١:
٨٧، تفسير بحر العلوم ١: ١٠٤، تفسير الوسيط ١: ١٠٧ - ١٠٨، الوجيز في
تفسير الكتاب العزيز ١: ٩٧، تفسير السمعاني ١: ٦١.

وقوله: ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ :

فهو أن يصف ويمثّل ويبين، كما قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(١) معناه: وصف لكم، كما قال الكميّ^(٢):

(١) سورة الروم ٣٠: ٢٨.

(٢) الكميّ بن زيد الأسديّ، أبو المستهلّ، عُذّ في أصحاب الإمامين الباقر

والصادق عليهما السلام، دعا له الإمام زين العابدين عليه السلام بعد ما أنشده قصيدته التي مطلعها:

مَنْ لَقِبَ مُتَيْمٍ مُّسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبُورَ وَلَا أَخْلَامٍ

فلما فرغ من هاشميته هذه قال له الإمام: «ثوبك نعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك: اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت». ثمّ قسّط له على نفسه وعلى أهله أربعمائة ألف درهم... إلى أن دعا له ثانية قائلاً: «اللهم إن الكميّ جاد في آل رسولك وذرية نبيك بنفسه حين صرّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ....» إلى آخر الرواية. وهكذا دعاء الإمام الصادق عليه السلام له بعد أن أنشده عصماء الهاشمية التي مطلعها:

ألا هل عمّ في رأيه متأمّل؟ وهل مُدبّرٌ بعدَ الإساءة مُقْبَلٌ

قائلاً: «اللهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخر، وما أسرّ، وما أعلن...» إلى

آخره.

والحاصل أنّه بعد هذا ما يقال في حقه؟! وعلى أي هو أوّل من ناظر في التشيع جهاراً. كان خطيب بني أسد فقيهاً حافظاً للقرآن شجاعاً سخياً. كان أشعر الأولين والآخرين حتّى قيل: لولا شعر الكميّ لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان. بلغ شعره أكثر من خمسة آلاف بيت فقيّد أغلبه ولم يصل إلينا إلا اليسير منه.

ولد عام: ٦٠ هـ، وقتل عام: ١٢٦ هـ.

مصادر ترجمته كثيرة منها: تنقيح المقال ٢: ٤١ ت ٩٩٣٧، الغدير في الكتاب والسنّة ٢: ١٨٠ وفيه ترجمة مفصلة، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٨٨ ت ١٧٧، مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٧٤٨ ومصادره، تاريخ دمشق ٥٠: ٢٢٩ ت ٥٨٢٨، وشرح هاشميات الكميّ لأبي رياش القيسيّ.

وَذَلِكَ ضَرْبٌ أُخْمِيسٌ أُرِيدَتْ لِأَسْدَاسٍ ، عَسَى أَنْ لَا تَكُونُوا ^(١) [١٣١]

والمعنى: وصف أخماس. وضرب المثل تمثيله. يقال: من أيّ ضرب هذا؟ أي: من أيّ جنس ولون. والضروب: الأمثال. والمثل: الشبه. ويقال: مثل ومثل. كما يقال: شبه وشبهه. كقول كعب بن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ ^(٢) [١٣٢]
يعني: شبهاً.

(١) بيت من النونية المسماة بالمذهبة قيل: إنها تقارب ثلاثمائة بيت لم تصل إلينا كاملة أثار بها الكميت بواعث العصبية القبلية بين العدنانيين والقحطانيين. عارضها جمع وردّ عليها آخرون وشرحها أدباء.

والبيت هو السادس منها بشرح أحمد بن إبراهيم القيسي، أبو رياش: ٢٥٤، والملحقة بشرح الهاشميات له أيضاً، والبيت ضمّنه مثلاً مشهوراً يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره مكرراً وخديعة.

وقد أشارت مصادر الأمثال إلى ذلك انظر: فصل المقال: ١٠٥ ت ٢٩، جمهرة الأمثال ٢: ٤ ت ١١١٢، مجمع الأمثال ١: ٤١٨ ت ٨١٩٩، المستقصى في الأمثال ٢: ١٤٥ ت ٤٩٠، العقد الفريد ٣: ٨٩. وكذا كتب اللغة منها: تهذيب اللغة ٧: ١٩١، لسان العرب ٦: ٦٨.

والخِمْسُ: حصر الإبل عن الماء ستاً وإيهامها أنه الخامس.

(٢) بيت من العصماء التي مدح بها النبي الأكرم مطلعها:

بَانَتْ سَعَادٌ قَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُورٌ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُورٌ

المعنى: أشار إلى أنّ هذه المرأة لا تفي بوعدها إذا وعدت شيئاً فموااعيدها كمواعيد عرقوب الذي سار يخلفه الوعد المثل.

هذا وقد اختلف في ضبط بعض ألفاظه - بين الشروح، وحتّى بين النسخ، خصوصاً الضمائر - ولا ضير فيه.

انظر: الديوان صنعة العسكري: ٨. وحاشية البغدادي على شرح «بانة سعاد»

فمعنى الآية: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَصِفَ شَبَهَا لِمَا شَبَّهَ بِهِ .
وأما إعراب ﴿بَعُوضَةً﴾ :

فَنَصَّبَ مِنْ وَجْهَيْنِ عَلَى قَوْلِ الزَّجَاجِ :

أحدهما: أن تكون «ما» زائدة. كأنه قال: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ بَعُوضَةً مَثَلًا، أو: مَثَلًا بَعُوضَةً؛ وتكون «ما» زائدة. نحو قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١).

والثاني: أن تكون «ما» نكرة، ويكون المعنى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ شَيْئًا مَثَلًا بَعُوضَةً. فكأنَّ بَعُوضَةً فِي مَوْضِعٍ وَصَفِي شَيْءٍ^(٢)، كأنه قال: لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا^(٣).
قال الفراء: يجوز أن يكون معناه: ما بين بعوضةٍ إلى ما فوقها، كما يقول القائل: مُطْرِنَا مَا زُبَالَةٌ فَالثُّغْلِيَّةُ^(٤). و: له عشرون ما ناقةٌ فجمالاً.

(١) سورة آل عمران ٣: ١٥٩.

(٢) أي: بيان أو بدل من شيء.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ١٠٣ - ١٠٤، إعراب القرآن للنحاس ١: ٢٠٣، معاني القرآن للكسائي «جمع»: ٦٥.

(٤) زُبَالَةٌ - وزان ثَمَالَةٌ - من منازل الحجّ على طريق الكوفة. وهي قرية كانت عامرة لها أسواقها وحصنها. سمّيت بذلك لضبطها الماء واخذه منها، وقيل: باسم زُبَالَةِ بَنَتِ مِسْقَرٍ مِنْ نِسَاءِ الْعَمَالِقَةِ. وإليها ينسب محمد بن الحسن بن عياش الزباليّ.

معجم البلدان ٣: ١٢٩، معجم ما استعجم ٢: ٦٩٣.

والتُّغْلِيَّةُ: وهي من المنازل على طريق مَكَّةَ مِنَ الْكُوفَةِ، تَعَدُّ ثَلَاثَةَ الطَّرِيقِ، سَمَّيَتْ نِسْبَةً إِلَى ثُقَلْبَةَ بْنِ عَمْرِ بْنِ... ماء السماء.

وقيل غير ذلك.

معجم البلدان ٢: ٧٨، معجم ما استعجم ١: ٣٤١.

و: هي أحسن الناس ما قرناً فقدماً. يعنون (ما بين) في جميع ذلك^(١).

وقال بعضهم: «ما» بمعنى الذي. ويكون التقدير: الذي هو بعوضة؛

ونصب بعوضة؛ لأنها من صلة الذي، فأعرّبها بإعرابه. كما قال حسان بن ثابت:

فَكَفَى بِنَا فَخْرًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانًا^(٢) [١٣٣]

(١) معاني القرآن للفرّاء ١: ٢٢.

(٢) نظراً للمعاصرة والاشترك في أغلب مناسبات الشعر بين الأنصارين مدحاً، أو دفاعاً عن النبي الأكرم ﷺ، أو هجواً للمشركين، أو تسجيل نصر للمسلمين، أو إثبات واقعة، نرى هذا البيت - وعلى كثرة دورانه في كتب النحو والأدب - اختلف في نسبه فتارة إلى:

حسان بن ثابت، كما هنا، وجمل الخليل: ٨٩، معاني القرآن للفرّاء ١: ٢١، الأزهية: ١٠١، أمالي ابن السجري ٣: ٦٥ م ٩٥ و ٢١٩ م ٨٣، شرح شواهد المغني للسيوطي ١: ٣٣٧ ت ١٥٣. وانظر ديوانه ١: ٥١٥ ت ٣٥٤.

وأخرى إلى: كعب بن مالك كما في أمالي ابن السجري ٢: ٤٤١ م ٦١، وديوانه: ٢٨٩.

وثالثة إلى: عبدالله بن رواحة.

ورابعة إلى: بشر بن عبد الرحمن بن كعب أشار إليهما السيوطي في شرح الشواهد ١: ٣٣٧، ت ١٥٣، والبغدادى في الخزانة ٦: ١٢٠ ش ٤٣٨.

وخامسة إلى: الأنصاري، أو من دونه نسبة، كما في الكتاب ١: ١٠٥، شرح أبيات سيبويه للنخاس: ١٦٣ ت ٤٠٤، مجالس ثعلب ١: ٢٧٣، الجمل للزجاجي: ٣٢٣، شرحه لابن هشام: ٣٨٥، سر صناعة الإعراب ١: ١٣٥، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١: ٤٩٧، شرح المفصل ٤: ١٢، المقرّب: ٢٢٣، أمالي ابن السجري ٣: ٢٢٢ م ٨٣، كشف المشكل في النحو ٢: ١٨٥، الجنى الداني: ٥٢، رصف المباني: ٢٢٦ ت ١٨٣. هذا والظاهر أنه بيت مفرد؛ إذ لم تُشر المصادر إلى ما قبله ولا ما بعده حتّى الدواوين، إلا السيوطي في شرحه حيث ذكر أن قبله:

نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ بِنَصْرِ وَلِيِّهِ فَاللَّهُ عَزَّ بِنَصْرِهِ سَمَانًا

فأعرب «غَيْرنا» بإعراب «مَنْ»، ويجوز ذلك في «مَنْ» و«ما»؛
لأنهما يكونان تارة معرفة وتارة نكرة^(١).

والبعوضة: من صغار البق، سميت بذلك لأنها كبعض البق.

وقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾:

(يعني: ما هو أعظم منها - على قول قتادة وابن جريج - وقيل: فما فوقها)^(٢)، في الصغر والقلة، كما يقول القائل: إِنَّ هذا الأمر لصغير، فيقول المجيب: وفوق ذلك، أي: هو أصغر مما قلت.

وكلاهما جائزان، فمن قال بالأول، قال: لأنَّ البعوضة غاية في الصغر. ومن قال بالثاني، قال: يجوز أن يكون «ما» هو أصغر منها.

وحكي عن رؤبة بن العجاج: إنه رفع بعوضة، وأنشد بيت النابغة:

قَالَتْ أَلَا لَيْتِمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ^(٣) [١٣٤]

الشاهد فيه: ما أشار إليه بِئْرُ حيث يروى برفع «غَيْرٍ» على تقدير أن «مَنْ» موصولة. وبكسرهما على أن «مَنْ» نكرة موصوفة بغيرنا، أي: على إنسان هو غيرنا.

(١) أشار إليه جمع منهم: سيبويه في كتابه ٢: ١٠٥، ونسبه إلى الخليل في الجمل: ٨٩، والقراء في معانيه ١: ٢١، والزجاج في معانيه ١: ١٠٤. وانظر تفسير البحر المحيط ١: ١٢٢.

(٢) زيادة من «خ، س» ساقطة من باقي النسخ يساعد على الإثبات المصادر وما يأتي من قول المصنّف: وكلاهما....

(٣) وبعده:

فَحَسْبُوهُ فَأَلْفُوهُ كَمَا ذَكَرَتْ سَتًا وَسَيْتِينَ لَمْ تُنْقِضْ وَلَمْ تَزِدْ

بيت شعر كثير الدوران في كتب الأدب، إذ فيه عدّة شواهد منها: إعمال

بالرفع ، فأعمل «ما» ولم يُعمل «ليت» ، قال : وهي لغة تميم يُعملون
آخرَ الأديتين^(١) .

وقال الزجاج : الرفع كان يجوز وما قُرئ به إذا كانت «ما» بمعنى
الذي ، ويقدر بعدها «هو» ، ويكون تقديره : مثلاً الذي هو بعوضة - كمن
قرأ : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾^(٢) وقد قُرئ به - وهو ضعيف عند
سيبويه ، وفي «الذي» أقوى ؛ لأنها أطول ؛ ولأنها لا تستعمل إلا في
الأسماء^(٣) .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ﴾ :

لغة العرب جميعاً بالتشديد ، وكثير من بني عامر و تميم يقولون : أيما
فلان ففعل الله به ، وأنشد بعضهم :

﴿ ليت ﴾ ، إهمالها ، وإعمال «ما» بناءً على روايتي الرفع والنصب في الحَمَام . استعمال «أو»
بمعنى «و» على رواية «أو نصفه» وهكذا كلٌّ يجزّ به إلى قرصه .
المعنى : يذكر الشاعرُ زرقاءَ اليمامة ويصفها بدقّة النظر وسرعة الحساب
والبداهة ، وأنها نظرت إلى سرب قطا طائر فقالت على البداهة :
لَيْتَ الحَمَامُ لِيَّه إلى حَمَا مَيَّيَّة
وَتَصُفُّهُ قَدِيه تَمَّ الحَمَامُ مِيَّه
فقد كان الحمام ستاً وستين + نصفه ثلاثة وثلاثين + حمامتها = مئة .
الديوان : ٣٥ .

(١) قراءة رؤبة أشار إليها سيبويه في الكتاب ٢ : ١٣٧ ، وأبو عبيدة في المجاز ١ :
٣٥ ، وابن خالويه في مختصره : ١٢ ، والنحاس في الإعراب ١ : ٢٠٤ ، وابن جني
في المحتسب ١ : ٦٤ ، ومن دون نسبه في البيان ١ : ٦٦ ، وإعراب القراءات السبع
١ : ١٤٠ ، التبيان في إعراب القرآن ١ : ٤٣ وغيرها .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٥٤ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١ : ١٠٤ .

مُبْتَلَّةٌ هَيِّفَاءٌ أَيَّمَا وَشَاحِهَا

فَيَجْرِي، وَأَيَّمَا الْحِجْلِ مِنْهَا فَلَا يَجْرِي^(١) [١٣٥]

وقوله: ﴿ءَأَمْتُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾:

فالفاء جواب لـ ﴿أَمَّا﴾ وفيها معنى الشرط والجزاء.

والمعنى: إن المؤمنين بالله على الحقيقة يعلمون أن هذا المثل حق

من عند الله ومن كلامه.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾:

يعني: الجاحدين.

(١) ذكرت كتب الأدب والنحو: إن العرب فيهم من يبدل الميم الأولى ياء؛ استقلأ للتضعيف، ولهم عليه شواهد، وقد ذكر ابن منظور - وبشيء من التفصيل - ذلك في لسان العرب ١٤: ٤٦، وقبله الجوهري في الصحاح ٦: ٢٢٧٢، وكذا ابن هشام في المغني ١: ٧٩، وقبله المبرّد في الكامل ١: ٩٨.

وأما بيت الشاهد وعلى رواية المصنّف ﷺ فلم أجده إلا عند الهروي في الأزهية في علم الحروف: ١٤٨.

والملاحظ أن للأخطل بيتين قريبين من هذا هما:

أَسَيْلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ أَمَّا وَشَاحِهَا فَجَارٌ وَأَمَّا الْحِجْلُ مِنْهَا فَلَا يَجْرِي

والآخر:

من الخفرات البيض أَمَّا وَشَاحِهَا فَيَجْرِي وَأَمَّا الْقَلْبُ مِنْهَا فَلَا يَجْرِي

وهما من دون محلّ الشاهد إلا على القول بإمكان الإبدال.

انظر: الديوان: ١٢٩، العمدة في محاسن الشعر ١: ٥٣٦، الأغاني ٨: ٢٩٧.

المعنى: الشاعر يصف عشيقته أنها: ناعمة الخدين، ذات خصر دقيق رفيع، والوشاح: قطعة قماش أو جلد - أي: الحزام - يرضع بالجواهر، تشده المرأة والجارية على وسطها. وأنها غليظة الساقين ممتلئة بحيث أن الخلخال - الحجّل - لا يتحرك عليه.

الشاهد فيه: إبدال الميم الأولى من «أما» ياء فقال: «أيمًا».

﴿ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ :

علني ما بيناه (١).

وانتصب ﴿ مَثَلًا ﴾ عند ثعلب بأنه قطع . وعند غيره أنه تفسير . وقال

قوم : إنه نُصِبَ علني الحال (٢).

و(ذا) مع (ما) بمعنى : الذي ومعناه الذي أَرَادَ اللهُ بهذا مثلاً . فعلى

هذا يكون الجواب رفعاً ، كقولك : البيانٌ لحال الذي ضُرب له المثل .

ويحتمل أن يكون «ما» و«ذا» بمنزلة اسم واحد ، فيكون الجواب

نصباً كقولك : البيانٌ لحال الممثل به .

وورد القرآن بهما جميعاً . قال تعالى : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا

خَيْرًا ﴾ (٣) ، وفي موضع آخر : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ

الْأُولِينَ ﴾ (٤) ذكرهما سيبويه ، والأخفش (٥) وهذا إشارة إلى المثل .

و﴿ مَثَلًا مَا ﴾ :

نون التنوين تدغم في الميم عند جميع القراء .

ويكره الوقف على قوله : ﴿ لَا يَسْتَحْيَى ﴾ ثم يقول : ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾

وكذلك على قوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَى ﴾ ثم يقول : ﴿ مِنْ أَلْحَقَّ ﴾ (٦) .

(١) في صحيفة : ٣٢٦ عند الكلام على ﴿ مَثَلًا ﴾ الأولى في الآية .

(٢) أشار إلى الآراء النحاس في إعراب القرآن ١ : ٢٠٤ ، ابن الأنباري في البيان في

غريب إعراب القرآن ١ : ٦٦ ، والقيسي في مشكل إعراب القرآن ١ : ٣٢ ت ٦١ .

(٣) سورة النحل ١٦ : ٣٠ .

(٤) سورة النحل ١٦ : ٢٤ .

(٥) الكتاب ٢ : ٤١٦ وما بعدها ، معاني القرآن ١ : ٢١٥ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٣ .

وقوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا
الْفٰسِقِينَ﴾ :

إن قيل: أليس تقولون: إن الله لا يُضِلُّ أحداً، ولا يهدي خلقاً، وإن
العباد هم الذين يُضِلُّون أنفسهم ويهدونها، وهم يُضِلُّون من شاءوا ويهدون
من شاءوا. وقد قال الله تعالى في غير موضع من كتابه نحو قوله: ﴿يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، ولا يمكنكم أن تقولوا: إن المراد
بالإضلال العقوبة والتسمية؛ لأنه لو قال: يضلُّ كثيراً ويهدي كثيراً، كان
ذلك ممكناً، لكن قال: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ و﴿يَهْدِي بِهِ﴾ والهاء راجعة إلى
القرآن أو المثل الذي ضربه فيه. ولا يجوز أن يعاقب بالمثل، ولا أن يسمي
بالمثل. فعلم بذلك أنه أراد أنه لبس عليهم، وجعله حيرة لهم؟!.

قلنا: أول ما في ذلك أننا لا نطلق أن الله لا يُضِلُّ أحداً ولا يهدي
أحداً. ومن أطلق ذلك فقد أخطأ.

ولا نقول أيضاً: إن العباد يُضِلُّون أنفسهم أو يهدونها مطلقاً، أو
يُضِلُّون غيرهم أو يهدونه. فإن إطلاق جميع ذلك خطأ.

بل نقول: إن الله يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء.

ونقول: إن من أضله الله فهو الضالُّ، ومن هداه فهو المهتدي.

ولكن لا نريد بذلك ما يريده المخالف مما يؤدي إلى التظلم
والتجوير لله تعالى في حكمه.

(١) وردت في سورة النحل ١٦: ٩٣، سورة فاطر ٣٥: ٨.

فالمخالف يقول: إِنَّ الله يُضِلُّ كثيراً من خلقه. بمعنى أَنَّهُ يَصُدُّهُمْ عن طاعته، ويحول بينهم وبين معرفته، وَيُلْبَسُ عليهم الأمور ويحيرهم ويغلطهم، ويشككهم، ويوقعهم في الضلالة، ويجبرهم عليها. ومنهم من يقول: يخلقها فيهم، ويخلق فيهم قدرة موجبة له، ويمنعهم الأمر الذي به يخرجون منها، فيصفون الله تعالى بأقبح الصفات وأخسها. وقالوا فيه بشرُّ الأقوال^(١).

وقلنا نحن: إِنَّ الله قد هدى قوماً وأضلَّ آخرين، وَأَنَّهُ يُضِلُّ من يشاء، ويهدي من يشاء. غير أَنَّهُ لفضله وكرمه وعدله ورحمته لا يشاء أن يُضِلَّ إلا من ضلَّ وكفر وترك طريق الهدى، وَأَنَّهُ لا يشاء أن يُضِلَّ المهتدين المتمسكين بطاعته؛ بل شاء أن يهديهم ويزيدهم هدى، فإنه يهدي المؤمنين بأن يخرجهم من الظلمات إلى النور. كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوِيَهُمْ﴾^(٢) وقال: ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾^(٣). وقال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(٤) وقال: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ

(١) هذه الآراء مجمل عقائد الجبرية بفرقها. ينظر للتوسعة ما تقدّم في صحيفة: ١١

هامش: ١.

(٢) سورة محمد ﷺ ٤٧: ١٧.

(٣) سورة التغابن ٦٤: ١١.

(٤) سورة البقرة ٢: ٢٥٧.

الْخَسِرُونَ ﴿١﴾ وقال: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

والإضلال على وجوه كثيرة:

منها: ما نسبته الله تعالى إلى الشيطان: وهو الصد عن الخير والرُّشد، والدعاء إلى الفساد والضلال، وتزيين ذلك، والحث عليه. وهذا يُنزّه الله تعالى عنه.

ومنها: تشديد الامتحان والاختبار اللذين يكون عندهما الضلال ويعقبهما.

ونظير ذلك في اللغة: أن يسأل الرجل غيره شيئاً نفيساً خطيراً يثقل على طباعه بذله فإذا بخل به، قيل له: تُشهد لقد بَخَلَك فلان. وليس يريدون بذلك عيب السائل، وإنما يريدون عيب الباخل المسؤول، لكن لما كان بخلُ المسؤول ظهر عند مسألة السائل جاز أن يقال في اللغة: إنّه بَخَلَك.

ويقولون للرجل إذا أدخل الفضة النار؛ ليعلم فسادها من صلاحها، فظهر فسادها: أَفْسَدَتْ فَضَّتْكَ، ولا يريدون أنه فعل فيها فساداً، وإنما يريدون أن فسادها ظهر عند محنته.

ويقرب من ذلك قولهم: فلان أَضَلَّ ناقته، ولا يريدون أنه أراد أن تضلَّ (٣)، وإنما يريدون ضلّت منه لا من غيره.

ويقولون أَفْسَدْتُ فلانةً فلاناً، وأذهبت عقله، وهي لاتعرفه؛ لكنّه لما

(١) سورة البقرة ٢: ٢٦-٢٧.

(٢) سورة إبراهيم ١٤: ٢٧.

(٣) في النسخ «خ، ه، و» زيادة لفظها: بل يكون قد بالغ في الاستيثاق منها. وكذا في «ل والحجرية» على أنه صحف الاستيثاق فيهما إلى الاستيناف والاستتار.

فسد وذهب عقله من أجلها، وعند رؤيته إيّاها، قيل: هي أفسدته، فأذهبت عقله.

ومنها: التخلية على جهة العقوبة، وترك المنع بالقهر والإجبار، ومنع الألفاظ التي يؤتياها المؤمنون جزاء على إيمانهم. كما يقول القائل لغيره: أفسدت سيفك. إذا ترك أن يصلحه، لا يريد أنه أراد أن يفسد أو أراد سبب فساده، أو لم يحب صلاحه، لكنّه تركه فلم يحدث فيه الإصلاح في كلّ وقتٍ بالصّقل والإحداد.

وكذلك قولهم: جعلت أظافيرك سلاحاً. وإنما يريدون تركت تقليمها. ومنها: التسمية بالإضلال والحكم به يقال: أضله، إذ سمّاه ضالاً. كما يقولون: أكفّرهُ، إذا سمّاه كافراً، ونسبه إليه. قال الكميت:

فطائِفَةٌ قَدْ أَكْفَرُونِي بِحُبِّكُمْ وَطَائِفَةٌ قَالُوا: مُسِيءٌ وَمُذْنِبٌ ^(١) [١٣٦]

ومنها: الإهلاك والتدمير. قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَعَدَّا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) أي: هلكنّا.

فيجوز أن يكون المراد بالآية حكم الله على الكافرين، وبرأته منهم ولعنه إيّاهم إهلاكاً لهم، ويكون إهلاكه إضلالاً كما كان الضلال هلاكاً ^(٣).

(١) من هاشمية بائية عصماء في مدح آل البيت عليهم السلام مطلعها:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِيناً مِنِّي أَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ !؟

أراد من الطائفة الأولى: الحرورية. ومن الثانية: المرجئة. وقيل: الخوارج: إذ

أن تكفير محب آل البيت عليهم السلام من مذهبهم.

انظر: شرح هاشميات الكميت لأبي رباح القيسي: ٥٣ ق ٢ ب ٢٢.

(٢) سورة السجدة ٣٢: ١٠.

(٣) انظر للمعرفة وزيادة الاطلاع: «ضللّ» في تهذيب اللغة ١١: ٤٦٢، المحيط ٧:

وإذا كان الضلال ينصرف على هذه الوجوه، فلا يجوز أن يُنسب إلى الله تعالى أقبحها وهو ما أضافه إلى الشيطان، بل ينبغي أن يُنسب إليه أحسنها وأجملها.

فإذا ثبتت هذه الجملة رجعنا إلى تأويل الآية، وهو قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ معناه: إن الكافرين لما ضرب الله لهم الأمثال قالوا: وما الحاجة إليها؟ قال الله تعالى: فيها أعظم الفائدة؛ لأنها محنة واختبار، وبهما يُستحق الثواب، ويوصل إلى النعيم. فسُمي المحنة إضلالاً وهداية؛ لأن المحنة إذا اشتدت على الممتحن وثقلت فضل عندها جاز أن تُسمى إضلالاً، وإذا سهلت فاهتدى عندها سميت هداية، كما أن الرجل يقول لصاحبه: ما يفعل فلان؟ فيقول: هو دائماً يُسَخِّي قوماً وَيُبْخَلُ آخرين. أي: يسأل قوماً فيشتد عليهم العطاء فيبخلون، ويسأل آخرين، فيسهل عليهم فيعطون ويجودون. فسُمي سؤاله باسم ما يقع عنده ويعقبه.

فمعنى قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ أي: يمتحن به عباده، فيضل به قوم كثير، ويهدي به قوم كثير. ولا يجب على ذلك أن يكون أراد ضلالهم. كما لا يجب ذلك في السائل أن يريد بخل المسؤول، بل يريد إعطاءه.

فإن قيل: أليس الله تعالى امتحن بهذه الأمثال المؤمنين كما امتحن بها الكافرين، فيجب أن يكون مضلاً لهم؟

قلنا: إِنَّمَا سَمَّيَ الْمُحَنَّةَ الشَّدِيدَةَ إِضْلَالًا إِذَا وَقَعَ عِنْدَهَا ضَلَالٌ كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُسَمَّى تَبْخِيلًا إِذَا وَقَعَ عِنْدَهُ التُّبْخُلُ .

وقال قوم: معنى قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يعني: يضلُّ بالتكذيب بهذه الأمثال كثيراً ويهدي بالإيمان به كثيراً؛ لأنَّه لو كان سبباً للضلال لما وصفه الله بأنَّه هدى، وبيان، وشفاء لما في الصدور^(١). وحذف التكذيب والإقرار اختصاراً؛ لأنَّ في الكلام ما يدلُّ عليه. كما يقول القائل: نزل السلطان فسعد به قوم وشقي به آخرون. وإنَّما يراد به: سعد بإحسانه قوم وشقي بإساءته آخرون. لا بنزول جسمه^(٢)؛ لأنَّ نفسه لا يقع به سعادة ولا شقاء. وكما قال: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾^(٣) وإنَّما أراد حبَّ العجل. وذلك كثير.

وقد بيَّنا أنَّ الإضلال والهداية يُعبَّر بهما عن العذاب والثواب، فعلى هذا يكون تقدير الآية: ﴿يُضِلُّ﴾ أي: يعذب بتكذيب القرآن والأمثال كثيراً، ﴿وَيَهْدِي﴾ أي: يُثبِّب بالإقرار به كثيراً. والدليل على ما قلناه قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ فلا يخلو أنَّ يكون أراد ما قلناه من العقوبة على التكذيب، أو أراد به الحيرة والتشكيك، وقد ذكرنا أنَّ الحيرة المتقدمة -التي بها صاروا ضلالاً فساقاً- لم يفعلها الله إلا بحيرة قلبها، وهذا يوجب ما لانهاية له من حيرة قبل حيرة، لا إلى أول، أو إثبات إضلال لا ضلال

(١) إشارة إلى الآيات: من سورة يونس ١٠: ٥٧، من سورة آل عمران ٣: ١٣٨، من سورة فصلت ٤١: ٤٤.

(٢) في النسخ: حشمه. في (ؤ) (جيشه) وهي موافقة لنزول السلطان.

(٣) سورة البقرة ٢: ٩٣.

قبله ، فإن كان الله قد فعل هذا الضلال الذي لم يقع قبله ضلال فقد أضل من لم يكن فاسقاً ، وهذا خلاف قوله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ فثبت أنه أراد أنه لا يعاقب إلا الفاسقين ، كما قال : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (١) .

وحكى الفراء وجهاً آخر مليحاً ، قال : قوله : ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ حكاية عمن قال ذلك ، كأنهم قالوا : ﴿ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾ أي : يضل به قوم ويهدي به قوم . ثم قال الله : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢) .

فبين عز وجل الإضلال ، وأنه لا يضل إلا ضالاً فاسقاً ، واقتصر على الإخبار عنهم وبيان ما بين من الإضلال دون ما أراد بالمثل . وهذا وجه حسن تزول معه الشبهة .

وأصل الفسق في اللغة : الخروج عن الشيء ، يقال منه : فسقت الرطوبة . إذا خرجت عن قشرها ومن ذلك سُميت الفأرة : فوَيْسِقَةً ؛ لخروجها من جحرها ، ولذلك سمي المنافق والكافر : فاسقين ؛ لخروجهما عن طاعة الله . ولذلك قال الله تعالى في صفة إبليس : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (٣) يعني خرج من طاعته واتباع أمره (٤) .

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٢٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن ١ : ٢٣ .

(٣) سورة الكهف ١٨ : ٥٠ .

(٤) انظر : جمهرة اللغة ٢ : ٨٤٧ ، تهذيب اللغة ٨ : ٤١٤ ، المحيط في اللغة ٥ :

قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ آية واحدة (٢٧)

العَهْدُ: العَقْدُ، والإِصْرُ مثله، والعَهْدُ: المَوْثِقُ. والعَهْدُ: الأَلْتِقاءُ، يقال: ما لِفِئْلانٍ عَهْدٌ بِكَذا، وهو قَرِيبُ العَهْدِ بِكَذا. والعَهْدُ له معان كثيرة. وَسُمِّيَ المُعاهَدَ - وهو الذَّمِّي - بذلك؛ لأنه بايَعَ علي ما هو عليه من إعطاء الجزية والكف عنه. والعَهْدَةُ: كتاب الشِّراءِ، وجمعه عَهْدٌ^(١).

وإذا أقسم بالعَهْدِ تعلق به عندنا كقارة الظُّهار، وقال قوم: كقارة يمين. وقال آخرون: لا كقارة عليه^(٢).

و: ﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾:

قال قوم: هو ما عهده إلى جميع خلقه، في: توحيدِه وعدله، وتصديق رسوله بما وضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته، وعهده إليهم في أمره ونهيه، وما احتجَّ به لرسوله بالمعجزات التي لا يقدر أحد على الإتيان

(١) تلاحظ كتب اللّغة التالية: العين ١: ١٠٢ و ٧: ١٤٧، جهمرة اللّغة ٢: ٦٦٨، تهذيب اللّغة ١: ١٣٥ و ١٢: ٢٣١، المحيط في اللّغة ١: ١١١ و ٨: ١٧٦، الصحاح ٢: ٥١٥ و ٢: ٥٧٩، مفردات ألفاظ القرآن: ٥٩١، عمدة الحقاظ ٣: ١٣٣، مادة «عَهْدٌ، أَصَرَ» فيها.

(٢) انظر: الانتصار: ٣٥٤ مسألة ١٩٦، فقه القرآن ٢: ٢٣٧، كنز العرفان في فقه القرآن ٢: ١١٦، زبدة البيان في أحكام القرآن: ٤٩٥. وانظر أحكام القرآن للخصاص ٢: ٢٩٤ و ٤٥٣.

بمثلها، الشاهدة لهم على صدقه.

ونقضهم ذلك: تركهم الإقرار بما قد ثبت لهم صحته بالأدلة،
وتكذيبهم الرسل والكتب.

وقال قوم: هو وصية الله إلى خلقه، وأمره - على لسان رسوله - إياهم
فيما أمرهم به من طاعته، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه.
ونقضهم: تركهم العمل به.

وقال قوم: هذه الآية نزلت في كفار أهل الكتاب، والمنافقين منهم،
وإياهم عنى الله عز وجل بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...﴾
الآية. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ﴾ وكل ما في هذه الآية
من اللوم والتوبيخ متوجه إليهم.

وعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو: ما أخذه الله عليهم في التوراة
من العمل بما فيها، وأتباع محمد ﷺ إذا بُعث، والتصديق بما جاء به من
عند ربهم.

ونقضهم ذلك: جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وإنكارهم ذلك،
وكتمانهم ذلك عن الناس بعد إعطائهم إياه تعالى من أنفسهم الميثاق لِيُبَيِّنَنَّه
للناس ولا يكتُمونه، وأيمانهم أنهم متى جاءهم نذير آمنوا به، فلما جاءهم
النذير ازدادوا نفوراً، ونبذوا ذلك وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً. وهذا
الوجه اختاره الطبري^(١).

(١) في تفسيره ١: ١٤٢ - ١٤٣. وقد أُشير إلى الأقوال في: معاني القرآن وإعرابه
للزجاج ١: ١٠٦، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم للرازي ١: ٧١ ت ٢٨٨،

وَيَقُولِي هَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١﴾.

والإصر: العهد أيضاً.

وقال في موضع آخر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ (٢).

وقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادِي الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (٣).

وقال قوم: إنما عني بذلك العهد الذي أخذه الله حين أخرجهم من صُلب آدم، الذي وصفه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...﴾ (٤).

وهذا الوجه عندي ضعيف؛ لأن الله تعالى لا يجوز أن يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه. وما ذكروه غير معلوم أصلاً.

والآية سنبيّن القول فيها إذا انتهينا إليها إن شاء الله.

﴿ تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١ : ٩١ ، تفسير بحر العلوم ١ : ١٥٥ ، النكت والعيون ١ : ٨٩ ، الوسيط ١ : ١٠٩ ، تفسير السمعاني ١ : ٦١ ، تفسير السلميّ ١ : ١١١ ، المحرر الوجيز ١ : ١٥٦ .

(١) سورة آل عمران ٣ : ٨١ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٠٩ .

(٣) سورة فاطر ٣٥ : ٤٢ .

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٧٢ .

والقطع : هو الفصل بين الشئين أحدهما من الآخر . والأصل أن يكون في الأجسام ويستعمل في الأعراض تشبيهاً به ، يقال : قطع الجبل ، وقطع الكلام^(١) .

والأمر : هو قول القائل لمن هو دونه : افعل . وهو ضد النهي .

والوصل : الجمع بين الشئين من غير حاجز^(٢) .

وقال قوم : الميثاق هو التوثق . كما قال : ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

نباتاً ﴾^(٣) كقولهم : أعطيتهم عطاء ، يريد إعطاء^(٤) .

وقوله : ﴿ أَنْ يُوصَلَ ﴾ بدل من الهاء التي في ﴿ بِهِ ﴾ وتقديره : ما

أمر الله بأن يوصل ، وهو في موضع خفض .

و : ﴿ الَّذِينَ ﴾ : موضعه نصب ؛ لأنه صفة للفاسقين .

و : ﴿ أَوْلَئِكَ ﴾ : رفع بالابتداء .

و : ﴿ الْخَسِرُونَ ﴾ خبره .

و : ﴿ هُمْ ﴾ : فصل عند البصريين وعماد عند الكوفيين .

(١) انظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٦٧٧ ، عمدة الحفّاظ ٣ : ٣٢٢ ، بصائر ذوي التمييز ٤ : ٢٨٢ ت ٢٣ . «قطع» فيها .

(٢) بتصرف لأجل زيادة توضيح ، انظر : العين ٧ : ١٥٢ ، جمهرة اللّغة ٢ : ٨٩٨ ، تهذيب اللّغة ١٢ : ٢٣٤ ، محيط اللّغة ٨ : ١٨٣ ، الصحاح ٥ : ١٨٤٢ ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٨٧٣ ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ٢٢٥ . «وصل» فيها .

(٣) سورة نوح ٧١ : ١٧ .

(٤) لاحظ من كتب اللّغة : تهذيب اللّغة ٩ : ٢٦٦ ، المحيط في اللّغة ٥ : ٤٩٨ ، الصحاح ٤ : ١٥٦٢ ، مفردات ألفاظ القرآن : ٨٥٣ ، بصائر ذوي التمييز ٥ : ١٥٨ ت ٥٠ «وثق» في جميعها .

ويجوز أن يكون ﴿هُم﴾ ابتداءً ثانياً، ﴿وَالْخَسِرُونَ﴾ خبره،
والجملة في موضع خبر أولئك.
والنقض: ضد الإبرام.

والميثاق والميعاد والميقات متقاربة المعنى. يقال: وَثِقَ بِهِ يَثِقُ
ثِقَةً، وَأَوْثَقَهُ إِثْقَاقًا. وَتَوَثَّقَ تَوَثُّقًا. ويقال: فلان ثِقَّةٌ، للذكر والانثى.
والواحد والثنية والجمع بلفظ واحد، فاذا جُمع قيل: ثِقَاتٌ، في الرجال
والنساء^(١).

و: ﴿من﴾ لابتداء الغاية في الآية. وقيل: إنها زائدة.
والهاء في قوله ﴿مِيثِقِهِ﴾ يحتمل أن تكون راجعة إلى العهد ويحتمل
أن تكون راجعة إلى اسم الله تعالى.
وقال قتادة قوله: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾: قطيعته
الرحم والقرابة.

وقال غيره: معناه الأمر بأن يُوصَلَ كُلُّ مَنْ أمر الله بصلته من أوليائه.
والقطع: البراءة من أعدائه.

وهذا أقوى؛ لأنه أعم من الأول. ويدخل فيه الأول.
وقال قوم: أراد صلة رسوله وتصديقه، فقطعوه بالتكذيب، وهو قول
الحسن.

(١) النقص، الميثاق، لغةً تجدهما على الترتيب في: العين ٥: ٥٠ و٢٠٢، جمهرة
اللغة: ٢: ٩١٠ و١: ٤٣٠، تهذيب اللغة ٨: ٣٤٤ و٩: ٢٦٦، المحيط في اللغة
٥: ٢٥١ و٤٩٨، المحكم والمحيط الأعظم ٦: ١٧٨ و٥٤٤، الصحاح ٣: ١١١٠
٤: ١٥٦٢، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٨٢١ و٨٥٣. «نُقِصَ، وَثِقَ».

وقال قوم: أراد أن يُوصلَ القول بالعمل فقطعوا بينهما بأن قالوا ولم يعملوا^(١).

وما قلناه أولاً أولى؛ لأننا إذا حملناه على عمومه دخل ذلك فيه.

وقوله: ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾:

قال قوم: استدعاهم [الناس] ^(٢) إلى الكفر.

وقال قوم: إخافتهم السبيل وقطعهم الطريق.

وقال قوم: أراد نقض العهد.

وقال قوم: أراد كل معصية تعدى ضررها إلى غير فاعلها^(٣).

والخسران هو: النقصان. قال جرير:

[١٣٧]

إِنْ سَلِيطًا فِي الْخَسَارِ إِنَّهُ

أَوْلَادٌ قَوْمٌ خَلَقُوا أَقْنَةَ^(٤)

(١) الأقوال متناثرة في: التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٦ ت ٩٦، تفسير القمي ١: ٣٥، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٧١، تفسير بحر العلوم ١: ١٠٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١: ١٠٦، تفسير كتاب الله العزيز ١: ٩١، النكت والعيون ١: ٨٩، تفسير الوسيط ١: ١٠٩، تفسير السمعاتي ١: ٦٢، المحرر الوجيز ١: ١٥٥، وانظر: باهر البرهان (وضح البيان) ١: ٥٢، زاد المسير ١: ٥٧، تفسير الحسن البصري (جمع) ١: ٧٩ ت ٥١.

(٢) يقتضيتها السياق، ويساعد عليها زاد المسير ١: ٥٧.

(٣) انظر مصادر الهامش «١» المتقدم.

(٤) رجز يهجو به غسان بن ذهل السليطي عندما هجا قوم جرير.

أَقْنَةُ: جمع قِنْ - للذكر والأنثى - العبد الذي مُلِكَ وأباه وأمه. سَلِيطٌ: بطن من

يعني بالخسار: ما ينقص من حظوظهم وشرفهم .

وقال قوم: الخسار ههنا: الهلاك، يعني: هم الهالكون .

وقال قوم: كل ما نسبته الله من الخسار إلى غير المسلمين فإثما عنى به

الكفر، وما نسبته إلى المسلمين إنما عنى به الدنيا؛ روي ذلك عن ابن

عبّاس (١) .

قوله تعالى:

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ آية (٢٨)

﴿ كيف ﴾ :

موضوعة للاستفهام عن الحال . والمعنى ههنا: التوبيخ .

وقال الزجاج: هو التعجب للخلق وللمؤمنين . أي: اعجبوا من هؤلاء

كيف يكفرون . وقد ثبتت حجة الله عليهم .

ومعنى ﴿ وَكُنْتُمْ ﴾ :

أي: وقد كنتم . الواو واو الحال . وإضمار (قد) جائز إذا كان في

﴿ يرثون ﴾ من بطون قبيلة الشاعر .

الشاهد: ما أشار إليه الشيخ المصنف رحمته .

انظر: الديوان بشرح محمد بن حبيب ٢: ١٠١٧ ق ٥٠، ديوان النقائض ١: ٨ ق ٢ .

(١) إضافة لمصادر الهامش: «١» صحيفة ٣٤٦، انظر: تهذيب اللغة ٧: ١٦٢، المحيط

في اللغة ٤: ٢٦٠، الصحاح ٢: ٦٤٥، «حَسَرَ» فيها .

الكلام ما يدل عليه ، كما قال : ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ^(١) أي : قد حصرت صدورهم ، وكما قال : ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ ﴾ ^(٢) أي : قد قُدَّ من دبر . ومن قال : هو توبيخ ، قال : هو مثل قوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ^(٣) ^(٤) . وقال قتادة : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ أي : كانوا أمواتاً في أصلاب آبائهم - يعني : نطفاً - فأحياهم الله - بأن أخرجهم - ثم أماتهم الموتة التي لا بدَّ منها ، ثم أحياهم بعد الموت . فهما حياتان وموتتان . وعن ابن عباس وابن مسعود أن معناه : لم تكونوا شيئاً فخلقكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم يوم القيامة .

وروى أبو الأحوص ^(٥) عن عبدالله في قوله : ﴿ أَمَمْنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَتْنَيْنِ ﴾ ^(٦) قال : هي كالتي في (البقرة) : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ . وهو قول مجاهد وجماعة من المفسرين . وروي عن أبي صالح أنه قال : كنتم أمواتاً في القبور فأحياكم فيها ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم يوم القيامة .

(١) سورة النساء : ٤ : ٩٠ .

(٢) سورة يوسف : ١٢ : ٢٧ .

(٣) سورة التكوير : ٨١ : ٢٦ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ : ١٠٧ ، وانظر معاني القرآن للقرطبي : ١ : ٢٣ .

(٥) عَوْفُ بن مالك بن نُضَلَّةَ الأشجعي ، الكوفي أبو الاحوص وبه أشهر من اسمه ، روى عن عبدالله بن مسعود وعروة بن المغيرة وغيره ، وعنه خلق منهم : الحسن البصري والحكم بن عَتِيْبَةَ ، توفي أيام الحجاج .

له ترجمة في : تهذيب الكمال ٢٢ : ٤٤٥ ت ٤٥٤٨ ومصادره .

(٦) سورة غافر : ٤٠ : ١١ .

وقال قوم: ﴿كُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ :

يعني: خاملي الذكر، دارسي الأثر، فأحياكم بالظهور والذكر، ثم يميتكم عند تقضي آجالكم، ثم يحييكم للبعث.
قال أبو نُحَيْلَةَ السَّعْدِيُّ^(١):

فَأُحْيِيَتْ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ^(٢) [١٣٨]
وهذا وجه مליح، غير أن الأليق بما تقدّم قول ابن عباس وقادة^(٣).

(١) قيل: اسمه كنيته، لولادته قرب نخلة، وقيل: اسمه يَغْمَرُ، شاعر عاصر الدولتين: الأُموية ومدح حكّامها، ثم انقلب عليهم وهجاهم منصرفاً إلى العباسيين، نفاه أبوه عنه إذ كان عاقاً به، قتل حدود سنة ١٤٥هـ بأمر عيسى بن موسى في طريق خراسان ذبحاً وسلخ وجهه؛ لطلبه من المنصور خلع عيسى وعقد العهد إلى محمّد المهديّ.
له ترجمة في: الأغاني ٢٠: ٣٩٠ مفصلة. وانظر: مروج الذهب (الفهارس) ٦: ١١٦، معجم الشعراء المخضرمين: ٤٩٣، ومصادر البيت في الهامش الآتي.
(٢) من مقطوعة يمدح فيها مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وقد اختلف في ضبطه بما يؤثر على محل الشاهد.

المعنى: يتجه بالشكر إلى مسلمة حيث اهتمّ به وقدمه إلى الحكّام الأمويين وبذل له بعد أن كان خاملاً وعليه سبّه النفي من أبيه.
الشاهد: ما أشار إليه الشيخ رحمته من استعمال الأحياء مجازاً لما هو ليس بميت.
انظر لرواية المصنّف: الأغاني ٢٠: ٣٩٢، المؤلف والمختلف للآمديّ: ٢٩٧، الحيوان ٢: ١٠٠، عيون الأخبار ٣: ١٨٥، مروج الذهب ٤: ١٠٨ ف ٢٣٣٢.
وللرواية الثانية الديوان المجموع والمطبوع في مجلّة المورد العراقية م ٧ ع ٣٤٩: ٢٤٩ ق ٢٤٩ ومصادره.

(٣) الأقوال جميعاً - مفردة ومجمعة - تجدها في: تفسير الحسن البصريّ (جمع) ١: ٧٩ ت ٥٢، تفسير سفيان الثوريّ: ٤٣ ت ٩، تفسير الصنعانيّ ١: ٢٦٢، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازيّ ١: ٧٣ ت ٣٠٠، تفسير بحر العلوم ١: ١٠٦، المستدرک

وقال قوم: معناه أن الله تعالى أحياهم حين أخذ الميثاق منهم وهم في صلب آدم وكساهم العقل ثم أماتهم ثم أحياهم وأخرجهم من بطون أمهاتهم. وقد بينا أن هذا وجه ضعيف في نظائره؛ لأن الخبر الوارد بذلك ضعيف^(١).

والأقوى في معنى الآية أن يكون المراد بذلك: تعنيف الكفار، وإقامة الحجة عليهم بكفرهم، وجودهم ما أنعم الله تعالى عليهم، بأنهم كانوا أمواتاً قبل أن يُخلقوا في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم - يعني نطفاً، والنطفة موات - ثم أحياهم فأخرجهم إلى دار الدنيا أحياء، ثم يميتهم، ثم يحييهم في القبر للمساءلة، ثم يبعثهم يوم الحشر للحساب، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: معناه ترجعون للمجازاة على الأعمال، كقول القائل: طريقك عليّ ومرجعك إليّ. يريد: إنني مجازيك ومقتدر عليك.

وسمي الحشر رجوعاً إلى الله؛ لأنه رجوع إلى حيث لا يتولى الحكم فيه غير الله تعالى، فيجازيكم على أعمالكم، كما يقال: رجع أمر القوم إلى الأمير أو القاضي، ولا يراد به الرجوع من مكان إلى مكان، وإنما يراد به أن النظر صار له خاصة دون غيره.

فإن قال قائل: لم يذكر الله إحياء في القبر فكيف تثبتون عذاب القبر؟ قلنا: قد بينا أن قوله: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ المراد به إحيائهم في القبر للمساءلة، وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ معناه إحيائهم يوم القيامة، وحذف

على الصحيحين ٢: ٤٣٧، وجمعا الطبري في جامعه ١: ١٤٦، وأشير إليها في التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢١٠ ت ٩٧، تفسير القمي ١: ٣٥، تفسير كتاب الله العزيز للهواري ١: ٩١، تفسير السمعي ١: ٦٢، المحرر الوجيز ١: ١٥٧.

(١) تقدم الكلام حولها ضمن تفسير الآية المتقدمة صحيفة: ٣٤٢.

«ثُمَّ يَمِيتُكُمْ» بعد ذلك ؛ لدلالة الكلام عليه ؛ على أن قوله : ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ لو كان المراد به يوم القيامة لم يمنع ذلك من إحياء في القبر وإماتة بعده كما قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ (١) . ولم يذكر حياة الذين أحيوا في الدنيا بعد أن ماتوا . وقال في قوم موسى : ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ * ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢) ولم يذكر حياتهم في الدنيا، ولم يدل ذلك على أنهم لم يحيوا في الدنيا بعد الموت . فكذلك أيضاً لا تدل هذه الآية على أن المكلفين لا يُحيون في قبورهم للثواب أو العقاب، على ما أخبر به الرسول ﷺ .

وقول من قال : لم يكونوا شيئاً، ذهب إلى قول العرب للشيء الدارس الخامل : إنه مَيّت . يريد به : خموله ودروسه . وفي ضد ذلك يقال : هذا أمر حي، يراد به أنه نابه متعالم (٣) في الناس .

ومن أراد الإمامة التي هي خروج الروح من الجسد، فإنه أراد بقوله : ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم فيها .

وهذا بعيد ؛ لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من إجرامهم لا استعتاب واسترجاع . وقوله : ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ توبيخ مستغتب، وتأنيب مسترجع (٤) خلقه من المعاصي إلى

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٤٣ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٥٥ - ٥٦ .

(٣) أي : مشهور معروف، انظر: تهذيب اللغة ٢ : ٤١٥، المحيط في اللغة ٢ : ٥٩،

لسان العرب ٢ : ٤١٦، «علم» .

(٤) في النسخ زيادة «من» وكيف ما قرأت - بفتح الميم أو كسرهما - لا وجه لها .

الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبر ولا توبة فيها بعد الوفاة.

وأحسن الوجوه مما قدّمنا ما ذكره ابن عباس، وبعده قول قتادة.

قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ . آية بلا خلاف (٢٩).

﴿هُوَ﴾ :

كناية عن الله عز وجل في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ وأراد به تأكيد الحجّة فقال: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ الذي أحياكم بعد موتكم ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: الذي في الأرض.

و: ﴿مَّا﴾ :

في موضع نصب؛ لأن الأرض وجميع ما فيها نعمة من الله لخلقه إماماً: دينية فيستدلون بها على معرفته، وإماماً: دنيوية فينتفعون بها بضروب النفع عاجلاً.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ :

فيه وجوه:

أحدها: ما قاله الفراء: من أن معناه أقبلَ عليها. كما يقول القائل: كان فلان مقبلاً على فلان يشتمه، ثم استوى إليّ يشتمني، واستوى عليّ

يشاتمني^(١).

قال الشاعر:

أَقُولُ وَقَدْ قَطَعَنْ بِنَا شَرَّوْرِي ثَوَانِيَّ وَاسْتَوَيْنَ مِنَ الصُّجُوعِ^(٢) [١٣٩]
أي: أقبلن وخرجن من الصُّجُوعِ.

وقال قوم: ليس معنى البيت ما قاله، وإنما معناه: استوين على الطريق من الصُّجُوعِ خارجات، بمعنى: استقمن عليه^(٣).

ثانيها: ما قاله^(٤) قوم: معنى ﴿أَسْتَوِي﴾: قصدها لتسويتها، كقول القائل: قام الخليفة يدبّر أمر بني تميم، ثم استوى وتحول إلى بني ربيعة، فأعطاهم وقسم لهم. أي: قصد إليهم.

ويقال: مرّ فلان مستوياً إلى موضع كذا ولم يعدل. أي: قصد.

ثالثها: ما قاله قوم: معنى ﴿أَسْتَوِي﴾ أي: استولى على السماء بالقهر؛ كما قال: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾^(٥) أي: تقهروه. ومنه قوله

(١) معاني القرآن ١: ٢٥.

(٢) للشاعر تميم بن أبي بن مقبل، البيت ٢٤ من القصيدة ٢٢، الديوان: ١٦٤. وانظر معجم ما استعجم ٣: ٧٩٤ مادة «الشروى».

في بعض المصادر وكما في نسخ «و، ه، خ»: عوض ثواني: سوامد، أي مسرعات.

المعنى: شروى: جبل في الطريق إلى الكوفة من مكة المكرمة. قطعن: أي الإبل والمطوي. ثواني: أي على مهلن غير مُجهدات ولا عَجَلات. الصُّجُوع: وإد من بلاد هذيل وبني سليم.
الشاهد: ما أشار إليه المصنف رحمته.

(٣) إشارة إلى ما ذكره أبو جعفر الطبري في تفسيره ١: ١٥٠.

(٤) من النسخة «ه» وهو أوفق لتعداد الوجوه، وهكذا إلى خامسها.

(٥) سورة الزخرف ٤٣: ١٣.

رابعها : ما قاله الحسن : ثم استوى أمره وصنعه إلى السماء ؛ لأن أوامره وقضايه تنزل من السماء إلى الأرض .

خامسها : ما قاله بعضهم : استوى بمعنى استوت به السماء ، كما قال

الشاعر :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا اسْتَوَى فِي ثَرَايِهِ عَلَى أَيِّ دِينٍ قَتَلَ النَّاسَ مُضْعَبٌ ^(١) [١٤٢]

وأحسن هذه الوجوه أن يُحمل على أنه علا عليها فقهرها، وارتفع فدبّرها بقدرته، وخلقهن سبع سماوات، فكان علوه عليها علوً مُلكٍ وسلطان لا علوً انتقال وزوال .

وبعد ذلك قول من قال : قصد إليها فخلقها .

ولا يقدح في الأوّل علوه تعالى على الأشياء فيما لم يزل ؛ لأنه - وإن

كان كذلك - لم يكن قاهراً لها بخلقها ؛ لأن ذلك متجدّد .

وإنما قال : ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ ولا سماء هناك كما يقول القائل : اعمل

﴿الاستواء بمعنى الاستيلاء ببيت الأخطل هذا . ثم يعقب عليه قائلاً : بأنه ليس فيه دليل وأنه باطل من وجوه والأخطل نصراني .

وأما الديوان : ٣٩٠ الطبعة اليسوعية فقد ذكر في الملحقات بيت مفرد ومن دون أن يكون هناك ما يدل على عدم صحة النسبة .

الشاعر يمدح بِشْرَ بن مروان بن الحكم بن أبي العاص حفيد طريد رسول الله ﷺ الذي تولّى الحكم على المضرين - الكوفة والبصرة - ولم يُطل لأخيه عبد الملك حاكم دمشق سنة ٧٤هـ بعد قتل مصعب بن الزبير . توفي في البصرة عام ٧٥ هـ .

وَبِشْرُ له ترجمة مطوّلة في : تاريخ دمشق ١٠ : ٢٥٣ ت ٩٠١ ، سير أعلام

النبلاء ٤ : ١٤٥ ت ٤٩ ومصادره .

(١) لم نجد من ذكره قبل المصنّف ولا بعده إلا الطبري في جامعه ١ : ١٥٠ ، وانظر ما

أفاده محقّق الطبعة الجديدة د . شاکر ١ : ٤٢٩ .

هذا الثوب، وإنما معه عَزَل.

وقال قوم: إنما سَوَاهَنَ سبع سماوات بعد أن كانت دخاناً.

والأول أملح.

وقال الرماني: السموات غير الأفلاك؛ لأنَّ الأفلاك تتحرك وتدور وأما

السماوات لا تتحرك ولا تدور؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾^(١).

وهذا ليس بصحيح؛ لأنه لا يمتنع أن تكون السماوات هي الأفلاك

وإن كانت متحركة؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ

تَزُولَا﴾ معناه لا تزول عن مراكزها التي تدور عليها. ولولا إمساكه لهوت

بما فيها من الاعمال سفلاً.

ومعنى ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾:

أي هَيَّأَهُنَّ وخلقهنَّ وقومهنَّ ودبرهنَّ.

والتسوية: التقويم والإصلاح. يقال سَوَّى فلان لفلان هذا الأمر، أي:

قومه وأصلحه.

وقال الفراء: السماء واحدة تدلُّ على الجمع فلذلك قال: ﴿ثُمَّ

أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ فذكرها بلفظ الواحد. ثم أخبر عنها بلفظ الجمع في

قوله: ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾^(٢).

وقال الأخفش: السماء اسم جنس يدلُّ على القليل والكثير، كقولهم:

(١) سورة فاطر ٣٥: ٤١.

(٢) معاني القرآن ١: ٢٥.

أهلك الناس الدينارُ والدرهمُ^(١) .

وقال بعضهم: السماءُ جمعٌ واحد سماوة، مثل بقرة وبقر، ونخلة ونخل، وثمره وثمر ولذلك أنثت فقيل: هذه سماء، وذكَرتُ أخرى فقيل: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾^(٢) كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحد غير دخول الهاء وخروجها فيقال: هذا نخل، وهذه نخل وهذا بقر وهذه بقر^(٣) .

ومن قال بالأول قال: إذا ذكَرتُ فإنما هو على مذهب من يذكر المؤنث. كقول الشاعر:

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلُ إِنْقَالَهَا^(٤) [١٤٣]

(١) معاني القرآن ١: ٢١٧ .

(٢) سورة المزمل ٧٣: ١٨ .

(٣) الظاهر إشارة إلى الفراء في معاني القرآن ١: ١٢٦ - ١٣١ و ٢٥ . وانظر: المذكر والمؤنث للمبرد: ٩٤، وقبلة: الكتاب لسيبويه ٢: ٤٧ نسب فيها إلى الخليل .

(٤) البيت للشاعر الجاهلي الفتاك الخليل عامر بن جوين . يكاد لا يخلو منه كتاب في بحوث العربية حول المذكر والمؤنث .

المعنى: يصف أرضاً مخصبة؛ لكثرة ما نزل فيها من المطر .

المزنة: السحاب المطير . وَدَقَّتْ، الوَدَقُ: المطر، وَوَدَقْتُ: أَمْطَرْتُ، يقال: وَدَقْتُ، يَدِقُّ، وَدَقًّا .

الشاهد: حذف التاء من «أبقل»؛ لأنَّ الأرض مؤنث مجازي، وقيل: أراد بالأرض المكان . وقيل: للضرورة .

استشهد به كثير على مورد الشاهد ناسبيه لعامر، منهم: سيبويه في الكتاب ٢: ٤٦، الفراء في معاني القرآن ١: ١٢٧، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢: ٦٧ ت ٦٠٣، والأخفش في معاني القرآن ١: ٢١٨، المبرد في الكامل في الأدب ٢: ٨٤١

وقال أعشى بني ثعلبة :

[١٤٤] فإِذَا تَرَى لَمْتِي بُدِّلْتُ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَزْرِي بِهَا^(١)

وقال قوم: إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَإِنْ كَانَتْ سَمَاءً فَوْقَ سَمَاءٍ، وَأَرْضاً فَوْقَ أَرْضٍ فَهِيَ فِي التَّأْوِيلِ وَاحِدَةٌ، وَتَكُونُ الْوَاحِدَةَ جَمَاعاً كَمَا يُقَالُ: ثُوبٌ أَخْلَاقٌ وَأَسْمَالٌ؛ وَرَمَةٌ أَعْشَارٌ، لِلْمَتَكْسِرَةِ، وَبِرْمَةٍ أَكْسَارٌ وَأَجْبَارٌ وَأَخْلَاقٌ، أَي نَوَاحِيهِ أَخْلَاقٌ، وَيُقَالُ: أَرْضٌ أَعْقَالٌ وَأَرْضٌ أَخْصَابٌ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ كُلَّ نَاحِيَةٍ مِنْهَا كَذَلِكَ، فَجَمَعَ عَلَيَّ هَذَا.

ولا ينافي ذلك قول من قال: إِنَّ السَّمَاءَ كَانَتْ دَخَاناً قَبْلَ أَنْ يَسْوِيَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، ثُمَّ سَوَّاهَا سَبْعاً بَعْدَ اسْتَوَائِهِ عَلَيْهَا. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ: كُنَّ سَبْعاً غَيْرَ مَسْتَوِيَاتٍ، فَسَوَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى.

١٤٤ و٩٩٤ المذکر والمؤنث: ١٠٢، وابن يعيش في شرح المفصل ٥: ٩٤، وبتفصيل حول البحث والمعنى والشاعر انظر خزنة الأدب للبغدادي ١: ٤٥ ش ٢. وأما من دَوَّن نسبة فكثير للمثال انظر: المخصّص لابن سيده ٧: ٤١٨، المقرب لابن عصفور: ٣٣١، المحتسب لابن جنّي ٢: ١١٢، أمالي ابن الشجري ١: ٢٤٢ و٢٤٦، البلغة: ٦٦، شرح أبيات سيبويه للنخاس: ١٤٩ ت ٣٦٨، وشرح الأعلام للكتاب (النكت) ١: ١٥٤ وغيرها.

(١) اختلف في شرطه الأول، ولا ظير فيه، وأبدل في بعض الروايات الفعل «أزرى» إلى «ألوى» ولا أثر له على الشاهد، وروايته في الديوان:

فإِنَّ تَعْهَدِينِي وَلِي لِمَةً فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَلْوِي بِهَا

المعنى: يخاطب جارته - حينما رأت شيبه -: إِنَّ تَذَكِّرِينِي وَلِي لِمَةً سَوْدَاءَ فَإِنَّ حَوَادِثَ الزَّمَانِ قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا وَغَيَّرَتْهَا.

اللِّمَّةُ: الشعر الطويل الذي جاوز شحمة الأذن. أزرى: أثر وغيّر وأنزل بها الهوان، وغيّرها من السواد إلى البياض، وألوى: ذهب بها وأهلكها. الشاهد فيه: تذكير الفعل (أزرى) - أو ألوى - والحوادث مؤنث. انظر: الديوان: ٢٢١ ق ٢٢ ب ٣. وللإستزادة تراجع أغلب مصادر الهامش المتقدّم.

فإن قيل : قوله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ ظاهره يوجب أنه خلق الأرض قبل السماء ؛ لأن ﴿ثُمَّ﴾ للتعقيب وللتراخي . وقال في موضع آخر : ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنِيهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا﴾^(١) ثم قال : ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيهَا﴾^(٢) هذا ظاهر التناقض .

قلنا : المعنى في ذلك : خلق الأرض قبل السماء غير أنه لم يدحها . فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك . ودحوها : بسطها ، ومدّها ؛ ومنه : أذحية النعام ، سميت بذلك ؛ لأنها تبسطها لتبيض فيها^(٣) . ويجوز أن لا يكون معنى ﴿ثُمَّ﴾ و ﴿بَعْدَ﴾ في هذه الآيات الترتب في الأوقات والتقدم والتأخر فيها ، إنما هو على جهة تعداد النعم والإذكار لها . كما يقول القائل لصاحبه : ليس قد أعطيتك ، ثم حملتك ، ثم رفعت في منزلتك ، ثم بعد ذلك كله خلطتك بنفسي وفعلت بك وفعلت . وربما يكون بعض الذي ذكره في اللفظ متقدماً ، كان متأخراً ؛ لأن المراد لم يكن الإخبار عن أوقات الفعل ، وإنما المراد الذكر والتنبيه عليها .

فإن قيل : أي نسبة بين قوله : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ وبين قوله : ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وكان يجب أن يقول : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(١) سورة النازعات ٧٩ : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) سورة النازعات ٧٩ : ٣٠ .

(٣) الأذحية : الموضع الذي تدحوه وتبسطه النعامة ؛ لأجل أن تبيض فيه . يقال : دحيت الشيء دحياً ، ودحوتُهُ ؛ إذا بسطته .

انظر : تهذيب اللغة ٥ : ١٩٠ ، المحيط ٣ : ١٨٠ ، «دحى» فيها ، والمخصص

٤ : ٧٠ ، عن اصلاح المنطق لابن السكيت : ٣٧٦ .

قَدِيرٌ ﴿١١﴾ .

قيل : إنما جاز ذلك ؛ لأن الله لما وصف نفسه بما يدل على القدرة والاستيلاء وصل ذلك بما يدل على العلم ، إذ بهما يصح وقوع الفعل على وجه الإحكام والإتقان .

وأيضاً أراد أن يبين أنه عالم بما يؤول إليه حاله ، وحال المنعم به عليه ، فيستحق بذلك النعمة .

وتلخيص معنى الآية : أن الله تعالى هو الذي خلق لكم الأرض وما فيها من الجبال والمياه والأشجار ، وما قدر فيها من الأقوات ، ثم قضى خلق السماء بعد خلقه الأرض .

ومعنى ﴿أَسْتَوَى﴾ :

أي : عمد لها وقصد إلى خلقها ، وسواها سبع سماوات فبناهن وركبهن كذلك .

ونظير ذلك قوله : ﴿قُلْ إِنَّا نَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (٢) يعني : يومين بعد اليومين الأولين حتى صار بذلك أربعة أيام ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ .

فمعنى قوله : ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ :

(١) سورة الملك ٦٧ : ١ .

(٢) سورة فصلت (حم السجدة) ٤١ : ٩ و ١٠ .

هو الذي بيّنه بقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِيَ مِنْ فَوْقِهَا..﴾^(١) الآية وجعل ذكره لذلك في الآية الأولى تأكيد الحجة على عباده؛ لئلا يكفروا به، ولأن يؤمنوا به ويشكروه.

وقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾^(٢): يدلّ أنّه تعالى ما أراد الكفر منهم؛ لأنّه لو أرادهم وخلقهم فيهم لما قال ذلك. كما لا يحسن أن يقول: لِمَ كُنْتُمْ سوداً وبيضاً وطولاً وقصاراً؟

وقوله: ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾^(٣): فالذي روي في الأخبار أنّ الله تعالى لما خلق الأرض، خلق بعدها الماء فصعد منه بخار وهو الدخان، فخلق الله منه السماوات^(٤). وذلك جائز لا يمنع منه مانع.

وقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾:

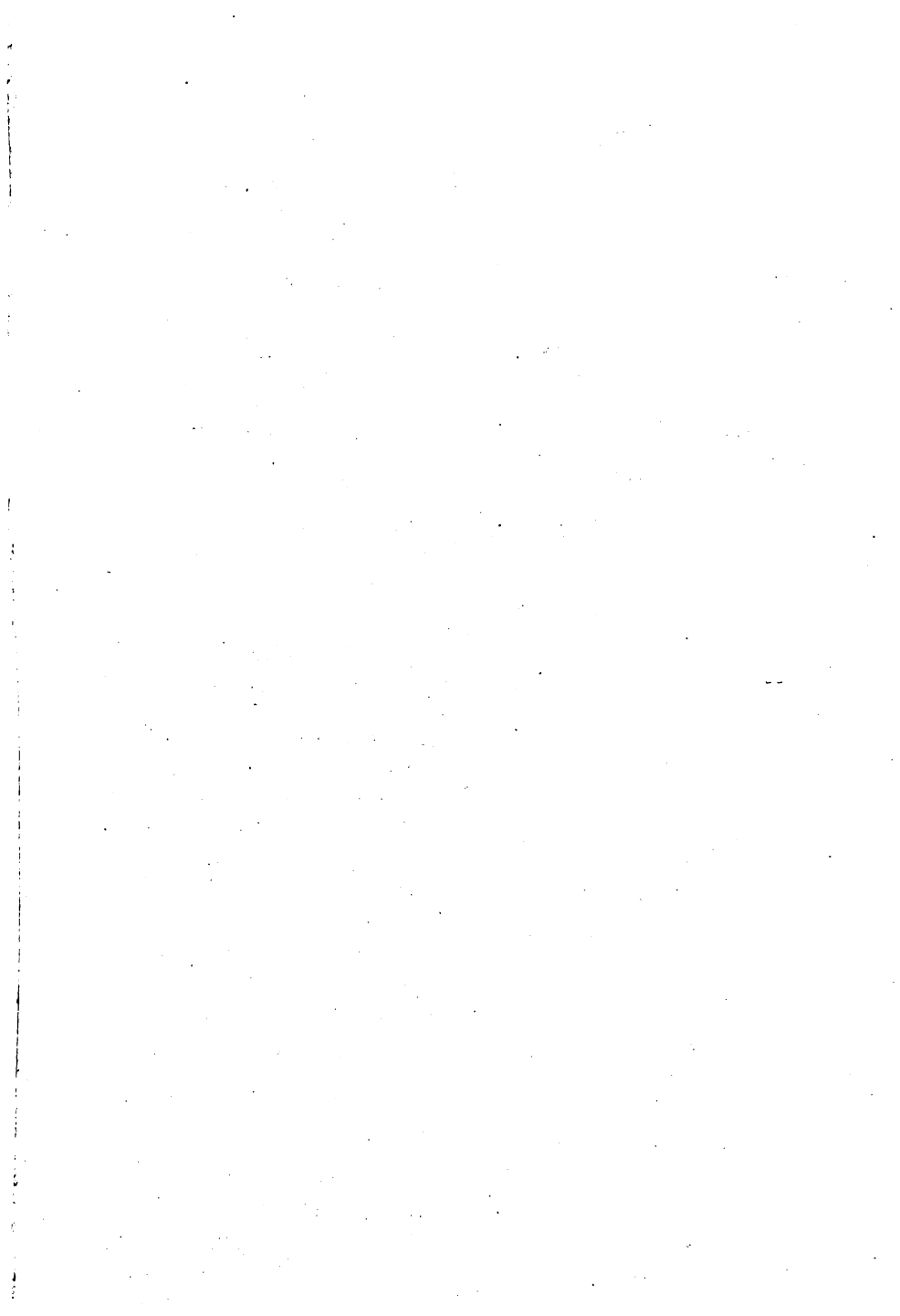
معناه عالم وفيه مبالغة. وإنّما أراد إعلامهم أنه لا يخفى عليه شيء من أفعالهم الظاهرة والباطنة، والسرّ والعلانية.

(١) سورة فصلت ٤١: ١٠.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٨.

(٣) سورة فصلت ٤١: ١١.

(٤) انظر: تفسير القمّي ١: ٣٢٢ و٢: ٦٩، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٤٤ ح ٧٣ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٠ ح ١ ب ٢٤، الكافي ٨: ٩٤ ح ٦٧ و٦٨، تفسير القرآن للصنعاني ١: ٤٢، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي ١: ٧٤ ح ٣٠٥، الأسماء والصفات: ٣٧٩، كتاب العظمة: ٢٩٣ ت ٨٨٥، المستدرک للحاكم ٢: ٤٩٨، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣، المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٩٠ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٨٥، البدء والتاريخ ١: ١٤٩ و٢: ٢، قصص الأنبياء للثعلبي: ٤، النهاية في غريب الحديث ٣: ٨.



مَسْرَدُ

الفهارس الفنيّة

١ - فهرس الأحاديث

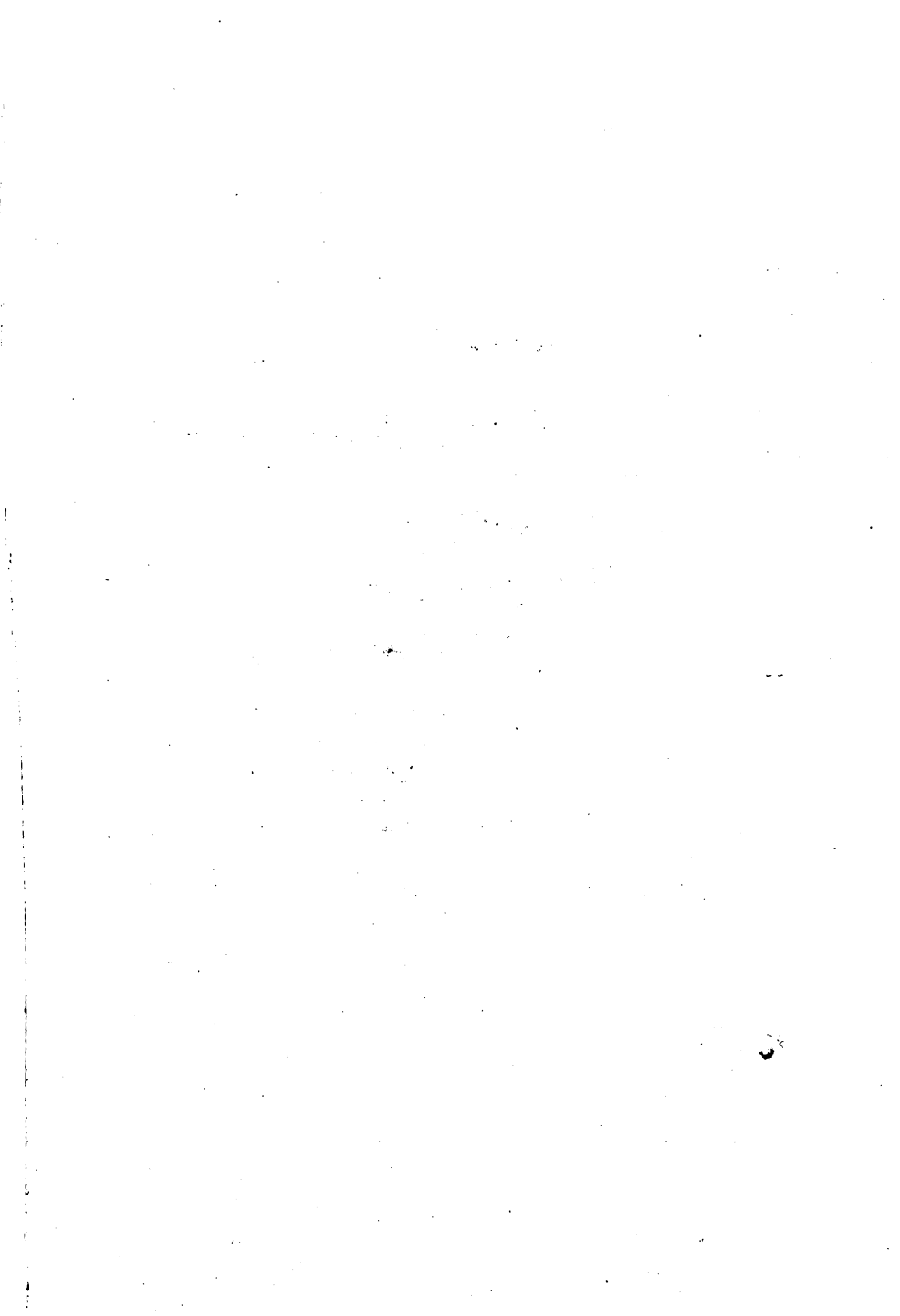
٢ - فهرس الأنبياء والأئمّة عليهم السلام

٣ - فهرس الأعلام

٤ - فهرس الشعر

٥ - فهرس الفرق

٦ - فهرس الموضوعات



١ - فهرس الأحاديث

الصفحة	المعصوم	الحديث
٢٢	النبي ﷺ	إذا جاءكم عني حديث، فاعرضوه على كتاب الله ...
٥٩	النبي ﷺ	أعطيت مكان التوراة السبع الطول ...
١٧٦	الرضا عليه السلام	أن الإيمان: هو التصديق بالقلب ...
٨٩	النبي ﷺ	أن عيسى بن مريم قال: الرحمن: رحمن الدنيا ...
٢٤٣	الباقر عليه السلام	أنهم كهأنهم .
٣٢٤	الصادق عليه السلام	إنما ضرب الله المثل بالبعوضة ...
٢١	النبي ﷺ	إنني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ...
١٧	النبي ﷺ	إنني مخلّف فيكم الثقلين، ما إن ...
١٤٣	النبي ﷺ	قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي ...
٨٠	النبي ﷺ	لا تَسَبُّوا الدهر، فإن الله هو الدهر .
٣٠	النبي ﷺ	ما نزل من القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن .
٢٨٠	علي عليه السلام	مَخَارِيقُ الملائكة من حديد ...
١٨	النبي ﷺ	مَنْ فَسَّرَ القرآنَ برأيه وأصابَ الحقَّ، فقد أخطأ .
٢٦	النبي ﷺ	نزل القرآن على سبعة أبواب .
٢٧	النبي ﷺ	نزل القرآن على سبعة أحرف: أمرٌ، وزجرٌ ...
٢٦	النبي ﷺ	نزل القرآن على سبعة أحرف: زجرٌ، وأمرٌ ...
٢٦	النبي ﷺ	نزل القرآن على سبعة أحرف كُلُّها شافٍ كافٍ .
٢٨٨	النبي ﷺ	يا خييل الله اركبي .

٢ - فهرس الأنبياء والأئمة عليهم السلام

الصفحة	المعصوم
٣٤٣، ١٦٤	آدم عليه السلام
٢٢٧، ٤١	نوح عليه السلام
٣٥١، ٢٩٥، ١٦٧، ٤١	موسى عليه السلام
٢٩٥	هارون عليه السلام
١٦٧، ٨٩، ٤١	عيسى عليه السلام
١٧، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٦،	النبي، رسول الله = محمد بن عبدالله ﷺ
٢٧، ٣٠، ٤١، ٤٧، ٤٨،	
٥٩، ٦٧، ٨٠، ٨٩، ١٢٧،	
١٣١، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٣،	
١٥٣، ١٥٩، ١٦٥، ٢٢٩،	
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٥٩، ٢٨٣،	
٣٠٤، ٢٨٤	
٢٨١، ٢٨٠، ١٣١، ٤٩	علي عليه السلام
٢٤١، ٣١	أبو جعفر = محمد بن علي الباقر عليه السلام
٣٢٠، ٣١	أبو عبدالله = جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
١٧٦	الرضا عليه السلام
١٧٩	المهدي عليه السلام

٣ - فهرس الأعلام

(أ)

الاسم	الصفحة
إبراهيم بن السري = الزجاج	—
ابن إسماعيل	٢٤٩
ابن الأعرابي	٢١٧
ابن جزيج	٣٢٠، ٣٠٨، ٣٠٦، ١٥٠
ابن حبش (الحسين بن محمد)	٧٦
ابن ذكوان (عبدالله بن أحمد)	٢٣١
ابن زيد = عبد الرحمن بن زيد	—
ابن السراج (محمد بن سهل)	١١٦
ابن سيرين (محمد)	٢٧٨
ابن عامر (عبدالله)	٢٣٧، ٢٢٤، ١٩٦
ابن عباس = عبدالله بن عباس	—
ابن كثير (عبدالله)	٢١٦، ١٦٧، ١٣٣، ١٢٣، ٦١
ابن كيسان (محمد بن أحمد)	٨٤
ابن اللبان	٧٥
ابن مجاهد (أحمد بن موسى)	١٢٣
ابن مسعود (عبدالله)	٢٧، ٣١، ٤٨، ١٣١، ١٥٤، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٨، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٤٨

—	ابن المسيَّب = سعيد بن المسيَّب
٣٤٨	أبو الاحوص (عوف بن مالك)
—	أبو جعفر = الطبري
١٣٣	أبو جعفر (يزيد بن القعقاع)
٢٧٨	أبو الجلد = جيلان بن أبي فروة
١٩٣	أبو جهل (عمرو بن هشام)
١٢٣	أبو حمدون (الطيب بن اسماعيل)
١٧٢	أبو حَيَّة التَّمِيرِي
٢٦٧	أبو ذؤيب الهذلي
٢٩٨، ٢١٧، ٨٤	أبو زيد (سعيد بن أوس الأنصاري)
٨٩	أبو سعيد الخُدري
٣٤٨، ٢٧٨، ٢٥	أبو صالح (با ذام)
١٥٤	أبو الضحى (مسلم بن صبيح)
٣١	أبو عُبَيْد (القاسم بن سلام)
٢٠٧، ١٦٥، ١٣٩، ٩٣، ٧٨	أبو عُبَيْدَة (مُعَمَّر بن المثنى)
٣١٨، ٣١٦، ٢٢٥	
٣٢١، ٣٠٣، ٩	أبو علي الجُبَّاني (محمد بن عبد الوهاب)
١٦٢، ١٠٤	أبو علي الفارسي
٢١٦، ١٩٧	أبو عمرو بن العلاء
—	أبو القاسم البلخي = البلخي
٢٧	أبو قِلَابَة (عبدالله بن زيد الجرمي)
١٠٨	أبو كبير الهاللي
٨٩	أبو الليث (نصر بن محمد السمرقندي)
—	أبو مسلم الاصفهاني = محمد بن بحر
١٤١، ١٠٣	أبو النجم العجلي
٣٤٩	أبو نخيلة السعدي

٣١٩، ٢٤١، ١٦٥، ١٣٨، ١١٥	الأخفش (سعيد بن مسعدة)
٣٥٦، ٣٣٣	
٣٥٦، ١٥٢	اسماعيل بن عبدالرحمن السدي
٣٢٠	الأشجعي (عبيد الله بن عبيد)
٢٨٠، ٢٥٢، ١٨٢، ١١٣، ٥٦	الأعشى بن ثعلبة
٣٥٨	
١٢١	أعشى همدان
١٠٢	الأعمش (سليمان بن مهران)
٢٤٧، ٧١	أمية بن أبي الصلت
١٥٥	أنس (بن مالك)
٤٦	أوس بن حجر

(ب)

١٨٠، ١٥١، ٣٨، ٣١، ١٠	البلخي
٣١٠، ٣٠٣، ١٩٣	

(ت)

٢٧٧	توبة بن الحُمير
-----	-----------------

(ث)

٣٣٣، ١٣٩، ١٠٦، ٩٢	ثعلب (أحمد بن يحيى)
-------------------	---------------------

(ج)

١٤٣، ١٣١	جابر بن عبدالله الأنصاري
٣٩	الجاحظ (عمرو بن بحر)
—	الجُبائي = أبو علي
٣٤٦، ٣٠٠، ٢٧٧، ٢٠٠، ١٤٣	جرير (بن عطية الخطفي)
٢٧٨	جيلان بن أبي فروة

(ح)

٣٢٩، ٢٩٩	حسان بن ثابت
٢٢٠، ٢٠٤، ١٥٢، ٦٠، ٣٢، ٢٤	الحسن البصري
٣٤٥، ٣٢٠، ٢٩١، ٢٨٧، ٢٧٨	
٣٥٥	
١٥٧	الحسين بن علي المغربي
١٩٣، ١٦٨	حفص (بن سليمان)
٢٢٤، ١٩٨، ١٩٦	الحلواني (أحمد بن زيد)
١٣٢، ١٢٥، ١٢٤، ١١٩، ٧٤	حمزة (بن حبيب الزيات)
٢٢٤، ١٨٦، ١٨٥	
٦٨	حميد بن ثور الهلالي

(خ)

١٢٤	خالد (بن خالد)
١٢٥، ١٠٢، ٧٤	خلف (بن هشام)
٣١٦، ١١٦، ١١٥	الخليل (بن أحمد الفراهيدي)

(د)

١٣٢، ١٢٤	الدوري (حفص بن عمر)
----------	---------------------

(ذ)

٢٥٣، ٢٢٦، ٦٧	ذو الرمة
--------------	----------

(ر)

٣٢٣، ١٩٤، ١٩٣، ١٧٥	الربيع بن أنس
—	الرماني = علي بن عيسى

٢٣٠، ٢٤٧، ٨٧ زُؤبة (بن العجاج)
٢٣١، ١٢٥، ١٢٣ زُؤيس (محمد بن المتوكل)

(ز)

٢٩٨، ٢٩٠، ٢٧٨، ١٣٨، ٩ الزجاج (إبراهيم بن السري)
٣٤٧، ٣٣١، ٣٢٨، ٣١٠
١٨٠ زَرَبْن حُبَيْش
١١٢ زهير (بن أبي سُلمى)
٢٤٩ زيد
١٥٢ زيد بن أسلم

(س)

١٧٠ ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي
٢٠ سالم بن عبدالله (بن عمر بن الخطاب)
٧٥ سجادة
— السُّدِّي = اسماعيل بن عبد الرحمن
٢٥ السُّدِّي = (محمد بن مروان)
١١١، ١٠٠، ٥٩، ٤٩ سعيد بن جبير
١٩ سعيد بن المسيب
٩٣ سلامة بن جَنْدَل السعدي
٢٣٢ سلمان (الفارسي المحمدي)
٢٤٩ السوسنجردى
١٧٦ السوسي (صالح بن زياد)
٣٣٣، ٣٣١، ٢٩٥، ٢٢٥، ١٦٣ سيبويه

(ش)

١٦٤، ١٥٢ الشُّعْبِي (عامر بن شراحيل)

٢٩١	شقيق بن سلمة
٩٢	الشُّنْقَرِيُّ
٢٨١	شهر بن حوشب

(ص)

—	صاحب العين = الخليل بن أحمد الفراهيدي
---	---------------------------------------

(ض)

٢٤٥	الضَّبِّي
٣١٩، ١٨٤، ١٦٣	الضَّحَّاك (بن مزاحم الهلالي)

(ط)

٨، ٢٨، ٣١، ١١١، ١٥٥، ١٩٣،	الطبري (محمد بن جرير)
٣٤٢	
١٢٦	طَرْفَة بن العبد

(ع)

٣٨، ٢٠	عائشة (بنت أبي بكر)
٢٠٤، ١٦١، ١٠٢	عاصم (بن أبي النجود)
٢٠١	عاصم الجحدري
٣٢٠، ٢٢٩	عبد الرحمن بن زيد
١٣٥	عبد الله بن الزبير
٦٠، ٥٩، ٥٣، ٥١، ٤٩، ٢٤	عبد الله بن عباس
١٣١، ١١١، ١٠٠، ٩٣، ٨٧	
١٦٩، ١٦٤، ١٥٩، ١٥٤، ١٥٣	
١٨٨، ١٨٦، ١٨٤، ١٧٩، ١٧٥	
٢٣٤، ٢٢٩، ٢١٥، ٢١٢، ١٩٣	

٢٦٦، ٢٥٠، ٢٤٥، ٢٤٠، ٢٣٦
 ٢٨٠، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٦، ٢٧١
 ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٠٢، ٢٩٢، ٢٨٢
 ٣٢٣، ٣٢٢، ٣١٩، ٣١٧، ٣١٠
 ٣٥٢، ٣٤٩، ٣٤٨، ٣٤٧

١٩٩	عبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات
٢٧٥	عَبِيدُ بن الأبرص
١٩	عَبِيدَةُ السلماني
١٢١	عَدِي بن زَيْد العيادي
١٠٠	العجاج
٢٧٦، ١٦٩	عطاء (بن أبي رياح)
٩٠	عطاء (بن أبي مسلم الخراساني)
١٦٥، ١٥٣	عِكْرِمَة (مولي ابن عباس)
٢٩١	علقمة (بن قيس النخعي)
١٢٤	علي بن سالم
٢٤٢، ١٨٠، ١٣٩، ١١٦، ١٠	علي بن عيسى الرَّمْثاني
٣٥٦، ٣٢٥، ٣١٧	
١٣٥	عمر بن الخطاب
١١٢، ٥٢	عمرو بن كلثوم
٤٣	عَوْف بن الخَرَج

(ف)

٣٠٦، ٢٦٨، ٢١١، ١٣٩، ٩
 ٣٥٦، ٣٥٢، ٣٤٠، ٣٢٨
 ٢٩٧، ٢٨٦، ٩٧

الفراء (يحيى بن زياد)

الفرزدق

(ق)

١٩	القاسم بن محمد (بن أبي بكر)
٢٤، ٥٢، ٥٣، ٧٣، ١٠٠، ١١١،	قناة (بن دعامة السدوسي)
١٥٠، ١٨٤، ٢٢٩، ٢٥٠، ٢٦٩،	
٢٧٦، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٤٩،	
٣٥٢	
١٦٨	قُنَيْبَة (بن مهران الاصبهاني)
٧٥	الْقَطْعِي
١٥٧، ٥٢	قُطْرُب (محمد بن المستنير)
١٢٣	قنبل (محمد بن عبد الرحمن)

(ك)

١٠٢، ١٠٩، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥،	الكِسَائِي (علي بن حمزة)
٢٣١، ٢٦٨، ٣١٦،	
١٠٩	كَعْب بن جَعِيل
٤٦، ٥٨، ٣٢٧،	كعب بن زهير
٢٥	الكلبي (محمد بن السائب)
٣٢٦، ٣٣٧،	الْكَمَيْت

(ل)

٧٩، ٩٧، ١٠٩، ١٨٨، ١٩٥،	لَيْد بن زَبِيعَة
------------------------	-------------------

(م)

٢٩٢	المازني (بكر بن محمد)
١١٣	المثقب العبدي

٢٤، ٧٣، ١١١، ١٥٠، ١٥١،	مجاهد (بن جبر)
١٥٤، ١٦٩، ١٨١، ٢٠٦، ٢٣٦،	
٢٤٥، ٢٥٠، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٠،	
٢٩٣، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٨،	
٣١٨، ٣٢٤، ٣٤٨،	
١٠، ١٥٧، ١٨١، ٢٦٧،	محمد بن بحر الاصفهاني
—	محمد بن جرير = الطبري
٢٥	محمد بن مروان السدي
٧٦	مَدِين (بن شعيب)
١٦	المرتضى (علي بن الحسين)
٣١٦	مسروق (بن الأجدع)
٢٧٢	مسكين الدارمي
١٦٨	المُسَيَّبِي
٩١	مُسَيَّلَمَةُ الكَذَّاب
١٦٥	معاوية بن قُرَّة
٧٦	المعدل (محمد بن يعقوب)
—	المغربي = الحسين بن علي
٩، ٣٠١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٥،	المفضل بن سَلَمَة

(ن)

٤٦، ٢٦٠،	النابعة الجعدي
٥٥، ٧٠، ١٣٦، ١٣٨،	النابعة الذبياني
٢٨٧، ٢٩٧، ٣٣٠،	
١٩	نافع (بن جبر بن مطعم)
١٣٣، ٢١٦،	نافع (بن عبد الرحمن)
٣٩	النظام (إبراهيم بن سيار)

(هـ)

٢٣١ ، ١٩٨ هشام (بن عمار)

(و)

٥٩ وائلة بن الأسقع
١٩٧ ورش (عثمان بن سعيد)

(ي)

٣١٨ يحيى بن أبي كثير
— يحيى بن زياد = الفراء
٢٤٩ يحيى بن يعمر
٢٥٠ ، ١١٧ يحيى بن وثاب
٧٥ اليزيدي (يحيى بن المبارك)
١٣٣ ، ١٢٣ ، ١٠٢ ، ٧٥ يعقوب (بن اسحاق الحضرمي)
٢٤٠ اليماني (محمد بن عبد الرحمن بن السميع)

٤ - فهرس الشعر
أ - الأبيات الشعرية

(أ)

القافية	القائل	رقم الشاهد	الصفحة	البحر
الفداء	حسان	١٢٦	٣٠٠	الوافر
الغراء	مسلم	٨	٥٣	الوافر

(ب)

طلائها	الهدلي	١٠٩	٢٦٨	الطويل
يَتَذَبذَبُ	النابعة	١٠	٥٦	الطويل
مُضْعَبُ	_____	١٤٢	٣٥٥	الطويل
ثاقية	لقيط وغيره	١٠٧	٢٦٣	الطويل
وَتَحَلَّبُ	_____	٣٥	١٠٨	الطويل
وَمَذْنِبُ	الكميت	١٣٦	٣٣٧	الطويل
شَنَبُ	ذو الرُّمَّة	٥	٤٥	البسيط
طَيِّبُ	الهاللي	١٥	٦٩	الطويل
مُجِيبُ	كعب الغنوي	١٠٦	٢٦٢	الوافر

(ب)

أشعبا	_____	٢١	٨٢	الطويل
-------	-------	----	----	--------

(ب)

الواحي	أوس	٦	٤٦	المتقارب
--------	-----	---	----	----------

مَرَّحِبٍ	الجعدي	١٠٤	٢٦٠	المتقارب
الهواضِبِ	ذو الرُّمَّة	١٠٢	٢٥٣	الطويل
مَرَبُوبٍ	الفرزدق	٣٠	٩٥	البسيط

(ث)

دَعَوْتُ	سنان	١٢٨	٣٠٧	الوافر
----------	------	-----	-----	--------

(خ)

الوَضْحُ	المتنخل أو الهذلي	٩٣	٢٢٣	البسيط
----------	-------------------	----	-----	--------

(ح)

رَاحٍ	جرير	٨٠	٢٠٠	الوافر
-------	------	----	-----	--------

(ذ)

نَدِيدٌ	جرير	١٢٧	٣٠٠	البسيط
---------	------	-----	-----	--------

(د)

ثَنَادِي	دريد أو غيره	٨٣	٢٠٥	الوافر
أَحَدٍ	الذبياني	٥١	١٣٨	الوافر
بَأْسَعِدٍ	زهير	٨١	٢٠١	الطويل
فَقَدٍ	الذبياني	١٣٤	٣٣٠	البسيط
خَالِدٍ	أشهب أو غيره	١٠٥	٢٦١	الطويل
الْجَلْدِ	الذبياني	٥١	١٣٨	البسيط
عَمَدٍ	—	١٢٤	٢٩٨	البسيط
وَلِلْمَوْلُودِ	أعشى همدان	٤٥	١٢٢	الكامل

(ز)

مخلّع البسيط	٨٥	٢٣	الأعشى	الكَبَّازُ
الطَّويل	١٩٩	٧٨	ابن قيس الرُّقيَّات	وَنَهَاؤُهَا
البسيط	٢١٠	٨٦	الأحوص الأنصاري	أَطْوَاؤُ
الكامل	٢٧٣	١١٠	مسكين	النَّجْدُ
=	=	=	=	وَقَفْرُ
البسيط	١٤١	٥٤	جرير	عَمْرُ
الكامل	٢٠٣	٨٢	مضرس	عَمْرُو
الطَّويل	١٩٩	٧٩	الأعشى	وَعَوْرُهَا

(ز)

المتقارب	٤٣	٣	عَوَف	فَرَاؤُ
المتقارب	٥٧	١١	الأعشى	مُسْتَطَارَا
المتقارب	٢٥٣	١٠١	الأعشى	الْوَمَارَا
الطَّويل	٦٣	١٤	ذو الرُّمَّة	أَزْرَا
=	=	=	=	أَمْرَا
الطَّويل	٢٧٧	١١٤	تَوْبَةُ	فُجُورُهَا
الخفيف	٢٤٧	٩٨	أُمِيَّة	مُشِيرَا

(ز)

البسيط	٣٢٠	١٣٠	العرنس	الساري
البسيط	٥٤	٩	سالم	بأسيارٍ
الطَّويل	١٦٤	٦٥	_____	الفَجْرِ
الطَّويل	٣٣٢	١٣٥	_____	يَجْرِي
الطَّويل	١٦٤	٦٥	_____	والفَخْرِ
البسيط	٢٧٧	١١٥	جرير	قَدْرِ

الطَّوِيل	٣٥٤	١٤٠	_____	وَكَاسِرٍ
الطَّوِيل	٩٧	٢٩	لبيد	وَعَزَّعِرٍ
الكَامِل	١٩٤	٧٦	تَعْلَبَةٌ	كَافِرٍ
الكَامِل	١٠٩	٣٦	الهذلي	الْأَعْقَرِ
الطَّوِيل	٣٠٧	١٢٩	الراعي	لِعَامِرٍ
الطَّوِيل	١٦٤	٦٥	_____	عَمْرُو
الطَّوِيل	١٨٨	٧٣	لبيد	وَجَمِيرٍ
(ز)				
الطَّوِيل	٧٩	١٨	لبيد	اعْتَدَزَ
(ص)				
الوافر	٢٨٩	١٢٠	_____	حَمِيضٌ
(ض)				
الطَّوِيل	٢٤٩	١٣٨	أبو نخيلة	بَعْضٍ
(ع)				
الطَّوِيل	٢٨٨	١١٩	النابعة	نَوَازِعُ
(ع)				
الوافر	٨٢	٢٠	القطامي	الرِّتَاعَا
الوافر	٢١٨	٨٩	عَرْفَطَةَ	رُوعَا
المتقارب	١٨١	٦٩	_____	جَمِيْعَا
(ع)				
الوافر	٣٥٣	١٣٩	تميم	الصُّجُوعِ

		(غ)		
الرمل	٢١٧	٨٨	سويد	خَدَع
		(ق)		
الطَّوِيل	٢٩٤	١٢١	_____	مَوْتِقِي
الطَّوِيل	=	=	_____	مَتَّالِقِي
الطَّوِيل	٩٣	٢٧	سَلَامَة	وَيُطَلِّقِي
		(ك)		
البيسط	١١٢	٤١	زهير	فَدَكُ
		(ك)		
الطَّوِيل	١٨٩	٧٥	كَلْحَبَة	أَلَايْكََا
الطَّوِيل	١٦٥	٦٦	خُفَاف	ذَلِكَا
		(ج)		
السَّرِيع	٢٧٥	١١٣	عَبِيد	وَابِلُ
الطَّوِيل	٢٩٧	١٢٢	الفرزدق	مَقَاوِلُهُ
البيسط	٣٢٧	١٣٢	كعب	الْأَبَاطِيلُ
		(ل)		
المتقارب	٣٥٧	١٤٣	عامر	إِنْقَالَهَا
المتقارب	١٢٧	٤٧	الحُطَيْبَة	مَقَالَا
البيسط	١٢١	٤٤	عَدِي	فَصَلَا

(ل)

الرجال	_____	٢٨	٩٦	الوافر
والأكبال	أُمِيَّة	١٧	٧١	الخفيف
وَصِيَالِ	الأعشى	٤٢	١١٣	الخفيف
الإيلِ	الكميت	٩١	٢٢١	الطويل

(ل)

عَقْل	ليبد	٧٢	١٨٨	الزمل
-------	------	----	-----	-------

(م)

قَدَمَهُ	طَرْفَةٌ	٤٦	١٢٦	المديد
يَسْتَلِمُ	الفرزدق	١١٨	٢٨٦	البسيط
لَحِيمٌ	سَاعِدَةٌ	٦٧	١٧٠	الطويل

(م)

وَزَمَزَمَا	الأعشى	٧١	١٨٢	الطويل
-------------	--------	----	-----	--------

(م)

القرام	النابغة	١٢٣	٢٩٧	الوافر
وَمِعْصَمٍ	أبو حَيَّة	٦٨	١٧٢	الطويل
السِّلمِ	_____	١١٧	٢٨٥	الطويل
تَعْلَمِي	عنترة	٩٦	٢٢٨	الكامل
مُسْتَقِيمٍ	جرير	٤٨	١٢٩	الوافر

(م)

وازْتَسَمَ	الأعشى	٧٠	١٨٢	المتقارب
------------	--------	----	-----	----------

حَلَمَ	كعب	١٢	٥٨	الطويل
(نُ)				
ثُدَاؤُ	يزيد	٣٩	١٠٨	الكامل
زَهِيئُ	النابغة	١٦	٧١	الوافر
(نَ)				
وَيَرَانَا	—	٢٥	٨٨	الخفيف
إِيَانَا	حسان	١٣٣	٣٢٩	الكامل
يُقْرِضُونَا	كَعْبُ	٣٨	١١٠	المتقارب
تَكُونَا	الكميت	١٣١	٣٢٧	الوافر
أَيْنَا	عَبِيد	٢	٤٣	مجزوء الكامل المرفل
نَدِينَا	ابن كلثوم	٤٠	١١٢	البسيط
سَبْعِينَا	لبيد	٣٧	١٠٩	الوافر
الجاهليينا	ابن كلثوم	٩٠	٢٢٠	الوافر
يَمِينَهَا	الشَّنْقَرِيُّ	٢٦	٩٢	الطويل
جَنِينَا	ابن كلثوم	٧	٥٠	الوافر
(نِ)				
الْحُجُونِ	الأعشى	١١٦	٢٨٠	المتقارب
بَشْنُ	النابغة	٥٠	١٣٦	الوافر
وَدِينِي	الْمُنْقَبُ	٤٣	١١٤	الوافر
(هـ)				
رِضَاهَا	القُحَيْفِ	٩٧	٢٤١	الوافر

ب - فهرس أنصاف الأبيات مرتبة على أوائلها

(أ)

الشرط	القائل	رقم الشاهد	الصفحة	البحر
أَصَمَّ عَمَّا سَاءَ سَمِيعٌ	_____	١١١	٢٧٣	الرّجز
أَمِنِكَ الْبَرْقُ أَرْقَبُهُ فَهَاجَا	الهدلي	١٢٥	٢٩٩	الوافر

(ع)

عَلَفْتُهَا تَيْنًا وَمَاءً بَارِدًا	_____	٨٤	٢٠٧	الرّجز
--------------------------------------	-------	----	-----	--------

(ف)

فَصَدَّ عَنْ نَهْجِ السِّرَاطِ الْوَاضِحِ	_____	٤٩	١٣٠	الرّجز
فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومُ عَمَامُهَا	ليبد	٧٧	١٩٥	الكامل

(ق)

فَقَا تَبْكُ ...	امرؤ القيس	٥٩	١٥٥	الطويل
------------------	------------	----	-----	--------

(ك)

..... كذباً ومينا	ابن زيد	٤	٤٢	الوافر/المرثّل
كَذَلِكَ زَيْدُ الْمَرْءِ بَعْدَ انْتِقَاصِهِ	السعدي	٩٤	٢٢٤	الطويل

(م)

مُنْتَعِلِدًا سَيْفًا وَرُمَحًا	ابن الزبيرى	٨٥	٢٠٨	الكامل
---------------------------------	-------------	----	-----	--------

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا ابن الخطيم ٣٣ ١٠٥ الطَّوِيل

(ن)

تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ الفرزدق ٨٧ ٢١٤ الطَّوِيل

(و)

وَمَنْ أَشَبَّهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ كعب ١٠٨ ٢٢٦ الطَّوِيل
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ الأعشى ٩٢ ٢٢١ البسيط

(ي)

يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَيَّجَ أَلِيمَ ذو الرُّمَّة ٩٥ ٢٢٦ الوافر

ج - فهرس الأرجاز

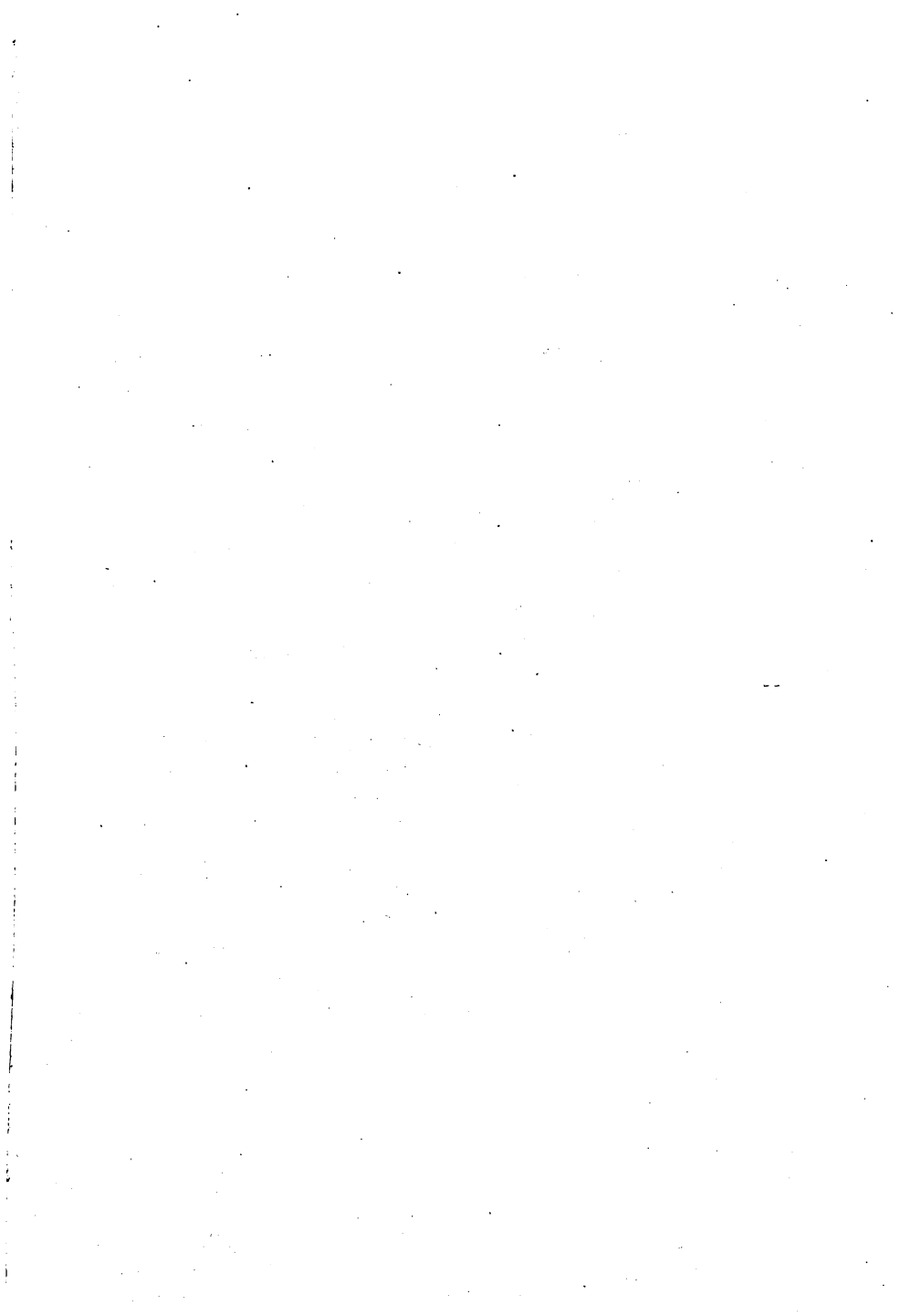
(ت)			
الصفحة	رقم الشاهد	القائل	القافية
١٥٩	٦٢	لُقَيْمٌ بن سعد بن مالك	أُنْ تَا
(ث)			
٦٠	١٣	سليمان بن يزيد العدوي	أُمِّيَّتْ
=	=	=	تُلَّتْ
=	=	=	فُصِّلَتْ
(ج)			
١٥١	٥٦	العجاج	شَجَا
(ح)			
١٨٩	٧٤	_____	يُقْلِحْ
(ز)			
٢٥١	١٠٠	أبو النجم العجلي	الدَّرْدَا
١٤١	٥٣	أبو النجم العجلي	القَعْنَدَا
٢٥١	١٠٠	أبو النجم العجلي	تَنْصُرَا

		(ر)		
١٠٦	٤٣		—	الدارِ
		(ز)		
١٣٩	٥٢		العجاج	شَعَزَ
		(ط)		
١٥٦	٦٠		أبو القمقام الأسدي	شِمِطَ
		(ف)		
١٥٩	٦٢		لَقِيم بن سعد بن مالك	شَرَأَ فا
١٥٣	٥٧		—	ألا فا
		(ف)		
١٥٧	٦١		—	قاف
١٥٣	٥٨		الوليد بن عُقْبَةَ	قاف
١٦٢	٦٤		أبو النجم العجلي	لامَ الف
		(ق)		
٣٥٤	١٤١		البُعَيْث والأخطل	وهراقِ
		(ك)		
٨٠	١٩		لرجل جاهلي ، وقيل: لجارية من الأنصار	يَحْمِدُونَكَا

٢٥٤	١٠٣	(ل)	_____	المالِ
١٠٠	٣١	(م)	العجاج	العالمِ
٤٣	١	(م)	_____	كم وكم
١٥١	٥	(هـ)	_____	أهلها
٨٧	٢٤	(هـ)	رؤية بن العجاج	تألّهي
٢٤٨	٩٩		رؤية بن العجاج	العمّة
١٠٣	٣٢	(هـ)	أبو النجم العجلي رجل من قضاة ،	خلّته سّمه
٨٣	٢٢		والى رجل من كلب	أفّنة
٣٤٦	١٣٧		جرير	
١٦٠	٦٣	(ي)	_____	إذا يا

٥ - فهرس الفرق

الصفحة	الفرقة
٣٩	الإمامية
٢١٦	الكرامية
٢٢٨ ، ٩٤ ، ١١	المجبرة
١١	المجسمة
١٧٤	المُرَجَّئة
١٧٥	المشبهة



٦ - فهرس الموضوعات

٥	مقدمة التحقيق
٥	تقديم المصنّف
٧	الدّاعي لتأليف التفسير
١٣	مقدمة التفسير: وفيها فصلان
١٥	الفصل الأوّل: جمل لا بدّ من معرفتها:
١٥	وجوه من الإعجاز القرآني
١٦	ردّ من يدّعي وجود زيادة أو نقصان في القرآن
١٨	عدم جواز التفسير إلاّ بالصحيح من الروايات
١٩	عدم جواز التفسير بالرأي
٢١	أعجمية بعض الكلمات لا تؤثر على عربية القرآن
٢٢	الأقسام الأربعة لمعاني القرآن
٢٤	عدم جواز متابعة المفسّرين دون دليل
٢٤	مدح بعض طرق المفسّرين وذمّ أخرى
٢٦	رواية نزول القرآن على سبعة أحرف ومناقشتها
٢٨	أسباب تعدّد القراءات السبع
٣٠	المراد من الظاهر والباطن في رواية نزول القرآن بهما
٣٢	أقسام القرآن الستّة: المحكم، المتشابه
٣٥	الناسخ، تعريفه
٣٧	أقسام النسخ، وشروطه
٣٨	ردّ المصنّف على البلخيّ فيما نسبته إلى الشيعة في البداء

٣٩٢ التبيان في تفسير القرآن / ج ١
٤٠ المتأخر ينسخ المتقدم بشروطه
٤١ علة تكرار القصة في القرآن
٤٢ علة تكرار المعاني المتحدة بألفاظ متفاوتة أو متحدة
٤٣ تكرار المعنى الواحد بلفظين مختلفين
٤٦ سبب الاستشهاد بالشعر على معاني القرآن، وترك الحديث
٤٨ لزوم تعلم القرآن، وتفسيره
٥١ الفصل الثاني: أسماء القرآن، والسور
٥١ الأسماء الأربعة: القرآن، الفرقان، الذكر، الكتاب
٥٤ وجه تسميته بالفرقان، والكتاب
٥٥ وجه تسميته بالذكر
٥٥ السور، معناها ووجه تسميتها
٥٧ الآية، معناها ووجه تسميتها
٥٩ تقسيم السور، ووجه تسميتها
٥٩ السبع الطوال، ووجه التسمية
٦٠ المثني، المثاني، معناها ووجه الاستعمال
٦١ المفصل، معناه، ووجه الإطلاق
٦٣ تفسير سورة الفاتحة
٦٧ أسماؤها، وسبب تسميتها
٧٠ الاستعاذة ومعناها
٧٣ آية (١) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
٧٣ تفسير البسملة، وإثبات أنها آية من الحمد ومن كل سور القرآن
٧٦ ترك البسملة من الحمد مبطل للصلاة
٧٧ ادعاء أن البسملة ليست من القرآن وردّه
٧٨ إعراب ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾

٣٩٣ الفهارس الفنية / الموضوعات
٧٨ معنى اسم وإعرابه
٨٣ اشتقاق اسم
٨٤ لفظ الجلالة ﴿الله﴾
٨٤ ردّ المصنف على ابن كيسان فيما ذهب إليه في ﴿الله﴾
٨٥ الإله: معنى، ووصفاً، واستحقاقاً، واشتقاقاً
٨٨ الرحمن الرحيم: معنى واشتقاقاً
٩٠ الرحمن، الرحيم: عامان صفة، مختصان موصوفاً
٩١ الرحمن: عربيّة، وردّ من يدعي الخلاف
٩٤ ردّ من ينفي النعمة على الكافر
٩٤ آية (٢) ﴿لِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٩٤ قراءتها، إعرابها
٩٦ معنى: ﴿الحمد لله﴾
٩٧ معنى: ﴿رب العالمين﴾ واشتقاقهما، واستعمالهما
١٠١ كيف يجوز أن يحمد الله نفسه وجوابه
١٠١ آية (٣) ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
١٠١ آية (٤) ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾
١٠٢ قراءة (مالك، ملك) والاختلاف فيهما
١٠٦ مختار الشيخ من قراءات ﴿مالك، ملك﴾
١٠٦ ﴿يوم الدين﴾ إعرابها
١٠٩ معاني ﴿يوم، الدين﴾
١١٤ آية (٥) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
١١٥ ﴿إياك﴾ إعراباً
١١٧ ﴿نعبد﴾ إعراباً، لغة، معنى
١١٨ ﴿نستعين﴾ معنى واشتقاقاً

٣٩٤ التبيان في تفسير القرآن/ ج ١
١١٩ سبب تقديم العبادة على الاستعانة في الآية
١٢٠ سبب تكرار ﴿إياك﴾ في السورة
١٢٣ آية (٦) ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
١٢٣ ﴿اهدنا...﴾ قراءة
١٢٥ ﴿اهدنا، الصراط﴾ إعراباً
١٢٦ معنى: ﴿اهدنا﴾
١٢٩ اشتقاق: ﴿الصراط المستقيم﴾
١٣١ تعداد معاني: ﴿الصراط المستقيم﴾
١٣٢ آية (٧) ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾
١٣٢ اختلاف القراء في: ﴿عليهم﴾
١٣٤ إعراب ﴿الذين﴾
١٣٦ المراد من النعمة
١٣٧ قراءة: ﴿غير المغضوب...﴾ وإعرابها
١٤٠ من هم المغضوب عليهم؟
١٤٠ من هم الضالين؟
١٤٢ معنى: الغضب، الضلال
١٤٤ بطلان الصلاة بقول أمين عقيب الحمد
١٤٥ تفسير سورة البقرة
١٥٠ آية (١) ﴿الم﴾
١٥٠ تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، والخلاف فيها
١٦١ إعراب ﴿الم﴾ وغيرها من الحروف المقطعة
١٦١ اختلاف الآراء في إعراب ومعنى الحروف المقطعة
١٦٥ آية (٢) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
١٦٥ ﴿ذلك﴾: إعراباً ومعنى

٣٩٥ الفهارس الفنية / الموضوعات
١٦٧ قراءة ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
١٦٩ معنى وإعراب ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
١٧١ التَّقْوَى وصفات المتّقين
١٧٤ آية (٣) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾
١٧٤ إعراب: (الذين، يؤمنون، الصلاة)
١٧٥ الإيمان، واختلاف الفرق في المراد منه
١٧٩ الغيب، والخلاف في معناه
١٨١ ﴿يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: المعنى والاشتقاق
١٨٤ ﴿مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ المعنى
١٨٥ آية (٤) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا...﴾
١٨٥ القراءة، والمعنى الإجمالي
١٨٦ الآخرة، والمراد منها
١٨٦ آية (٥) ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى...﴾
١٨٦ ﴿أولئك﴾: القراءة والمعنى
١٨٧ ﴿الهدى﴾: وسبب إضافته إلى الباري
١٨٨ ﴿المفلحون﴾: المعنى واللغة
١٨٩ ﴿أولئك﴾: لغاتها، والمراد منها
١٩٣ آية (٦) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...﴾
١٩٤ سبب النزول، واختيار الطبري
١٩٤ اختيار المصنّف لسبب النزول، وردّه على الطبري
١٩٤ (الكفر) لغةً وشرعاً
١٩٦ قراءة ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾
١٩٨ ﴿سواء﴾: معنىً ولغةً
٢٠١ الفرق بين: (أم)، و: (أو) في الاستعمال

- ٢٠٢ ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾: اللُّغَةُ والمعنى واختلاف الآراء.....
- ٢٠٤ آية (٧) ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾
- ٢٠٤ القراءة، المعنى الإجمالي.....
- ٢٠٥ المراد من الختم.....
- ٢٠٦ الغشاة: اللُّغَةُ، والمعنى.....
- ٢٠٧ معنى ﴿وعلى سمعهم﴾: والاختلاف فيه.....
- ٢٠٩ المراد من ﴿قلوبهم﴾.....
- ٢١٠ المراد من ﴿أبصارهم﴾.....
- ٢١٠ ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ الإعراب والمعنى.....
- ٢١٣ آية (٨) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ...﴾
- ٢١٣ ﴿مِنَ﴾ وموارد استعمالها.....
- ٢١٤ ﴿الناس﴾ معناها والاختلاف في اشتقاقها.....
- ٢١٥ ﴿اليوم الآخر﴾ والمراد منه.....
- ٢١٦ ﴿يقول﴾ اشتقاقه ومعناه.....
- ٢١٦ آية (٩) ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ...﴾
- ٢١٧ ﴿يخادعون﴾ القراءة والاشتقاق والمعنى.....
- ٢١٧ ﴿يخدعون﴾ القراءة والاشتقاق والمعنى.....
- ٢١٨ علة المخادعة وكيفيتها.....
- ٢١٩ ﴿وما يشعرون﴾ الدلالة.....
- ٢٢٢ النفس وماهيتها.....
- ٢٢٣ ﴿وما يشعرون﴾ اللُّغَةُ، والمعنى.....
- ٢٢٤ آية (١٠) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ...﴾.....
- ٢٢٤ ﴿فزادهم﴾ القراءة والخلاف فيها، والمراد منها.....
- ٢٢٥ ﴿مرض﴾ المعنى والاشتقاق.....

- ٢٩٧ الفهارس الفنية / الموضوعات
- ٢٢٦ ﴿أليم﴾ معناها
- ٢٢٧ إجمال المعنى العام للآية.....
- ٢٢٨ ردّ الشيخ على المجبّرة في قولهم: إنّ الله يخلق الكفر في العبد.....
- ٢٢٩ ﴿يكذبون﴾ قراءتها ومعناها
- ٢٣٠ آية (١١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ...﴾
- ٢٣١ اختلاف القراء في (قيل) وأخواتها.....
- ٢٣٢ سبب نزول الآية.....
- ٢٣٢ معنى ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾
- ٢٣٣ معنى ﴿وَلَا تَفْسُرُوا﴾
- ٢٣٤ معنى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾
- ٢٣٥ معنى ﴿مُصْلِحُونَ﴾
- ٢٣٥ آية (١٢) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ...﴾
- ٢٣٥ ﴿ألا، هم﴾ معناهما وأصلهما
- ٢٣٦ المعنى العام للآية.....
- ٢٣٧ آية (١٣) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا...﴾
- ٢٣٧ القراءة، المعنى العام للآية.....
- ٢٣٨ الخلاف في قراءة ﴿أَنُؤْمِنُ﴾
- ٢٣٨ السفية: والمراد منه.....
- ٢٤٠ آية (١٤) ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
- ٢٤٠ القراءة، والمعنى العام للآية.....
- ٢٤١ ﴿خلو﴾: معناها وموارد استعمالها.....
- ٢٤٢ الفرق بين اللقاء والاجتماع.....
- ٢٤٣ الاستهزاء واختلاف معانيه.....
- ٢٤٣ آية (١٥) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾

٣٩٨ التبيان في تفسير القرآن/ ج ١

٢٤٣ حقيقة الاستهزاء من الباري تعالى

٢٤٥ ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ معناه، والفرق بين مددت وأمددت

٢٤٦ الوجه المختار من الفروق بينهما

٢٤٧ ﴿طَغْيَانِهِمْ﴾ اللّغة، والمعنى

٢٤٧ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ اللّغة، والمعنى

آية (١٦) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ...﴾

٢٤٩ اختلاف القراء فيها، والمختار من القراءات

٢٥٠ المعنى العام

٢٥١ ﴿اشْتَرُوا﴾ المراد من الشراء في الآية وموردها

٢٥٤ الربح والخسران، وتطبيقهما في الآية

آية (١٧) ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ...﴾

٢٥٩ ﴿مثلهم﴾ لغتها، معناها، كيفية التمثيل وموارده

٢٦١ ﴿الذي﴾ واستعمالها

٢٦٢ ﴿استوقد ناراً﴾ معناها، ولغتها

٢٦٤ ﴿حوله﴾ اللّغة، المعنى

﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ الاختلاف في اللّغة، والمعنى، والمختار منها

٢٦٥

٢٦٨ ﴿ظلمات﴾ اللّغة، والاختلاف فيها

آية (١٨) ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ...﴾

٢٦٩ المعنى، واللّغة، والإعراب لـ: (صم، بكم، عمي، رجع)

آية (١٩) ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ...﴾

٢٧٤ (صيب، أو، فيه) اللّغة والمعنى

٢٧٨ ﴿ورعد﴾ ماهيته وكيفية حدوثه

٢٨٠ ﴿برق﴾ معناه وكيفية حدوثه

- ٣٩٩ الفهارس الفنية / الموضوعات
- ٢٨١ ﴿الصواعق﴾ اللّغة، المعاني المختلفة، المختار منها.
- ٢٨٤ ﴿حذر الموت﴾ إعرابها والمراد منها
- ٢٨٥ ﴿محيط بالكافرين﴾ احتمالات في المراد منها
- ٢٨٦ آية (٢٠) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ...﴾
- ٢٨٦ ﴿يَكَادُ، يَخْطَفُ﴾ معناهما ولغاتها
- ٢٨٨ ﴿كلما أضاء لهم﴾ المراد العام
- ٢٨٨ ﴿وإذا أظلم عليهم﴾ المراد العام
- ٢٨٩ ﴿ولو شاء الله﴾ التفسير، وسبب التخصيص
- ٢٨٩ ﴿بسمعهم﴾ اللّغة
- ٢٩٠ آية (٢١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾
- ٢٩١ اختلاف اللّغات في ﴿أبيها﴾ والمختار منها.
- ٢٩١ نزول ﴿يا أيها الناس﴾ في مكة و﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ في المدينة
- ٢٩٢ المراد من (أَيًّا) والخلاف فيه
- ٢٩٣ المراد من ﴿لعلكم تتقون﴾ والخلاف فيه
- ٢٩٣ ﴿والذين من قبلكم﴾ إعرابها والمراد منها
- ٢٩٤ موارد استعمال ﴿لعلكم﴾ والمراد منها، والخلاف فيه
- ٢٩٥ دلالة الآية على تكليف الكفار بالفروع
- ٢٩٦ آية (٢٢) ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ...﴾
- ٢٩٦ ﴿الذي﴾ موضعها من الإعراب
- ٢٩٦ ﴿فراشاً﴾ معناه
- ٢٩٦ ﴿السماء﴾ والمقصود منها
- ٢٩٨ سبب المقابلة بين الفراش والبناء
- ٢٩٨ ﴿من السماء﴾ المراد منه
- ٢٩٩ سبب الاقتصار على السماء والارض في عدّ النعم

- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ الند والمراد منه، والزجر عن جعله لله. ٣٩٩
- ﴿مَاءًا﴾ الماء لغة. ٣٠١
- الآراء في المعنى العام للآية ٣٠٢
- استدلال الجبائي والبلخي بالآية على عدم كروية الأرض ٣٠٣
- ردّ المصنّف على من ذهب إلى عدم كروية الأرض ٣٠٣
- آية (٢٣) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا...﴾ ٣٠٤
- تأييد الباري تعالى نبيه بالاحتجاج على المشركين والمنافقين وكيفيته ٣٠٤
- الخلاف في المراد من: ﴿بسورة من مثله﴾ والوجه المختار ٣٠٥
- المراد من: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ...﴾ والخلاف فيه ٣٠٦
- ﴿مثله، الدعاء﴾: المعنى واللغة ٣٠٦
- ﴿شهداء﴾ (الخلاف في المراد منه، ومختار المصنّف ٣٠٨
- آية (٢٤) ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا...﴾ ٣٠٩
- معنى: ﴿فإن لم تفعلوا﴾، ﴿ولن تفعلوا﴾ ٣٠٩
- دلالة ﴿ولن تفعلوا﴾ على النبوة ٣٠٩
- ﴿وقودها﴾: المعنى ٣١٠
- ﴿اتقوا﴾: المراد منه ٣١٠
- ﴿الحجارة﴾: المعنى ٣١٠
- قوله: ﴿أعدت للكافرين﴾ لا يمنع من إعدادها لغيرهم، والخلاف فيه ٣١١
- ردّ على من حرّم النظر والجدال ٣١٢
- آية (٢٥) ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ ٣١٥
- البشارة، الجنان: معناهما ولغاتها ٣١٥
- إعراب ﴿جَنَّاتٍ﴾ ٣١٦
- ﴿أن، من، منها﴾: إعرابها ومعناها ٣١٦
- خلاف المفسرين في: ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾ ومختار المصنّف ٣١٧

- الفهارس الفنية / الموضوعات ٤٠١
- خلاف المفسرين في: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مِثْلَهَا﴾ والمختار منه ٣١٩
- المراد من قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ ٣٢١
- معنى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٣٢٢
- آية (٢٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ ٣٢٢
- الخلاف في سبب نزول الآية، والوجه المختار ٣٢٢
- الزّد على من يدّعي عدم مناسبة المثل للاستعمال ٣٢٣
- ﴿يستحي﴾: اختلاف القبائل في رسمها ٣٢٤
- ﴿يستحي﴾: تعدد الآراء في المراد منها ٣٢٥
- معنى: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ ٣٢٦
- إعراب: ﴿مَا بَعُوضَةٌ﴾ ٣٢٨
- الخلاف في المراد من: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ والمختار من الآراء ٣٣٠
- اختلاف العرب في: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ﴾ ٣٣١
- معنى قوله: ﴿ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٣٣٢
- الخلاف في إعراب: ﴿مِثْلًا﴾، وبعض أحكام قراءة: ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا...﴾ ٣٣٣
- المراد من قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا... الْفَاسِقِينَ﴾ ٣٣٤
- إشكال حول الإضلال، ودفعه ٣٣٥
- أنواع الإضلال ٣٣٦
- مجمل معنى ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾، وردّ إشكال على تفسيره ٣٣٨
- استعمال (الإضلال، والهداية) بمعنى العذاب، والثواب منهما ٣٣٩
- الفسق في اللّغة ٣٤٠
- آية (٢٧) ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ...﴾ ٣٤١
- ﴿العهد﴾ لغة، والمراد منه في الآية ٣٤١
- (نقضهم): معناها ولغتها ٣٤٢
- (الإصر) ومعناه ٤٣٣

- ٣٤٣ ردّ على من ذهب إلى أن العهد كان في عالم الذرّ.
- ٣٤٤ معنى: القطع، الأمر، الوصل
- ٣٤٤ ﴿هم﴾: معناها، وإعرابها.
- ٣٤٥ (التفص، الميثاق) المراد منهما، وموارد استعمال الثانية.
- ٣٤٥ الخلاف في معنى: ﴿ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل﴾ والوجه المختار
- ٣٤٦ اختلاف المفسّرين في: ﴿يفسدون في الأرض﴾
- ٣٤٦ المراد من الخسران
- ٣٤٧ آية (٢٨) ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ...﴾
- ٣٤٧ ﴿كيف﴾: استعمالها والمراد منها
- ٣٤٧ ﴿وكنتم﴾: جواز إضمار ﴿قد﴾ بعد الواو والخلاف فيها
- ٣٤٩ الخلاف في: ﴿كنتم أمواتاً﴾ والمختار
- ٣٥٠ المعنى المختار للآية
- ٣٥٠ الإحياء في القبر، وعالم البرزخ، والمسألة
- ٣٥٢ المختار من الآراء
- ٣٥٢ آية (٢٩) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي...﴾
- ٣٥٢ إعراب: ﴿هو، ما﴾ والمراد منهما
- ٣٥٢ (ثم استوى إلى السماء) الوجه الستة للاستواء، والمختار منها
- ٣٥٦ رأي الرّماني في أنّ السماوات غير الأفلاك، والرّد عليه
- ٣٥٦ المراد من: ﴿فسويهن﴾، ﴿السماء﴾ وتعددها أو وحدتها
- ٣٥٩ كلامٌ حول خلق الأرض قبل السماء
- ٣٦٠ المراد من الاستواء
- ٣٦٠ المراد من: ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾
- ٣٦١ عدم إرادة الكفر من الناس بدلالة قوله: ﴿كيف تكفرون﴾
- ٣٦٤ المَسْرَدُ العام

٤٠٣ الفهارس الفنية /الموضوعات
٣٦٥ فهرس الأحاديث
٣٦٦ فهرس الأنبياء والأئمة <small>عليهم السلام</small>
٣٦٧ فهرس الأعلام
٣٧٧ فهرس الشعر
٣٨٩ فهرس الفرق
٣٩١ فهرس الموضوعات